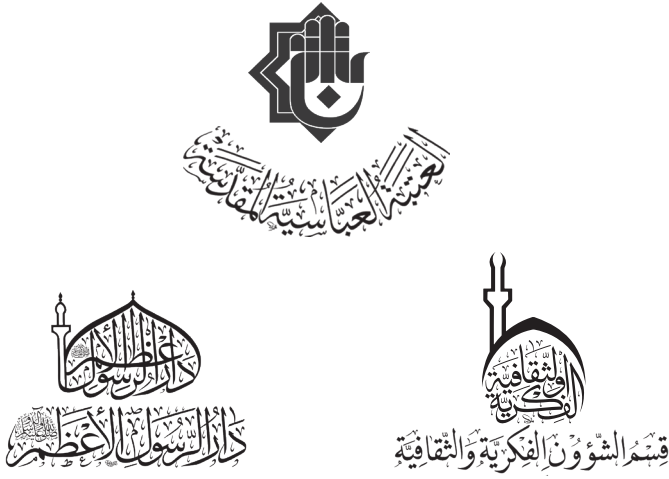




وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُرِيهِمْ
آيَاتِهِ وَيُخَوِّدُهُمْ
وَالَّذِي يُرِيهِمْ
آيَاتِهِ وَيُخَوِّدُهُمْ
وَالَّذِي يُرِيهِمْ
آيَاتِهِ وَيُخَوِّدُهُمْ





العنوان: حوادث الغيب في الموروث التاريخي للسيرة النبوية الشريفة
(دراسة تحليلية)

المؤلف: علي محمد ظهير مالح السعيد

المراجعة اللغوية: دار الرسول الاعظم ﷺ

الادارة الفنية: م. د ياسين خضير عيسى

الإعداد والتحرير: حسن علي عبداللطيف المرسومي / عيسى سالم جواد الكريطي

الإدارة الإلكترونية: م. د. محمد جاسم عبدإبراهيم

التصميم والإخراج الطباعي: أحمد نعمة عبد الكريم / حيدر حسين علي

الطبعة: الاولى

النسخة: الاولى

عدد النسخ: ١٠٠

سنة الطبع: ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

المطبعة: شعبة الطباعة الرقمية

الناشر: العتبة العباسية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية - دار الرسول الاعظم ﷺ

حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة - دار الرسول الاعظم ﷺ

حوادث العيب في الموروثات

للسيرة النبوية الشريفة

دراسة تحليلية

علي محمد ظهير مالح السعيد

السعدي، علي محمد ظهير مالح، 1981- مؤلف.

حوادث الغيب في الموروث التاريخي للسيرة النبوية الشريفة : دراسة تحليلية = Unseen incidents

السعدي : المراجعة اللغوية دار الرسول الأعظم : اعداد وتحرير حسن علي عبد اللطيف المرسومي، عيسى

سالم جواد الكريطي، الطبعة الأولى-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية

والثقافية، دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، 1447 هـ. = 2025.

321 صفحة : 24 سم. (سلسلة السيرة = CHRONICLE SERIES : 25)

الأصل رسالة جامعية (ماجستير) - جامعة ذي قار، 2020.

النص باللغة العربية : ومستخلص باللغة الانجليزية.

يتضمن ارجاعات بليوجرافية : صفحة 289-315.

النص باللغة العربية : ومستخلص باللغة الانجليزية.

ISBN : 9789922260679

1-محمد (صلى الله عليه وآله وسلم، نبي الاسلام، 53 قبل الهجرة-11 هجري، 2. السيرة النبوية

(شيعية) 3. الغيبيات (شيعية) أ. العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، دار الرسول

الأعظم صلى الله عليه وآله، مطبوع، ب. المرسومي، حسن علي عبد اللطيف، 1975- مع. ج. الكريطي، عيسى

سالم جواد، 1997- مع. د. العنوان.

LCC: BP75.2 .S23 2025

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الفهرسة أثناء النشر



الترقيم الدولي المعياري للكتاب

ISBN:978-9922-26-067-9

٢٣٩

س ٦٩٤ السعدي ، علي محمد ظهير مالح

حوادث الغيب في الموروث التاريخي للسيرة النبوية الشريفة

(دراسة تحليلية)

علي محمد ظهير مالح السعدي. - ط ١ - كربلاء المقدسة : دار

الرسول الأعظم ﷺ، ٢٠٢٥ .

٣٢٠ ص ؛ ٢٤ سم ، (سلسلة السيرة ، ٢٥)

١ - السيرة النبوية أ - العنواين - السلسلة

رقم الإيداع ٣١٨٠ / ٢٠٢٦

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣١٨٠) لسنة ٢٠٢٦

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة ٥٦٠٠١

رقم صندوق البريد (ص.ب) (٢٣٢)

جمهورية العراق - كربلاء المقدسة

رسالة ماجستير تقدم بها الطالب علي محمد ظهير مالح السعيد
الى مجلس كلية الآداب في جامعة ذي قار
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي
بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور مخلص ذياب فيصل العامري

وحصلت على المرتبة التاسعة في المسابقة
الدولية للرسائل والأطاريح الجامعية الثانية
التي أقامتها دار الرسول الأعظم ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا اله الا هو الحق المبين المدير بلا وزير ولا خلق من عباده يستشير
وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

بعد

فإن دار الرسول الأعظم ﷺ ما زالت تصبو الى كل جديد يُعنى بسيرة
الرسول الأعظم ﷺ ولا سيما مما تفرزه الدراسات الاكاديمية على مستوى
الرسائل الجامعية، وها نحن اليوم أمام تجربة أكاديمية تراقب مادة من مواد
السيرة التي شغلت المهتمين وهي: (حوادث الغيب في الموروث التاريخي للسيرة
النبوية) وقد حجزت رسالة الماجستير هذه المرتبة التاسعة؛ لما تنطوي عليه من
أهمية معرفية ومنهجية رصينة في حيثيات الغيب على وفق السيرة النبوية لا يُعد
(ترفاً ثقافياً، بل هو ضرورة قصوى يحظى بأهمية كبيرة، لكونه يشكل جانباً
مهماً من جوانب السيرة والأثر النبوي الشريف) وقد انقسمت الدراسة على
- مفهوم علم الغيب في اللغة والكتاب والسنة .

- الاخبار الغيبية التي اخبر بها النبي محمد ﷺ وتحققت بوجوده المبارك .

- الاخبار الغيبية التي اخبر بها النبي محمد ﷺ وتحققت بعد وفاته .

- الاخبار الغيبية غير المتحققة التي اخبر بها النبي ﷺ .

والحق أن هذه المضامين التي تخللت مفاصل الدراسة تكشف عن تنظيم
للمعلومات الغيبية وفرزها على نحو منهاجي تقفى الباحث من خلالها كثيراً من
الإشكاليات وتوفر فرصة للمناقشة والاثراء المعرفي في تخصص السيرة النبوية
المباركة، وهذه المناسبة فإن الدار ما زالت تمدُّ بصرها الى كل عقل واع وقلم جاد

يعنى بشخصية النبي ﷺ وسيرته المباركة وصولاً الى قراءه معرفية وعلمية قادرة على اماطة النقاب عن الإشكاليات التي قد تتخلل مفردات السيرة ومحاولة رفع شأن السيرة النبوية المباركة قولاً وفعلاً وتقريباً ولا سيما أنها مصدرٌ من مصادر التشريع الإسلامي ونحن في لحظة تاريخية احوج ما نكون فيها إلى معطيات نقية تليق بشخص النبي ﷺ وسيرته المباركة .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل محمد.

المحتويات

المُقدِّمة.....	١٠
الفصل الأول	
مفهوم علم الغيب في اللغة والكتاب والسنة.....	٢٠
المبحث الاول: الغيب لغة واصطلاحاً- انواع الغيب.....	٢١
اولاً: الغيب لغة.....	٢١
ثانياً: الغيب اصطلاحاً.....	٢٢
ثالثاً: أنواع الغيب.....	٢٤
الغيب المطلق.....	٢٤
الغيب النسبي.....	٢٦
المبحث الثاني: علم الغيب عند الأنبياء ﷺ.....	٢٩
المبحث الثالث : علم الغيب عند العرب قبل الإسلام.....	٤١
اولاً :مدعو الغيب عند العرب قبل الاسلام.....	٤٢
ثانياً : وسائل إدراك الغيب عند العرب قبل الأسلام.....	٤٨
المبحث الرابع : الأخبار الغيبية في القرآن الكريم.....	٥٥
أقسام الأخبار الغيبية في القرآن الكريم.....	٥٦
المبحث الخامس : علم الغيب ومصادره عند الائمة ﷺ.....	٦٧
أولاً : الروايات الدالة على علم الائمة بالغيب ﷺ.....	٦٨
ثانياً :: مصادر علم الغيب عند الأئمة ﷺ.....	٧٠
ثالثاً : أخبار لأئمة ﷺ الدالة على معرفتهم بعلم الغيب.....	٧٤
رابعاً: رأي العلماء في علم الغيب.....	٨٤

٨٨.....	الفصل الثاني: الأخبار الغيبية التي أخبر بها النبي وتحققت بوجوده المبارك
٨١.....	المبحث الأول: الأخبار الغيبية في الأمور العامة
١٠٧.....	المبحث الثاني: أخبار الرسول ﷺ الغيبية في الفتوح والغزوات
١٤٠.....	المبحث الثالث : الأخبار الغيبية في محاولات اغتيال الرسول ﷺ

الفصل الثالث

١٦٦.....	المبحث الأول: اخبار الغيبية التي أخبر بها النبي ﷺ في مستقبل اهل البيت (عليه السلام) وتحققت بعد وفاته ﷺ
----------	--

١٨٥.....	المبحث الثاني : أخبار الفتوح وتمصير الأمصار
٢٠٣.....	المبحث الثالث : أخبار الرسول ﷺ الغيبية في بني أمية وبني العباس
٢١٤.....	المبحث الرابع : أخبار الغيب المتعلقة في اصحاب النبي ﷺ وبعض التابعين والتي تحققت بعد وفاته ﷺ

الفصل الرابع

٢٣٠.....	الغيبية غير المتحققة التي أخبر بها النبي النبي محمد ﷺ وننتظر تحقيقها وبضمنها الروايات الغيبية الموضوعة عن النبي ﷺ
٢٣١.....	المبحث الأول : الروايات المتعلقة بعلامات آخر الزمان الكبرى
٢٤٥.....	المبحث الثاني : الروايات المتعلقة بعلامات آخر الزمان الصغرى
٢٦٧.....	المبحث الثالث : الروايات الغيبية الموضوعة عن النبي محمد ﷺ
٢٨٢.....	الخاتمة
٢٨٦.....	قائمة المصادر والمراجع

٣١٧.....	Abstract
٣١٩.....	The word Al Dar

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون .. أحمده على عظيم كرمه، وسوايغ نعمه، وصلّ اللهم على خير خلقك نبي الرحمة محمد بن عبد الله وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المنتجبين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد...

فلا يعد البحث في موضوع حوادث الغيب في الموروث التاريخي للسيرة النبوية ترفاً ثقافياً، بل هو ضرورة قصوى، يحظى بأهمية كبيرة، لكونه يشكل جانباً مهماً من جوانب السيرة والأثر النبوي الشريف، والذي لا يقتصر على عصر أو عهد معين من دون غيره، إنها يرافق حياة الإنسان حتى النهاية، فكما هو معلوم أن النبي الأعظم محمد ﷺ ما ينطق عن الهوى، وأن كلّ ما صدر عنه يشكل أساساً صلباً تستند إليه حياة الإنسان بجوانبها جميعاً، ومن جهة أخرى فإن البحث العلمي في هذا المجال يسمح لنا عن طريق التدقيق في الروايات أن نفرق بين ما هو أصيل وصادر عن النبي الأعظم ﷺ وبين ما هو موضوع ودخيل على التراث النبوي الشريف، كما أن الأخبار الغيبية التي تثبت عنه ﷺ توضح الطريق أمام المسلمين، وترفع الحيرة، وتجعل الحق بيناً والضلالة واضحة، وتصبح حجة على الناس؛ وانطلاقاً من ذلك تبرز أهمية هذه الدراسة الموسومة بـ(حوادث الغيب في الموروث التاريخي للسيرة النبوية دراسة تحليلية) واقتضت الضرورة أن تقسّم هذه الدراسة على أربعة فصول سبقتها مقدمة وأعقبها خاتمة؛ إذ جاء الفصل الأول تحت عنوان (مفهوم علم الغيب في اللغة والكتاب والسنة) وقسّم هذا الفصل على خمسة مباحث تضمّن المبحث الأول المفهوم اللغوي والاصطلاحي للغيب، وكذلك

أنواع الغيب، وخصص المبحث الثاني لدراسة الغيب عند الأنبياء ﷺ؛ فقد تكفل ببيان معرفة الأنبياء ﷺ بعلم الغيب، والمبحث الثالث تطرقنا فيه إلى أخبار ووسائل الغيب عند العرب قبل الإسلام، وتناولنا في المبحث الرابع الأخبار الغيبية التي أخبر بها القرآن الكريم، والمبحث الخامس كان مخصصاً للغيب ومصادره عند آل البيت ﷺ بالشواهد التاريخية بالإضافة إلى رأي العلماء في علم الغيب. وجاء الفصل الثاني بعنوان (الأخبار الغيبية التي أخبر بها النبي محمد ﷺ وتحققت بوجوده المبارك) وقسم على ثلاثة مباحث، المبحث الأول تطرقنا فيه للأمور العامة والقضايا المختلفة التي واجهت سيد الرسل ﷺ في أثناء مدة الدعوة الإسلامية، وبيننا في المبحث الثاني الأخبار الغيبية المتعلقة في الفتوح والغزوات، وسلطنا الضوء في المبحث الثالث على الأخبار الغيبية في محاولات اغتيال النبي ﷺ.

وأفردنا الفصل الثالث لدراسة (الأخبار الغيبية التي أخبر بها النبي ﷺ وتحققت بعد وفاته ﷺ) وتم تقسيمه على أربعة مباحث، تضمن المبحث الأول الأخبار المتعلقة بأهل بيت الرسول ﷺ وما يجري عليهم من أحداث ومصائب، وخصص المبحث الثاني للفتوح وبناء المدن في البلدان المحررة، وتناولنا في المبحث الثالث أخبار الرسول ﷺ المنذرة بحكم بني أمية، وبني العباس، وتسلطهم على رقاب المسلمين، واختص المبحث الرابع بالصحابة، والتابعين والأخبار الغيبية الواردة في حقهم.

وتطرقنا في الفصل الرابع (للأخبار الغيبية غير المتحققة التي أخبر بها النبي ﷺ) ويتنظر تحققها وبضمنها بعض الروايات الغيبية الموضوعة عن النبي ﷺ، وقسم الفصل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول كان مخصصاً لدراسة أخبار وعلامات آخر الزمان الكبرى، والمبحث الثاني سلطنا الضوء فيه على علامات آخر الزمان

الصغرى والحوادث المتعلقة في هذا الشأن، وتناولنا في المبحث الثالث الروايات الغيبية الموضوعة والمنسوبة للنبي محمد ﷺ وتم دراسة تلك الروايات بالتفصيل، وهذا ما تطلب من الباحث الموازنة بين الفصول، والترجيح، وإثبات الحقائق وهذا ما شكل الهدف الأساس والمنشود لهذا البحث .

وكُلِّل البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في ضوء المعطيات التي تم طرحها ومناقشتها .

- عرض المصادر :

أما المصادر التي اعتمدنا عليها فتأتي في مقدمتها الآيات القرآنية الكريمة، التي كان لها الدور الأكبر، والأبرز في هذه الدراسة، وكذلك الكتب السماوية مثل التوراة والإنجيل، فضلاً عن مجموعة من المصادر القديمة والمراجع الحديثة التي أغنت البحث بالمعلومات التاريخية القيمة، والتي أسهمت في إنجاز هذه الدراسة التي هي بين أيديكم أساتذتي الأفاضل... وأشير إلى بعض منها مكتفياً بذكر المؤلفات التي كان لها دور أساسي في إثراء هذه الدراسة، والتي يمكن تصنيفها بالشكل الآتي:

أولاً - كتب السيرة النبوية والمغازي :

لأن الدراسة تدور حول الموروث النبوي الشريف؛ فقد كان لكتب السيرة أهمية كبيرة في إتمامها بعد القرآن الكريم، فقد تناولت هذه الكتب الأخبار الغيبية الواردة عن النبي الأعظم ﷺ، ومن هنا كان من الضروري الاعتماد عليها، وفي مقدمة كتب السيرة التي اعتمدت عليها هو كتاب (السير والمغازي) لمؤلفه محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المتوفى سنة (١٥١هـ/ ٧٦٨م)، الذي يعد من أقدم ما وصل إلينا من مصنفات السيرة النبوية الشريفة، وكان له دور كبير في رفد الدراسة بالروايات الغيبية ولاسيما

في الفصل الثاني، والفصل الثالث، وكذلك (السيرة النبوية) لأبي محمد عبد الملك بن هشام المتوفى سنة (٢١٨هـ / ٨٣٣م) وهي اختصار لسيرة ابن إسحاق، وكانت السيرة لابن هشام مليئة بالأخبار الغيبية والروايات التاريخية التي أفادت البحث بصورة كبيرة في الفصلين الثاني والثالث، وأيضاً كتاب (الروض الأنف) لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي المتوفى سنة (٥٨١هـ / ١١٨٥م)، الذي أمد الدراسة بمعلومات وفيرة قيمة، لأنه كان شرحاً لسيرة ابن هشام؛ إذ بين بعض المفردات الغريبة فيها، ومن الكتب التي أفادت الدراسة كتاب (السيرة النبوية) لابن كثير عماد الدين بن إسماعيل بن عمر المتوفى سنة (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) لأنه احتوى على مادة غزيرة في الروايات الغيبية التي تخص الدراسة ولاسيما الروايات الغيبية التي ينتظر تحققها.

وكانت كتب المغازي النبوية جزءاً من كتب السيرة، ورفدت الدراسة بمعلومات قيمة لا يمكن الاستغناء عنها؛ إذ أمدتها بالروايات الخاصة بالفتوح، وتمصير الأمصار، وكان حضورها المميز في الفصل الثاني، والفصل الثالث، ويأتي على رأسها كتاب (المغازي النبوية)، لابن شهاب الزهري المتوفى سنة (١٢٤هـ / ٧٤١م) و(كتاب المغازي) لمحمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي المتوفى سنة (٢٠٧هـ / ٨٢٢م)، الذي حوى روايات غيبية كثيرة قدمت معلومات قيمة للدراسة، كما استفدنا من بعض الروايات في موضوع الغيب الواردة في كتاب (الدُرر في اختصار المغازي والسير) لابن عبد البر القرطبي الأندلسي المالكي المتوفى سنة (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، فضلاً عن كتب الفتوح التي عنيت بأخبار الفتوحات بشكل عام، وقد أسهمت هذه المصادر بإغناء الفصل الثاني، والفصل الثالث بدرجة كبيرة، فضلاً عن ورود بعض الحوادث الأخرى في بعض الفصول الباقية، فكان كتاب (فتوح الشام)

للواعدي في مقدمة تلك المصادر، و(فتوح البلدان) لأحمد بن يحيى بن داود المعروف بالبلاذري المتوفى سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) وهو من الكتب المهمة التي أفادت البحث بما احتوى على مادة غزيرة ومفصلة في الروايات الغيبية الخاصة بالفتوح، وكذلك (كتاب الفتوح) لابن أعثم الكوفي المتوفى سنة (٣١٤هـ / ٩٢٦م) فحوى مادة وافية لروايات الغيب في الفتوح وتمصير المدن وبنائها، فضلاً عن تناوله للأحداث السياسية للدولة العربية الإسلامية .

ثانياً - كتب التاريخ العام :

وفرت كتب التاريخ العام معلومات، وروايات مهمة للبحث، وكان حضورها واضحاً في جميع فصولها، وتعد من المصادر المعتمد عليها في إعداد الدراسة؛ ذلك لأنها أمدتنا بمعلومات تاريخية مهمة وبيّنت الروايات الخاصة بعلم الغيب والروايات الخاصة بالأحداث التاريخية التي أمدت البحث في أغلب الفصول، ومن هذه الكتب (تاريخ الرسل والملوك) لمؤلفه محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ / ٩٢٢م)، وهو من كتب التاريخ الحولية؛ إذ تناول أحداث ثلاثة قرون من التاريخ الإسلامي وبشكل موسع، ذاكراً أسانيد رواياته بأكثر من طريق، إذ يسرد الرواية الواحدة بأكثر من وجه وحسب إسنادها مما يستدعي التمحيص والتدقيق لأخذ الرواية الأرجح، وكذلك كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لمؤلفه أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، وهو أيضاً من كتب التاريخ الحولية، وابن الجوزي على الرغم من عنايته بسند الروايات، غير أنه تميّز بالاختصار في سرد الأحداث قياساً بالطبري، ولا سيما في أخبار سيرة النبي الأعظم ﷺ، ومن كتب التاريخ المهمة، كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير عز الدين علي بن محمد الشيباني المتوفى

سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) إذ يعد من المصادر الحولية المهمة لكونه أرخ لأغلب أحداث التاريخ الاسلامي طيلة ستة قرون، وهو مصدر غني بالمعلومات الغيبية والروايات التاريخية وقد أفاد البحث منه في مواضع عديدة، وكما هو معروف فإنه نقل من غيره من المؤرخين الذين سبقوه مثل الطبري .

ثالثاً - كتب التفسير والحديث :

وكانت الفائدة من كتب التفسير كبيرة في هذه الدراسة لبيان تأويل آيات الذكر الحكيم بهدف الاستدلال بها، وأوضحت الكثير من آيات القرآن الكريم الأخبار الغيبية الواردة في الذكر الحكيم، ونقل بعض المفسرين روايات خاصة بالغيب فضلاً عن الأحداث التاريخية، حيث أغنت البحث بمادة تاريخية مهمة، وفي فصول الرسالة جميعها ولاسيما الفصل الأول، ويأتي في مقدمتها كتاب (جامع البيان في تفسير القرآن) لمحمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة (٣١٠هـ / ٩٢٢م)، الذي أورد أكثر من رواية في تفسير الآيات القرآنية وأعطى تفصيلاً مجملاً حول تفسيرها، وكذلك (تفسير العياشي) لمحمد بن مسعود العياشي المتوفى سنة (٣٢٠هـ / ٩٣٢م)، وكتاب (مجمع البيان في تفسير القرآن) للفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى سنة (٥٤٨هـ / ١١٥٣م) الذي قدم شرحاً وافياً لآيات كتاب القرآن الكريم، ولاسيما التي كانت تخص البحث في الفصل الأول، وكذلك كتاب (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير والذي أفاد منه الباحث؛ لأن صاحبه مفسر ومؤرخ.

وتأتي أهمية كتب الحديث النبوي الشريف بعد كتب التفسير، وقد أفادت الدراسة منها بشكل كبير؛ إذ أمدتها بمعلومات على درجة عالية من الأهمية، وذلك لاعتماد الدراسة بالدرجة الأولى على الحديث النبوي، والتي نجدتها في كتب

الصحاح وكتب المسانيد، ومن هذه الكتب، (كتاب المسند) لأحمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١هـ / ٨٥٥م)، وقد صنف بحسب الإسناد، وكتاب (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) وقد صنف بحسب الموضوعات التي قسمت إلى كتب عدة ومن ثم قسمت على عدة أبواب، وكان له الدور الأكبر في فصول الرسالة، وكتاب (صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة (٢٦١هـ / ٨٧٤م) وهو شبيه بكتاب صحيح البخاري من جهة التبويب، والفائدة منه كانت كبيرة لأنه يروي أحاديث عديدة، ومن كتب الحديث الأخرى (كتاب سنن ابن ماجة) لمحمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة (٢٧٣هـ / ٨٨٦م)، (كتاب سنن أبي داود) لسليمان بن الأشعث المتوفى سنة (٢٧٥هـ / ٨٨٨م)، و(كتاب سنن النسائي) لأحمد بن شعيب المتوفى سنة (٣٠٣هـ / ٩١٥م)، و(كتاب الأماي) للشيخ أبي جعفر محمد بن علي القمي المعروف بالصدوق المتوفى سنة (٣٨١هـ / ٩٩١م) والذي تضمن عدداً كبيراً من الأحاديث النبوية وأفاد الباحث منه في فصول الدراسة جميعها.

رابعاً - كتب الطبقات والتراجم والأنساب :

وأسهمت كتب التراجم، والطبقات، والأنساب في فصول البحث، إذ رفدت الدراسة بمعلومات وافية فيما يخص معرفة أسماء الرواة وأنسابهم، وسائر تراجمهم، وفي مقدمة هذه الكتب يأتي كتاب (الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد المتوفى سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الذي حوى تراجم لصحابة النبي ﷺ والتابعين وأتباع التابعين، ومن كتب الطبقات والتراجم (كتاب الطبقات) لمؤلفه أبي عمرو خليفة بن خياط المتوفى سنة (٢٤٠هـ / ٨٥٤م) إذ كان حضوره في فصول الرسالة جميعها، وكذلك كتاب (أنساب

الأشراف) للبلاذري وهو إلى جانب كونه كتاب أنساب فقد حوى معلومات تاريخية مهمة وبعضها تفرد بها عن غيره من المصادر، و(كتاب النجاشي) لمؤلفه أبي العباس أحمد بن علي النجاشي المتوفى سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٧م) الذي ترجم بعض الرواة وبخاصة أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، و(كتاب الفهرست) للشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) والذي ترجم الرواة وقربهم من الأئمة (عليهم السلام) بصورة مختصرة، وكتاب (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير، وهو من أهم الكتب التي استعنت بها في أغلب صفحات الدراسة حيث كانت تراجمه كافية ومرتبة حسب حروف الهجائية، ومن كتب التراجم المهمة كتاب (سير أعلام النبلاء)، لشمس الدين الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) الذي اعتمدت عليه في تغطية أغلب تراجم الرواة، فضلاً عن كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ/١٤٤٨م) إذ كان أعانني كثيراً في ترجمة بعض الصحابة الذين وردت أسماؤهم في بعض الروايات .

خامساً - كتب الجغرافيا والبلدان :

وكانت كتب الجغرافيا، والبلدان، والرحلات من الكتب التي لا غنى عنها في إتمام دراستنا، لذلك اعتمدنا عليها في مواضع عدّة ولا سيما في تعريف بعض المدن والمواقع في فصول الدراسة جميعها، ومن أهمها كتاب (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع)، لعبد الله بن عبدالعزيز بن محمد الأندلسي المعروف بالبكري المتوفى سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، ومن المصادر المهمة (معجم البلدان) لياقوت الحموي المتوفى سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) والذي حوى معلومات مهمة عن البلدان وتعريف أسمائها، وقد أفاد الدراسة بشكل كبير في مختلف فصول الرسالة، وكذلك (كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) لابن بطوطة المتوفى

سنة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م) والذي أعطى صفات وتفصيلات حول المدن، وكتاب (الروض المعطار في خبر الأقطار) للحميري المتوفى سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م) حيث مد الدراسة بمعلومات عن بعض المدن في بعض الفصول .

سادساً - المعجمات اللغوية :

تعدّ مصادر اللغة من المؤلفات التي لا غنى عنها في الدراسات التاريخية، ولا سيما أن المعنى اللغوي والاصطلاحي له أهمية بارزة، فعليه تبني بقية أجزاء الدراسة، وعلى ما يقدمه لنا من المعنى اللغوي والاصطلاحي لرسم مسار البحث العلمي، وانطلاقاً من هذه الأهمية فقد أخذت كتب اللغة مكانها، ودورها الطبيعي في هذه الدراسة، إذ اعتمد عليها الباحث في معظم فصول البحث، إذ إنها أوضحت لنا المعاني، والألفاظ والمصطلحات، ومدلولاتها اللغوية، وكان (كتاب العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة (١٧٥هـ/٧٩١م) في طليعة هذه الكتب، ومن المصادر التي أفادت الدراسة كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير الجزري المتوفى سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) حيث كان له دور مميز في معظم فصول الدراسة، وأيضاً كتاب (لسان العرب) لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور المتوفى سنة (٧١١هـ/١٣١١م)، وغيرها من كتب اللغة التي كانت لها مكانة متميزة في فصول الدراسة.

سابعاً - المراجع الحديثة :

وإلى جانب هذه المصادر فقد اطلعنا على عدد من المراجع الحديثة ذات الصلة بموضوع البحث؛ إذ كانت لها أهمية كبيرة في إغناء الدراسة بالمعلومات القيمة والمفيدة جداً، نذكر منها كتاب (موسوعة الغدير) لمؤلفه الشيخ عبد الحسين الأميني، وكتاب (البيان في تفسير القرآن)، و(معجم رجال الحديث) لمؤلفه السيد أبي القاسم الموسوي

الخوئي، فضلاً عن كتاب (الميزان في تفسير القرآن)، للسيد محمد حسين الطباطبائي، وقد ساعدت هذه المراجع في رسم الخطوط العامة للبحث وكذلك ساعدت في التوفيق بين الآراء التي فيها إشكال وتذليل الصعوبات الخاصة بالموضوع .

ثامناً - الرسائل الجامعية :

كما تجدر الإشارة إلى الفائدة الكبيرة من بعض الرسائل الجامعية التي توجد فيها بعض الإشارات المهمة عن علم الغيب وموضوع النبوة وما يتصل بها من الأمور الغيبية، وبخاصة الفصل الأول .

ولا يفوتنا أن نتطرق لما واجهناه من صعوبات في رحلتنا العلمية على مدى سنة من البحث والدراسة، ولعل أهمها تناثر المادة العلمية في بطون الكتب مما حدا بنا إلى بذل جهد كبير لجمعها والتحري عنها والوقوف على حقيقتها، كما لا يخفى على أحد مقدار الوضع، والدسّ في الأحاديث النبوية، وهو ما شكل تحدياً آخر تطلب منا جهداً مضاعفاً كي نميزه عن غيره، فضلاً عن الظروف العامة التي مرت بالبلد ولاسيما المدة من ٢٥ / ١٠ / ٢٠١٩م، حتى شهر تموز ٢٠٢٠م، وما رافقها من حظر، وتعطيل للدوام وهو ما شكل حائلاً دون الوصول إلى بعض المكتبات التي تحوي مصادر مهمة .

وفي ختام ما تقدم، أدعو الله جلّ شأنه أن تكون هذه الدراسة محاولة موفقة لدراسة (حوادث الغيب في الموروث التاريخي للسيرة النبوية دراسة تحليلية) فلا أحد يدّعي الكمال؛ لأن الكمال صفة اختص بها الباري عزّ وجلّ ومنه التوفيق والسداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، المصطفى الأجد أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .



مفهوم الغيب في اللغة والكتاب والسنة

المبحث الأول

الغيب لغة واصطلاحاً - أنواع الغيب

أولاً - الغيب لغة :

يجد الباحث في كتب اللغة العربية أن مفهوم الغيب يطلق على كل من غاب، واختفى عن الحواس، وكان مستوراً ومحجوباً عنها، والغيبات هي التي تقع وتحقق في المستقبل، ومفهوم الغيب عند علماء اللغة، ومنهم الفراهيدي^(١): هو الشك، وكل شيء غيب عنك فهو غيبة^(٢)، أما مفهوم الغيب عند ابن فارس^(٣) فهو: الغين والياء والباء، أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ومن الأمثلة على ذلك: ما غاب ومما لا يعلمه إلا الله، ويقال: غابت الشمس، وغاب الرجل عن بلده، وأغابت المرأة فإنها مغيبة؛ إذا غاب بعلمها، والغابة: الأجمة سميت بذلك لأنها ذات شجر كثيف يغاب فيها والجمع غابات وغاب^(٤).

وجاء في مختار الصحاح: الغيب ما غاب عنك، تقول: غاب عنه، وجمع الغائب غيبٌ وغيابٌ بتشديد الياء فيها، وغيابة الجب قعره^(٥)، وكما جاء في الآية المباركة: ﴿... وَالْقَوَّةُ فِي غِيَابَتِ الْجَبِّ ...﴾^(٦).

فعلم الغيب ما غاب عن العيون، سواء أكان محصلاً في القلوب أم غير محصل، فنقول: غَابَ عَنْهُ غَيْباً، والغيب بالتحريك جمع غائب^(٧).

١- عبد الرحمن بن الخليل بن أحمد البصري الأزدي أول من استخدم علم العروض، وهو أحد علماء اللغة والأدب، ولد في عمان وتوفي في البصرة سنة ١٧٠هـ؛ ينظر: ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد ت ٥٧٧هـ، نزهاء الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، ط ٣، مكتبة المنار، الأردن - ١٩٨٥م، ج ١، ص ٤٧.

٢- كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٢٩٦.

٣- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، إمام في اللغة والأدب ولد في الاحواز وتوفي في الري سنة ٣٩٥هـ؛ ينظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم ت ٦٨١هـ، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، ط ١، دار صادر، بيروت - ١٩٧٨م، ج ١، ص ١١٩.

٤- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد، د. ط، دار الفكر، بيروت د. ت، ج ٤، ص ٤٠٣.

٥- الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر ت ٦٦٦هـ، مختار الصحاح، تح: يوسف شيخ محمد، ط ٥، المكتبة العصرية، لبنان - ١٩٩٩م، ص ٢٠٣.

٦- يوسف: ١٠.

٧- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات محمد بن عبد الكريم ت ٦٠٦هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: علي بن الحسن الحلبي، ط ١، دار ابن الجوزي، السعودية - ١٤٢١هـ، ص ٦٨٤.

ومفهوم الغيب عند ابن منظور^(١): هو كل ما غاب عنك، وقال ابن الأعرابي^(٢): الغيب ما غاب عن العيون، وإن كان محصلاً في القلوب، ويقال: سمعت صوتاً من وراء الغيب، أي موضع لا أراه^(٣).

وكذلك من معاني الغيب لغة: هو ما استتر، وتوارى، واختفى، واختبأ، وأفل، وضده الشهادة والحضور، والطلوع^(٤)، وخير تعريف للغيب ما دل عليه كتاب الله عز وجل: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾^(٥)، فما لم تشهده فهو غيب بالنسبة لك، وما لم يكن حاضراً عندك، فهو غيب عنك وهو من الغيب، وما لم تكن لديه، ولم يكن حاضراً عنده، فهو غيب بالنسبة لك أيضاً^(٦).

ثانياً: الغيب اصطلاحاً: هناك عدة آراء ونظريات وتفسيرات في تعريف علم الغيب منها: وهو ما غاب واختفى عن الخلق والعباد من أمر الجنة وأمر النار، وما ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، بمعنى أنه من الله عز وجل^(٧).

وثمة تعريف آخر للغيب: وهو كل ما غاب عن الحواس، وما يغيب عن علم الإنسان، قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٨)، ويقال للشيء غيب وغائب؛ لأنه خاص بالناس لا بالله سبحانه وتعالى، فإن الله عز وجل لا يغيب عنه شيء، والغيب أيضاً ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول وإنما

١- جمال الدين بن مكرم بن علي بن أحمد المصري القاضي ولد سنة ٦٣٠ هـ وعمر كثيراً، وهو أديب ومؤرخ وعالم في الفقه واللغة العربية، وكان فاضلاً، اختصر كتب الأدب المطولة اختصر كتاب الأغاني والعقد والذخيرة، له العديد من المؤلفات منها: لسان العرب، مختار الأغاني، توفي سنة ٧١١ هـ؛ ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل ت ٧٦٤ هـ، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠٠ م، ج ٥، ص ٣٧؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد ت ٨٥٢ هـ، الدرر الكامنة، د. ط، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد - ١٣٤٩ هـ، ج ٤، ص ٢٦٢.

٢- أبو عبد الله محمد بن زياد كان مولى لبني هاشم وهو من أكابر علماء اللغة العربية وكان ربيباً للمفضل الضبي، له مصنفات أدبية كثيرة، ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي بسامراء سنة ٢٣١ هـ؛ ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٠٢.

٣- لسان العرب، د. طدار صادر، بيروت د. ت، ج ١، ص ٦٥٤.

٤- الأحسائي، علي عبد المحسن، دفع الريب عن علم الغيب، ط ١، مركز الزهراء، قم المقدسة - ٢٠١٣ م، ص ٤٥.

٥- الرعد: ٩.

٦- الأحسائي، دفع الريب عن علم الغيب، ص ٤٦.

٧- الطبري، محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: محمود محمد شاكر، د. طمكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ت، ج ١، ص ٢٣٦.

٨- النمل: ٧٥.

يعلم بخبره الأنبياء (عليه السلام)^(١)، وهناك معنى آخر للغيب هو ما غاب عن الحواس، وما خفي عنها، فما غاب عن حواسنا وخرج عن دائرتها وحدودها فهو غيب بالنسبة إلينا^(٢).

وكذلك معنى الغيب: (هو ما أخبر به النبي محمد ﷺ، مما لا تهتدي إليه عقول البشر ومن أمثلة ذلك أشرار الساعة وعذاب القبر والحشر والنشر والصرار والميزان والجنة والنار، وهذه الأمثلة لا تتعارض بل يقع عليها الغيب جميعاً)^(٣).

ذكر ابن خلدون قائلاً: (اعلم أن الله سبحانه اصطفى من البشر أشخاصاً فضلهم بخطابه، وفطرهم على معرفته، وجعلهم وسائل بينه وبين عباده، يعرفونهم بمصالحهم... ويظهر على ألسنتهم من الخوارق والأخبار بالكائنات المغيبة عن البشر التي لا سبيل إلى معرفتها إلا من الله بواسطتهم، ولا يعلمونها إلا بتعليم الله عز وجل)^(٤).

وجاء عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)^(٥): (في تفسير قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾^(٦)، بمعنى بما غاب عن حواسهم من الأمور التي يلزم الإنسان الإيمان بها، كالبعث، والنشور، والحساب، والجنة، والنار، وتوحيد الله سبحانه وتعالى، وسائر ما لا يعرفه أحد بالمشاهدة، وإنما يعرفه بدلائل الله عز وجل)^(٧).

١- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد ت ٥٠٢هـ، المفردات في غريب القرآن، د. ط، د. م، د. ت، ج ١، ص ٤٥.
٢- الطبرسي، الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ، مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: محسن العاملي، د. ط، مؤسسة الأعلمي، لبنان - ١٤١٥هـ، ج ٨، ص ٥٨٨.
٣- الأنصاري، محمد بن أبي بكر ت ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة - ١٩٦٤م، ج ١، ص ١٦٣.

٤- مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد درويش، ط ١، دار يعرب، دمشق - ٢٠٠٤م، ص ٢٠١.
٥- الإمام الحسن بن علي بن محمد (عليه السلام) أمه السيدة سوسن (عليها السلام) ولد في المدينة المنورة سنة ٢٣٢هـ هو الإمام الحادي عشر، لقب بالعسكري نسبة إلى إقامته بسامراء التي كانت معسكراً آنذاك، تم قتله بالسهم بأمر المعتمد العباسي سنة ٢٦٠هـ ودفن بسامراء؛ ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب ت ٣٢٩هـ، أصول الكافي، ط ١، دار التعارف، بيروت - ١٩٩٠م، ج ١، ص ٥٨٧.

٦- البقرة: ٣.
٧- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، تح: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط ٢، عطر عترت، قم المقدسة - ١٤٣٣هـ، ص ٧٩.

أما مفهوم الغيب عند الراوندي^(١) : (فهو ما غاب عن الحواس، أو ما غاب علمه عن النفس، ولا يمكن الوصول إليه إلا بخبر الصادق الذي يعلم الغيوب، وليس كل ما غاب عن الحس لا يمكن الوصول إلى علمه إلا جبرائيل عليه السلام، لأن منه ما يعلم بالاستدلال عليه بما شوهده وما هو مبني على ما شوهده، والنوع الذي كان الخبر عنه حجة كان معجزاً^(٢) .
وبناء على ما تقدم يبدو أن رأي الشنتاوي في مفهوم علم الغيب أقرب إلى القبول بقوله :
(هو ما لا نعتد على إدراكه على إحدى الحواس، فلا يدخل في دائرته استنباط النتائج من مقدمتها، ومعرفة المسببات من أسبابها بطريق الاستدلال، وقياس ما غاب بها حضر^(٣) .
ومن هنا فإن مفهوم الغيب ما غاب عنا فالمشهود ليس غيباً، بمعنى أن ما تشاهده العين لا يعد غيباً بل لا بد أن يكون بعيداً عن عينك، والمشهود منا يخرج عن دائرة حكم مفهوم الغيب^(٤) .

ثالثاً : أنواع الغيب : ١ - الغيب المطلق :

وهو الغيب الذي اختص به الله سبحانه وتعالى، فلا يعلمه إلا هو، وأما البشر فلهم الغيب المقيد أو النسبي، وما شاء الله أن يطلعهم على ذلك الغيب، بمعنى آخر الغيب لله وحده، ولا يعلم أحد بالغيب إلا هو، ولا يعلم نزول الغيب إلا الله سبحانه وتعالى^(٥)؛ إذ إن الله سبحانه وتعالى إنما ذكر الغيب في كتابه لبيان إحاطة علمه بالأشياء، والحوادث الجارية في العالم سواء أكانت غائبة عنا أم ظاهرة لنا، فالغيب المطلق الذي لا سبيل لغير الله سبحانه وتعالى إلى الإطلاع عليه، فإنما وصفه في كتابه الكريم بأنه في خزانته، فما من شيء مما خلقه الله إلا وله خزائن الغيب أصلاً يستمد منه^(٦)، وبعبارة

١- أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن بن عيسى الراوندي، ولد في راوند، وكان فاضلاً في جميع العلوم، أحد تلامذة الشيخ الطوسي، له مصنفات كثيرة في كل نوع، توفي في شوال سنة ٥٧٣هـ؛ ينظر : ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ط١، دار البشائر، بيروت - ٢٠٠٢ م، ج ٤، ص ٨٣ .

٢- الخرائج والجرائح، تح : مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، المكتبة العلمية، قم المقدسة - ١٤٠٩هـ، ج ١، ص ١٠٥٢ .

٣- التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً، ط١، دار المعارف، مصر - ١٩٥٩ م، ص ٥ .

٤- الشعراوي، محمد متولي، الغيب، د . ط، مكتبة الشعراوي الإسلامية، مصر، د . ت، ص ٥ .

٥- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود ت ٥١٦هـ، تفسير البغوي، ط١، دار ابن حزم، لبنان - ٢٠٠٠ م، ص ٥٩٧ .

٦- الطباطبائي، محمد، الميزان في تفسير القرآن، د . ط، مؤسسة الفكر، قم المقدسة، د . ت، ج ٧، ص ١٢٨ .

أخرى: الغيب خاص بالله عز وجل فلا يشاركه فيه غيره، ويكون خاصاً بالذات الإلهية على وجه الأصالة والذاتية والإطلاق والإرسال، وهنا يستحيل الاطلاع على الغيب بالحواس ويمتنع إدراكه بالأدوات المادية، مثل ذات الله وصفاته وغيرها^(١)، وهذا النوع من الغيب تبينه الآيات القرآنية الآتية: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٢)، ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾^(٣)، ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنِ اتَّبَعِ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٤).

وقد جاء عن النبي محمد ﷺ أنه قال: (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، وهن: ما تغيب الأرحام، وما يكون في غد، ومتى يأتي المطر، وما تدري نفس ما تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت)^(٥)

وورد عن الإمام علي الرضا عليه السلام^(٦)، أنه قال: (إن الله عز وجل علمين علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو وبهذا يكون البداء، وعلماً علمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبينا يعلمونه، ثم قال عليه السلام: إن علياً عليه السلام كان يقول: العلم علمان، فعلم علمه الله سبحانه وتعالى وملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله، فإنه يكون ولا يكذب الله عز وجل ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه، يقدم منه ما يشاء

١- المزمك، غزوان عبد الكاظم، الغيبات في نهج البلاغة، ط١، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة - ٢٠١٦م، ص ٣٠.

٢- الانعام: ٥٩.

٣- يونس: ٢٠.

٤- الانعام: ٥٠.

٥- القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧هـ، الهداية إلى بلوغ النهاية، ط١، كلية الشريعة، الشارقة - ٢٠٠٨ م، ج ٣، ص ٣٠٤.

٦- الإمام أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام ولد في المدينة سنة ١٤٨هـ كان من أهل العلم والفضل مع شرف النسب وهو الإمام الثامن، توفي في السم على يد المأمون العباسي سنة ٢٠٣هـ دفن في طوس، لقب بغريب طوس؛ ينظر: السمعي، أبو سعيد عبد الكريم ت ٥٦٢هـ، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى، ط١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة - ١٩٨٠م، ج ٦، ص ١٣٤؛ أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد ت ٣٥٦هـ، مقاتل الطالبين، تح: أحمد صقر، ط١، مؤسسة العطار، قم المقدسة - ١٤٣٨هـ، ص ٤٥٥.

ويؤخر منه ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء^(١)، والغيب المطلق لا يمكن أن يعلمه ولا يعرفه أحد من المخلوقات، أنبياءً مرسلًا كان أم ملكاً مقرباً، ومن أنواع الغيب المطلق: علم الساعة وهذا النوع خاص بالله عز وجل وحده، وهو النوع الذي ركز عليه القرآن الكريم من حيث نفي علم ومعرفة المخلوقات له^(٢)، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٣).

وليس البشر وحدهم ممنوعين عن معرفة الغيب المطلق، فالجن والملائكة ممنوعون من هذا أيضاً، رغم أنهم يعرفون بعض ما لا نعرفه نحن البشر، وقد أوضح الله سبحانه وتعالى ذلك في قصة النبي سليمان (عليه السلام)، بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾^(٤)، فمعرفة الغيب المطلق والإحاطة به من خصائص وصفات الله سبحانه وتعالى^(٥).

ومن خلال تلك المعطيات نعتقد أن الغيب المطلق: هو ما لم يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولم يخرج إلى المخلوقات إلا بعلمه، وهو ما غيبه الله عز وجل على جميع خلقه، فلم يطلع عليه أحد منهم، بل استأثر الله تعالى بعلمه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تُمُوتُ﴾^(٦).

٢ - الغيب النسبي :

هو الغيب الذي يطلع عليه الإنسان، ويكون بنسب محدودة، ومتفاوتة، فقد يكون غيباً من جهة إنسان، ولا يكون غيباً لإنسان آخر، ويطلع عليه الأنبياء والأئمة (عليهم السلام).

١- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه ت ٣٨١هـ، عيون أخبار الرضا، ط ١، مطبعة أمير، قم المقدسة - ١٤١٩هـ، ج ١، ص ١٦١.

٢- العموش، بسام، الإيمان بالغيب، ط ١، دار المأمون، الأردن - ٢٠١٠م، ص ٤١.

٣- التمل: ٦٥.

٤- سبأ: ١٤.

٥- العموش، الإيمان بالغيب، ص ١٥.

٦- لقمان: ٣٤.

ومن شاء الله سبحانه وتعالى من عباده^(١)، إن الله عز وجل يطلع من يجتبي ويختار من رسله على بعض الغيوب، فيوحي إليهم، ويخبرهم ببعض الغيب^(٢)، والرسول ﷺ لا يعلم الغيب من ذاته، ولكن الله سبحانه وتعالى أعلمه بكل ما قاله من غيب، بمعنى آخر: إن الله عز وجل أخبر رسوله الكريم ﷺ بأحداث من الغيب يرونها لنا دليلاً على صدق رسالته وصحة نبوته، وهناك مفهوم آخر للغيب النسبي هو ما يعلمه إنسان ولكن لا يعلمه إنسان آخر^(٣)، والغيب النسبي: هو غيب للمستقبل وهو معجزة أو كرامة يمنحها الله إلى من يشاء من عباده الصالحين^(٤)، إن الحكمة من معرفة هذا النوع من الغيب هو أن يطلع الله عز وجل رسله على بعض الغيبات التي يتوقف عليها ما يريد بعض الناس من التبشير والإنذار والتحذير والتعليم والإصلاح، يضاف إلى ذلك تعليم الرسل بعض الغيب يكون فضلاً لهم وكرامة^(٥)، أما الآيات القرآنية الدالة على الغيب النسبي فهي: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا □ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾^(٦)، ﴿ذَلِكَ مِن أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٧)، ﴿ذَلِكَ مِن أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾^(٨)، ﴿... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ ...﴾^(٩).

١ - الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ٧، ص ١٢٨.

٢ - المجلسي، محمد باقر ت ١١١ هـ، بحار الأنوار، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت - ١٩٨٣ م، ج ٢٦، ص ٩٩.

٣ - الشعراوي، الغيب، ص ١٦.

٤ - محمود، عبد الحليم، دلائل النبوة، ط ١، دار الكتاب المصري، مصر - ١٩٩٦ م، ص ٢٤٤.

٥ - الأحسائي، دفع الريب عن علم الغيب، ٦٥.

٦ - الجن: ٢٦ - ٢٧.

٧ - آل عمران: ٤٤.

٨ - يوسف: ١٠٢.

٩ - آل عمران: ١٧٩.

وقد جاء في الروايات، إن حمران بن أعين^(١) سأل الإمام محمد الباقر (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(٢)، فقال الإمام محمد الباقر (عليه السلام): ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾^(٣)، وكان والله محمد ممن ارتضاه، أما تفسير قوله تعالى: عَالَمُ الْغَيْبِ، فإن الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يقضيه إلى الملائكة، فذلك يا حمران، علم موقوف عنده، إليه فيه المشيئة، فيقضيه إذا أراد، أو لا يمضيه، فأما العلم الذي يقدره الله عز وجل فيقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إليه الرسول ﷺ ثم إلينا أهل البيت (عليهم السلام)^(٤).

وهناك نوع آخر من أنواع الغيب عليه اختلاف من العلماء : وهو الغيب العلمي الذي يمكن للبشر أن يعلمه بالحث والاكتشاف والاختراع، مثل المجهول من العلوم والقوانين الكونية والمناطق البعيدة والكواكب السماوية... الخ، فبعض العلماء يدخله في علم الغيب وبعضهم الآخر يرفضه^(٥)، وقد حاول البشر من الدجالين والسحرة أن يوهوا الناس ويخدعوهم بأنهم يعرفون الغيب وأنهم يعلمون بالمستقبل وما تخفي لهم الأيام، والحقيقة أنهم كاذبون وواهمون ولا يعرفون شيئاً من علم الغيب سوى جمع المال والدجل، وهم بذلك العمل يفسدون في الأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٦).

١- أبو الحسن بن أعين الشيباني الكوفي عاصر الإمام السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) ونقل روايات كثيرة عنهم، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال : حمران بن أعين مؤمن لا يرتد أبداً، سنة ولادته غير معروفة، وكذلك اختلف في سنة وفاته، ويقول بعضهم توفي سنة ١٣٠هـ؛ ينظر : الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠هـ، رجال الكشي، تح : جواد الأصفهاني، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة - ١٤٢٧هـ، ص ١٥٧؛ الطوسي، الفهرست، تح : جواد الأصفهاني، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة - ١٤١٧هـ، ص ١٢٠.

٢- الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أمه فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام)، ولد عام ٥٧هـ في المدينة المنورة، لقب بالباقر لأنه بقر العلم بقر، استشهد بالسلم سنة ١١٤هـ بأمر من هشام بن عبد الملك عاشر ملوك بني أمية ودفن في المدينة، وكان عمره الشريف ٥٧ عاماً؛ ينظر: ابن أبي الفتح الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ت ٦٩٢هـ، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تح : علي آل كوثر، د. ط، دار التعارف، بيروت - ٢٠١٢هـ، ج ٢، ص ٣٢٨.

٣- الجن : ٢٦.

٤- الجن : ٢٧.

٥- الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٣١٢.

٦- العموش، الإيمان بالغيب، ص ٤.

٧- يونس : ٨١.



المبحث الثاني علم الغيب عند الأنبياء ﷺ

إحدى مميزات الأنبياء التي يحتاجون إليها في إبلاغ رسالاتهم السأوية وإبصاها، هي علمهم ومعرفتهم ببعض الأمور الغيبية، والله عز وجل يطلع أنبياءه ورسله على بعض غيب الماضي والمستقبل كما جاء في قوله تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا □ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾^(١)، ويكون علم الغيب عند الأنبياء والرسل ﷺ عن طريق الوحي^(٢)، وقد جاء في إنجيل متى^(٣) ذكر الغيب في أحداث آخر الزمان: (تقوم أمة، ومملكة على مملكة، وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن، ولكن هذا كله مبتدأ الأوجاع، حيثئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونوا مبعوضين من جميع الأمم لأجل اسمي...) ^(٤)، وسنذكر بعض غيبات الأنبياء ﷺ بصورة مختصرة وموجزة، وحسب التسلسل الزمني لكل نبي:

١ - النبي آدم ﷺ:

الله سبحانه وتعالى أخبر آدم ﷺ ببعض الغيبات وأمره أن يخبر الملائكة بذلك، وكما جاء في قول الله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ □ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٥)، وذكر العلماء أن الله سبحانه وتعالى علم آدم ﷺ الأسماء تكريماً وتشريفاً له، وهذا يدل على أن الأنبياء ﷺ أفضل من الملائكة وإن كانوا رسلاً كما ذهب إليه (أهل السنة)^(٦)، وإنما عرض الله سبحانه وتعالى آدم ﷺ

١ - الجن: ٢٦ - ٢٧ .

٢ - الزخري، أبو القاسم جار الله محمود ت ٥٣٨ هـ، تفسير الكشاف، ط ٣، دار المعرفة، لبنان - ٢٠٠٩ م، ص ١٧٢ .

٣ - متى : من الاسم العبري مثنيا ومعناه عطية الله، وهو أحد الاثني عشر رسولا وكتب الإنجيل الأول المنسوب إليه وسمي أيضاً لاوي بن حلفي؛ ينظر: نخبة من الأساتذة، قاموس الكتاب المقدس د. ط، د. ن، د. م، ص ٧٠ .

٤ - الإنجيل : متى، الإصحاح ٢٤، الآية ٧ - ٩ .

٥ - البقرة: ٣٢ - ٣٣ .

٦ - هم الطائفة الإسلامية الكبرى التي تمثل ثلاثة أرباع المسلمين في العالم، وهم الذين يرجعون في الفتوى والتقليد إلى أئمة المذاهب الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل، وكل هؤلاء يسمون أنفسهم بأهل السنة وفي بعض الأحيان يضيفون كلمة الجماعة، فيقال: أهل السنة والجماعة؛ ينظر: التيجاني، محمد السأوي، الشيعة هم أهل السنة، د. ط، مؤسسة الفجر، لندن، د. ت، ص ٢٣ .

على الملائكة لإظهار فضيلته عليهم، فإنهم قد قالوا: لن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منا، ظناً منهم بأنهم أفضل الكائنات، فقال الله عز وجل: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)، فيما زعمتم في ذلك^(٢).

وقد علم الله عز وجل آدم ﷺ الأسماء كلها، وذكرها له بتفاصيلها، وقد أودعه في ذاته وأظهرها بمقتضاها للملائكة بعد أن ادعوا الأولوية والأحقية للنبابة معترضين على آدم ﷺ، فجاء الرد من الله عز وجل، حيث قال في محكم كتابه العزيز: ﴿... أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٣)، ولما اعترف الملائكة بذنوبهم وأقروا قصورهم في حق آدم ﷺ، تضرعوا للحق تائبين نادمين، فتقبل الله اعتذارهم، وأمرهم بالسجود لآدم تكريماً له وإيفاءً بحقه^(٤).

وهنا يطرح سؤال، ما الأسماء التي علمها الله سبحانه وتعالى لآدم ﷺ؟ ونجيب على هذا السؤال، بحديث للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، حيث قال: (وعلم آدم الأسماء كلها، أي أسماء الأنبياء ﷺ، وأسماء محمد ﷺ وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ، والطيبين من آل محمد، وأسماء رجال من شيعتهم، وعتاة أعدائهم، ثم عرض أنوارهم، فقال سبحانه للملائكة: أنبئوني بأسماء هؤلاء؟ قالت الملائكة: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٥)، قال الله عز وجل: يا آدم أنبئ الملائكة بأسمائهم، وأسماء الأنبياء ﷺ، والأئمة ﷺ، فلما أنبأهم وعرفهم، أخذ عليهم العهد، والميثاق بهم، والتفضيل لهم^(٦).

١- البقرة: ٣١.

٢- أبو المظفر، منصور بن محمد ت ٤٨٩هـ، تفسير القرآن، تح: ياسر أبو إبراهيم، ط ١، دار الوطن، السعودية - ١٩٩٧ م، ج ١، ص ٦٥.

٣- البقرة: ٣٣.

٤- النخجواني، عبد الله بن محمود ت ٩٢٠هـ، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، ط ١، دار الركايب، مصر - ١٩٩٩ م، ج ١، ص ٢٧.

٥- البقرة: ٣٢.

٦- التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، ص ٢٠٤؛ البحراني، أبو المكارم هاشم بن سليمان ت ١١٠٧هـ، البرهان في تفسير القرآن، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مكتبة البعثة، قم المقدسة - ١٤١٥ هـ، ج ١، ص ١٦٤.

٢ - نبي الله صالح عليه السلام:

ذكرت قصة النبي صالح عليه السلام مع قومه قوم ثمود في القرآن الكريم، وكان قومه قد كفروا بالله الواحد القهار، وعاثوا في الأرض فساداً، وقد مدت أعمارهم، وسكنوا الحجر إلى وادي القرى من الحجاز والشام، واتخذوا من الجبال بيوتاً، فقاموا بنحت الصخور وجوفوها وجعلوها صالحة للسكن والعيش فيها^(١).

قال تعالى على لسان النبي صالح عليه السلام في كتابه العزيز: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۖ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾^(٢)، دعا النبي صالح عليه السلام الله عز وجل، بأن ينزل عليه آية بعد أن طالبه قومه بالمعجزة، فأنزل الله عز وجل لهم الناقة، لتكون دليلاً على صدق رسالته، فكان شراب الناقة من الماء يوم، وشراب قومه من الماء في يوم آخر، فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى صالح عليه السلام بأن قومك سيقومون بعقر هذه الناقة، فقال لهم النبي صالح عليه السلام ذلك، فقالوا: ما كنا نفعل ذلك أبداً، وتحقق الأمر الغيبي وتم عقر الناقة، فقال لهم صالح عليه السلام: (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، وعلامة ذلك أن اليوم الأول تصبح وجوهكم مصفرة، واليوم الثاني وجوهكم محمرة، واليوم الثالث وجوهكم مسودة، إلى أن يأتي العذاب)^(٣)، وتحققت جميع تلك الغيبات التي أخبر بها النبي صالح عليه السلام، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾^(٤)، وجاء عن عمار بن ياسر^(٥)، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أحدثكم بأشقى الناس رجلين؟ قلنا بلى يا رسول الله؟! قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذا - يعني قرنه^(٦) - حتى تبطل هذه - لحيته)^(٧).

١- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، ط ١، المكتبة العلمية، بيروت - ١٩٩٢ م، ج ١، ص ٢٥٦.

٢- هود: ٦٤ - ٦٥.

٣- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل، د. ط، دار المعارف، مصر، د. ت، ج ١، ص ٢٢٩.

٤- هود: ٦٦.

٥- سوف تتم ترجمته لاحقاً.

٦- بعض نواحي الرأس؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٧٤٧.

٧- ابن مردويه، أبو بكر أحمد بن موسى ت ٤١٠هـ، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، تح: عبد الرزاق محمد، ط ١، مطبعة سرور، قم.

٣ - النبي لوط عليه السلام :

علم الغيب عند نبي الله لوط عليه السلام، يتمثل في الآيات القرآنية الآتية: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ □ وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾^(١)، لما جاء الرسل إلى لوط عليه السلام، جاء قومه يطلبونهم، وقد سمح لوط عليه السلام لقومه بالدخول إلى داره والبحث عنهم، لكن جبرائيل عليه السلام طمس على أعين قوم لوط، فعميت وأيديهم فغلت^(٢)، يكمن علم الغيب في مشاهدة النبي لوط عليه السلام وعلمه بالرسل، والقوم عمي من ذلك، والغيبية الأخرى تتمثل في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾^(٣)، وهي معرفة لوط عليه السلام بهلاك قومه وموعد العذاب ومصير زوجته، حيث جاء في تفسير هذه الآية: (أسر بأهلك في آخر الليل، واتبع آثار أهلك، وسر خلفهم، وأمرهم أن لا يلتفت منهم أحد، حتى لا يرى ما نزل بقومه من العذاب فيخافوا ويرتعبوا، وقيل الإسراع بالليل وترك الالتفات للخلف)^(٤).

وتحقق الخبر الغيبي وهلك القوم، وأما مصير امرأة لوط عليه السلام، فقد خرجت مع أهلها، فسمعت الصوت، فالتفتت فأرسل الله عليها حجراً، فأهلكها^(٥)، وقد جاء ذكر هذه الحادثة في التوراة السامرية، ومنها: (الشمس ظهرت على الأرض ولوط دخل زغر، والله أمطر على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من قبل الله من السماء، وأقلب تلك المدن وكل المرج

المقدسة - ١٤٢٢ هـ، ص ١٩١ .

١ - القمر: ٣٧ - ٣٨ .

٢ - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد ت ٤٥٠ هـ، النكت والعيون، تح: بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د. ط، دار المكتبة العلمية، بيروت د. ت، ج ٣، ص ٥٩ .

٣ - هود: ٨١ .

٤ - الخازن، علاء الدين علي بن محمد ت ٧٤١ هـ، لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: تصحيح محمد د. ط، دار المكتبة العلمية، بيروت - ٢٠٠٤ م، ج ٤، ص ٢٣١ .

٥ - الماوردي، النكت والعيون، ج ٣، ص ٦٠ .

وكل سكان المدن و نبات الأرض، والتفتت زوجته من خلفه فصارت صبة ملحاً^(١).

٤ - نبي الله يعقوب عليه السلام :

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢)، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، فقد جاء عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، أنه قال: (إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشاً، فيتصدق منه ويأكل هو وعياله منه، وأن سائلاً مؤمناً صوماً قواماً محقاً له عند الله منزله كان مجتازاً غريباً توقف عند باب يعقوب عليه السلام عشية يوم الجمعة عند أوان افطاره، فهتف على بابه: أطعموا السائل الغريب الجائع من فضل طعامكم، فلما يئس شكوا جوعه إلى الله تعالى وبات خاوياً وأصبح صائماً، وبات يعقوب وآله شباعاً، وعندهم فضلة من الطعام^(٣)، فأوحى الله تعالى إلى يعقوب: استوجبت بلوأي أو ما علمت أن البلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي، وذلك حسن النظر مني لأوليائي، استعدوا لبلائي^(٤)، ومن هذه الرواية نكتشف أن معرفة علم الغيب عند النبي يعقوب عليه السلام، والمتمثلة بمعرفته بنزول البلاء عليه في وقت قريب جداً، فضلاً عن ذلك معرفته برؤيا يوسف عليه السلام التي حدثت في نفس تلك الليلة، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الرؤيا: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٥)، فاغتم

١- التوراة: سفر التكوين، الإصحاح ١٩، الآية ٢٣ - ٢٦.
٢- الأنعام: ٨٤.

٣- وبحسب ظاهر الرواية أن الذي لم يطعم السائل كان أولاد نبي الله يعقوب عليه السلام بدلالة ضمائر الجمع، وبقرينة التشبيه الذي بينه الإمام عليه السلام، هذا مع أن الأدلة العقلية والنقلية قامت على عصمة الأنبياء عليهم السلام، وأن ما وقع من البلاء على نبي الله يعقوب، ليس بالعقوبة على المعصية بل هو الأثر التكويني لذلك، ونحن نلتزم بوجود الآثار التكوينية للأفعال، ولا نمنع من وقوع الأثر التكويني على الأنبياء، والأمثلة كثيرة في ذلك، وهذا غير مناف للعصمة، كما أنه لا يمكن التسليم لدعوى اطلاع النبي يعقوب عليه السلام ومشاهدته للعباد في جميع الأمور التفصيلية حتى ما لم يتعرض له مضافاً إلى عدم التزامنا بمعرفة الأنبياء بها كان وما يكون وما هو كائن، فالغيب بالنسبة للأنبياء غيب نسبي؛ ينظر: مركز الأبحاث العقائدية:

www.rqred.com.

٤- الصدوق، علل الشرائع، ١، دار المرتضى، بيروت - ٢٠٠٦ م، ج ١، ص ٥١؛ الراوندي، قصص الأنبياء، تح: غلام رضا، ١، مؤسسة الهادي، قم المقدسة - ١٤١٥ هـ، ص ١٢٩؛ المشهدي، محمد، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تح: حسين دركاهي، ١، مؤسسة شمس الضحى، طهران - ١٤٣٠ هـ، ج ٦، ص ٢٨٨.
٥- يوسف: ٤.

وحزن يعقوب كثيراً، لما سمع من يوسف الرؤيا مع ما أوحى إليه من الاستعداد للبلاء، فقال يعقوب (عليه السلام) ليوسف: لا تقصص رؤياك على أخوتك، فإني أخاف أن يكيدوا لك ويتآمروا عليك، وهنا نجد علم يعقوب (عليه السلام) بكيد إخوة يوسف بأخيهم، فلم يكتفِ يوسف رؤياه بل قصها ورواها على إخوته^(١)، فقال لهم كما جاءت في التوراة، (وحلم أيضاً حلمًا آخر لإخوته وقال حلمت حلمًا أيضاً وكأن الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدون لي، وشرح لأبيه وإخوته فانتهره أبوه وقال له ما الحلم هذا الذي حلمت؟ هل وروداً نرد أنا وأمك وإخوتك للسجود لك أرضاً، وحسدوه إخوته، وأبوه حفظ الأمر)^(٢).

ومن أخبار الغيب عند النبي يعقوب (عليه السلام)، هو معرفته بأن يوسف حي ولا زال على قيد الحياة، بالرغم من طول المدة بين الفراق واللقاء، فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر (عليه السلام)، قال: (دعا يعقوب في وقت السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه، فقال له: ما حاجتك يا يعقوب؟ قال: أخبرني الأرواح تقبضها مجتمعة أم متفرقة؟ قال: متفرقة روحاً وروحاً، قال يعقوب (عليه السلام): فمر بك روح يوسف؟ قال: لا، فعند ذلك علم أنه حي)^(٣).

وتكررت الحوادث على النبي يعقوب (عليه السلام) ونستدل منها علم الغيب، فنجد هذه المرة معرفة يعقوب (عليه السلام) بأن هناك خبراً ورسولاً سوف يأتي من يوسف، فقد استطاع شم رائحة قميص يوسف على رغم المسافة الطويلة التي تقدر بمسيرة عشرة أيام، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْنَدُوا﴾^(٤).

٥ - نبي الله يوسف (عليه السلام):

إن تفسير الرؤيا جزء من علم الغيب عند الأنبياء (عليهم السلام)، واشتهر بذلك النبي يوسف (عليه السلام) على وجه الخصوص، وكانت لديه القدرة الخارقة والعجيبة على تفسير الرؤيا والتنبؤ

١- البحراني، تفسير البرهان، ج ٣، ص ١٦٢.

٢- التوراة: سفر التكوين الإصحاح ٣٧، الآية ٩ - ١١.

٣- العياشي، أبو نصر محمد بن مسعود، ٣٢٠هـ، تفسير العياشي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ١٩٩١ م، ج ٢، ص ٢٠١.

٤- يوسف: ٩٤.

بأحداث المستقبل، للدلالة على صدق نبوته وحجة على صدق رسالته^(١)، علماً أنه في مدة الطفولة والصبا لم يستطع تفسير رؤياه التي قصها على أبيه يعقوب (عليه السلام) وعجز عن ذلك، حيث جاء ذكر الرؤيا في الآية القرآنية المباركة: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٢)، لأنه كان في مدة الصبا وعمره اثنتا عشرة سنة^(٣)، وعندما اجتبه الله واصطفاه للرسالة، علمه من تأويل الأحاديث وتفسير الرؤيا، فكان أجدر وأعظم الناس في تفسير الرؤيا، وبذلك أتم الله النعمة عليه، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يُجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ...﴾^(٤)، ومعنى التأويل في الآية الكريمة: ما يذهب إليه المعنى في تفسير الرؤيا، وأما الأحاديث فهي أحاديث الناس عما يرونه في منامهم^(٥).

وكانت بداية يوسف (عليه السلام) في تفسير الرؤيا عند دخوله السجن، وتفسير رؤيا السجينين الاثنين اللذين كانا معه داخل السجن، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْتُ بِنَاؤِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٦)، وكذلك جاء خبر هذه القصة في التوراة: (وفي ليلة واحدة رأى كل من ساقى ملك مصر وخبازه المحبوسين في السجن حلماً له تفسير غير تفسير الآخر، ولما دخل عليهما يوسف في الصباح الباكر رآهما مضطربين، فسألهما: ما بال وجهيكما مكتئبين اليوم؟ فأجابا: رأينا حلماً، وما من أحد يفسره لنا، فقال لهما يوسف: أما والله كل تفسير؟ قصا الحلم علي^(٧))، واستطاع تفسير الرؤيا للسجينين، وبعد مدة وجيزة تحقق ما أخبرهم به يوسف (عليه السلام)، وكانت مطابقة جداً

١- الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج ١٣، ص ١٦.

٢- يوسف ٤.

٣- البيضاوي، ناصر الدين بن عمر ت ٦٨٥هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد المرعشلي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - ١٤١٨هـ، ج ٣، ص ١٥٥.

٤- يوسف: ٦.

٥- الزجاج، إبراهيم بن سري بن سهل ت ٣١١هـ، معاني القرآن وأعرابه، تح: عبد الجليل عبده شبل، ط ١، عالم الكتب، بيروت - ١٩٨٨م، ج ٣، ص ٩٢؛ النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد ت ٤٦٨هـ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: عادل أحمد وأخرون، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٦٠١.

٦- يوسف: ٣٦.

٧- التوراة: سفر التكوين الإصحاح ٤٠، الآية ٥ - ٨.

لرؤيا، وتحقق كل ما قاله يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿يَا صَاحِبِيَ السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيسْقِي رَبَّهُ خُمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾^(١).

ويحدثنا القرآن الكريم عن بعض التنبؤات بأحداث المستقبل، فلم يقتصر التنبؤ على الأنبياء عليهم السلام بل إن ملك مصر تنبأ عن طريق الرؤيا، إذ رأى في المنام رؤيا حملها ساقيه إلى نبي الله يوسف عليه السلام، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾^(٢)، وفسر يوسف عليه السلام رؤيا الملك، فكان التفسير كما جاء في التوراة: (ستجيء سبع سنين فيها شبع عظيم في كل أرض مصر، ثم تجيء بعدها سبع سنين جوع تنسي كل ذلك الشبع الذي كان في أرض مصر، ويتلف الجوع الأرض، ويكون شديداً جداً، فلا يتذكر أهل البلاد ما كانوا فيه من الشبع، وما تكرر الحلم على الفرعون مرتين إلا لأن الأمر أقره الله وسيفعله عاجلاً)^(٣)، وطلب ملك مصر دليلاً على صدق حديث نبي الله يوسف عليه السلام، فأجاب يوسف عليه السلام: هناك دليل وعلامة على صدق كلامي، سيولد لك (للملك) مولود، وفي يوم ولادته يموت ابنك الأكبر الذي عمره الآن سنتان، وعند انتهاء يوسف عليه السلام من حديثه، انصرف من مجلس الملك، فحدثت الواقعة التي تنبأ بها نبي الله يوسف عليه السلام، بعد فترة قصيرة جداً، وجرت الأمور كما أخبرهم يوسف عليه السلام بالتمام والكمال^(٤)، وكان علم الغيب عند يوسف عليه السلام دقيقاً، بحيث فسر للملك رؤياه بشكل عجيب، بعد أن عجز كبار كهنة مصر من تفسير الرؤيا، وكذلك التنبؤ بما يحصل لمصر مستقبلاً، ويبدو أنها أمور غيبية مهدت وسهلت وصول يوسف عليه السلام إلى حكم مصر، والتمهيد لنشر عبادة الله عز وجل في أرجاء البلاد،

١- يوسف: ٤١.

٢- يوسف: ٤٣.

٣- التوراة: سفر التكوين الإصحاح ٤١، الآية ٢٩ - ٣٢.

٤- أبيش، أحمد، التلمود كتاب اليهود المقدس، تح: سهيل زكار، د. ط، د. م، د. ت، ص ١٣٠.

وهناك غيبية أخرى يجب ذكرها، وهي معرفة نبي الله يوسف عليه السلام، بأن القميص الذي بعثه إلى أبيه سيرد إليه بصره بعد أن فقدته بسبب البكاء والحزن عليه، قال تعالى: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقَوُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا...﴾^(١)، فلما جاء البشير ألقى القميص على وجه يعقوب عليه السلام عاد إليه بصره، فحمد يعقوب عند ذلك، وسجد لربه سجدة شكر على ما أنعم^(٢).

٦ - النبي موسى والخضر عليه السلام:

من خلال قراءة الآيات المباركات من سورة الكهف، نجد هناك رحلة من أجل العلم بين موسى والخضر عليه السلام، وهذه الرحلة نجد فيها الكثير من الأخبار الغيبية المستقبلية التي كانت مغيبة ومخفية عن نبي الله موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ٦٥ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ نِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾^(٤).

ومن الأخبار الغيبية التي أخبر بها الخضر وموسى عليه السلام، هو خبر آل محمد عليهم السلام وما يصيبهم، فبكيا حتى اشتد بكاءهما، ثم حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين وعن ولد السيدة فاطمة عليها السلام وذكر له من فضلهم، وما يلقى رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه من أذى، وتكذيب، وتعذيب، وتهجير، ثم علمه غيباً كثيراً من بواطن الأمور مما أورده الله عز وجل بعلمه، ومنها: ملك يستولي على السفن في البحر، وبناء جدار على كنز ليتيمين في موضع من الأرض، وقتل غلام إذا بلغ كفر وأفسد^(٥).

ويذكر الشيخ المفيد^(٦): (إن موسى اتبع الخضر قبل أن يتنبأ ويبعث وهو إذ يطلب

١- يوسف: ٩٣.

٢- العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٠٧.

٣- هو تاليا بن مالك بن عابر بن ارفخشذ بن سام بن نوح، وكانت آيته إذ جلس على خشبة يابسة أو أرض بيضاء إلا أزهرت خضراء وإنما سمي خضرًا لذلك، واختلفوا في أمره فمن قال: إنه نبي، ومن قال: إنه عالم؛ ينظر: الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ١٣، ص ٣٥٢.

٤- الكهف: ٦٥ - ٦٦.

٥- العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٥٦؛ الراوندي، قصص الأنبياء، ص ١٦٠.

٦- محمد بن محمد بن النعمان بن سعيد بن جبير، ولد في قرية عكبرا قرب مدينة بغداد سنة ٣٣٦هـ، لقب ابن المعلم، من أعلام الشيعة، أبرز تلاميذه الشريف الرضي والشريف المرتضى والطوسي والنجاشي وغيرهم، له مؤلفات عديدة، ومنها كتاب الإرشاد والأمل، توفي في بغداد سنة ٤١٣هـ، وقبره الآن قرب ضريح الإمامين موسى الكاظم عليه السلام ومحمد الجواد عليه السلام؛ ينظر:

العلم ويلتمس الفضل منه، فلما كلمه الله تعالى وانتهى من الفضل في العبادة والعلم إلى الغاية التي بلغها، بعثه الله رسولاً واختاره كليماً نبياً^(١)، وهناك رأي آخر بأن موسى عليه السلام، عندما التقى بالخضر عليه السلام كان رسولاً نبياً، بدليل ما جاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال: (بينما موسى جالس في ملاء من بني إسرائيل إذ قال له رجل: ما أرى أحد أعلم بالله منك، قال موسى عليه السلام: ما أرى ذلك، فأوحى الله إليه بل عبي الخضر، فسأل السبيل إليه وكان من شأنه ما قص الله في كتابه العزيز)^(٢).

٧ - النبي عيسى عليه السلام:

النبي عيسى عليه السلام أرسله الله عز وجل إلى بني إسرائيل، وكان عبداً لله ورسولاً نبياً، صاحب شرع وكتاب وهو الإنجيل، وسماه الله سبحانه وتعالى بالمسيح عيسى، وكلمة الله، وروح منه، أما علم الغيب عند عيسى عليه السلام فيتمثل بالآية القرآنية الآتية: ﴿... وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ...﴾^(٣)، جاء في تفسير القمي^(٤) في تفسير الآية السابقة: (قال قوم عيسى ما نراك إلا ساحراً، فأرنا آية نعلم أنك صادق! قال: أرايتم إن أخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، قبل أن تخرجوا، وما ادخرتم في الليل، تقولون إنني صادق، قالوا نعم؛ فكان يقول للرجل: أنت أكلت كذا وكذا! وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا! فمنهم من يقبل فيؤمن، ومنهم من ينكر فيكفر)^(٥)، وكان عمر عيسى عليه السلام سبع سنين أو ثمان، فجعل يخبرهم بما يحبون، وما يدخرون في بيوتهم، وما

النجاشي، أحمد بن علي ت ٤٥٠ هـ، رجال النجاشي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ٢٠١٠ م، ص ٣٨١.

١- المسائل العكرية، ط ١، الألواح الحساسة، قم المقدسة - ١٤٣١ هـ، ص ٣٥.

٢- الفيض الكاشاني، محسن محمد بن المرتضى ت ١٠٩١ هـ، كتاب الصافي، تح: محسن الأميني، ط ١، مطبعة مروى، قم المقدسة - ١٤١٩ هـ، ج ٤، ص ٥٠٦.

٣- آل عمران: ٤٩.

٤- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم، ثقة في الحديث، من أشهر المفسرين، ومن أصحاب الإمام علي الهادي عليه السلام، وأدرك الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعاصره، سكن الكوفة ثم انتقل إلى مدينة قم المقدسة، نشر أحاديث آل البيت عليه السلام له العديد من المؤلفات، وصنفت له مجموعة كتب، وأبرزها رواية الشيعة توفي سنة ٣٢٩ هـ، دفن في قم المقدسة. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ٢٤٩؛ الخوئي، أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث، د. ط، مؤسسة الإمام الخوئي، النجف الأشرف، د. ت، ج ١٢، ص ٢١٢.

٥- القمي، تفسير القمي، ط ١، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة - ١٤٣٥ هـ، ج ١، ص ١٥٤.

يأكلون وما أعدت لهم زوجاتهم من طعام، وشراب^(١)، وإحدى معجزات عيسى عليه السلام إخباره بالغيوب، وفيه مسألتان: (المسألة الأولى: وفيها قولان: القول الأول: إن عيسى عليه السلام كان يلعب مع الصبيان، ثم يخبرهم بأفعال آبائهم، وأمهاتهم، وكان يخبر الصبي بأن أمك خبأت لك كذا، فيرجع الصبي إلى أهله يبكي إلى أن يأخذ ذلك الشيء، أما القول الثاني: إن الإخبار عن الغيوب إنما ظهر وقت نزول المائدة، وذلك لأن القوم نهوا عن الادخار، فكانوا يخزنون ويدخرون، فكان عيسى عليه السلام يخبرهم بذلك، أما المسألة الثانية: الأخبار عن الغيوب على هذا الوجه معجزة، وذلك أن المنجمين الذين يدعون استخراج الغيب لا يمكنهم ذلك إلا عن سؤال يتقدم لهم ثم يستعينون بآلة، أما الأخبار عن الغيب عند عيسى عليه السلام فيكون بغير الاستعانة بآلة، ولا تقدم مسألة وإنما بالوحي من الله تعالى^(٢).

وهناك خبر غيبي مهم أخبر به عيسى عليه السلام، وهو البشارة بالنبي محمد ﷺ، فقد جاءت البشارة في الآية القرآنية المباركة: ﴿... وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ...﴾^(٣)، وتمثلت البشارة بالرواية الآتية: (يروى أن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام: يا روح الله هل من بعدنا أمة؟ قال عيسى عليه السلام: نعم أمة أحمد حكماء علماء أبرار أتقياء، كأنهم من الفقه أنبياء، يرضون من الله باليسير من الرزق، ويرضى الله منهم باليسير من العمل)^(٤)، وبشر كل نبي قومه بنبينا ﷺ، والله أفرد عيسى عليه السلام بالذكر والبشارة في هذا الموضع؛ لأنه آخر نبي قبل النبي محمد ﷺ، فيبين أن البشارة به عمت جميع الأنبياء عليه السلام واحداً بعد واحد حتى انتهت إلى عيسى عليه السلام^(٥).

أما أخبار الغيب الأخرى عند النبي عيسى عليه السلام، فما ذكره الإمام جعفر الصادق عليه السلام ورواه، حيث قال: (إن عيسى عليه السلام روح الله مر بقوم مجليين^(٦))، فقال: ما هؤلاء؟ قيل يا

١- العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ١٩٧.

٢- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد ت ٦٠٦ هـ، التفسير الكبير، ط ١، دار التراث العربي، بيروت - ١٤٢٠ هـ، ج ٨، ص ٢٣٠.

٣- الصف: ٦.

٤- الزمخشري، تفسير الكشاف، ج ٤، ص ٥٣٥.

٥- أبو حيان الغرناطي، محمد بن يوسف بن علي ت ٧٤٥ هـ، تفسير البحر المحيط، تح: صدقي محمد، ط ١، دار الفكر، بيروت - ١٤٢٠ هـ، ج ١٠، ص ١٦٥.

٦- مجليين: مجتمعين؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ١٥٨.

روح الله إن فلانة بنت فلان تهدي إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه، فقال: يجلبون اليوم ويكون غداً، فقال قائلاً منهم: ولم يا رسول الله؟ فقال: لأن صاحبته ميتة في ليلتهم هذه، فقال القائلون بمقالته: صدق الله ورسوله، وقال أهل النفاق: ما أقرب غداً! فلما أصبحوا جاءوا، فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء، فقالوا: يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت! فقال عيسى عليه السلام: يفعل الله ما يشاء، فذهبوا بنا إليها، فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها، فقال له: سل زوجتك ما فعلت البارحة من خير؟ فقالت: ما فعلت شيئاً، إلا أن سائلاً كان يأتيني كل ليلة جمعة فيما مضى وأنه جاءنا في ليلتنا، فهتف، فلم يجب، فقال: عز علي أنها لا تسمع صوتي، وعيالي يقون الليلة جوعاً، فقمتم مستنكرة فأثقلته مقدار ما كنت أعطيه فيما مضى، قال عيسى عليه السلام: تنحي من مجلسك فتنحت، فإذا تحت ثيابها أفعى عاضة على ذنبها، فقال عليه السلام: بما تصدقتي صرف عنك هذا^(١).

وكذلك الإنجيل يخبرنا بما تنبأ به عيسى عليه السلام بإنكار بطرس له، حيث جاء: (حينئذ قال لهم يسوع: كلكم تشكون في هذه الليلة لأنه مكتوب أنني أضرب الراعي فتبتد خراف الرعية، ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل، فأجاب بطرس، وقال له: وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً، قال له يسوع: الحق أقول لك: إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات، قال له بطرس: ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكر! هكذا قال أيضاً جميع التلاميذ)^(٢)، وتحققت هذه الأخبار الغيبية حيث أنكر بطرس معرفته بالمسيح، وهذا ما أخبر به الإنجيل: (وبعد قليل جاء القيامة وقالوا لبطرس: حقاً أنت أيضاً منهم فإن لغتك تظهرك! فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف إنني لا أعرف الرجل! ...) ^(٣).

١- الصدوق، أمالي الصدوق، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ٢٠٠٩ م، ص ٣٦١؛ الراوندي، قصص الأنبياء، ص ٢٧٠؛ الجزائري، نعمة الله بن محمد ت ١١١٢ هـ، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ٢٠٠٢ م، ص ٣٧٨.

٢- الإنجيل: متى الإصحاح ٢٦، الآية ٣١ - ٣٥.

٣- الإنجيل: متى الإصحاح ٢٦، الآية ٧٣ - ٧٤.

المبحث الثالث

علم الغيب عند العرب قبل الإسلام

شغل علم الغيب، والاهتمام بإدراكه شعوب العالم من الحضارات القديمة، سواء على مستوى الخاصة أم العامة من سكانها، لما للإنسان من فضول دفعه لمعرفة آفاق المستقبل، وسبل معرفة المجهول، ولا يقل العرب قبل الإسلام شأنًا في الاهتمام بعلم الغيب، ومحاولة إدراكه من غيرهم من الشعوب العالم المختلفة، ولتحقيق ذلك استعانوا بوسائل مختلفة، اعتقدوا أنها تساعدهم في نجاح مهمتهم لإدراك علم الغيب، ومن هذه الوسائل: التنجيم، الفراسة، القيافة، الرؤيا، الطرق والخط، التطير والفال، التنبؤ بتكليم الأصنام، الاستقسام بالأزلام، القرعة^(١).

وعلى الرغم من وضوح الحقائق المتعلقة بعلم الغيب، وأنه لا سبيل إلى معرفة شيء من ذلك القبيل إلا بوحي من الله عز وجل، إلا أنه ظهر على مختلف العصور، والأمكنة أشخاص يدعون معرفة علم الغيب، ويوهمون، ويخدعون الناس أن باستطاعتهم خرق الحجب الغيبية، ومعرفة المستور، ومن هؤلاء: الكهان، والعرافون، والمنجمون^(٢)، وهناك طرائق عديدة للتنبؤ بعلم الغيب قديماً منها: ملاحظة خصائص الكبد، والرئة في الحيوان المذبوح، ويراد به استخراج الغيب من كبد الأضاحي التي تقدم قربابين للآلهة وقد اشتهر بها الكلدانيون^(٣) على وجه الخصوص، وللكبد^(٤)

١ - سمار، سعد عبود، إدراك الغيب عند عرب قبل الإسلام، بحث منشور، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، كلية العلوم، جامعة واسط، العدد ١١، السنة ٢٠٠٩ م، ص ٢٤٣.

٢ - سلوم، همام حسن، سليمان (عليه السلام) في القرآن الكريم، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين - ٢٠٠٦ م، ص ٢٣١.

٣ - الكلدانيون: أمة قديمة الرئاسة نبهة الملوك وكان منهم النارادة الجابرة الذي كان أولهم نمرود بن كوش بن حام باني المجلد، وهو من ولد النمرود يختصر الذي غزا بني إسرائيل وقتل منهم خلقاً كثيراً وسبي بقيتهم، وغزا مصر، ولم يزل ملك الكلدانيين بابل إلى أن ظهر عليهم الفرس وغلّبهم على مملكتهم وأبادوا كثيراً منهم، وكان الكلدانيون حكماء يتوسعون في فنون المعارف من المهن التعليمية والفنون الرياضية والإلهية، ولهم عناية بأرصاد الكواكب والتحقيق بأسرار الفلك ومعرفة بطائع النجوم؛ ينظر: ابن العربي، أبو الفرج غريغوريوس بن أهرن الملطي ت ٦٨٥ هـ، تاريخ مختصر الدول، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٧ م، ص ٤٢.

٤ - كان الاعتقاد السائد في الأمم القديمة أن الكبد هو مركز العقل في الإنسان والحيوان على حد سواء، ولم يكن للملك أن يجبرؤ على شن حرب إلا إذا استعان بعرف أو كاهن يقرأ له طالعه عن طريق الكبد؛ ينظر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، سلسلة كتب ثقافية صادرة من دولة الكويت، أيار - ١٩٩٣ م، ص ٣٦.

لدى العرب قبل الإسلام أهمية كبيرة، وهو في نظرهم معدن ومركز العداوة ومقر الأحقاد، لذلك يقال للأعداء: سود الأكباد، لأن الحقد أحرق أكبادهم حتى اسودت^(١)، وكذلك الطرق بالحصى من الحبوب والنوى، وأيضاً أهل الزجر والفأل، وهناك المتنبيون بوساطة الطيور والسباع، ولا ننسى أهل الفراسة، وغيرها كثير من الطرائق، والوسائط للتنبؤ بالغيب عند الأمم القديمة^(٢).

أولاً: مدعوو الغيب عند العرب قبل الإسلام :

١ - الكهنة :

الكهنة : جماعة لهم أذهان حادة، ونفوس شريرة، وكانت الكهانة منتشرة في الجاهلية ولاسيما في أرض العرب بسبب انقطاع النبوة^(٣)، والكاهن القاضي بعلم الغيب، والذي يدعي معرفة الغيب، ويخبر الناس عن الكوائن، والحوادث المستقبلية، وهو الذي يخبر عن أخبار الغيب التي ستقع في المستقبل، أو يخبر عما يدور في الضمير، أو يخبر بما سيقع في الأرض من حوادث^(٤)، ويطلق لقب الكاهن على العراف، والذي يضرب بالحصى، والمنجم، وكذلك يطلق على من يقوم بقضاء حوائج الناس، وكان العرب قبل الإسلام يسمون الطبيب كاهناً^(٥).

إذن الكاهن: الذي يخبر عن الكوائن المستقبلية والأحداث التي ستقع في المستقبل، ويدعي معرفة الأسرار، والاطلاع على المغيبات سواء أكان بوساطة أم بلا وساطة أم بالاستعانة بالجن^(٦)، والكهانة عند العرب قبل الإسلام تقسم على ثلاثة أقسام: (القسم الأول: أن يكون للإنسان راءٍ من الجن يخبره، ويحدثه بما يسترقه من السمع من السماء، وهذا القسم بطل

١- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. ط. د. م. د. ت. ج، ٦، ص ٨٠١ .

٢- الشنتاوي، التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً، ص ٥٤ .

٣- الألوسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، د. ط. دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت. ج، ٣، ص ٢٦٩ .

٤- العموش، الإيمان بالغيب، ص ٣٥٣ .

٥- المفرجي، وعد الله زيدان، الكهان وأثرهم في الحياة العامة في بلاد العرب قبل الإسلام، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٦ م، ص ٩ .

٦- جاسم، نافع عبد الله حمادي، الكهانة بين الجاهلية والإسلام، بحث منشور، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، كلية التربية، جامعة تكريت، مجلد ٨، العدد ٢٣، كانون الثاني - ٢٠١٦ م، ص ٢٩٠ .

وانتهى عندما بعث النبي محمد ﷺ، والقسم الثاني : هو أن يخبره الرائي من الجن بما يكون في أقطار الأرض، ومما خفي أو بعد، أما القسم الثالث : فهم المنجمون : وهؤلاء كثيرون لكن أكثر حديثهم كذب^(١).

وكما كان لكل قبيلة خطيبها وشاعرها، كذلك كان لها كهانها أو كهنتها، ولم يكن عمل الكاهن مقتصرًا على كشف الغيب فقط، بل هو خطيب القبيلة، ومستشارها وحكمها، وقد يدعي الكاهن بالحكم، ويقوم الناس بدعوة الكاهن واستشارته قبل القيام بأي غزوة أو غارة^(٢).

لقد كان تأثير الكهنة في المجتمع العربي كبيراً ومميزاً، وذلك للمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقهم في تسيير أمور المعابد، وكذلك يعملون كوسطاء بين المجتمع والآلهة فينظر إليهم نظرة دينية مقدسة، باعتبارهم يمثلون الإله في تأمين الممارسات الدينية المتعددة من طقوس وشعائر، كما يقومون بالإشراف ومراقبة أملاك المعبد الواسعة وجباية الأراضي الخاصة بالآلهة، والإشراف والمتابعة على ما يقدمه الناس من نذور وهدايا للمعابد^(٣).

إن ما يميز الكهنة هو أسلوبهم في الحديث، الذي يطلق عليه اسم: سجع الكهان، وهو ضرب خاص يراعى فيه التجنيس الصوتي بين أواخر الجمل، وهي نفس قوافي الشعر، ومن سجع الكهان ما قاله الكاهن الخزاعي الذي حكم بين أمية بن عبد شمس، وهاشم بن عبد مناف على إثر المناظرة بينهما، ولم يذهب هاشم للكهانة إلا للاحتكام حول إدارة شؤون مكة المكرمة، حيث قال: (والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر، من نجد أو غائر، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر، أولاً منه وآخر)^(٤).

١- الألويسي : بلوغ الأرب، ج٣، ص ٢٧٠.

٢- الحوت، محمود سليم، الميثولوجيا عند العرب، د. ط. د. م. د. ت، ص ٢٣٢.

٣- العزاوي، إدهام حسن فرحان، الكهنة في المجتمع العربي قبل الإسلام، بحث منشور، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، كلية التربية، جامعة تكريت، مجلد ٧، العدد ٢٠، نيسان - ٢٠١٥م، ص ١٧٩.

٤- ابن حاتم العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي المشغري ت٦٦٤هـ، الدر النظيم، تح : مؤسسة النشر الإسلامي، د. ط، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، د. ت، ص ٤٣.

لقد امتاز سجعهم باستعمال الكلام والتعبيرات الغامضة، التي يمكن تفسيرها تفاسير كثيرة ومتناقضة ومختلفة، وهو أسلوب تقتضيه طبيعة عمل الكهنة، ولكي لا يلزم الكاهن على ما يقوله، أو ربما يقع العكس فيقع الكاهن في مأزق، فيكون للكاهن مخرج باستخدام هذا النوع من التعبيرات والكلام المسجوع^(١).

ومن أشهر ما تنبأ به الكهان هو خراب سد مأرب، وقد حذروا قومهم من سيل العرم، حيث جاء في الروايات أن عمرو بن عامر^(٢) أخبره كاهنُهُ بخراب سد مأرب وحذره من ذلك، وقال له: (احتل في تخليصك من ضررها، فإنك في أوان ذهاب الجنتين وخراب السد)^(٣).

وفي رواية أخرى: كانت هناك كاهنة اسمها: طريفة^(٤)، تكهنت وأخبرت وحذرت قومها بخراب سد مأرب، إذ تذكر الرواية: (إن طريفة رأت في منامها أن سحابة غشيت أرضهم فأرعدت وأبرقت، ثم صعقت، فأحرقت كل ما وقعت عليه، ففزعت طريفة لذلك، وكان تفسير رؤياها خراب السد، فوقع ما تنبأت به، فدفع هذا الخبر إلى أن تهاجر القبائل العربية في هذه المنطقة خوفاً من سيل العرم)^(٥).

١- العزاوي، الكهنة في المجتمع العربي قبل الإسلام، ص ٢٣٣.

٢- عمرو الملقب بمزقياء ابن عامر الملقب ماء السماء، ابن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد، من قحطان، ملك جاهلي من اليمن، قيل: هو أعظم ملوك مأرب، كان له تحت سد مأرب حدائق كثيرة، هاجر مع قومه الأزد بعد خراب سد مأرب فنزلوا بباء غسان، ثم انتقلوا إلى وادي عك، وفيه مرض عمرو ومات؛ ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت - ٢٠٠٢م، ج ٥، ص ٨٠.

٣- الأصمعي، عبد الملك بن قريب ت ٢١٧هـ، تاريخ العرب قبل الإسلام، تح: محمد حسين آل ياسين، ط ١، مطبعة المعارف، بغداد، د.ت، ص ٨٠.

٤- طريفة بنت الخير الحميرية، كاهنة يمانية من الفصيحيات البليغات، كانت زوجة الملك عمرو بن مزقياء الملقب بباء السماء؛ ينظر، الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٢٢٨.

٥- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت - ٢٠٠٥م، ج ٢، ص ١٤٣.

واشتهر من بين هؤلاء الكهان: شق، وسُطِيح^(١)، والذي لم يكن في زمانها أحد مثلها من الكهان، أما الكاهن سُطِيح فهو الذي فسر رؤيا الموبدان^(٢) القائل: أرى إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً وقد قطعت دجلة، وانتشرت في البلاد، وكذلك فسر خمود نار كسرى، وارتجاج الإيوان الملكي، وسقوط شرفاته، فقد استطاع سطّيح من تفسير الرؤيا وهو مسجى على فراش الموت، فقد قال: يا عبد المسيح: إذا كثرت التلاوة وفاض وادي السماوة، وغاصت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، فليس للشام سُطِيحاً شاماً، ولا العجم لعبد المسيح مقاماً يرتفع أمر العرب، أظن أن وقت ولادة محمد قد اقترب، يملك ملوكاً وملكات بعدد الشرفات وكل ما هو آتٍ آتٍ، ثم مات سُطِيح في مكانه، وعاد رسول كسرى عبد المسيح وأخبر كسرى بذلك، وفسر شق وسُطِيح رؤيا ربيعة بن مضر اللخمي، وأخبره بغزو الأحباش أرض اليمن، وأخبروه أن هذا كائن بعد ستين أو سبعين سنة، وكذلك أخبروه بأن خلاص اليمن على يد سيف بن ذي يزن^(٣).

وهناك رواية أخرى لأشهر الكهان، وتعد من الموروث الشعبي القديم، فقد كان في الأيام الثلاثة الأخيرة من شباط، والأيام الأربعة الأولى من آذار، والمسماة (أيام العجوز)^(٤)، تدين باسمها إلى كاهنة عربية معمرة، كانت قد نهبت وحذرت قومها إلى أن برداً قارساً قادم إليهم، وسيحل في نهاية الشتاء، وستكون نتائجه وخيمة وشديدة

١- شق: وهو شق بن صعب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الأنباري الأزدي، كاهن جاهلي ومن أهل الحجاز، وهو من معاصري سُطِيح الكاهن، أما سُطِيح فهو: ربيعة بن ربيعة، من أهل الشام، وكانا يستدعيان أحياناً للاستشارة وتفسير الأحلام، أما حديث سُطِيح فهو من الأحاديث الطويلة المشهورة التي لم تخرج في الصحيح، ورواه مخزوم بن هاني عن أبيه، وهي من الأحاديث الضعيفة، التي ذكر فيها بعض الأحداث التي وقعت إبان ولادة النبي محمد ﷺ، ومنها: سقوط إيوان كسرى، خمود نار المجوس بفارس، وجاء تفسير هذه الآيات على لسان سُطِيح، وبه سمي الحديث؛ ينظر: بمبا، آدم، أسامي الأحاديث النبوية، ط، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٩م، ص ١٧٩؛ الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٧٠.

٢- الموبدان منصب خاص للمجوس، وهو كقاضي القضاة عند المسلمين؛ ينظر، ابن الأثير، النهاية في غريب في الحديث والأثر، ص ٨٨٦.

٣- الأشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد ت ٨٥٠هـ، المستطرف في كل فن مستظرف، تح: محمد خير الحلبي، ط ٥، دار المعرفة بيروت - ٢٠٠٨م، ص ٤٦٧.

٤- وتسمى أيام العجوز أو العجوز: وهي آخر الشتاء ذات برد ورياح شديدة، وأساء هذه الأيام، هي: الصن والصنبر والوبر والأمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل: مكفئ الظعن، وقيل: هي الأيام السبعة التي أهلكت قوم عاد؛ ينظر: الزنجشري، ربيع الأبرار، تح: طارق فتحي، ط ٥، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج ١، ص ٣١؛ البروسي، إساعيل حقي الحنفي الخلوئي ت ١١٢٧هـ، روح البيان في تفسير القرآن، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج ١٠، ص ١٣٣.

الوبال على ماشيتهم، ولكن أبناء قبيلتها لم يبالوا بتحذيرها، وجزوا صوف خرافهم مطمئنين بقدم فصل الربيع ونهاية فصل الشتاء، فداهمهم برد قارس، أتلّف زرعهم، وأهلك قطعان ماشيتهم^(١)، وهذه التسمية وموعد تلك الأيام ما زالت إلى يومنا هذا وتعرف (بأيام العجوز)، وكذلك لبني سعد كاهنة تسمى: هذيم^(٢)، هي التي أراد عبد المطلب جد الرسول ﷺ أن يحتكم عندها مع قريش في حفر بئر زمزم^(٣).

وقد سئل رسول الله ﷺ عن الكهان ؟ فقال ﷺ : (ليس بشيء، فليل له: إنهم يتكلمون بالكلمة، فتكون كما قالوا ! فقال ﷺ : تلك الكلمة من الحق يحفظها الجنى فيقرها في أذن وليه قر الزجاجة فيخلط فيها أكثر من مائة كذبة)^(٤).

٢ - العرافة :

وهي القضاء بعلم الغيب، واختصت الكهانة بالأموور والقضايا المستقبلية، على حين اختصت العرافة بالأموور الماضية، وطريقهم بذلك الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث الآتية، لما بينهما من تشابه^(٥)، والعرافة أيضاً : معرفة الحوادث الغيبية من علامات تتضمنها بعض الحوادث الجارية، وذلك عبر اكتشاف العلاقات المترابطة والمتشابهة بينهما^(٦).

والعراف : هو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها، وقد كذّبهم الشرع الحنيف ونهى عن تصديقهم، والذهاب، والتعامل معهم، ودليل ذلك حديث

١ - فهد، توفيق، الكهانة العربية قبل الإسلام، د. ط، منتدى مكتبة الاسكندرية، مصر، د. ت، ص ٨٩.
٢ - كاهنة بن سعد بن هذيم وكانت بأشراف الشام، وهذيم بطن من قضاة وهم بنو سعد بن زيد بن ليث بن أسود بن قضاة؛ ينظر، المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٥، ص ١٦٩.
٣ - مرزوق، سهيلة مرعي، الكهانة بين الرجل والمرأة عند العرب قبل الإسلام، بحث منشور، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٧١، السنة ٢٠٠٥ م، ص ٢٧٥.
٤ - الشبلي، بدر الدين أبي عبد الله محمد ت ٧٦٩ هـ، أكام المرجان في أحكام الجان، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت د. ت، ص ١٢٢.
٥ - الهاشمي، أحمد، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ط ٢٧، مطبعة الأزهر الشريف، مصر - ١٩٦٩ م، ج ٢، ص ٢٤.
٦ - فهد، الكهانة العربية قبل الإسلام، ص ٩٦.



رسول الله ﷺ: (من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)^(١)، ولعل الحكمة في النهي عن ذلك لوجود الكذب والدجل في كلامهم^(٢)، وكذلك من وظائف العراف أنه يقوم بمعرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة عن طريق معرفة ودراسة مقدمات وأسباب يستدل بها على موقعها، وكان العرب يرجعون إلى العرافين لمعرفة طالعهم ولكي يتنبأ لهم بمستقبلهم ومستقبل أولادهم وما تحفي لهم الأيام^(٣)، ومن أشهر العرافين هو رباح بن كحيلة (عراف اليمامة)، وفيه يقول الشاعر:

أقول لعراف اليمامة *** داوني فإنك إن أبرأتني لطيب^(٤) .

يروى: (أن عرافاً يخبر بما يسأل عنه، فلم يخطئ، فسأله رجل عن شخص محبوس هل يطلق سراحه؟ فأجاب العراف: نعم، ويخلع عليه، فسأله بأي شيء عرفت ذلك؟ قال العراف: إنك لما سألتني التفت يميناً وشمالاً فوجدت رجلاً على ظهره قربة ماء ففرغها ثم حملها على كتفه، فأولت الماء بالمحبوس، وتفرغه بطلاق سراحه، ووضع القربة على كتفه بالخلعة، قال: وكان الأمر مثل ما قال العراف)^(٥) .

٣ - التنجيم :

التنجيم: هو علم يتعرف منه الاستدلال بالأشكال الفلكية السماوية على الحوادث السفلية الأرضية^(٦)، ويبحث عن تأثير الواقع الفلكي وحركة الأجرام السماوية على سكان الأرض، ويتكهن بحوادث المستقبل^(٧)، أما المنجم: فهو من يدعي معرفة علم الغيب بسير النجوم والكواكب وحركتها، فكانوا يخبرون بالغيبات وسقوط

١- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد ت ٤٠٥هـ، المستدرك على الصحيحين، تح مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٨ .

٢- الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج ٣، ص ٢٧٠ .

٣- المفرجي، الكهان وأثرهم في الحياة العامة في بلاد العرب قبل الإسلام، ص ٥٠ .

٤- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت ٤٢٩هـ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية، بيروت - ٢٠٠٣م، ص ٩٢ .

٥- الأشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ص ٤٧٠ .

٦- التهاوني، محمد علي ت ١١٥٨هـ، كشف اصطلاح الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، ط ١، مكتبة لبنان، بيروت -

١٩٩٦م، ج ١، ص ٥٦ .

٧- سمار، إدراك الغيب عند عرب قبل الإسلام، ص ٢٤٤ .

الأمطار، ويزعمون أنهم يعرفون هذه الأشياء بمعرفة حركة الكواكب في مجاريها، فالتنجيم نوع من الكهانة وهو علم يزعم أصحابه ربط حوادث الأرض بنجوم السماء، فيتنبؤون بالبلاء، والموت، والغلاء، والحرب، وهبوب الرياح، ومجيء المطر، وغيرها من الحوادث الكثيرة^(١).

فالمنجم هو الذي يعرف الغيب بالنجوم والكواكب، فهو ينظر، ويرصد النجوم، ويحكم بخبر غيبي بظنه، وتقديره، واعتقد المنجمون قبل الإسلام بتأثير الكواكب على الإنسان وأن هذا التأثير لا يعرفه سوى المنجم، ومن هذه التأثيرات التي تطرأ على الإنسان بتأثير الكواكب، هي: السعادة والنحوسة، وطول العمر وقصره، وسعة العيش وضيقه، إلى غير ذلك من الأمور، بالإضافة إلى أن المنجم إذ لم يسأل الإنسان عن اسمه واسم أمه ويعرف طالعه لا يقدر أن يتكلم عن أحواله ولا يخبره بشيء من مستقبله، وهذه هي طريقة متبعة ومعروفة عند المنجمين^(٢).

إن معرفة عرب قبل الإسلام بشؤون الأفلاك، والكواكب، والنجوم، وأنهم على علم بدرجة كبيرة بها، ساعدهم ذلك على صفاء سمائهم، وجفاف هوائهم، وعاشوا أغلب أوقاتهم في الصحراء، فرصدوا الكواكب وعينوا مكانها، لحاجتهم الماسة إليها في الاهتداء في ظلمات البر والبحر، ولا سيما في معرفة الطرق التجارية والبحث عنها، وجاء في محكم كتابه العزيز: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

ثانياً: وسائل إدراك الغيب عند العرب قبل الإسلام :

هناك العديد من الوسائل باستطاعة المرء قبل الإسلام أن يصل بوساطتها إلى علم الغيب، أو التنبؤ بالمستقبل، أو حل مشكلة ما تشغله، ومن هذه الوسائل :

١- المفرجي، الكهان وأثرهم في الحياة العامة في بلاد العرب قبل الإسلام، ص ٥٧ .

٢- سبار، إدراك الغيب عند عرب قبل الإسلام، ص ٢٤٥ .

٣- الأنعام : ٩٧ .

أ - الاستقسام بالأزلام :

ومن طرائق التنبؤ بالغيب قديماً الاستقسام بالأزلام وهي عبارة عن استخارة جاهلية، والأزلام : سهام تكون في الكنانة، وكل سهم مكتوب عليه بها يدل على أمر معين، فإذا أرادوا أمراً ولا يدرون ما الشأن فيه، أخذوا قداحاً كُتِبَ فيها : افعل، لا تفعل، نعم، لا، خير، شر، بطيء، سريع، فيقول السادن من سدنة الأوثان : اللهم إن كان خيراً فأخرجهُ لفلان ! فيرضى بها خرج له من القداح^(١).

وكان صنم ذي الخلصة^(٢) واحداً من الأصنام التي يتم عندها الاستقسام بالأزلام، فقد جاء في الأخبار: (أن رجلاً من قبيلة هوازن كان أبوه قد قتل، وأراد الطلب والأخذ بثأره، فأتى صنماً ذا الخلصة، فاستقسم عنده بالأزلام، وشاءت الأقدار أن يخرج له سهم ينهيه عن ذلك الأمر، فقال هذه الأبيات :

لو كنت يا ذا الخلص الموت ورامثلي و كان شيخك المقبور لم تنه عن قتل العداة زورا^(٣).

وقد حرم الإسلام الاستقسام بالأزلام، ونهى النبي محمد ﷺ عن ذلك، وبينها الله عز وجل في كتابه العزيز بأنها فسق، قال تعالى : ﴿...وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسْقٌ﴾^(٤).

ب - التنبؤ بالخط :

التنبؤ بالخط يدخل من ضمن أنواع التنبؤ بالغيب قديماً، وجاء في معناه : هو الخط الذي يخطه الحازي^(٥)، فيأتي صاحب الحاجة إلى الحازي، فيعطيه حلو^(٦)اً، فيقول له الحازي :

١- ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن محمد ت ٦٨٥هـ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح : نصرت عبد الرحمن، د . ط، مكتبة الأقصى، الأردن د . ت، ج ١، ص ٧٩٧.

٢- وهي عبارة عن صخرة بيضاء منقوش عليها التاج، وكان بين مكة واليمن، على مسيرة سبع ليال من مكة، وسدنتها بنو إمارة بن باهلة بن أعصر؛ ينظر : الكلبي، هشام بن محمد بن السائب ت ٢٠٤هـ، كتاب الأصنام، تح : أحمد زكي، ط ٣، دار الكتب المصرية، مصر - ١٩٩٥م، ص ٣٤.

٣- ابن الكلبي، كتاب الأصنام، ص ٣٤.

٤- المائة : ٣.

٥- تطلق لفظة الحازي : على من يجزر الأشياء ويقدرها بظنه، فهي من الكلمات المستعملة في الكهانة، ويطلق على من يشتغل بالنجوم اسم الحزاء، واطلقت على من يزرع الطير، وأشهرهم حازي جهينة؛ ينظر : الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ، البيان والتبيين، تح : عبد السلام محمد هارون، ط ٧، مكتبة الخانجي، القاهرة - ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٨٩؛ علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ٧٧٦.

٦- وهو ما يعطى للكاهن من أجر ثمناً مقابل كهنته؛ ينظر : الفراهيدي، كتاب العين، ج ١، ص ٣٥٢.



اجلس حتى أخط لك، وبين يدي الحازي غلام صغير، ثم يأتي الحازي إلى أرض رخوة، فيخط فيها خطوطاً كثيرة ومتعددة في أربعة أسطر بصورة سريعة، ثم يمحو منها على بطاء خطين خطين فإن بقي خطان فهو علامة النجاح، وإن بقي خط واحد فهو علامة الخيبة والخسران^(١)، وكانت العرب تسمي ذلك الخط الذي يبقى من خطوط الحازي بالأسحم، وكان هذا الخط مشؤوماً، وكان التنبؤ بالخط من علوم العرب القديمة والمعروفة^(٢).

ج - الزجر :

وهو الاستدلال بأصوات، وحركات الحيوانات، وسائر أحوالها على الحوادث الغيبية المستقبلية بقوة الخيال، والاسترسال فيه^(٣)، والأصل في الزجر أن العرب كانوا يزجرون الطير، والحيوانات ويثيرونها، فما تيامن منها وأخذ جهة اليمين سموه سانحاً، وما تياسر منها وأخذ جهة اليسار سموه بارحاً، وما استقبلهم فهو الناطح، وما جاء من خلفهم فهو القعيد^(٤)، واختلف العرب في ذلك، فمنهم من يتشأم بالبارح، ويتبرك بالسانح، ومنهم العكس^(٥)، ومن أشهر الزجارين عند العرب : بنو لهب، ومرة الأسدي، وأبو ذؤيب الهذلي، وهناك قسم من العرب من لم يعبأ بالزجر وما شاكله، كلبيد بن ربيعة^(٦)، القائل :
لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى *** ولا زاجرات الطير ما الله صانع^(٧).

فقد ورد أنه ذات يوم وقف عبيد الراعي^(٨) مع ركب بصحراء قاحلة، وكانوا

١- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي ت ٥٢٠هـ، الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط، ط ١، دار ابن حزم، بيروت - ١٩٩٢م، ص ٧؛ محب الدين الطبري، أبو جعفر أحمد بن عبد الله ت ٦٩٤هـ، غاية الأحكام في أحاديث الأحكام، تح : حمزة أحمد الزين، د. ط، دار الكتب العلمية، د. ت، ج ٦، ص ١٢١.

٢- علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ٧٨٣.

٣- الهاشمي، جواهر الأدب، ج ٢، ص ٢٤.

٤- من أتى من الخلف من زجر الحيوانات والطيور؛ ينظر : الفراهيدي، كتاب العين، ج ٣، ص ٤١٠.

٥- الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج ٣، ص ٢١.

٦- لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرک الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، ويعد من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً، قيل : هو ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح سكن الكوفة، وعاش عمراً طويلاً، وهو أحد أصحاب المعلقات، توفي سنة إحدى وأربعين للهجرة؛ ينظر : الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٤٠.

٧- الهاشمي، جواهر الأدب، ج ٢، ص ٢١٢.

٨- عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، أبو جندل، شاعر ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وهو من أصحاب الملاحم، عاصر جريراً والفرزدق، اشتهر بالوصف والمدح والهجاء والشكوى، توفي سنة ٩٠هـ. ينظر : الجبوري، كامل

يريدون الذهاب إلى رجل من تميم، إذ سنحت لهم طباء سوداء، مرت من جهة يسار الرأي إلى يمينه، وهذا من التفاؤل عند العرب، ثم رجعت واعترضت الركب ومرت من يمين الرأي إلى يساره، وهذا من التشاؤم عند العرب، فأنكر عبيد الراعي ذلك، ولم ينتبه إليه أصحابه، فقال عبيد :

ألم تدر ما قال الطباء السوانح ؟ *** أظن أمام الركب والركب رائج ؟
فكر الذي لم يعرف الزجر منهم *** وأيقن قلبي أنه نوائح
ثم وصلوا إلى مقصدهم، فوجدوا صاحبهم قد نهشته أفعى ومات^(١).

د - الفراسة :

من طرائق معرفة الغيب، ومستقبل الإنسان ما يعرف بالفراسة، ولا يزال العمل بها إلى يومنا هذا، والفراسة : هو علم تتعرف منه على الإنسان من هيئته، ومزاجه، وتوابعه، وحركاته، وذلك عن طريق الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن^(٢)، أي الاستدلال ومعرفة الأحوال الظاهرة - المزاج - على الأحوال الباطنة، وأن المزاج إما أن يكون هو النفس أو يكون آلة للنفس في أفعالها وحركاتها^(٣).

وهناك عدة طرائق يمكن بها معرفة الفراسة، منها : الشامات، والوحمات، وقراءة الكف، والنظر في لوح الكتف^(٤)، وكذلك التنبؤ بالفراسة في رؤية الأشباح التي تظهر على الماء، أو الزيت المصبوب داخل الأقداح، أو الحركات والأشكال التي تظهر على سطح السائل بعد رمي شيء فيه، وهذه الطرائق تستخدم لمعرفة الأسرار والمغيبات والجرائم كحوادث القتل والسرقات، وعقيدتهم بذلك أن الأرواح هي التي ترشد إلى إظهار تلك المخفيات ومعرفتها^(٥).

سلمان، معجم الشعراء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت-٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٣٥٧.

١- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ١٣٠.

٢- التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، ج ١، ص ٥٦.

٣- فخر الدين الرازي، الفراسة، تح: مصطفى عاشور، د. ط، مكتبة القرآن، مصر، د. ت، ص ٢٠.

٤- فهد، الكهانة العربية قبل الإسلام، ص ٥٣.

٥- علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ٧٨٢.

وعرف العرب قديماً التنبؤ بالفراصة من خلال حركات الإنسان منها: إذا اختلجت العين، قال: أرى من أحبه، فإن كان غائباً توقع قدومه، ولا يقتصر هذا الأمر على اختلاج العين فقط، وإنما يمكن المعرفة عن طريق الفراصة من خلال اختلاج أعضاء الإنسان جميعها من الرأس إلى القدم، للاستدلال على معرفة الأحوال التي تقع على الإنسان بالمستقبل^(١)، وقد مدح الله عز وجل الفراصة وأهلها في آيات من كتابه العزيز، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٢) وهم المتفرسون الآخذون بسيماهم، بمعنى: العلامة^(٣)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ...﴾^(٤)، وقال الله سبحانه وتعالى في آية أخرى: ﴿... يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ...﴾^(٥).

هـ - الرؤيا :

الرؤيا إحدى وسائل إدراك الغيب عند العرب قبل الإسلام، وخصت الرؤيا بما يرى الإنسان في المنام، والرؤيا على قسمين: الأول من الله تعالى، والثاني من الشيطان، بدليل قول رسول الله ﷺ: (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان)^(٦)، والعائد إلى الله تعالى من ذلك هو العمل الصالح، وأن العمل الصالح من ذلك هو الصادق الذي جاء بالبشارة والإنذار، وهو الذي قدره ﷺ بجزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وأن الكافرين والمسلمين قد يرون الرؤيا الصادقة^(٧)، حيث جاء عن أبي سعيد الخدري^(٨)، أنه سمع

١ - سبار، إدراك الغيب عند عرب قبل الإسلام، ص ٢٤٩.

٢ - الحجر: ٧٥.

٣ - ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين بن أبي بكر الزرعي ت ٧٥١هـ، الفراصة، تح: صلاح أحمد، ط ١، د.ن، د.م، ١٩٦٨ م، ص ١٣.

٤ - محمد: ٣٠.

٥ - البقرة: ٢٧٣.

٦ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ، صحيح البخاري، ط ١، دار ابن كثير بيروت - ٢٠٠٢م، ص ١٧٣٠.

٧ - ابن سيرين، أبو بكر محمد البصري ت ١١٠هـ، منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ط ١، دار الفكر بيروت - ١٩٩٠م، ص ١٢.

٨ - سعد بن مالك بن شيبان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبحر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، أبو سعيد الأنصاري الخدري، وهو مشهور بكنيته، وهو من المكثرين من الرواية عنه، وأول مشاهده الخندق، وغزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة، روى عنه من الصحابة: جابر، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وأنس، وابن عمر، وابن الزبير؛ ومن التابعين: سعيد بن المسيب، وأبو سلمة، وعطاء بن سيار وغيرهم، توفي سنة أربع وسبعين يوم الجمعة، ودفن بالقيع؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج ٢، ص ٤٥١.

رسول الله ﷺ يقول : (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(١) .

وورد عن أبي هريرة^(٢)، أنه قال : قال النبي محمد ﷺ : (الرؤيا ثلاثة : فرويا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه ...)^(٣)، وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾^(٤)، هي الرؤيا الصالحة^(٥)، وجاء عن أبي هريرة في رواية أخرى، قال : قال رسول الله ﷺ : (لم يبق من النبوة إلا المبشرات ؟ قالوا : وما المبشرات ؟ قال الرؤيا الصالحة)^(٦) .

أما عرب قبل الإسلام فكانت في حياتهم رؤى مهمة ومتعددة تدل على أحداث مستقبلية جسام، أشهرها : انهيار سد مأرب، والرؤى المتعلقة بالاحتلال الحبشي لليمن، وحفر بئر زمزم، وولادة النبي محمد ﷺ، ومبعث النبي محمد ﷺ، وكان للكهان دور بارز وكبير في تفسير هذه الرؤى^(٧) .

و - الفأل والشؤم والتطير :

الفال : هو ما يدخل السرور على قلب الإنسان، يدفعه ذلك إلى العمل، والانشراح، والسعادة، أما التشؤم فهو عكس الفأل؛ إذ يراد به الانقباض، والكرهية، والبغض لشيء تتأثر به النفس الإنسانية إحجاماً أو نفوراً من عمل، والتطير: الاستدلال من طيران الطائر، أو من رؤية شيء أو سماع صوت يستدل على ذلك ما سيحصل

١ - البخاري، صحيح البخاري، ص ١٧٣٠ .

٢ - أبو هريرة الدوسي، وقد اختلفوا في اسمه كثيراً فقال بعضهم أن اسمه : عمير بن عامر بن عبد الشرى بن طريف بن عتاب بن دوس، وقيل اسمه : سكين بن ودفة، ويقال : عبد عمرو بن عبد بن غنم، ويقال : عبد الله بن عامر، أسلم أبو هريرة عام فتح خيبر، توفي بالمدينة سنة سبع وخمسين للهجرة، ودفن في المدينة؛ ينظر : خليفة بن خياط، أبو عمرو بن خليفة الشيباني البصري ت ٢٤٠هـ، الطبقات، تح : أكرم ضياء العمري، ط ١، جامعة بغداد، بغداد - ١٩٦٧م، ص ١٤٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٣١٣ .

٣ - مسلم بن الحجاج، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ، صحيح مسلم، تح : نظر بن محمد الفارياي، ط ١، دار طيبة، الرياض - ٢٠٠٦م، ج ١، ص ١٠٧٥ .

٤ - يونس : ٦٤ .

٥ - النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل ت ١١٤٣هـ، معجم تفسير الأحلام، ط ١، مكتبة الصفاء، أبو ظبي - ٢٠٠٨م، ص ٢٠ .

٦ - البخاري، صحيح البخاري، ص ١٧٣١ .

٧ - سمار، إدراك الغيب عند عرب قبل الإسلام، ص ٢٧٧ .

للإنسان مستقبلاً، والتشاؤم نوع من أنواع التطير^(١).

وعند العرب قبل الإسلام يسمى التطير بالعيافة : وهو أخذ الفأل من الطير؛ إذ يؤخذ من اسمه أو صوته أو شكله، وكانت العرب تتطير من أشياء مثل العطاس، وسبب تطيرهم منه أن دابة يقال لها العاطوس كانوا يكرهونها^(٢)، وكذلك يتطيرون من الغراب، ويسمونهُ حاتمًا لأنه يحتم عليهم بالفراق، وقال بعضهم:

إذا ما غراب البين صاح فقل له ترفق رماك الله يا طير بالبعد

لأنك على العشاق أقبح منظر وأبشع في الأبصار من رؤية للحد^(٣)

وكذلك يتطير العرب من طائر البوم وكنية الأنثى أم الخراب، ويقال لها: الهامة، والصدى، وغراب الليل^(٤)، والسبب من نفورهم وكرههم من هذا الطائر، هو اعتقادهم بأن روح القتيل تصبح في هيئة البوم وتسمى (هامة) تلازم وتزقو^(٥) عند قبر صاحبها^(٦). وجاء عن أنس بن مالك^(٧)، أنه قال : سمعت النبي محمد ﷺ يقول: (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل، قالوا : وما الفأل ؟ قال: الكلمة الطيبة)^(٨).

وأما الفأل : فقد قال بعض العرب عن معناه : أن يكون الشخص مريضاً فيسمع يا سالم، أو طالب حاجة فيسمع يا واحد وما شابه ذلك، وكانت العرب قديماً تسمي أبناءها : بكلب وحجر وحنظلة، فيدل ذلك على التفاؤل بهذه الأسماء، وكان الرجل إذا ولد له ذكر خرج يتعرض لزجر الطير والفأل، فإن سمع إنساناً يقول حجراً، أو شاهد حجراً، سمي ابنه به، وتفاءل بذلك لشدة الحجر وصلابته وأن يحطم ما

١- الآلوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج ٣، ص ٢٣٠.

٢- الدمي، كمال الدين بن محمد ت ٨٠٨هـ حياة الحيوان الكبرى، ط ١، طلاسار دمشق - ١٩٩٢م ص ١١٦.

٣- الأبيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ص ٤٧١.

٤- الدمي، حياة الحيوان الكبرى، ص ٣٠.

٥- تصحيح بصوت عال، ينظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٤٠٠.

٦- الدينوري، عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ، تعبير الرؤيا، تح : إبراهيم صالح، ط ١، دار البشائر، دمشق - ٢٠٠١م، ص ٣٢.

٧- سوف تتم ترجمته لاحقاً.

٨- البخاري، صحيح البخاري، ص ١٤٦١؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٤٦١.

يلقى أمامه^(١)، روي أن النبي ﷺ كان يحب الفأل الصالح، والاسم الحسن، ويكره الطيرة^(٢)، وقد ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ، فقال : (اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)^(٣) .

المبحث الرابع

الأخبار الغيبية في القرآن الكريم

اشتمل القرآن الكريم في العديد من آياته على أخبار غيبية كثيرة، منها قصص الزمن الماضي البعيد المتغلغل في أحشاء القدم، وقصص الحاضر الذي لا سبيل إلى رسول ﷺ من معرفته إلا عن طريق الوحي، وأيضاً قصص المستقبل الغامض، التي قصرت وعجزت عن إدراكه الفراسة والذكاء، وسر الإعجاز، وجاء كل ذلك على نحو ما أخبر به القرآن الكريم بكامل تفاصيله، وأنه إن أخبر وتحدث عن غيب الماضي صدقاً ما شهد به التاريخ، وإن أخبر وتكلم عن غيب الحاضر صدقه ما جاء به الأنبياء والمرسلون ﷺ، وما يجد في العالم من تجارب وعلوم وفنون، وإن أخبر عن غيب المستقبل صدقه بما تلد الليالي وما تأتي به الأيام^(٤).

ومن بعض الغيبات التي وردت في القرآن الكريم هي: الإخبار عن الله سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته، وكذلك الإخبار عن الروح والملائكة، وتدبير العوالم الأرضية وشؤون ما بعد الموت والمعاد والجنة والنار، والقرآن الكريم يموج بهذه المعاني الغيبية الكثيرة والمطلقة^(٥)، وأيضاً في القرآن الكريم آيات تتحدث عن أخبار الأمم السابقة، وحوادث وقعت في عصور ماضية منصرمة لم يطلع عليها أحد، ولم يثبتها التاريخ

١- الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد، ط٢، د.ن، د.م، ١٩٦٥ م، ج١، ص٣٢٤.

٢- الأبيهي، المستطرف في كل فن مستطرف، ص ٤٧٠.

٣- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني ت ٢٤١هـ، مسند أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، د.ط، مؤسسة الرسالة، د.م، د.ت، ج٢، ص ٢٢٠؛ الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط١، مكتبة المعارف، الرياض - ١٤١٥هـ، ج٣، ص ٥٤.

٤- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، د.ط، د.ن، د.م، د.ت، ج٢، ص ٣٦٧.

٥- السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، ط ٦، مؤسسة الصادق ﷺ، قم المقدسة - ١٤٣٠ هـ، ج ٣، ص ٣٥٢.

آنذاك، دون الرجوع والعودة إلى كتب السير والتاريخ والكهنة والربانيين والكتب المقدسة القديمة^(١)، وكما كان القرآن الكريم محيطاً بالماضي بكافة تفاصيله، فهو محيط أيضاً بالمستقبل، فكم من خبر عن المستقبل كشف القرآن الكريم حجابهِ فتحقق وفقاً لما أخبر به دون نقصان وبتفاصيله كلها، وهكذا نرى أن القرآن الكريم يتحدى غيب الماضي والمستقبل على حد سواء، ويتحدث بلغة المطمئن الواثق، الذي لا ينازعه شك مما يقول، وهذا لا يقدر عليه إنسان عادي وفقاً للقوانين الطبيعية^(٢)، وأخبر القرآن الكريم بأشياء كثيرة منها : سنن الكون، وأسرار الخليقة، ونواميس الطبيعة، والأفلاك وغيرها مما لا سبيل إلى العلم به في بدء الإسلام إلا عن طريق الوحي، وأن بعض الأخبار التي أخبر بها لم تتضح إلا بعد توافر العلم الحديث وإخباره عن الحقائق العلمية والنواتيس المطردة بالكون التي كانت مطابقة لآيات القرآن الكريم إلى درجة كبيرة^(٣).

أقسام الأخبار الغيبية في القرآن الكريم :

١ - الإخبار عن غيب الماضي :

هو إخبار القرآن الكريم عن أخبار وحوادث الماضي والأقوام السابقين وأخبار الصالحين، ووجه الإعجاز الغيبي في تلك الأخبار، أنها أحداث ماضية ولا سبيل للنبي ﷺ وقومه من معرفتها والإحاطة بها إلا عن طريق الوحي، مثلاً : قصة آدم عليه السلام، وقصة موسى عليه السلام، وقصة ذي القرنين، وغيرها من قصص القرآن الكريم، وهذه القصص الجميلة والرائعة الهادفة من سير الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، نجدها من الجاذبية والتشويق ما يمسك بتلابيب الفؤاد فتتراحم فيه الموعظة والعبر، وتفتح الأعين على حقائق الهدى والإيمان، وتحمل على التأسي، والاقترداء والصبر في العمل، والامتناع^(٤)، ومن أمثلة الأخبار التي تحدث عنها القرآن : قصة النبي نوح عليه السلام، قال تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا

١- الأربيلي، عبد الكريم، القرآن الكريم كتاب هداية ورحمة، ط١، مؤسسة السيدة رقية عليها السلام، قم المقدسة - ٢٠١٤ م، ص ٣٨.

٢- الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، ط ٢، مجمع الفكر الإسلامي، د.م، ١٤١٤ هـ، ص ١٣٤.

٣- الخوئي، البیان في تفسير القرآن، ط ٨، أنوار الهدى، إيران - ١٩٨١ م، ص ٧٠.

٤- عتر، حسن ضياء الدين، المعجزة الخالدة، ط ٣، دار البشائر، بيروت - ١٩٩٤ م، ص ٢٨٠.

قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ^(١)، بمعنى أن هذه القصص والأخبار التي أخبرناك بها لم تكن تعلمها يا رسول الله ﷺ وكذلك قومك من العرب لا يعرفونها من قبل أن نوحى إليك، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب، أما الهدف من هذه القصص والأخبار فهو الصبر للنبي محمد ﷺ على ما كان يعانيه ويقاسيه من كفار قريش وغيرهم من العرب، والنهاية والعاقبة والنصرة سوف تكون لك يا محمد ﷺ وللمتقين كما كانت لنوح (عليه السلام)^(٢)، وكذلك قصة نبي الله موسى (عليه السلام)، قال الله في محكم كتابه العزيز: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٣)، وفي هذه الآية المباركة خطاب إلى النبي محمد ﷺ: ما كنت يا محمد بجانب جبل الطور الغربي حيث كلم الله موسى (عليه السلام)، وأوحى إليه الأمر، وكلمه الله، وما كنت يا محمد من الشاهدين على تكليم الله عز وجل له^(٤)، وأيضاً نذكر قصة مريم (عليها السلام) في قوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُتْلُونَ أَقْلَامُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٥)، وجاء في تفسير الآية المباركة: يا محمد لم تكن موجوداً وشاهداً حين يَتمَّت مريم من أبويها، وكذلك عند ولادتها لنبي الله عيسى (عليه السلام) لم تكن موجوداً؛ إذ اختصموا بمن يكفل مريم وابنها، فاستسهموا فخرج سهم زكريا، فكفلها وكفل ابنها عيسى (عليه السلام)^(٦).

والقرآن الكريم ربط أخبار الماضي بأخبار الحاضر، لأنه أمر ضروري لفهم الحقائق ومعرفتها، لأن الارتباط بين الزمانين يكشف عن مسؤولية الأجيال القادمة، ويوقفها على واجباتها^(٧)، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^(٨).

١- هود: ٤٩.

٢- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط ١، دار المرتضى، بيروت - ٢٠٠٦ م، ج ٥، ص ٢٢٢.

٣- القصص: ٤٤.

٤- الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج ٤، ص ٩٢.

٥- آل عمران: ٤٤.

٦- العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ١٩٧.

٧- الموسوي، منتظر، أساليب التبليغ عند الأنبياء ﷺ دراسة قرآنية، ط ١، مركز مصطفى، قم المقدسة - ١٤٣٣ هـ، ص ١٩٨.

٨- آل عمران: ١٣٧.

إن المتفحص في ما ورد من أخبار أخبر بها القرآن الكريم من أحوال الأمم السابقة والحوادث الماضية، يجد أن المصدر الوحيد لهذه الأخبار هو الوحي الإلهي، بمعنى أن النبي ﷺ لم يتلقها من مثقفي عصره ولا من الكتب الموجودة في زمانه، ولا من اليهود، وأساقفة النصارى ولا من قسيسهم أو كهنة العرب، أو الكتب الدينية مثل التوراة والإنجيل، بل اشترك القرآن الكريم مع التوراة في بعض القصص لكن القرآن أوردتها بصورة صحيحة، عكس ما هي موجودة في التوراة التي تكثر فيها الأساطير والخرافات^(١).

٢ - الإخبار عن غيب الحاضر :

هو إخبار القرآن الكريم عن الغيبات التي حدثت في عهد النبي ﷺ، فقد كشفت الآيات الكريمة عن مؤامرات الكافرين والمنافقين ومكائدهم ومؤامراتهم قبل تنفيذهم لها، وكذلك يشمل غيب الحاضر ما يتصل بالله تعالى والملائكة والجن والنار وغيرها من الأمور التي لا يمكن للرسول ﷺ من سبيل إلى رؤيتها ولا العلم بها إلا عن طريق الوحي، فضلاً عما يتحدث به على هذا الوجه الواضح، الذي أيد ما جاء به الأنبياء والمرسلون ﷺ وكتبهم، ومنه أيضاً ما فصح الله به المنافقين في عصر الرسول ﷺ^(٢)، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ □ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٣)، وجاء في تفسير الآية أنها في المرائي، لأنه يظهر خلاف ما يبطن، وقيل أيضاً: إنها نزلت في المنافقين، أو إنها نزلت في الأخنس بن شريق^(٤)، وكان يظهر الجميل والمحبة للنبي ﷺ، والرغبة في دينه والإيمان به، وهو على العكس يبطن خلاف ذلك، وكان النبي ﷺ يعلم بنفاقه ونفاق المنافقين عن طريق الوحي^(٥).

١- السبحاني، مفاهيم القرآن، ج٣، ص ٣٥٥.

٢- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج٢، ص ٣٦٨.

٣- البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥.

٤- أبي بن شريق يعرف بالأخنس بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى الثقفي، يكنى أبا ثعلبة، وكان حليف لبني زهرة، أعطاه رسول الله ﷺ مع المؤلف قلوبهم، توفي في أول خلافة عمر بن الخطاب؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص ١٦٦.

٥- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٢، ص ٤٢.

ومن بعض آيات القرآن الكريم الدالة على غيب الحاضر: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾^(١) والآية المباركة: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٢)، ولقد أخبر القرآن الكريم في العديد من آياته عن أمور غيبية مهمة كانت حاضرة وموجودة في زمن النبي ﷺ، وكان في جميع ما أخبر به صادقاً لم يختلف عن الواقع في شيء، ولا ريب أن هذه الأخبار الغيبية لا يتم معرفتها ولا سبيل للوصول إلى حقيقتها إلا عن طريق الوحي^(٣).

٣ - الإخبار عن غيب المستقبل :

هو إخبار القرآن الكريم بأمور كثيرة ستقع في المستقبل، ثم وقعت كما أخبر بها الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمد ﷺ، ومن أمثلة هذه الأخبار :

أ - إخبار القرآن بعجز البشر عن معارضته والإتيان بمثله :

لقد تحدى القرآن الكريم في مواضع كثيرة وعديدة من آياته تحدياً كبيراً، يثير روح المنافسة في نفوس من يتحداهم، وتحققت نبوءة القرآن الكريم ولا تزال متحققة، حيث انقضت طبقة المخاطبين، ومضت أجيال كثيرة من العرب وغيرهم، وجميعهم اعترفوا بالعجز عن معارضته والإتيان بمثل القرآن الكريم، وإبطال معجزة الإسلام الخالدة^(٤)، والآيات القرآنية المتمثلة لهذا التحدي هي: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٥)، بمعنى إن كنتم في شك من صدق حديث هذا الكتاب المبارك، الذي أنزلناه على النبي محمد ﷺ،

١- الحجر : ٩٧ .

٢- التوبة : ١٠٧ .

٣- الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ٦٧ .

٤- السبحاني، مفاهيم القرآن، ج ٣، ص ٣٦٠ .

٥- البقرة : ٢٣ - ٢٤ .

وقلتم لا نعلم أ هو من عند الله أم من عند غيره، فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن، وما فيه من الإعجاز وجزالة اللفظ والبلاغة والفصاحة التي اختصت به، والإخبار عما كان وما يكون من دون تعلم الكتب، ودراسة أخبار الماضين، وكذلك اطلبوا، وادعوا مساعدة أعوانكم، وأنصاركم الذين يساندونكم، ويناصرونكم، ويظاهرونكم على تكذيبكم لهذا القرآن، وهذه الآية تدل على صحة دعوة النبي محمد ﷺ وصدق رسالته الحقة، وأن الله عز وجل تحدى بالقرآن الكريم وبيعض آياته، ووجه الاستدلال بذلك أن الله خاطبهم بكلام من جنس كلامهم، وتحداهم أن يأتوا بمثله أو ببعضه، قال تعالى: ﴿... قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ...﴾^(١)، وقال عز وجل: ﴿... فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ...﴾^(٢)، وجعل عجزهم حجة عليهم، ودلالة، وبرهاناً على صدق رسالة رسول الله ﷺ، وهذا يدل على أن القرآن معجزة دالة على صحة النبوة^(٣).

وكذلك أخبر القرآن الكريم عن عجز البشر عن مباراة القرآن، ومعارضته من يوم نزوله إلى يوم القيامة، وأن الناس لا يسعهم الإتيان بمثلة أبداً، مهما تظاهروا وتناصروا على ذلك، وسيبقى التحدي قائماً ما دام القرآن موجوداً، ويستمر عجز البشر وضعفهم عن مجابهة هذا التحدي المستمر، قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾^(٤).
ب - إخبار القرآن الكريم بأن الله عاصم رسوله ﷺ وحافظه من الناس:

إن الله سبحانه وتعالى حافظ نبيه وناصره، ولا يتمكن أحد من أعداء الإسلام والمسلمين من اغتياله مع كثرة عددهم، وقوة استعدادهم حتى يكمل دعوته الإسلامية مهما بلغت الخطورة وكثرت التحديات، مع العلم أنهم كانوا يتربصون به الدوائر، ويتحينون الفرص للإيقاع به والقضاء عليه وعلى دعوته، والرسول ﷺ أضعف منهم

١- هود: ١٣ .

٢- البقرة: ٢٣ .

٣- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٨٢ .

٤- الأسراء: ٨٨ .

استعداداً وأقل منهم عدداً، ومن يملك هذا الوعد وتنفيذه إلا الله سبحانه وتعالى^(١)، قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢)، وتفسير آخر لهذه الآية الكريمة هو يوم غدیر خم^(٣)، حينما أمر الرسول ﷺ بتتصيب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إماماً بأمر الله سبحانه وتعالى، فجاء في معنى الآية: أتخشى يا رسول الله الناس فالله يعصمك منهم، فقام رسول الله ﷺ فمسك بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورفعها، وقال ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه)^(٤).

ومن شواهد حماية الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم ﷺ وإنجازه لهذا الوعد، ما ورد عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أنه قال: (كنا إذا احمر البأس وحى الوطيس اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد منا أقرب إلى العدو منه، فإن الله حافظ نبيه وناصره، وفي غزوة حنين (٨هـ) حين أعجب المسلمون بكثرتهم، ومن ثم حلت ووقعت الهزيمة بهم، أنزل الله السكينة على رسوله ﷺ، حتى جعل يركض ببغلته على جهة العدو، فأقبل المشركون على رسول الله ﷺ يريدون قتله، فلما غشوه لم يفر ولم ينكص، بل نزل عن بغلته كأنها يريد أن يمكنهم من نفسه وجعل يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، كأنه يتحداهم ويدلهم على مكانه، فما نالوا منه نيلاً، بل أيداه الله بجنده، وكف أيديهم بيده)^(٥).

ج - إخبار القرآن الكريم بانتصار الروم على الفرس :

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿الْمَ غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ □ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ

١ - الزرقاني، مناهل العرفان، ج ٢، ص ٣٧١.

٢ - المائدة: ٦٧.

٣ - اسم موضع غدیر خم، وخم اسم بئر كلاب بني مرة، وهو بين مكة والمدينة بالجحفة، وغدير خم لا يفارقه ماء المطر أبداً، وبه ناس من خزاعة وكنانة، وسمي خم: لكثرة الوخامة فيه؛ ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ، معجم البلدان، دار صادر، د. ط، بيروت - ١٩٧٧م، ج ٢، ص ٣٨٩.

٤ - العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٦٢.

٥ - الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٣٦٣.

عَلَيْهِمْ سَيِّغْلُونَ □ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾،
لقد تحدث القرآن الكريم بخبر غيبي، وهو النصر والغلبة للروم على أعدائهم الفرس،
بعد أن حقق الفرس النصر على الروم، وحدث ما أخبر به القرآن بأقل من عشر سنين،
وكان المسلمون يحبون أن ينتصر الروم على الفرس لأن الروم أهل كتاب، وكان
المشركون على العكس، يحبون أن ينتصر الفرس على الروم، لأن الفرس أهل أوثان^(٢)،
وقد التقى الجيشان في أذرعات وبصرى^(٣)، فكانت الغلبة والنصر للفرس، وفرح
المشركون بهذا النصر، وشق ذلك على المسلمين^(٤).

وكان المشركون في مكة يجادلون المسلمين، ويقولون: الروم أهل كتاب، وقد غلبهم
وانتصر عليهم الفرس، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا، وتنتصرون علينا بالكتاب الذي
أنزل على نبيكم محمد ﷺ، فسنغلبكم كما غلبت الفرس الروم^(٥)، فأنزل الله عز وجل
الآيات المباركات من سورة الروم، فكانت هذه الآيات بشارة للمسلمين، بأن هزيمة
الروم سيعقبها انتصار كبير لهم على الفرس في بضع سنين، ولم يكن معلوماً وقت هذه
البشارة ومتى ستتحقق، ولكن الله تعالى أنجز وعده وتحققت نبوءة القرآن سنة (٦٢٢م)
في السنة الثانية للهجرة، وما هو جدير بالذكر أن هذه الآية حملت نبوءة أخرى، وهي بشارة
للمسلمين بأنهم سيفرحون بنصر عظيم في نفس الوقت الذي ينتصر فيه الروم، قال تعالى:
﴿... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ □ بَنَصْرِ اللَّهِ...﴾^(٦)، ولقد صدق الله وعده في هذه كما صدقه

١- الروم: ١-٤.

٢- أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد الفزاري ت ١٨٦هـ، كتاب السير، تح: إبراهيم حمادة، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧م، ص ٣١٧.

٣- وهما أدنى الشام، بصرى: من أعمال دمشق، وهي مدينة حوران فتحها خالد بن الوليد عام ١٣ فصل عن دمشق خمسة عشر فرسخاً، وفي الخبر أن السيدة أمنة لما حملت بالنبي ﷺ رأت كأنها خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٤١؛ الحميري: محمد بن عبد المنعم ت ٩٠٠هـ، الروض العطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤م، ص ١٠٩.

٤- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٢، ص ٣٨٧.

٥- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ، دلائل النبوة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٨م، ج ٢، ص ٣٣٢.

٦- الروم: ٤- ٥.

في تلك وكان نصر المسلمين في غزوة بدر الكبرى^(١)، وجاء عن أبي سعيد الخدري، أنه قال : (لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس، فأعجب وفرح المؤمنون بذلك، فنزلت الآية المباركة: ﴿... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ □ بِنَصْرِ اللَّهِ...﴾^(٢) ^(٣) .

د - حفظ القرآن الكريم من التحريف :

أخبر القرآن الكريم بأنه سيقى محفوظاً ومصوناً من التحريف، وأن التاريخ يروي لنا تحريف الكثير من كتب الله السماوية، ومع أن المستقبل مليء بالعديد من الحوادث، جاء القرآن الكريم يخبرنا بأن الأيدي الجائرة والأقلام العابثة لا يمكنها من التغير والتلاعب في سور القرآن الكريم وآياته، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٤)، والمراد بالذكر هو القرآن الكريم^(٥)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾^(٦)، وجاء في تفسير الآية الكريمة أن الله عز وجل متكفل في حفظ القرآن الكريم إلى آخر الدهر، فيبقى على ما هو عليه من جيل إلى جيل، فتنقله الأمة الإسلامية، وتحفظه عصراً بعد عصر إلى يوم القيامة، لقيام الحجة به على الناس، وكل مَنْ وصلته دعوة النبي محمد ﷺ^(٧).

هـ- القرآن الكريم يخبر عن مصير بعض المشركين :

أخبر الله عز وجل في القرآن الكريم عن مصير بعض مشركي قريش من الذين عادوا الله ورسوله، وصدوا عن سبيل الله، ومنهم أبو لهب عم الرسول ﷺ وأم جميل زوجة أبي لهب، فقد نزلت سورة المسد بخبر هلاك أبي لهب وزوجته على الكفر، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ □ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ □ سَيَصْلَىٰ نَارًا

١- الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٣٧٠ .

٢- الروم : ٤ - ٥ .

٣- النيسابوري، أسباب النزول، ط ٢، دار الإصلاح، السعودية - ١٩٩٢م، ص ٣٤٤ .

٤- الحجر : ٩ .

٥- السبحاني، مفاهيم القرآن، ج ٣، ص ٣٦٩ .

٦- الحجر : ٦ .

٧- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٨٠ .

ذَات لَهَبٍ □ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ □ فِي جِذِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿١﴾، فكانت نهايتهم كما أخبر القرآن الكريم، لقد كان هلاك أبي لهب بمرض يسمى مرض العدسة^(٢)، ولم يقربه أحد لمدة ثلاثة أيام حتى انتن، وكانت العرب تتشاءم وتفر من تظهر به أعراض هذا المرض، فاستأجروا بعض العبيد فدفنوه، وهكذا مات على الكفر، كما ماتت زوجته حزناً عليه، فطابق هذا الواقع خبر الغيب عن مستقبلها أيام كانا بمكة منعمين سليمان^(٣).

و- خبر القرآن الكريم عن انتصار المسلمين في معركة بدر (٢هـ):

توعد رسول الله ﷺ في مكة قريشاً بهزيمتهم والنصر عليهم، فاستخفوا بوعيده وهزقوا منه، فكيف يأمل النبي ﷺ ومعظم أتباعه وأنصاره يومئذ من الفقراء والعبيد والمستضعفين، وكيف يقهروا أشاوس قريش وصناديدهم، وهم الأقوياء الأغنياء والناس معهم والبأس بجانبهم! فتلا عليهم رسول الله ﷺ ما بينه الله في سورة القمر عن مصير بعض الأقوام السابقين، مثل: قوم نوح، وعاد وهود، وقوم ثمود، وقوم صالح وفرعون، وقوم لوط، فقد أهلكهم الله جميعاً وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، ونصر الله عز وجل أنبياءه ورسله ﷺ^(٤).

وأعقب ذلك العرض قول الله سبحانه تعالى: ﴿ أَكْفَرُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ □ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ □ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾^(٥)، فهزمت جموع جيش المشركين يوم معركة بدر (٢هـ)، وكانت العقبي والنصر حليف المسلمين، كما أخبر القرآن الكريم من غير اختلاف في ذلك^(٦).

١- المسد: ١ - ٥.

٢- وهو عبارة عن بثرة صغيرة شبيهة بحبة العدس، تخرج بصورة متفرقة على جسم الإنسان، وهذا المرض مثل مرض الطاعون يقتل المصاب به غالباً، وهو من الأوبئة التي شهدتها الجزيرة العربية قبل الإسلام وخاصة في مكة المكرمة، وكانت قريش تتقي مرض العدسة وتخاف عدواها؛ ينظر: علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٨، ص ٤٠٧.

٣- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ، أنساب الأشراف، تح: محمد حميد الله د. ط، دار المعارف، مصر، د. ت، ج ١، ص ١٣١، البيهقي، دلائل النبوة، ج ٢، ص ٣١٩، عتر، المعجزة الخالدة، ص ٣١١.

٤- عتر، المعجزة الخالدة، ص ٢٩٦.

٥- القمر: ٤٣ - ٤٥.

٦- المفيد، الإرشاد، تح: مؤسسة آل البيت ﷺ، ط ٢، مؤسسة آل البيت ﷺ، بيروت - ٢٠٠٨م، ج ١، ص ٣١٣.

ز - إخبار القرآن الكريم بدخول المسجد الحرام وفتح مكة (٨ هـ) :

وعد الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمد ﷺ والمسلمين من دخول المسجد الحرام وفتح مكة المكرمة، وذلك في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(١)، فأخبر النبي ﷺ أصحابه بدخول المسجد الحرام، وهو بالمدينة المنورة قبل عام صلح الحديبية (٦هـ)، فظن المسلمون أنه في ذلك العام، فلما منعهم المشركون من دخول مكة المكرمة، شق عليهم ذلك، فأنزل الله عز وجل سورة الفتح عند رجوعهم من الحديبية، وفي هذه الآية أخبرهم الرسول محمد ﷺ أنه سيقع ما أخبرهم به القرآن الكريم وأنهم سيدخلون المسجد الحرام، وتحقق الوعد والخبر الغيبي ودخلوا المسجد الحرام وفتحوا مكة المكرمة^(٢).

ح - إخبار القرآن الكريم بانتشار الإسلام وظهوره على الدين كله :

طمأن الله سبحانه وتعالى قلوب المسلمين، وأخبرهم في القرآن الكريم بأن رسالة الرسول ﷺ ستنتشر في أرجاء العالم، وستظهر على الدين كله، قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٣)، وقد جاء هذا الخبر الغيبي في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وظهوره بالحجة والبرهان، وسطوع الدليل، ليس بالحروب والغلبة، بل سيكتمل انتشار الإسلام بظهور طلائع وتباشير دولة الحق العالمية، التي وعدت بها رسالة السماء، وأسمتها بالدولة المهدوية^(٤). وجاء عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في تفسير الآية السابقة : (هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق، وليظهره على الدين كله، يظهره على جميع

١ - الفتح : ٢٧.

٢ - ابن خليفة، عليوي، معجزات النبي المختار، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩١ م، ص ٢٩.

٣ - الفتح : ٢٨.

٤ - السبحاني، مفاهيم القرآن، ج ٧، ص ٤٢٠.

الأديان عند قيام القائم المهدي (عليه السلام) ^(١).

ط - خبر القرآن الكريم بهزيمة المشركين واليهود :

لقد أخبر الله سبحانه وتعالى في العديد من آيات القرآن الكريم عن مستقبل المشركين في صراعهم مع المسلمين، وحشدهم الرجال والأموال لإطفاء نور الله بكل ما أوتوا من قوة، على الرغم من ضعف المسلمين وقتهم في بداية الدعوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ ^(٢)، لقد أنفق المشركون أموالهم، واستنفروا جنودهم، وتحالفوا مع القبائل لحرب الرسول ﷺ والمسلمين فصارت جهودهم، ومسعاهم وبالأعلى عليهم، واندحروا خائبين مهزومين كما أخبر بذلك كتاب الله وأعلن ^(٣).

وكذلك أخبر القرآن الكريم بمستقبل اليهود في سورة آل عمران في الآية الكريمة: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُولُوكُمْ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ □ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ^(٤)، وأخبر القرآن الكريم بأن اليهود لا يستطيعون أن يقاتلوا ويحاربوا المسلمين وجهاً لوجه فيتخذوا وسيلة الغدر والمكر، ثم أخبر القرآن بصفة أخرى لليهود بأنهم قد ضربوا بالذل والمسكنة وهي الخوف من الفقر، ولذلك هم أشد طمعاً وشرهاً في جمع حطام الدنيا، ولا يعرفون القناعة أبداً، وتحققت هذه الغيبات وتناولتها القرون والأجيال منذ نزول القرآن الكريم إلى يومنا هذا ^(٥).

١- الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي ت ١١١٢ هـ، تفسير نور الثقلين، ط ٤، مؤسسة إسماعيليان، قم المقدسة - ١٤١٢ هـ، ج ٢، ص ٢١٢.

٢- الأنفال: ٣٦.

٣- عتر، المعجزة الخالدة، ص ٣١٤.

٤- آل عمران: ١١١ - ١١٢.

٥- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٣٧٨.

المبحث الخامس علم الغيب عند الأئمة عليهم السلام

الكل يعلم أن الأئمة عليهم السلام وفي ضوء منزلتهم عند رب العالمين يتمتعون بالمعرفة الغيبية، التي أخبرهم بها رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن الأئمة عليهم السلام الامتداد الطبيعي للنبوة، وكلما تعرض الدين الإسلامي أو المصالح العليا للأمة الإسلامية للخطر استخدموا هذه المعرفة الغيبية وسيلة دفاعية وإرشادية للإسلام والمسلمين، وشكلت أخبار الأئمة عليهم السلام الغيبية قسماً كبيراً ومهماً من سيرتهم.

إن الغيب بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى ذاتي وغير محدود ويعرف بالغيب المطلق، أما بالنسبة للأنبياء والأئمة عليهم السلام فهو اكتسابي محدد بتعليم من الله عز وجل ويعرف بالغيب النسبي^(١)، ولا يخفى ما لعلم الغيب والإخبار به من فوائد كثيرة، وقد يقتضي مقام الإمامة فرض ذلك لكشف الشبهات، ودفع الظنون، ودرء الإشكالات، وقد يكون لازماً ونافعاً لأنصار الأئمة عليهم السلام، وسلامتهم من الانحراف العقدي والديني، والمذهبي، والإبقاء عليهم من الجري والاستجابة للحركات المنحرفة التي ابتعدت كثيراً عن مسار أهل البيت عليهم السلام آنذاك^(٢).

وقبل أن ندخل في تفاصيل علم الغيب عند الأئمة عليهم السلام، يجب أن نوضح الفرق بين الكرامة والمعجزة؛ فالكرامة عبارة عن حالة تصدر لذوي التكليف خارقة للعادة، ولا يؤمر بإظهارها، وهنا يظهر الفرق بينها وبين المعجزة، فإن المعجزة مأمور بإظهارها لكونها دليل صدق النبي صلى الله عليه وآله في دعوته للنبوة، فالمعجزة مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله لازمة له، إذ لا بد له منها، فلا نبي إلا وله معجزة، والكرامة مختصة بالولي إكراماً له لكن ليست لازمة له، إذ توجد الولاية من غير كرامة، فكم من ولي لم يصدر عنه شيء من الخوارق^(٣).

١- البيضاوي، مهدي، سيرة الأئمة عليهم السلام ط ١، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة - ١٤٢٦ هـ ص ٥٧١.

٢- جعفري، عبد السلام، أهل البيت عليهم السلام ينابيع العلم ورواد المعرفة، د. طدار الغدير، قم المقدسة - ١٤٣٠ هـ، ص ١٥٨.

٣- ابن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، ج ١، ص ٤٨٢.

والكرامات عند الأئمة عليهم السلام على قسمين : حسية ومعنوية، فالحسية للعامة، والمعنوية للخاصة، والحسية مثل: الكلام على الخاطر، والإخبار بالغيبية الماضية والكائنة والآتية، وطبي الأرض، والاحتجاب عن الأبصار، وإجابة الدعوة في الحال ونحو ذلك، وأما الكرامة المعنوية عند الخواص فهي حفظ آداب الشريعة من فعل مكارم الأخلاق، والمحافظة على أداء الواجبات في أوقاتها، والمصارعة إلى الخيرات، وغير ذلك^(١).

أولاً : الروايات الدالة على علم الأئمة عليهم السلام بعلم الغيب :

هناك روايات عديدة تثبت أن الأئمة عليهم السلام يعلمون الغيب ومن تلك الروايات نستدل أن الأئمة عليهم السلام لا يخفى عليهم شيء أبداً، وأن لديهم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، ومنها:

١- روي أن يهودياً سأل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : (إن عيسى يزعم أنه أنبا قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ؟ فقال له الإمام عليه السلام : لقد كان كذلك، ومحمد كان له أكثر من هذا، إن عيسى أنبا قومه من وراء الحائط ومحمد أنبا عن معركة مؤتة^(٢) وهو عنها غائب، ووصف حربهم ومن استشهد منهم، وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وبينهم مسيرة شهر، وكان يأتيه الرجل فيسأله النبي صلى الله عليه وآله : تقول أم أقول ؟ فيقول : بل قل يا رسول الله، فيقول جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته^(٣).

١- الشعراني، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد التلمساني ت ٩٧٣هـ، الكبريت الأحمر، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م، ص ٦٨.

٢- مؤتة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، وقيل من مشارف الشام وبها كانت تصنع السيوف واليها تنسب السيوف المشرفة، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إليها الحارث بن عمير الأزدي، إلى ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال : أين تريد ؟ قال الشام، قال : لعلك من رسل محمد ؟ قال: نعم أنا رسول رسول الله، فأمر به فأوثقه رباطاً، ثم قدمه فضرب عنقه صبراً، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله غيره، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر فاشتد عليه، فانتدب الناس وأخبرهم بمقتل الحارث، فأسرع الناس وخرجوا فعسكروا بالجرف، وبعثهم إلى مؤتة في جماد الأولى سنة ثمان للهجرة، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب فعبد الله بن رواحه على الناس فتجهز الناس ثم استعدوا للخروج وهم ثلاثة آلاف، فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلموا عليهم؛ ينظر: الواقدي، محمد بن عمر بن واقد ت ٢٠٧هـ، كتاب المغازي، تح : مارسدن جونس، د. ط، عالم الكتب، د. م، د. ت، ج ٣، ص ٧٥٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢١٩.

٣- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ت ٥٦٠هـ، الاحتجاج، ط ١، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، د. ت، ج ١، ص ٢٩٥.

٢ - جاء عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، أنه قال : (إنا أهل البيت لم يزل الله يبعث منا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره، وأن عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانها، وما نستطيع أن نحدث به أحداً)^(١).

٣ - ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، قال : (ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتكما أي أعلم منهما ولأنبأتكما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر (عليهما السلام) أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناها من رسول الله ﷺ وراثته)^(٢).

٤ - جاء عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، أنه قال لأبي بصير^(٣): (يا أبا محمد إن عندنا والله سراً من سر الله، وعلماً من علم الله، والله ما يتحملهُ ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن قلبه للإيمان، والله ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا، وإن عندنا سراً من سر الله وعلماً من علم الله أمرنا بتبليغه فبلغناه عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه...)^(٤).

٥ - ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، قال : (نحن ولادة أمر الله وخزنة علم الله وغيبة وحي الله)^(٥).

٦ - جاء عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، أنه قال : (إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمهُ الله ذلك)^(٦).

١ - الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ ت ٢٩٠ هـ، بصائر الدرجات، تح: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط ١، عطر عترة، قم المقدسة، د. ت، ج ١، ص ٩٠٢.

٢ - الكليني، الكافي، تح: علي أكبر غفاري، ط ٤، دار الكتب الإسلامية، إيران - ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ٢٦٠.

٣ - أبو محمد يحيى بن القاسم الأسدي ومن أصحاب الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السلام)، وهو أئمة الأولين، كان من ثقات الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، توفي عام مائة وخمسين للهجرة؛ ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط ٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة - ١٤٣٠ هـ، ص ١٤٩؛ القمي، عباس، الكنى والألقاب، ط ٥، مكتبة الصدر، طهران - ١٤٠٩ هـ، ج ١، ص ٢٠.

٤ - الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٤٦٧؛ عاشور، علي، قصص أهل البيت (عليهم السلام) العجيبة، ط ١، دار المجتبى، بيروت - ١٩٩٧ م، ص ٢٤٧.

٥ - الزنجاني، إبراهيم، كشكول زنجاني، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ١٩٧٩ م، ص ٤٣.

٦ - الكلبيكاني، ملا زين العابدين، أنوار الولاية، ط ١، د. ن، قم المقدسة - ١٤٠٩ هـ، ص ٣٥٣.

ثانياً : مصادر علم الغيب عند الأئمة عليهم السلام :

هناك عدد من المنابع التي يستقي منها الأئمة عليهم السلام علومهم الغيبية، ولا بد أن يكون علم الغيب حاضراً عند الأئمة عليهم السلام، وحاصلاً عندهم في كل وقت وزمان، ومن هذه المصادر :

أ - القرآن الكريم :

يعلم الأئمة عليهم السلام بأن القرآن الكريم يحتوي على علم الأولين والآخرين، وبيان جميع العلوم ومن ضمنها علم الغيب، وهناك العديد من الروايات التي تثبت ذلك، منها : روي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال : (... ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه، إلا أن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء داءكم، ونظم ما بينكم ...) (١). وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال: (والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره، كأنه في كفي فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ...﴾ (٢) (٣).

ب - النقل عن آبائهم عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

المصدر الثاني لعلوم آل البيت عليهم السلام هو جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، إذ إنهم عليهم السلام كانوا كثيراً ما يروون الحديث، والروايات عن آبائهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، من دون أن يتوسط بين الأسانيد شخص بين آبائهم وأجدادهم، وهناك العديد من الشواهد، منها : قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : (إن رسول الله صلى الله عليه وآله علمني ألف باب من الحلال والحرام، ومما كان إلى يوم القيامة، كل باب منها يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب) (٤)، وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام، أنه قال: (لو كنا نفتي

١ - الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى ت ٤٠٦ هـ، نهج البلاغة، تح : قيس بهجت العطار، ط ١، العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف - ١٤٣٧ هـ، ص ٣٥١.

٢ - النحل : ٨٩.

٣ - الفيض الكاشاني، كتاب الوافي، تح : ضياء الدين حسيني، ط ١، عطر عترة صلى الله عليه وآله، قم المقدسة - ١٤٣٠ هـ، ج ٢، ص ٥٦١؛ التبريزي، محمد تقي، صحيفة الأبرار، ط ٢، دار المحجة البيضاء، بيروت - ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ١٠٤.

٤ - الصدوق، كتاب الخصال، تح : علي أكبر غفاري، ط ٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة - ١٤٠٣ هـ، ج ٢، ص ٦٣٤.

الناس برأينا وهوانا لكننا من الهالكين، ولكننا نفتيهم بآثار من رسول الله ﷺ وأصول العلم عندنا نتوارثها كابر عن كابر، نكتزها كما يكتز هؤلاء ذهبهم وفضتهم^(١).

ج - اسم الله الأعظم :

إن اسم الله الأعظم على ما عبرت عنه الأحاديث والروايات يحتوي على ثلاثة وسبعين حرفاً، وأن عدد الأحرف التي يمتلكها الأئمة (عليهم السلام) اثنان وسبعون حرفاً، وحرف حجه الله عز وجل في علم الغيب المطلق، حيث جاء عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : (اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف^(٢) حرفاً فتكلم به، فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ^(٣))، فتناول عرش بلقيس^(٤) حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب^(٥)).

ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال : (إن عيسى بن مريم (عليه السلام) أعطي حرفين كان يعمل بهما، وأعطي موسى أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وأن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد ﷺ، وأن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطي محمد ﷺ اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد^(٦)).

١- الصفار، بصائر الدرجات، ج٣، ص ٥٣٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص ١٧٢ .

٢- آصف بن برخيا، قيل : هو ابن خالة النبي سليمان (عليه السلام)، وقيل : هو من الجان يمتلك حرفاً من اسم الله الأعظم، وقيل : إنه أحد علماء بني إسرائيل ومن المقرين من النبي سليمان (عليه السلام) أحضر عرش بلقيس ملكة سبأ بطرفة عين؛ ينظر : ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ت ٥٧٧هـ، البداية والنهاية، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، مصر - ١٩٩٧م، ج٢، ص ٣٣٥ .

٣- أرض باليمن مديتها مأرب، سميت بذلك لأنها كانت منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان اسم سبأ عامراً، وسمي سبأ لأنه أول من سبى السبي؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٨٢ .

٤- بلقيس بنت الهداد بن شرحيل، من بني يعفر من حير، ملكة سبأ، يمانية من أهل مارب، أشير إليها في القرآن الكريم، ولتبعه من أبيها، ثم وليت أمر اليمن كله، فزحفت بالجوش إلى بابل وفارس، فخضع لها الناس، وعادت إلى اليمن فالتحقت من سبأ قاعدة لها، وظهر النبي سليمان بن داود (عليه السلام) ودخل مدينة سبأ، فاستقبلته بلقيس بحاشية كبيرة، وتزوجها وأقامت معه سبع سنين وأشهر، وتوفيت فدفنها في تدمر؛ ينظر : الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ٧٢ .

٥- الكليني، أصول الكافي، ج١، ص ٢٨٦؛ الشريف الرضي، خصائص الأئمة (عليهم السلام)، تح : محمد هادي، ط٢، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المقدسة - ١٤٣٤هـ، ص ٤٨؛ البحراني، ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، تح : فارس حسون، ط١، مؤسسة المعارف، قم المقدسة - ١٤١٦هـ، ص ٨١ .

٦- الصفار، بصائر الدرجات، ج٣، ص ٣٧٤؛ الفيض الكاشاني، كتاب الوافي، ج٢، ص ٥٦٤ .



د - كتاب الجفر :

وهو كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو الكتاب الشامل على علم المنايا والبلايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خص الله به محمداً (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) بعده، جاء عن أبي بصير، قال: قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (إن عندنا الجفر وما يدرهم ما الجفر، مسك شاة، أو جلد بعير، قلت: جعلت فداك، ما الجفر؟ قال: وعاء أحمر أو أديم أحمر، فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قلت: هذا والله هو العلم، قال: إنه العلم وليس بذلك)^(١).

وجاء عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، أنه قال: (علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع، وإن عندنا الجفر الأحمر، والجفر الأبيض ومصحف السيدة فاطمة (عليها السلام)، وإن عندنا الجامعة فيها ما يحتاج الناس إليه، فُسئِلَ (عليه السلام) عن تفسير هذا الحديث، فقال (عليه السلام): أما الغابر فالعلم بما يكون، وأما المزبور فالعلم بما كان، وأما النكت في القلوب فهو الإلهام، والنقر في الأسماع حديث الملائكة، نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولن يظهر حتى يقوم قائمنا أهل البيت، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى)^(٢).

هـ - مصحف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) :

ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، أنه قال: (إن فاطمة مكثت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) خمسة وسبعين يوماً، وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرائيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة)^(٣)، وإنما سمي مصحفاً لأنه جامع للمصحف المكتوبة

١- الصفار، بصائر الدرجات، ج ٣، ص ٢٨١؛ الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٩٥؛ المازندراني، محمد صالح ت ١٠٨١هـ، شرح أصول الكافي، تح: علي عاشور، ط ٢، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - ٢٠٠٨م، ج ٥، ص ٣٣٦؛ الفيض الكاشاني، كتاب الوافي، ج ٢، ص ٥٧٩.

٢- المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٨٦؛ المجلسي، الإرشاد، ج ٢٦، ص ١٨.

٣- الصفار، بصائر الدرجات، ج ٣، ص ٢٨٤؛ الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٩٦؛ الفيض الكاشاني، كتاب الوافي، ج ٥، ص ٥٨١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٤١.

بين الدفتين^(١)، وفي رواية أخرى للإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، قال: (إن الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل إليها ملكاً يسلي عنها غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت فقولي لي، فأعلمته، فجعل يكتب كلما سمع حتى أثبتت من ذلك مصحفاً، ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون^(٢).

وجاء في شرح الرواية: وقوله (عليه السلام) أرسل إليها ملكاً، هو جبرائيل (عليه السلام)، وقوله يسلي غمها أي يكشف عنها الغم ويرفع عنها الحزن، وقوله فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، قيل: لعدم إمكانها حفظ كلام الملك، ومعنى الشكاية في الرواية: الإخبار عن الشيء، والمراد هنا مجرد الإخبار لا أكثر، وقوله يكتب كلما سمع، الظاهر من الرواية أنه سمع من الملك بلا واسطة، ويحتمل أنه سمع من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

و- الصحيفة الجامعة :

وهي إحدى مصادر الغيب عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وهي من إملاء رسول الله ﷺ وخط الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بيده، وطولها سبعون ذراعاً، مكتوبة على الجلد، وتكرر ذكرها في أخبار الأئمة (عليهم السلام)، وكانت موجودة عند الأئمة (عليهم السلام) يتوارثونها فيما بينهم، قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (عندنا ما نحتاج إلى الناس، وإن الناس يحتاجون إلينا، إن عندنا الصحيفة طولها سبعون ذراعاً بخط علي (عليه السلام) وإملاء رسول الله ﷺ، فيها من كل حلال وحرام، وإنكم لتأتونا، فتدخلون علينا، فنعرف خياركم من شراركم)^(٣)، والصحيفة الجامعة فيها جميع ما يحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة^(٤).

١- العاملي، مصطفى قصير، كتاب علي (عليه السلام)، ط ١، دار الثقلين، بيروت - ١٩٩٥ م، ص ١١٠.

٢- الصفار، بصائر الدرجات، ج ٣، ص ٢٨٩؛ الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٩٧؛ الفيض الكاشاني، كتاب الوافي، ج ٥، ص ٥٨١.

٣- المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ٥، ص ٣٤٠.

٤- الصفار، بصائر الدرجات، ج ٣، ص ٢٦٥.

٥- الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٥٢٨؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٨٦.

ز- مصادر أخرى لعلم الغيب عند الأئمة عليهم السلام:

ومن مصادر علوم آل البيت عليهم السلام الغيبية وقدراتهم الباهرة لمعرفة علم الغيب، آيات الأنبياء كألواح موسى عليه السلام وعصاه، وخاتم سليمان عليه السلام، إذ كان لديهم جميع كتب الأنبياء وعلومهم وآياتهم، بالإضافة إلى الإلهام وتحديث الملائكة لهم عليهم السلام، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال: (إن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن عندي راية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره، وإن عندي ألواح موسى وعصاه، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود عليه السلام، وإن عندي الطست الذي كان موسى يقرب بها القرابين، وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركون لم يصل من المشركين نشابة، وإن عندي مثل التابوت الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، في أي بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة، ومن سار إليه السلاح منا أوتي الإمامة، وقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الأرض خطأً، ولبستها أنا فكانت وكانت، وقائمتنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله) ^(١).

ثالثاً: أخبار الأئمة عليهم السلام الدالة على معرفتهم بعلم الغيب:

١ - الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (١٠ قبل البعثة - ٤٠ هـ):

جاء في كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام في العديد من خطبه إشارات غيبية مستقبلية تنبأ بها، إذ إن كلامه عليه السلام داخل في باب المعجزات المحمدية، لاحتوائها على الأخبار والحوادث الغيبية المستقبلية، وخروجها عن نطاق الطبيعة البشرية، فقد كان عليه السلام يخبر بحوادث المستقبل وما تحي به الأيام، إذ يقول عليه السلام: (سلوني فوالله لا تسألوني عن فئة خرجت تقاتل مائة أو تهدي مائة إلا أنبأتكم بسائقها، وقائدها، وناعقها، ما بينكم وبين قيام الساعة) ^(٢)، وجاء في المرويات التاريخية بما نصه: (إن الإمام علي عليه السلام خرج ذات

١- الصفار، بصائر الدرجات، ج ٤، ص ٣١٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٠٢.

٢- ابن حماد، أبو عبد الله نعيم المروزي ت ٢٨٨ هـ، كتاب الفتن، تج: عبد الله السيبي، ط ١، دار اللؤلؤة، مصر، د. ت، ص ٤٢؛ ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر ت ٦٦٤ هـ، الملاحم والفتن، ط ١، مؤسسة صاحب الأمر عليه السلام، أصفهان - ١٤١٦ هـ، ص ٦٥.

ليلة من مسجد الكوفة مع كميل بن زياد^(١) (رضوان الله عليه)، فوصلوا في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن بصوت شجي حزين، فاستحسن كميل ذلك في باطنه وأعجبه حال الرجل من غير أن يقول شيئاً، فالتفت إليه عليه السلام وقال: يا كميل، لا يعجبك طنطنة الرجل، إنه من أهل النار، وسأنبئك فيما بعد، فتحير كميل لمكاشفته على ما في باطنه ومعرفة مصير الرجل أنه من أهل النار، وتحققت تلك الغيبية في معركة النهروان^(٢) وقتل ذلك الرجل مع الخوارج على مرأى ومسمع كميل (رضوان الله عليه)^(٣).

وجاء في الروايات أن أبا الحسن عليه السلام قام خطيباً بالناس، وهو يقول: (سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا أنبأتكم به، فقام إليه سعد بن أبي وقاص^(٤)، وقال: يا أمير المؤمنين كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال عليه السلام: أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك ستسألني عنها وما في رأسك ولحيتك إلا وفي أصلها شيطان جالس وأن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه)^(٥).

وقد صرح الإمام علي عليه السلام في العديد من خطبه، والكثير من الأوقات من تحرجه في أن يتحدث عن المغيبات، خوفاً من أن يفاجئ الكثير ممن لا يستوعب مثل هذه الخاصية لديه^(٦)، بدليل قوله عليه السلام: (والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم، بمخرجه ومولجه وجميع شأنه

١- كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد النخعي من مذحج، من أهل اليمن، تابعي من خواص الإمام علي والإمام الحسن عليهما السلام، كما كان عامل الإمام علي عليه السلام على هيت، شهد مع الإمام علي عليه السلام معركة صفين، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة اثنتين وثمانين للهجرة، ينظر: خليفة بن خياط، الطبقات، ص ١٤٨.

٢- سيتم ذكرها لاحقاً.

٣- الحائري، ولي بن نعمة الله الرضوي من أعلام القرن العاشر، درر المطالب وغرر المناقب في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، تح: محمد حسين، ط ١، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء المقدسة - ٢٠١٣م، ص ٢٧٢.

٤- وفي رواية أخرى الأشعث بن قيس، وكان محمد بن الأشعث بن قيس أحد القادة الذين اشتركوا في قتل الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف سنة ٦١هـ؛ ينظر: الطبرسي، الإحتجاج، ج ١، ص ٣٤٤؛ الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، ط ١، دار الثقلين، بيروت، د. ت، ص ٦٨.

٥- الصدوق، أمالي الصدوق، ص ١٠٤؛ البحراني، مدينة المعاجز، د. ط، مؤسسة النعمان، بيروت - ١٩٩١م، ج ١، ص ٣٣٥.

٦- العواد، انتصار، السيرة النبوية في رواية أمير المؤمنين عليه السلام، ط ٢، الفيحاء، البصرة - ١٤٣٦هـ، ص ٥٤٩.

لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن بذلك منه^(١).

٢- الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) (٣ - ٥٠ هـ):

روايات الأخبار الغيبية عند الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) كثيرة، منها ما ذكره الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، أنه قال: (قال الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) لأهل بيته: إني أموت بالسم كما مات رسول الله ﷺ، فقال له أهل بيته: ومن الذي يسمك؟ قال: جاريتي أو امرأتي فقالوا له: أخرجها من ملكك عليها لعنة الله، فقال: هيهات من إخراجها ومنيتي على يديها مالي منها من محيص ولو أخرجتها ما يقتلني غيرها كان قضاء مقضياً، وأمرأً واجباً من الله، فما ذهبت الأيام حتى بعث معاوية إلى امرأته، قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): فقال الإمام الحسن: هل عندك شربة لبن، فقالت: نعم، وفيه ذلك السم الذي بعث به معاوية، فلما شربه وجد مس السم في جسده، فقال: يا عدوة الله قتلتني قاتلك الله، أما والله لا تصيبين مني خلفاً ولا تنالين من الفاسق عدو الله اللعين خيراً أبداً^(٢)، وجاء في الروايات أن الإمام الحسن (عليه السلام) كان يقول يوم الدار: (أنا أعلم من يقتل عثمان فسماه قبل أن يقتله بأربعة أيام، فكان أهل الدار يسمونه الكاهن)^(٣).

٣- الإمام الحسين الشهيد (عليه السلام) (٤ - ٦١ هـ):

من بعض أخبار الغيب عند الإمام الحسين (عليه السلام)، ما جاء عن حذيفة بن اليمان^(٤)، أنه قال: (سمعت الحسين بن علي (عليه السلام) يقول: والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم

١- الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص ٣٨٦.

٢- ابن شهر آشوب، أبي جعفر محمد بن علي ٥٨٨ هـ، مناقب آل أبي طالب، تح: يوسف البقاعي، ط ٢، دار الأضواء، بيروت - ١٩٩١ م، ج ٤، ص ١١.

٣- الطبري الصغير، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم ٤١١ هـ، دلائل الإمامة، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، مؤسسة البعثة، قم المقدسة - ١٤١٣ هـ، ص ١٦٨؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٢، ص ١٧٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٢٧.

٤- هو حذيفة بن حسل، ويقال: حسيل، بن جابر العبسي، واليمان لقب حسل بن جابر، وقال ابن الكلبي: جده جروة بن حارث، وإنما قيل له ذلك لأنه أصاب دماً في قومه، فهرب إلى المدينة، وحالف بني عبد الأشهل من الأنصار، فسماه قومه اليمان؛ لأنه حالف الأنصار، وهم من اليمن، وهاجر إلى النبي ﷺ فخره بين الهجرة والنصرة فاختر النصر، وشهد مع النبي ﷺ أحداً وقتل أبوه بها، وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين، لم يعلمهم أحد إلا حذيفة، شهد الحرب في معركة نهاوند ٢١ هـ، وكان موته بعد مقتل عثمان بأربعين ليلة، سنة ست وثلاثين؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٧٠٦.

عمر بن سعد، وذلك في حياة النبي ﷺ فقلت له: أنباك بهذا رسول الله ﷺ؟! فقال ﷺ: لا، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال ﷺ: (علمي علمه وعلمه علمي، إنا نعلم بالكائن قبل كينونته)^(١)، وورد في الروايات: (إن الحسين ﷺ لما توجه إلى العراق، أتاه ابن عباس، فناشده الله والرحم أن يكون هو المقتول بالطف، فقال ﷺ: يا ابن عباس، أنا أقتل في يوم عاشوراء، في وقت كذا، ولا معقب لحكم الله تعالى)^(٢).

وجاء عن زرارة بن صالح^(٣)، قال: (لقينا الحسين ﷺ قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث ليال فأخبرناه بضعف الناس بالكوفة وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه، فأوماً بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء ونزل من الملائكة عدد لا يحصيهم إلا الله، فقال الإمام الحسين ﷺ: لو لا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلناهم هؤلاء، ولكن أعلم علماً أن هناك مصرعي ومصرع أصحابي لا ينجو منهم إلا ولدي علي)^(٤).

٤ - الإمام علي بن الحسين السجاد ﷺ (٣٨ - ٩٥ هـ):

جاء في الروايات عن عبد الله بن عطاء التميمي^(٥)، أنه قال: (كنت مع علي بن الحسين السجاد ﷺ في المسجد فمر عمر بن عبد العزيز وعليه نعلان شراكهما فضة وكان أجمن الناس وهو شاب فنظر إليه علي بن الحسين ﷺ، ثم قال: يا عبد الله بن عطاء ترى هذا الترف أنه لا يموت حتى يلي الناس، قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون هذا الفاسق! فقال ﷺ: نعم ولا يلبث عليهم إلا يسيراً حتى يموت فإذا مات لعنة أهل السماء وبكى عليه أهل الأرض)^(٦).

وعن مصير قتلة الإمام الحسين ﷺ، قال الإمام علي السجاد ﷺ لأصحابه، وبعد أن قالوا له: (يا ابن رسول الله، إن أمير المؤمنين ﷺ ذكر من أمر المختار ولم يقل متى

- ١- الطبري الصغير: نواذر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة ﷺ، ط ١، كمال الملك، قم المقدسة - ١٤٢٧ هـ، ص ١٣٥.
- ٢- الشعرائي، حسين بن عبد الوهاب من أعلام القرن الخامس الهجري، عيون المعجزات، تح: باسم محمد، ط ١، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة - ٢٠١٧ م، ص ١٢٩.
- ٣- لم يعثر له على ترجمة.
- ٤- الطبري الصغير، دلائل الإمامة، ص ١٨٢؛ ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ١٩٩٣ م، ص ٣٨؛ القاجاري، فرهاد ميرزا بن عباس، القمقام الزاخر والصمصام البتار، تح: محمد شعاع، ط ١، المكتبة الحيدرية، قم المقدسة - ١٤٢٣ هـ، ج ١، ص ٤٥٣.
- ٥- من أصحاب الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق ﷺ، ينظر: الطوسي، رجال الكشي، ص ١٨٧.
- ٦- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٥٥.



يكون قتله؟ ولمن يقتل؟ فقال علي بن الحسين (عليه السلام): أولاً أخبركم متى يكون؟ قالوا بلى، قال: يوم كذا، فلما كان في اليوم الذي أخبرهم أنه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب بني أمية، كان علي بن الحسين (عليه السلام) مع أصحابه على مائدة إذ قال لهم: معاشر إخواننا طيبوا نفساً واكلوا، فإنكم تأكلون وظلمة بني أمية يحصدون، قالوا: أين؟ قال (عليه السلام): في موضع كذا يقتلهم المختار وسيأتي برأسين يوم كذا^(١).

٥ - الإمام محمد الباقر (عليه السلام) (٥٧ - ١١٤ هـ):

ومن أخبار الإمام محمد الباقر (عليه السلام) الغيبية نذكر هذه الرواية، عن أبي بصير، أنه قال: (كنت مع الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، في مسجد رسول الله ﷺ إذ دخل المنصور وداود بن سليمان^(٢))، قبل أن يفضي الملك إلى بني العباس، فجاء داود إلى محمد الباقر (عليه السلام)، فقال له: ما منع الدوانيقي أن يأتي؟ قال جفاء، فقال محمد الباقر (عليه السلام): لا تذهب الأيام حتى يلي هذا الرجل أمر الخلق، فيطأ أعناق الرجال، ويملك شرقها وغربها، ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز المال ما لا يجمعه غيره، فأخبر داود المنصور بذلك، فأتى المنصور إلى الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، وقال له: ما منعني من الجلوس إليك إلا إجلالك، وسأله عما أخبر به داود، فقال (عليه السلام): هو كائن، قال: وملكنا قبل ملككم؟ قال (عليه السلام): نعم، قال: ويملك بعدي أحد من ولدي؟ قال (عليه السلام): نعم، قال فمدة بني أمية أطول أم مدتنا؟ قال (عليه السلام): مدتكم أطول، وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعبون بالكرة، بهذا عهد إلي أبي، فلما أضفت الخلافة إلى المنصور تعجب من قول الإمام الباقر (عليه السلام)^(٣).

١- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٥٧؛ مؤسسة المعارف الإسلامية، الأحاديث الغيبية، ط ١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة - ١٤١٥ هـ، ج ٢، ص ٣٤٠.

٢- لم يعثر له على ترجمة.

٣- ابن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٣، ص ١٢٧؛ الصفار، فاضل، المعاجز والكرامات، ط ١، دار الأنصار، قم المقدسة - ٢٠٠٦ م، ص ١١٦.

٦ - الإمام جعفر الصادق (٨٣ - ١٤٨هـ) :

ومن أخبار الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في علم الغيب ما رواه سليمان بن خالد^(١)، إذ قال: (كنت جالساً عند أبي عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) إذ دخل أذنه، فقال: قوم من أهل البصرة يستأذنون عليك، قال (عليه السلام): كم عددهم؟ قال: لا أدري؟ قال (عليه السلام): اذهب فعددهم وأخبرني، قال: فلما مضى الغلام، قال أبو عبد الله (عليه السلام): عدة القوم اثنا عشر رجلاً، وإنما أتوا يسألوني عن حرب طلحة والزبير، ودخل أذنه، فقال: القوم اثنا عشر رجلاً، فأذن لهم (عليه السلام)، فدخلوا إليه، فقالوا له: نسألك؟ قال (عليه السلام): أسألوها، قالوا: ما تقول في حرب طلحة والزبير وعائشة؟^(٢) وجاء عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام)، فقال (عليه السلام): يا أبا محمد ما فعل أبو حمزة الثمالي^(٣)؟ قلت: خلفته صالحاً، قال (عليه السلام): إذا رجعت إليه فقرأه مني السلام، وأعلمه أنه يموت يوم كذا، من شهر كذا، قال أبو بصير: لقد كان فيه أنس وكان لكم شيعة، قال (عليه السلام): صدقت يا أبا محمد، وما عندنا خير له، فكان كما قال^(٤).
ويبدو أن معرفة الأئمة (عليهم السلام) في الآجال، هو من باب معرفتهم (عليهم السلام) في علم المنيا والبلايا، وعلم المنيا: هو العلم بوقت موت الأشخاص، وكيفية موتهم، وهذا العلم هو من ضمن الغيب الذي يعلمه الله عز وجل ما شاء من عباده الصالحين كالأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، وهو من ضمن الغيب النسبي، وهذا ما صرح به الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، حيث قال: (إنّا أهل بيت أوتينا علم المنيا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، وعرفنا شيعتنا كعرفان الرجل أهل بيته)^(٥).

١ - سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة، مولى عفيف بن معدى كرب - عم الأشعث بن قيس لأبيه وأخوه لأمه - أبو الربيع الأقطع، كان قارئاً وفقهياً، روى عن الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام، خرج مع زيد بن علي، فقطعت يده، وكان الذي قطعها يوسف بن عمر، وتوفي في حياة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، فتوجع الإمام لفقده ودعا لولده وأوصى بهم أصحابه؛ ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٨٣.

٢ - الطبري الصغير، نادر المعجزات، ص ١٨٣.

٣ - ثابت بن أبي صفية، يكنى أبا حمزة الثمالي، كوفي ثقة، لقي علي بن الحسين السجاد ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم (عليهم السلام)، وروى عنهم وكان من خيار أصحابهم وثقتهم ومعتمدتهم في الرواية والحديث، وجاء عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، أنه قال: أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه، له كتاب تفسير القرآن، وكتاب النوادر، وله رسالة الحقوق عن علي بن الحسين السجاد (عليه السلام)، توفي سنة مائة وخمسين للهجرة؛ ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ١١٦؛ الطوسي، الفهرست، ص ٩٠؛ القمي، الكنى والألقاب، ج ٢، ص ١٣٢.

٤ - ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٢٤٢.

٥ - الصفار، بصائر الدرجات، ج ٦، ص ٤٧٧.

٧ - الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) (١٢٨ - ١٨٣ هـ) :

ومن إخبار الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في الأمور الغيبية هو اختلاف الأمر من بعد وفاته وعلمه بذلك، إذ ذكر في الروايات عن علي بن جعفر أخ الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، أنه قال: (جاء رجل إلى أخي (عليه السلام) فقال له: جعلت فداك من صاحب هذا الأمر بعدك؟ فقال (عليه السلام): أما إنهم يفتنون بعد موتي فيقولون هو القائم، وما القائم إلا بعدي بسنين^(١)، وجاء في نعي نفسه (عليه السلام)، أنه قال ليحيى بن خالد^(٢): (يا أبا علي، أنا ميت، وإنما بقي من أجلي أسبوع، فاکتم موتي، وآتني يوم الجمعة عند الزوال، وصل علي أنت وأوليائي فرادى، وانظر إذا سار هذا الطاغية إلى الرقة، وعاد إلى العراق لا يراك ولا تراه لنفسك، فإن رأيت في نجمك ونجم ولدك ونجمه أنه يأتي عليكم، فاحذروه)^(٣).

٨ - الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) (١٤٨ - ٢٠٣ هـ) :

يذكر أن الإمام الرضا (عليه السلام) ذكر في بعض أخباره الغيبية، أنه يدفن مع هارون العباسي في مكان واحد، وكما جاء في الرواية الواردة عن موسى بن مهران^(٤)، حيث قال: (رأيت علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في مسجد المدينة وهارون يخطب، فقال (عليه السلام): أتروني وإياه ندفن في بيت واحد)^(٥)، وفعلاً تحقق خبر هذه الرواية، عندما استشهد الإمام الرضا (عليه السلام) أمر المأمون بدفن الإمام الرضا (عليه السلام) إلى جنب هارون في مدينة طوس^(٦)، وفي رواية

١ - الطوسي، رجال الكشي، ص ٣٨٤.

٢ - الوزير أبو علي يحيى بن خالد البرمكي، أحد رجال العلم، وصل أعلى المراتب في عهد هارون العباسي، فكان هارون يخاطب يحيى يا أبي، فكان من أعظم الوزراء، وعلى أثر نكبة البرامكة توفي يحيى مسجوناً في الرقة سنة مائة وتسعين للهجرة، وهو ابن سبعين سنة؛ ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٩٨٥م، ج ٩، ص ٥٩.

٣ - الطوسي، كتاب الغيبة، ط ١، منشورات الفيحاء، بيروت د. ت، ص ٢٨؛ مؤسسة المعارف الإسلامية، الأحاديث الغيبية، ج ٢، ص ٤٤٧.

٤ - لم يثر له على ترجمة وافية لكنه معدود من أصحاب الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام). ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٦٧.

٥ - الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٢٦.

٦ - وهي مدينة في خراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، فتحت أيام عثمان بن عفان، وقد خرج من مدينة طوس عدد كبير من العلماء والفقهاء، ومنهم أبو حامد الغزالي؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٩.



أخرى عندما ألقى الشاعر دعل بن علي الخزاعي^(١) قصيدته المشهورة عند الإمام علي الرضا عليه السلام حتى وصل إلى قوله:

وقبر ببغداد لنفس زكية *** تضمنها الرحمن في الغرفات
قال الإمام الرضا عليه السلام: أفلا ألحق لك بهذا الموضوع بيتين بهما تمام قصيدتك؟
قال: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة *** ألحت على الأحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً *** يفرج عنا الهم والكربات
فقال دعل الخزاعي: يا ابن رسول الله، هذا الذي بطوس قبر من؟ قال عليه السلام:
(قبري ولا تقضي الليالي والأيام حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري)^(٢).

٩ - الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام (١٩٥ - ٢٢٠هـ):

جاء عن داود بن القاسم الجعفري^(٣)، أنه قال: (دخلت على أبي جعفر محمد الجواد عليه السلام ومعي ثلاث رقاع غير معنونة، واشتبهت علي، فاغتممت لذلك، فتناول إحداها، وقال عليه السلام: هذه رقعة ريان بن شبيب، ثم تناول الثانية، وقال عليه السلام: هذه رقعة فلان، فبهت أنظر إليه، فتبسم وأخذ الثالثة، فقال عليه السلام: هذه رقعة فلان، فقلت: نعم جعلت فداك، فأعطاني ثلاثمائة دينار وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمه، ثم قال: أما إنه سيقول لك: دلني على حريف^(٤) يشتري لي بها متاعاً، فدله

١- دعل بن علي بن رزين بن سليمان، وقيل: اسمه محمد، وكنيته أبو جعفر ودعل لقب به، سكن الكوفة، وقيل: قرقيسيا، وكان أكثر مقامه في بغداد، شاعر متقدم، وكان من أتباع آل البيت عليه السلام، قتل سنة مئتين وست وأربعين للهجرة، وذلك بسبب هجائه لملك بن الطوق، فأعطى مالك رجلاً عشرة آلاف درهم، فتم قتله بضربة مسمومة؛ ينظر، أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، نج: علي نجدي ناصف، د. ط، الهيئة المصرية للكتاب، مصر - ١٩٩٣م، ج ٢٠، ص ١٢٠.

٢- الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٩٥؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٤، ص ٢٥٩.

٣- داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أبو هاشم الجعفري، من أهل بغداد، كان عظيم المنزلة عند الأئمة عليه السلام، وشاهد عدداً من الأئمة عليه السلام: علي بن موسى الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري وصاحب العصر والزمان الإمام المهدي عليه السلام، شريف القدر ثقة، روى أبوه عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام؛ ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٥٦؛ الطوسي، الفهرست، ص ١٢٤.

٤- الحرفة: الصناعة وجهة الكسب، وحريف الرجل: معاملة في حرفته، يحترف لعياله؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٣٦٩.

عليه، ثم ذهب وأتيته بالدنانير، فقال لي : يا أبا هاشم، دلني على حريف يشتري لي بها متاعاً، فكان الأمر كما قال (عليه السلام).^(١)

١٠ - الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) (٢١٢ - ٢٥٤ هـ) :

من أخبار الإمام علي الهادي (عليه السلام) الغيبية، ما جاء عن جبران الأسباطي^(٢)، أنه قال: (قدمت على أبي الحسن علي بن محمد (عليه السلام) إلى المدينة الشريفة من العراق، فقال لي: ما خبر الواثق عندك؟ فقلت: خلفته في عافية وأنا من أقرب الناس به عهداً، وهذا مقدمي من عنده، وتركته صحيحاً، فقال (عليه السلام): إن الناس يقولون إنه قد مات، فهمت أنه يعني نفسه، فسكت، ثم قال (عليه السلام): ما فعل ابن الزيات^(٣)؟ قلت: الناس معه والأمر أمره، فقال (عليه السلام): أما إنه شؤم عليه، ثم قال (عليه السلام): لا بد أن تجري مقادير الله وأحكامه، يا جبران مات الواثق، وجلس جعفر المتوكل، وقتل ابن الزيات، فقلت: متى؟ قال (عليه السلام): بعد مخرجك بستة أيام، فما كان إلا أيام قلائل حتى جاء قاصداً المتوكل إلى المدينة، فكان كما قال (عليه السلام).^(٤)

١١ - الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) (٢٣٢ - ٢٦٠ هـ) :

أما أخبار الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في الغيبات فكثيرة، ونورد ما رواه جعفر بن محمد القلانسي^(٥)، حيث قال : (كتب محمد أخي إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وامراته حامل يسأله الدعاء بخلاصها، وأن يرزقه الله ذكراً، وسأله أن يسميه، فكتب إليه الإمام الحسن

١- المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢٩٣؛ ابن أبي الفتح الإربلي: كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٣، ص ٥١.
٢- لم يعثر له على ترجمة وافية لكنه معدود من أصحاب الإمام علي الهادي (عليه السلام) يسمى خيران الأسباطي ويسمى أيضاً في بعض المصادر خيران الخادم القراطيسي؛ ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٥٥؛ الطوسي، رجال الكشي، ص ٥٠١؛ رجال الطوسي، ص ٣٨٦.

٣- الوزير الأديب أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن الزيات، كان والده زياتاً، وكان أديباً فاضلاً شاعراً عارفاً بالنحو واللغة، ووزر للمعتصم والواثق، وكان يقول بخلق القرآن، سجنه المتوكل العباسي، مات في سجنه سنة ثلاث وثلاثين ومئتين؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٧٢؛ ابن تغري بردي، يوسف بن جمال الدين ت ٨٧٤هـ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د. ط، وزارة الثقافة، مصر - ١٩٦٣م، ج ٢، ص ٢٧١.

٤- التستري، نور الله الحسيني المرعشي ت ١٠١٩هـ، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تح: شهاب الدين المرعشي، د. ط، د. ن. د. م. د. ت، ج ١٢، ص ٤٥١؛ الصفار، المعاجز والكرامات، ص ١٤٤.

٥- جعفر بن محمد الكرجي القلانسي، يكنى أبا الفضل، عاش في مدينة الكرج، حسن العقيدة، يعد من أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)؛ ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٩٨؛ الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، د. ط، دار التعارف، بيروت - ١٩٨٣م، ص ١٧٩.

العسكري (عليه السلام) : ونعم الاسم محمد وعبد الرحمن، فولدت له اثني توأمين، فسمى أحدهما محمداً والآخر عبد الرحمن^(١)، وجاء عن شاهويه بن عبد الله^(٢)، قال: (كان أخي صالحاً محبوباً فكتبت إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أسأله عن أشياء فأجابني عنها، وكتب (عليه السلام) : إن أخاك يخرج من الحبس يوم يصلك كتابي هذا، وقد كنت أردت أن تسألني عن أمره فأنست، فبينما أنا أقرأ كتابه إذا أناس جاءوني يشرونني بتخليه أخي فتلقته وقرأت الكتاب)^(٣).

١٢ - الإمام الحجة محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام) ٢٥٥هـ - لا يزال حياً :

أما خبر الإمام المهدي (عليه السلام) بالمغيبات فمن ذلك : جاء عن أبي الحسن علي بن الحسين اليماني^(٤)، أنه قال : (كنت بالكوفة فتهيأت قافلة لليمانيين، فأردت الخروج معهم وكنت ألتمس الأمر من صاحب الزمان، فخرج إلي الأمر لا تخرج مع هذه القافلة فليس لك بالخروج معهم خير، وأقم بالكوفة، قال : فأقمت كما أمرني وخرجت القافلة فخرجت عليهم حنظلة فأباحتهم)^(٥).

وورد عن أبي محمد الحسن بن أحمد الكاتب^(٦)، قال: (كنت بالمدينة في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمری^(٧) فحضرت قبل وفاته فأخرج إليه صاحب الأمر (عليه السلام) توقيعاً هذه نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمری أعظم الله أجرك وأجر إخوانك منك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام وأجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم

١- الشعراني، عيون المعجزات، ص ٢٦٨.

٢- لا توجد له ترجمة وافية، معدود من أصحاب الإمامين علي الهادي والحسن العسكري (عليه السلام). ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٩٩.

٣- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٧١.

٤- لم يعثر له على ترجمة وافية، سوى هذه المكاتبة مع صاحب العصر والزمان الإمام المهدي (عليه السلام). ينظر: السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٢، ص ٤١١.

٥- الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٥٩٧؛ الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان ت ٣٥٨هـ، الهداية الكبرى، تح: مصطفى صبحي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ٢٠١١م، ص ٤٣٩.

٦- لم يعثر له على ترجمة وافية، الحسن بن أحمد الكاتب وجاء لقبه في بعض المصادر بالمكتب، ترحم عليه الشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين وتمام النعمة. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ٢٧٢.

٧- علي بن محمد السمری، ويكنى أبا الحسن، هو السفير الرابع للإمام المهدي (عليه السلام)، لبث في مقام السفارة حوالي ثلاث سنوات، خلف فيها السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي، بوفاته سنة ٣٢٩هـ انتهت الغيبة الصغرى، وبدأت الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عليه السلام) بقعه مرقده وسط مدينة بغداد؛ ينظر: التفريشي، مصطفى بن الحسين الحسيني ت ١٠٤٤هـ، نقد الرجال، تح: مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، ط ١، مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، قم المقدسة - ١٤١٨هـ، ج ٣، ص ٢٩٦؛ حرز الدين، محمد، مرآة المعارف، د. ط، منشورات سعيد بن جبير، د. م، د. ت، ج ١، ص ٣٧٥.

مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة العامة ولا ظهور إلا بإذن الله تعالى وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي سبعون ممن يدعي المشاهدة قبل خروج السفينائي^(١) والصيحة وهو كاذب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم: نسخنا ذلك التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان يوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه قيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، وقضى رحمه الله، وهذا آخر كلام سمع منه^(٢).

رابعاً: رأي العلماء في علم الغيب:

إن الإحاطة الكلية بجميع الغيبات هي من الأمور المختصة بذات الله سبحانه وتعالى، أما علم المخلوقات لعلم الغيب فهي على درجات وبنسب متفاوتة، كما في الأنبياء والمرسلين، والأئمة عليهم السلام، حسب ما تقتضيه مشيئة الله عز وجل وقدرته، وإن علم الغيب لديهم ليس ذاتياً من عند أنفسهم، وإنما جميع ما يعلمونه ويعرفونه عن علم الغيب هو بتعليم الله سبحانه وتعالى، أما في ما يتعلق من معرفة البشر بصورة عامة في معرفتهم ببعض علم الغيب الذين يخبرون به عن بعض الحوادث الغيبية المستقبلية، فإنهم كاذبون لأنهم لا يمتلكون طرقاً لما وراء الطبيعة، كما أن اطلاعهم ومعرفتهم بالحوادث يكون محدوداً وفي أمور جزئية وبسيطة، وأن معلوماتهم تكون دائماً ناقصة، ولا تأتي على سبيل العلم والمعرفة القطعية والجزم، ونهى الإسلام أيضاً عن ترتيب أي أثر على أقوالهم وأفعالهم وأخبارهم، وفي المقابل حث الدين الإسلامي على مبدأ التوكل والاستعانة بالله عز وجل في جميع الأمور، وشجع الإسلام على السعي والعمل مع التأكيد، والحث على الصدقة والدعاء، وقد ذكر ابن سينا في هذا الموضوع، إذ قال: (وقد يطلع الإنسان على الغيب في حالة النوم، فاطلاعه في غير تلك الحالة ليس ببعيد ولا منه مانع اللهم إلا بمانع يمكن أن يزول ويرتفع كالاشتغال بالمحسوسات، أما اطلاعه على الغيب في النوم فتدل عليه التجربة والقياس، وهذا

١ - سوف تتم ترجمته لاحقاً.

٢ - الطوسي، كتاب الغيبة، ص ٢٤٥؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٥، ص ٢٣٩.

القول مستند إلى التجربة، ونستطيع أن نطلع على الأمور الغيبية في المنام عن طريق الرؤيا كذلك لا يوجد مانع أن يحقق مثل هذا عن طريق اليقظة، فعن طريق اليقظة يأتي عن طريق الإلهام وهذا يحتاج إلى تأويل، والحلم يأتي في المنام وهذا يحتاج إلى تعبير^(١). إن أهل القبلة متفقون جميعهم على أن الله عز وجل قد أطلع بعضاً من عباده على علم الغيب، وإنما الخلاف يقع في تحديد من هم الذين أطلعهم الله سبحانه وتعالى على ذلك، ولا خلاف في أن الأنبياء والرسل قد أطلعهم الله على بعض علم الغيب، وإنما الخلاف في الأولياء، فالذي عليه جمهور العامة أن الله عز وجل يطلع الأولياء على الغيب، وقالت المعتزلة: إن الله سبحانه وتعالى لا يطلعهم على ذلك^(٢).

وأما آراء العلماء في علم الغيب عند الأئمة عليهم السلام، فهي:

١ - رأي الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ):

(إن الأئمة من آل محمد عليهم السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون ما يكون قبل كونه، وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطاً في إمامتهم، إنما كرمهم الله تعالى به وأعلمهم إياه للطف في طاعتهم والتمسك بإمامتهم، فأما إطلاق القول عليهم بأنهم يعلمون الغيب، فهو منكر بين الفساد، لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الأشياء بنفسه، وهذا لا يكون إلا لله عز وجل)^(٣).

٢ - رأي السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ):

يرى السيد الأمين بأن: (علم الغيب ليس إلا لله تعالى ولكن الأنبياء قد أطلعهم الله على بعض المغيبات لإظهار المعجزة وهم قد أطلعوا أوصيائهم عليها فعلم الغيب هو لله تعالى ولمن أطلعه الله عليه من عباده ولم يثبت أن الأنبياء وأوصيائهم يعلمون جميع المغيبات بل ثبت خلافه)^(٤).

١- أبو علي حسين بن عبد الله ابن سينات ٤٢٧ هـ، الإشارات والتنبيهات، تح: نصر الدين الطوسي، ط ٢، نشر البلاغة، قم المقدسة - ١٤٣٥ هـ، ج ٣، ص ٣٩٩.

٢- الأحسائي، دفع الريب عن علم الغيب، ص ٢٦٣.

٣- المفيد، أوائل المقالات، تح: إبراهيم الأنصاري، ط ١، المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد، قم المقدسة - ١٤١٣ هـ، ص ٦٧.

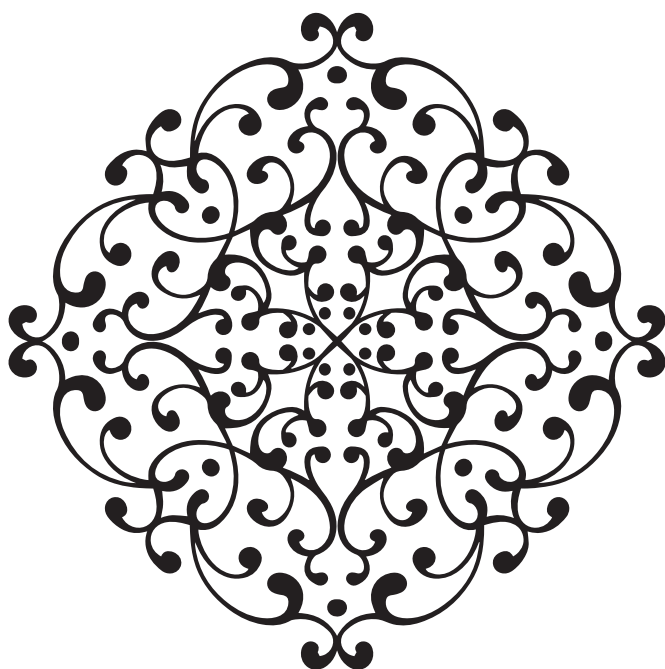
٤- الأحسائي، دفع الريب عن علم الغيب، ص ٢٥٢.

٣ - رأي السيد أبي القاسم الخوئي (ت ١٤١٣هـ) :

يرى السيد الخوئي: (أن النبي محمداً ﷺ لا يمكنه أن يحيط بجميع ما أحاط به علمه تعالى وإن كان عالماً بتعاليم الله بجميع عوالم الممكنات إلا أنه لا يحيط بما أحاط به علم الله المخزون، إلا حيث يخبره الله عز وجل، على نحو الحتم، أما ما وقع من كلام المعصوم (عليه السلام) من أنباء بالحوادث المستقبلية فتحقيق الحال فيها، إن المعصوم متى ما أخبر بوقوع أمر مستقبل على سبيل الحتم والجزم، فذلك يدل أن ما أخبر به مما جرى به القضاء المحتوم، والقسم الحتمي^(١)).



١ - الفياض، محمد إسحاق، محاضرات في أصول الفقه، ط ٤، مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة - ١٤١٧هـ، ص ٣٤١؛ المحقق الفريد، محمد مهدي، مفتاح الأسرار في علم الأئمة الأطهار، ط ١، منشورات دليل ما، قم المقدسة - ١٤٣٣هـ، ج ١، ص ١.





الأخبار التي أخبر بها الرسول ﷺ
وتحققت بوجوده المبارك

المبحث الأول

الأخبار الغيبية في الأمور العامة

(أخبار غيبية مختلفة)

كثرت الأخبار والأحداث الغيبية التي أخبر بها النبي محمد ﷺ، وتتمثل تلك الغيبات في المواقف والبراهين لتلك الأحداث، مع العلم أن علم الغيب من الله تعالى، وأن ما أخبر به الرسول ﷺ وغيره من سائر الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، هو من الله عز وجل، والدليل قوله تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا □ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾^(١)، فإذا أخبر النبي ﷺ عن شيء من علم الغيب، فإنها يخبر من الله تعالى ليكون برهاناً لنبوته ودليلاً على رسالته ﷺ، وتنوعت أخبار الغيب عند رسول الله ﷺ بين البشارة أو التحذير أو الإنذار أو زوال ممالك، وكذلك أخبار الفتن المستقبلية والحوادث الغيبية، والمراد بهذا الغيب الذي يطلع عليه الرسول هو علم التكليف الذي غاب عنه العباد ولم تشتغل عقولهم بإدراكه ولهذا جعل الملائكة له رصداً^(٢).

ويستدل على نبوءة الرسل بأن يخبروا بالغيب ليكون آية ومعجزة لهم ومن اختاره الله عز وجل للنبوّة ومن ارتضاه للرسالة فإنه يطلعه على ما يشاء من الغيب على حسب ما يراه من المصلحة، ومعنى الرصد في الآية المباركة: هو الطريق بمعنى يجعل له إلى علم ما كان قبله من الأنبياء وعلم ما يكون بعده، وقيل معناه: إنه يحفظ الذي يطلع عليه الرسول فيجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة يحفظون الوحي من أن تسترقه الشياطين، فتلقيه إلى الكهنة، وقيل: رصداً من بين يديه ومن خلفه وهم الحفظة من الملائكة، يحرسونه من شر الأعداء، وكيدهم، وقيل أيضاً: المراد به جبرائيل (عليه السلام) أي يجعل بين يديه ومن خلفه رصداً كالحجاب تعظيماً لما يتحمّله من رسالة^(٣).

١- الجن: ٢٦ - ٢٧.

٢- الشعرا، الكبريت الأحمر، ص ١٢٣.

٣- المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٠١.

ولا شك في أن في مقدور رسول الله ﷺ أن يطلع على الغيب مما يخفى على الناس ويخبر به، كما صرح القرآن الكريم بذلك إلا أن هذا العلم محدود، ويحتاج إلى تعليم الله سبحانه وتعالى، ومن هنا يمكن أن تخفى على رسول الله ﷺ بعض الأمور البسيطة، على حين يقدر ﷺ أن يعلم بأخفى الأمور الغيبية وأشدّها غموضاً، فيثير حيرة الناس ودهشتهم وإعجابهم^(١)، إن من ضروريات الرسالة أن يطلع المرسل على شيء من الغيب، ويختلف هذا الاطلاع من مرسل إلى آخر حسب الزمان والمكان، وعلم الغيب عند رسول الله ﷺ هو من علم الله عز وجل ليكون دليلاً على صدق نبوته وآية ومعجزة له، وكان نبي الإسلام أكثر الأنبياء اطلاعاً على الأمور الغيبية لشمول رسالته مكاناً وزماناً وكان خبيراً بكل ما يحتاج إليه لأداء رسالته بإذن الله تعالى^(٢)، أما الأخبار الغيبية في الأمور العامة فهي:

١- خبر صحيفة مُشركي قريش (١٠ للبعثة) :

إن قرار مقاطعة بني هاشم في الشعب هو قرار اتخذه زعماء قريش، وذلك للضغط على رسول الله ﷺ، ولثنيه عن الدعوة الإسلامية، فتعاهدوا على أن لا يتزوجوا منهم، ولا يبايعوهم ولا يكلموهم، ولا يجالسوهم، وكتبوا ذلك في صحيفة، وعلقوها على جدار الكعبة^(٣)، وحدثت المعجزة الإلهية، بأن أرسل الله عز وجل على صحيفتهم التي كتبوا فيها مقاطعتهم وتظاهروا على بني هاشم، الأرضة^(٤)، فقد جاء خبرها : (إن قريشاً كتبت كتاباً وختموا عليه بثلاثة خواتيم، فأرسل الله عز وجل على الصحيفة دابة فأكلت كل شيء إلا اسم الله^(٥) عز وجل، فأخبر الرسول ﷺ بذلك أبا طالب، فقال أبو طالب: يا ابن أخي

١- الهادي، جعفر، سيد المرسلين، ط٤، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة - ١٤٢٩هـ، ج٢، ص ٥٦٤.

٢- العموش : الإيذان بالغيب، ص ٢٠.

٣- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المدني ت ١٥١هـ، السير والمغازي، تح : سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت - ١٩٧٨م، ج١، ص ١٥٧.

٤- حشرة بيضاء مصفرة تشبه النملة، تظهر في الربيع وتعيش في مستعمرات كبيرة، وتأكل الخشب والحبوب ونحوهما، ويقال لها السرفقة؛ ينظر : الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص ٢٢؛ عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة - ٢٠٠٨م، ج١، ص ٨٥.

٥- وفي جملة من المصادر التاريخية وكتب السيرة النبوية ذكرت أن الأرضة تحت اسم الله عز وجل ولم تدع سوى القطيعة والظلم والبهتان، ويعتقد أن سبب ذلك هو تنزيه لاسم الجلالة على أن يكون في صحيفة ظالمة مثل هذه؛ ينظر : ابن إسحاق، السير والمغازي، ج١، ص ١٦١.



من حدثك بهذا، وليس يدخل علينا أحد، ولا تخرج أنت إلى أحد، ولست في نفسي من أهل الكذب، فقال ﷺ أخبرني ربي بهذا، فانطلق أبو طالب برهطه حتى دخل المسجد، والمشركون من قريش في ظل الكعبة، فقال أبو طالب: صحيفتكم بيني وبينكم، وإن ابن أخي قد أخبرني، ولم يكذبني أن الله عز وجل قد بعث على صحيفتكم الأربعة، فلما نشروها فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ^(١)، وجاء في رواية أخرى: (إن أبا طالب خرج إلى قريش، فقال: يا معشر قريش، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا، فاهلموا إلى صحيفتكم، فإن كان كما قال ابن أخي، فأنهوا عن قطيعتنا، وأنزلوا عما فيها، وإن يكن كاذباً دفعت إليكم ابن أخي، فقال القوم: رضينا، فتعاقدوا على ذلك، ثم نظروا، فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ، فزادهم ذلك شراً، فعند ذلك صنع الرهط^(٢) من قريش في نقض الصحيفة^(٣)، وقيل: بعثوا إلى الصحيفة فأنزلوها من الكعبة، وعليها أربعون خاتماً، فلما أتوا بها نظر كل رجل إلى خاتمه ثم فتحوها فإذا ليس فيها إلا باسمك اللهم، وهي كما قال رسول الله ﷺ^(٤)).

ونجد أن الهدف الرئيس من تلك المقاطعة هو إيذاء النبي ﷺ وثنيه عن الدعوة الإسلامية، والباعث الرئيس البغض، والحسد لبني هاشم، والتعصب القبلي وتقاليد الجاهلية العمياء التي كان لها الدور الأكبر في تلك العداوة، وخرج المسلمون من تلك المقاطعة بالمعجزة الإلهية وبأضعف خلق الله عز وجل، وبأبسط جندي من جنود الله وهي حشرة الأرض بعد أن استمرت ثلاث سنين من الظلم والجوع والحرمان، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾^(٥).

- ١- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمير، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة - ٢٠٠١م، ج ١، ص ١٧٨؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ت ٢٩٢هـ، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير المنها، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ٢٠١٠م، ج ١، ص ٣٥٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٣٤٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٧م، ج ١، ص ٦٠٥.
- ٢- الرهط: هو عشيرة الرجل وأهله، والرهط من الرجال ما دون العشرة، وقيل: ما دون الأربعين ولا تكون فيهم امرأة؛ ينظر: ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٣٨٥.
- ٣- ابن هشام، ابن هشام أبو محمد عبد الملك الحميري ت ٢١٨هـ، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون، د. ط، د. ن، د. م، د. ت، ج ١، ص ٣٧٧؛ السهيلي، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ت ٥٨١هـ، الروض الأنف، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج ٢، ص ١٦٢.
- ٤- الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، تح: مؤسسة آل البيت ﷺ، ط ١، مؤسسة آل البيت ﷺ، قم المقدسة - ١٤١٧هـ، ج ٢، ص ١٢٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٢١٣.
- ٥- المذكر: ٣١.

٢ - خبر الجمل الأورق^(١) (١٠ للبعثة) :

ومن المعاجز الإلهية والكرامات النبوية، وما احتوت عليه من الأخبار الغيبية، هي حادثة الإسراء والمعراج، واختلفت المذاهب في الإسراء والمعراج، فالخوارج ينكرونه، وقالت الجهمية^(٢): عروج بروحه دون جسمه عن طريق الرؤيا، وقالت الإمامية، والزيدية، والمعتزلة: بل عروج بجسمه وروحه إلى بيت المقدس، وقيل: بل عرج بروحه، وبجسمه إلى السماوات^(٣)، واختلفوا أيضاً في تاريخ الإسراء والمعراج، فقال بعضهم: أسري برسول الله ﷺ قبل الهجرة بستة عشر شهراً^(٤)، وقيل: ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة^(٥)، وقال بعضهم: إنه كان بعد مبعثه بخمس سنين^(٦)، وقالوا: كانت حادثة الإسراء بعد ثلاث سنين من مبعثه^(٧)، أو قبل الهجرة بثلاث سنين^(٨)، واختلفوا أيضاً في المكان الذي انطلق منه، فقيل كان النبي محمد ﷺ نائماً بالمسجد في الحجر فأسري به منه^(٩)، وقال آخرون: إن النبي ﷺ كان نائماً في بيت أم هانئ^(١٠) فأسري به من هناك^(١١)، وقيل: أسري به ﷺ من شعب أبي طالب^(١٢)، وقد ذكر بعض المؤرخين أن الإسراء والمعراج هو بداية أو في الثلث الأول من مبعث النبي ﷺ، لعدة أسباب منها: ما ذكره أصحاب التفسير بأن سورة الإسراء من عتاق السور^(١٣)، أي من قديم ما نزل من سور القرآن

١- رمادي اللون؛ ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص ٨٥.

٢- فرقة إسلامية من فرق المسلمين، انتحلت مذهب الجهم بن صفوان، وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به؛ ينظر: الأشعري، أبو الحسن علي بن إسحاق، ٣٣٠هـ، مقالات الإسلاميين، تح: محمد محي الدين، د. ط، المكتبة العصرية، بيروت - ١٩٩٠، ج ١، ص ٢١٤.

٣- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٢٧؛ الحلبي، علي بن برهان الدين، ١٠٤٤هـ، السيرة الحلبية، د. ط، دار المعرفة، بيروت - ١٤٠٠هـ، ج ١، ص ٤٨٨.

٤- ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ١، ص ٢٩٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٩٧.

٥- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٨٢.

٦- المسعودي، إثبات الوصية، ط ٥، مكتبة بصيري، قم المقدسة، د. ت، ص ١١٨.

٧- الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٤١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٧٩.

٨- الديار بكري، تاريخ الخميس، د. ط، مؤسسة شعبان، بيروت، د. ت، ج ١، ص ٣٠٧.

٩- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٥٧٨.

١٠- أم هانئ، فاختة بنت أبي طالب بن عبد مناف القرشية الهاشمية، أخت الإمام علي (عليه السلام)، عدها الطوسي من أصحاب رسول الله ﷺ. ومن روى عن النبي ﷺ، بلغ مسندها ستة وأربعين حديثاً، وهي من رواية حديث الغدير، توفيت سنة خمسين للهجرة؛ ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص ٥٢؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٢٤، ص ٢٠٧.

١١- الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج ١٧، ص ٢٣١؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ١، ص ٣٠٧.

١٢- ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١، ص ٢٤٤؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ١، ص ٤٨٩.

١٣- السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، د. ط، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ج ٤، ص ١٣٦.

الكريم، بمعنى كان نزول سورة الإسراء في بداية البعثة، وكذلك مما يؤكد أن تاريخ الإسراء والمعراج في السنة الثالثة أو الرابعة من البعثة، هو ميلاد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، حيث جاء عن ابن عباس^(٢)، قال: (كان رسول الله ﷺ يكثر التقبيل لفاطمة الزهراء (عليها السلام)، فقالت له عائشة: يا نبي الله إنك لتكثر تقبيل فاطمة (عليها السلام)؟ فقال النبي ﷺ: إن جبرائيل (عليه السلام) ليلة أسري بي أدخلني الجنة وأطعمني من جميع ثمار الجنة، فصار ماء في صلبني فواقعت خديجة (عليها السلام) فحملت بفاطمة (عليها السلام)، فإذا اشتقت إلى تلك الثمار، قبلت فاطمة (عليها السلام)، فأصبت من رائحة الثمار التي أكلتها)^(٣)، حيث كانت ولادة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بعد البعثة بخمس سنين، (وقريش تبني البيت)^(٤)، وذكر بعض المؤرخين أن الإسراء والمعراج حدث في السنة العاشرة للبعثة، بدليل أن الصلاة فرضت في رحلة الإسراء والمعراج، ولا يعتقد أن الإسراء والمعراج وقعت قبل السنة العاشرة، لأن النبي ﷺ كان محاصراً في شعب أبي طالب منذ السنة الثامنة للبعثة وحتى العاشرة، فلم يكن المسلمون مستعدين لوضع مثل هذه التكاليف عليهم، وأما سنوات ما قبل المقاطعة، فعلاوة على ضغط قريش على المسلمين، فإنهم كانوا قلة مستضعفين، ولذلك يستبعد أنهم كلفوا بأمر الصلاة في مثل تلك الظروف الحرجة والصعبة للغاية^(٥)، وبناء على هذه المعطيات فإن الرواية التي يمكن أن نطمئن إليها ونعتمدها تاريخاً للإسراء والمعراج، هي رواية السنة العاشرة للبعثة، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن أغلب الروايات التاريخية ذكرت أن

١- ولدت فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مكة في العشرين من جمادى الآخرة في السنة الخامسة بعد البعثة النبوية، وكان عمرها الشريف ثمان عشرة سنة، ثمان سنين في مكة، وعشر سنين في المدينة المنورة، وكان زواجها بعد الهجرة بسنة، ولها يومئذ تسع سنين؛ ينظر؛ عماد الدين الطبري، حسن بن علي الطبرسي ت ٦٩٨ هـ، تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، ط ٣، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المقدسة - ١٤٢٨ هـ، ص ١٧٠.

٢- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وهو أكبر ولد العباس بن عبد المطلب، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، وهو ابن خالة خالد بن الوليد، وكان يسمى البحر لسعة علمه، وكذلك حبر الأمة، ولد والنبي ﷺ في شعب أبي طالب، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، استعمله الإمام علي (عليه السلام) على البصرة، وشهد مع الإمام علي (عليه السلام) معركة صفين وكان أحد الأمراء فيها، روى ابن عباس عن النبي ﷺ، توفي سنة ثمان وستين بطائف، وهو ابن سبعين سنة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٢٩١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٣٢.

٣- ابن المغازلي، مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص ٢٨٨؛ ابن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ١٦٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٤.

٤- ابن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ١٤٣.

٥- السبحاني، السيرة المحمدية، ص ٨٩.

الإسراء والمعراج حدثت في السنة العاشرة للبعثة، أما الخبر الغيبي فقد جاء في كتب السير والأخبار، والمغازي: (إنه في صبيحة الليلة التي أسري فيها ﷺ أخبر القوم بما رآه في سفره، فأنكر ذلك بعض وصدقه بعض، فعجبوا وقالوا ما آية ذلك يا محمد، قال ﷺ: آية ذلك أن غيرهم^(١) الآن بصوب من البيضاء من ثنية التنعيم، يقدمها جمل أورق عليه غرارتان^(٢)، أحدهما سوداء والأخرى بيضاء، فتسارع القوم إلى الثنية فليقيم الجمل كما وصف لهم ﷺ^(٣)، وعن هشام بن الحكم^(٤)، عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، قال: (لما أخبر ﷺ أنه أسري به، قال بعضهم لبعض: لقد ظفرت، فاسألوه عن آية^(٥))، فأطرق فسكت ﷺ، فأتاه جبرائيل (عليه السلام)، فقال: يا رسول الله ارفع رأسك فإن الله قد رفع لك آية، وقد أمر الله كل منخفض من الأرض فارتفع، وكل مرتفع فانخفض، فرفع ﷺ رأسه، فإذا آية إليها، ثم قال ﷺ: إن علامة ذلك قافلة لأبي سفيان تحمل براً يقدمها جمل تدخل غداً مع شروق الشمس، فأرسلوا الرسل وقالوا لهم: حيث ما لقيتم القافلة، فاحبسوها ليكذبوا بذلك قول رسول الله ﷺ، قال (عليه السلام): فضرب الله وجوه الإبل فاقتربت على الساحل، وأصبح الناس، فتشرفوا بذلك، قال الإمام الصادق (عليه السلام): فما رأت مكة قط أكثر متشرفاً ولا متشرفة منها يومئذ لينظروا ما قال رسول الله ﷺ، فأقبلت الإبل من ناحية الساحل، فكان يقول القائل: الإبل، الشمس، قال: فطلعتا جميعاً في نفس الوقت^(٦).

١- الإبل بأحبالها، فعل من عار يعبر إذا سار؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٦٥٣.

٢- الغرارة: وعاء أو كيس كبير يوضع فيه القمح ونحوه؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ٣، ص ٢٧٤.

٣- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٠٤؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ١، ص ٥٠٨.

٤- أبو محمد مولى كندة وكان ينزل بني شيبان ثم انتقل إلى بغداد، كان من خواص الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) له مؤلفات كثيرة، منها: كتاب الإمامة وكتاب التوحيد، وكتاب الدلالات، وكتاب الميزان، وروى عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أما وفاة هشام بن الحكم فتتضمن بين سنتي ١٨٧ - ١٩٣ هـ، إذ أشارت المصادر أن وفاته جاءت بعد نكبة البرامكة بمدة، هذا من جهة علمياً أن النكبة حدثت سنة ١٨٧ هـ، ومن جهة أخرى فإن سنة وفاته لا تتعدى ١٩٣ هـ لأن في تلك السنة توفي هارون، لأن هارون كان حياً عند وفاة هشام بن الحكم؛ ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤١٥؛ الطوسي، الفهرست، ص ٢٥٨؛ فيصل، مغلذ ذياب، هشام بن الحكم الكوفي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية، السنة ٢٠٠٦ م، ص ٣٣.

٥- آيلة: مدينة على ساحل بحر الأحمر مما يلي الشام، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام، وهي مدينة اليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، وقيل: هي بيت المقدس؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٩٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٦٨.

٦- العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠١.

أما العلة من المعراج، فقد جاء عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، أنه قال :
(إن الله لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان، ولكن الله عز وجل أراد أن يشرف
برسول الله ﷺ ملائكته وسكان سماواته ويكرمهم بمشاهدته، ويريه ملكوت السماوات
والأرض ومن عجائب عظمته وقدرته، وما يخبر به الناس بعد هبوطه)^(١).

٣ - خبر الصحابي خبيب بن عدي^(٢) الأنصاري (٤هـ) :

من المعاجز النبوية الغيبية للرسول ﷺ خبره بمقتل الصحابي خبيب بن عدي،
حيث ذكر في الروايات: (إنه قدم على رسول الله ﷺ في شهر صفر في السنة الثالثة
من الهجرة رجال من قبيلتي عضل والقارة^(٣) فذكروا له أنهم قد أسلموا ورغبوا
أن يبعث معهم نفرًا من المسلمين يفقهونهم في الدين ويقرئونهم القرآن ويعلمونهم
شرائع الإسلام، فبعث الرسول محمد ﷺ ستة رجال من ضمنهم خبيب بن
عدي، فنهضوا مع القوم حتى إذا صاروا بالرجيع^(٤)، استصرخوا عليهم هذيلًا^(٥)
وغدروا بهم)^(٦)، وعندما استأسر بنو لحيان خبيب بن عدي، باعوه على أهل مكة،
وقرر أهل مكة قتل خبيب، وطلب خبيب منهم أن يمهله بعض الوقت للصلاة
ركعتين قبل قتله، فصلى، ثم قال: (اللهم لا أجد رسولاً إلى رسولك ﷺ فبلغه

١ - الصدوق، علل الشرائع، ص ١٣٣.

٢ - هو الصحابي خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن الأنصاري الأوسي، شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، وكان خبيب هو
الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر، ولبت خبيب عند بني لحيان أسيرًا في حادثة الرجيع، وفي رواية أن بني لحيان ابتاعوا
خبيبًا بعد أسرهم إلى عقبة بن الحارث ليقبله بأبيه، فسجنه عقبة في داره ثم أخرجه إلى التنعيم فصلبه، فهو أول من صلب في
الإسلام؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٥٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٤٦.

٣ - عضل والقارة من القبائل العربية الكبيرة، وعضل: قبيلة من بني الديش بن محلم بن الهون بن خزيمه بن الهون بن
مدركة، والقارة: جبل صغير، أو أكمة من الحجارة نزل بها بطن من قبيلة الهون فسموا بها، والقارة أيضاً من ولد الهون
بن خزيمه بن مدركة؛ ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١١، ص ١٤٩.

٤ - الرجيع ماء لبني لحيان من هذيل قرب الهدأة بين مكة والطائف، وقيل بين مكة وعسفان؛ ينظر: ياقوت الحموي،
معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٦٧.

٥ - قبيلة هذيل: هي قبيلة هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي من القبائل العربية
العدنانية؛ ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٦٣١.

٦ - ابن عبد البر، يوسف بن عبد البر النمري ت ٤٦٣هـ، الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: شوقي ضيف، ط ١، دار
إحياء التراث العربي، مصر - ١٩٦٦م، ص ١٦٨.

عني السلام، فجاء جبرائيل (عليه السلام) فأخبر رسول الله ﷺ بذلك^(١)، وفي رواية أخرى، قيل : (قبل أن يصلب خبيب أنشد هذه الأبيات :

لقد اجتمع الأحزاب حولي وألبوا *** قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد حشدوا أولادهم ونساءهم *** وقربت من جذع طويل ممنوع
فذا العرش صبرني على ما يرادي *** فقد بأس منهم بعد يومي ومطمعي
وتالله ما أخشى إذا كنت ذا تقى *** على أي جمع كان لله مصرعي
فلما صلب قال: السلام عليك يا رسول الله، وكان النبي ﷺ في ذلك الوقت بين أصحابه بالمدينة فقال : وعليك السلام، ثم بكى وقال : هذا خبيب يسلم علي، قتلتُهُ قريش، ويقال : لما خرجوا بخبيب ليقتلوه دعا بهاء فتوضأ، وصلى ركعتين، وأوجز فيهما، وقال : لولا أن تظنوا أن بي جزعاً لزدت، فهو أول من صلى ركعتين عند التقديم للقتل، فاتخذت من بعد مقتله سنة^(٢)، فقتلوه ثم صلبوه، فلما بلغ النبي ﷺ أنه مصلوب، قال: أيكم يحمل خبيباً عن خشبته ولهُ الجنة^(٣) .

إن حادثة الرجيع تثبت أن النبي محمد ﷺ لم يكن يعلم الغيب بذاته، ولو كان يعلم الغيب لما أرسل هؤلاء الصحابة وقتلوا غدرًا، لكن علم الغيب عند الرسول ﷺ وهو الغيب النسبي والذي ذكرناه في الفصل الأول، بمعنى يعلم نسبة معينة من الغيب، فالرسول ﷺ والأنبياء (عليهم السلام) لا يعلمون الغيب إلا ما علمهم الله عز وجل، بدليل قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۚ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾^(٤).

١- أبو نعيم الأصبهاني، أحد بن عبد الله بن أحمد ت ٤٣٠هـ، دلائل النبوة، تج : محمد راوس، ط ٢، دار النفائس، بيروت - ١٩٨٦م، ص ٥٠٨.

٢- السنة النبوية : هي كل ما صدر عن رسول الله ﷺ، من قول أو فعل أو تقرير، والسنة ثلاثة أنواع : السنة القولية، والسنة الفعلية، والسنة التقريرية، وأن صلاة خبيب قبل مقتله لتصبح سنة بعد ذلك تدخل ضمن إطار السنة التقريرية : وهي ما أقره النبي ﷺ صراحة، أو سكت عن إنكاره بعد أن صدر أمامه، أو حدث في عصره وعلم به، أو ظهر منه ما يدل على استحسانه والرضا به، لذلك أصبحت صلاة ركعتين قبل القتل سنة؛ ينظر : الزحيلي، وهبة، الوجيز في أصول الفقه، ط ١، دار الفكر، دمشق - ١٩٩٩م، ص ٣٥.

٣- البخاري، صحيح البخاري، ص ١٨٢٦؛ بحرق، محمد بن عمر الحضرمي ت ٩٣٠هـ، حقائق الأنوار ومطالع الأسرار، ط ٤، دار المنهاج، د. م. ٢٠١٥م، ص ٢٨٧.

٤- الجن : ٢٦ - ٢٧.

٤ - سؤال عاصم عن الغيب (٤هـ) :

أخبر الله عز وجل نبيه محمد ﷺ عن الكثير من سرائر المنافقين، وما يدور في خواطرهم، والنبي ﷺ كان عارفاً بما احتوت عليه عقول المنافقين، وما انطوت عليه ضمائرهم، فالرسول محمد ﷺ عندما يخبر المنافقين بالغيب وعن بعض سرائرهم، فهي تكون من المعاجز النبوية ومن دلائل النبوة، وصدق رسالته ﷺ حيث روي أن رسول الله ﷺ : (لقي في غزوة ذات الرقاع^(١) (٤هـ) رجلاً من قبيلة محارب^(٢) يقال له : عاصم، فقال له : يا محمد أتعلم الغيب ؟ قال ﷺ : لا يعلم الغيب إلا الله، قال عاصم : والله لجملي هذا أحب إلي من إلهك، قال ﷺ : لكن الله قد أخبرني من علم الغيب، أنه تعالى سيبعث عليك قرحة في مسبل لحيتك حتى تصل إلى دماغك، فتموت ومصيرك إلى النار، فرجع عاصم إلى بلده، فبعث الله قرحة في لحيته حتى وصلت إلى دماغه، فجعل يقول : لله در القرشي إن قال بعلم أو زجر فأصاب^(٣).

٥ - خبر الحارث بن أبي ضرار (٥هـ) :

ومن معجزات النبي محمد ﷺ ودلائل نبوته، وصحة رسالته، ما جاء في خبر الحارث بن أبي ضرار شيخ قبيلة بني المصطلق، حيث جاء في الرواية : (إن رسول الله ﷺ رجوعه من غزوة بني المصطلق^(٤) (المريسيع)^(٥) (٥هـ)،

١- سميت هذه الغزوة بذات الرقاع لأن أقدامهم نقبت، فكانوا يلفون عليها الخرق، وقيل : لأنهم رقعوا راياتهم فيها، وقيل : إن الجبل الذي نزلوا عليه كانت أرضه ذات ألوان متعددة، أو لأن شجرة بذات الموضع تسمى ذات الرقاع، وكانت في السنة الرابعة للهجرة؛ ينظر : الواقدي، كتاب المغازي، ج ٢، ص ٣٩٥؛ ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ١٧٦ .

٢- وهي قبيلة عربية من بطن هيب بن بهثة من بني سليم، وديارهم في شرق مكة عند العقبة الكبيرة والصغيرة، والرئاسة لبني عزاز وبني وهيب بخلاف سائر قبيلة بني سليم؛ ينظر : القلقشندي، أبو العباس أحمد ت ٨٢١هـ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تج : إبراهيم الأبياري، ط ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت - ١٩٨٠م .

٣- الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٠٢ .

٤- هم من قبيلة خزاعة كانوا ينزلون ناحية الفرع وكان سيدهم الحارث بن أبي ضرار، وسار في قومه ومن معه من العرب لحرب الرسول محمد ﷺ، وكان ذلك في السنة الخامسة للهجرة؛ ينظر : الواقدي، كتاب المغازي، ج ٢، ص ٤٠٤ .

٥- ماء في ناحية القديد ساكنينها من بني المصطلق من خزاعة؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٨ .

إلى المدينة ومعه السبايا ومن جملتها جويرية بنت الحارث^(١)، وعند وصول رسول الله ﷺ إلى المدينة، أقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار لفداء ابنته، فلما كان بالعقيق^(٢) نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بيعين منها، فغيبهما في شعب من شعاب وادي العقيق، ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد، أصبتم ابنتي، وهذا فداؤها، فقال رسول الله ﷺ : أين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا ؟ : فلما سمع الحارث بهذا الخبر الغيبي على لسان رسول الله ﷺ، أسلم هو، وأسلم ولداه، وأسلم ناس من قومه كانوا معه، وأرسل إلى الإبل وجاء بها، فدفعها إلى رسول الله ﷺ، ودفعت إليه ابنته جويرية فأسلمت هي أيضاً^(٣)، وكان الذي سبى جويرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم خطب رسول الله ﷺ جويرية من أبيها، فزوجه إياها، وأصدقها أربعمئة درهم، وجعلها من جملة أزواجه^(٤)، ثم أطلق الرسول ﷺ جميع أسرى بني المصطلق بفضل هذا الزواج المبارك، وسياسة الرسول ﷺ الشجاعة والحكمة^(٥).

٦ - الرسول ﷺ يعلم ما في قلوب المنافقين (٥هـ) :

ومن الأمور والأخبار الغيبية التي أخبر بها رسول الله ﷺ وما جاء عن الإمام علي (عليه السلام) في حديث طويل يذكر شجاعته ونصرته لرسول الله ﷺ في غزوة الخندق (٥هـ)، وجبن أبي بكر وعمر وعثمان ورعبهم عند القتال، وفرارهم من أرض المعركة، حيث ورد عنه (عليه السلام)، أنه قال : (وهو القائل يوم الخندق لأصحابه : الرأي والله أن ندفع محمداً إليهم برمته ونسلم من ذلك، حين جاء العدو من فوقنا وتحتنا، وكما قال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا . وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ... وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٦)).

١- جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب الخزاعية المصطلقية، وكان اسمها برة فسأها رسول الله ﷺ جويرية، وكانت من أجل النساء، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت عشرين سنة، روت جويرية عن النبي ﷺ روى عنها ابن عباس، وجابر، وابن عمر، وعبيد بن السباق، توفيت جويرية سنة خمسين وقيل : توفيت سنة ست وخمسين للهجرة؛ ينظر : ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ٥٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٦١ .

٢- تقول العرب كل ماء شق الأرض، فأنهره ووسعه يسمى عقيقاً، وفي بلاد العرب أربعة أعقة وهي أودية عادية شقتها السيول، وهي : عقيق اليمامة، وعقيق المدينة، وعقيق الحرة، والعقيق الأصغر؛ ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٣٨ .

٣ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٤٥؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٩٢ .

٤- المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ١١٨؛ السبحاني، سيد المرسلين، ج ٢، ص ٣١١ .

٥- الحلبي، السيرة الحلبية، ج ١، ص ٣٧٠؛ السبحاني، السيرة المحمدية، ص ١٥٦ .

٦- الأحزاب : ١٠ - ١٢ .

فقال صاحبه : لا، ولكن نتخذ صنماً عظيماً نعبده لنا! لأن لا نأمن أن يظفر بن أبي كبشة^(١) فيكون هلاكنا، ولكن يكون هذا الصنم لنا ذخراً، فإن ظفرت قريش أظهروا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أنا لن نفارق ديننا، وإن رجعت دولة بن أبي كبشة، كنا مقيمين على عبادة هذا الصنم سرّاً، فنزل جبرائيل (عليه السلام) فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك، ثم أخبرني به رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد قتلي ابن عبد ود، فدعاهما فقال (صلى الله عليه وآله) : كم صنماً عبدتما في الجاهلية؟، فقالا : يا محمد، لا تعيرنا بما مضى في الجاهلية، فقال (صلى الله عليه وآله) لهما : فكم صنماً تعبدان في يومكما هذا؟، فقالا : والذي بعثك بالحق نبياً ما نعبد إلا الله منذ أظهروا من دينك ما أظهروا، فقال (صلى الله عليه وآله) : يا علي، خذ هذا السيف، فانطلق إلى موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فهشمه؛ فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه، فانكبا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالا : استرنا سترك الله، فقلت أنا لهما : أضمننا الله ولرسوله أن لا تعبدوا إلا الله ولا تشركا به شيئاً، فعاهدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ذلك وانطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه وكسرت وجهه ويديه وجذمت رجله، ثم انصرفت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فو الله لقد عرفت ذلك في وجههم حتى ماتا^(٢).

وتعقيباً على تلك الرواية، نجد أن الله سبحانه وتعالى أخبر نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله) عن سرائر بعض المنافقين، وكان (صلى الله عليه وآله) عارفاً بواقع ما انطوت عليه ضمائرهم، وما تخفي صدورهم، ولا نشك في نفاق هؤلاء الثلاثة، بدليل أن مصادر التاريخ لم تذكر بطولاتهم وبسالتهم في المعارك، وحتى وجودهم في معارك الرسول (صلى الله عليه وآله) كان شكلياً، ولم نسمع طيلة فترة حروب الرسول (صلى الله عليه وآله) مشاركة لهم في مبارزة عدو أو فتح حصن أو نصر حاسم، ولم نقرأ بأن أحدهم قد جرح في معركة، بل على العكس من ذلك، كان فرارهم من القتال في أغلب المعارك

١- كان المشركون يلقبون النبي (صلى الله عليه وآله) بلقب أبي كبشة، وأبو كبشة الذي شبهوا به النبي (صلى الله عليه وآله) هو رجل من خزاعة خالف قريش في عبادة الأصنام، أو هي كنية وهب بن عبد مناف جد الرسول (صلى الله عليه وآله) من أمه، أو كنية زوج حليلة السعدية، أو كنية عم ولدها؛ ينظر : المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤١، هامش ص ٢٢٩ .

٢- الهاللي، سليم بن قيس الهاللي ت ٧٦ هـ، كتاب سليم بن قيس، تح : محمد باقر الأنصاري، ط ١، قم المقدسة - ١٤٢٠ هـ، ص ٢٤٩؛ الحلي، عز الدين، أبو محمد الحسن بن سليمان من أعلام القرن الثامن الهجري، المحضر، تح : سيد علي أشرف، ط ١، منشورات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة - ١٤٢٠ هـ، ص ١٠٧؛ الرندي، أبو الحسن بن محمد النجفي الرازي، مجمع النورين، تح : حسين الجعفري الزنجاني، ط ١، منشورات آل عبا (صلى الله عليه وآله)، قم المقدسة، د. ت، ص ٢٦٦ .

مثل: بدر وأحد والخندق وحنين وغيرها، والتشكيك في ما يقوله الرسول ﷺ مثل ما وقع فيه عمر في صلح الحديبية، وهذا يدل على عدم رسوخ الإيمان في قلوبهم ولو كانوا مؤمنين لكان لهم موقف مشرف وشجاع في مدة حياة الرسول ﷺ وما بعد وفاته ﷺ، وقد ذكر الشيخ المفيد عبادتهم للأصنام، قائلاً: (فلا غريب على هؤلاء هذا الفعل، فقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة وغيرهم، قد عبدوا قبل بعثة النبي ﷺ الأصنام، وكانوا دهرًا طويلاً يسجدون للأوثان من دون الله تعالى، فلا شك من العودة إلى عبادتها سريعاً)^(١).

٧ - خبر قبر أبي رغال (ه٨) :

أبو رغال رجل عربي يوصف عند العرب قبل الإسلام بأنه رمز الخيانة لأنه كان دليل إبرهة الحبشي إلى مكة المكرمة، وكان العرب قديماً يستنكرون الخائن ويغضونه، وكافأت العرب أبا رغال بعد موته بأن رجموا قبره بالحجارة، وكان الرجم عقوبة لكل خائن لبلده، فقد ذكر في الرواية: (إن إبرهة عندما مر بالطائف يريد مكة خرج إليه مسعود بن متعب^(٢) مع قومه، فقالوا له: أيها الملك، إنما نحن عبيدك، سامعون لك مطيعون وليس عندنا لك خلاف، وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد (يعنون اللات)^(٣)، إنما تريد البيت الذي بمكة، ونحن نبعث من يدلك عليه، فتجاوز عنهم، وبعثوا معه أبا رغال يدلّه على مكة، فخرج إبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله بالمغمس^(٤) فلما أنزله به مات أبو رغال هناك، فرجمت قبره العرب، فهو قبره الذي يرمم بالمغمس، وهو الذي يقول فيه جرير بن الخطفي^(٥) :

١ - الإفصاح في الإمامة، تح: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط٢، المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد، قم المقدسة - ١٤١٣ هـ، ص ١٤٦.

٢ - مسعود بن متعب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه بن هوازن بن عكرمة بن قيس بن عيلان الثقفي؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠.

٣ - اللات: صنم كأنه صخرة مربعة بالطائف وكان سدنتها من ثقيف من بني عتاب بن مالك، وبنوا عليها بناء، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها، وذكرت اللات في القرآن الكريم، ثم هدمت وأحرقت في الفتح الإسلامي على يد المغيرة بن شعبه؛ ينظر: ابن الكلبي، كتاب الأصنام، ص ١٦.

٤ - موضع قرب مكة في طريق الطائف، وهو على ثلثي فرسخ من مكة المكرمة؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٦١.

٥ - شاعر زمانه أبو حذرة، جرير بن عطية بن الخطفي التميمي البصري، شاعر الأمويين، توفي بعد الفرزدق بشهر؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٩٠.

إذا مات الفرزدق فارجموه *** كما ترمون قبر أبي رغال^(١) .

وورد عن عبد الله بن عمرو^(٢)، قال: (سمعت رسول الله ﷺ، يقول حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر، فقال رسول الله ﷺ: هذا قبر أبي رغال وكان هذا الحرم يدفع عنه فلما خرج أصابته النقرة التي أصابت قومه هذا المكان فدفن فيه، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم قبره، أصبتموه معه، فأسرع الناس فاستخرجوا ذلك الغصن)^(٣)، أما الخبر الغيبي في رواية قبر أبي رغال فهو غصن الذهب الذي كان مدفوناً معه، نعم كان الناس تعلم بقبر أبي رغال، لكن لا يعلمون أن هناك غصناً من الذهب يوجد داخل القبر، ولو كانوا يعلمون بذلك الغصن الذهبي لما تأخروا عن استخراجها، فأخبر الرسول ﷺ الصحابة بذلك واستخرجوا غصن الذهب، وهذا الخبر الغيبي معجزة للنبي محمد ﷺ ومن دلائل النبوة .

٨ - نعي رسول الله ﷺ النجاشي^(٤) في اليوم الذي توفي فيه (٩هـ):

ومن دلائل نبوة النبي محمد ﷺ وبرهان رسالته، هو ما أخبر به ﷺ عن وفاة النجاشي ملك الحبشة، وهو علم لا يعرفه النبي ﷺ من تلقاء نفسه، وإنما تعليم من الله عز وجل لنبيه ﷺ، وفيه معجزة للنبي ﷺ لعلمه بوفاة النجاشي وهو في الحبشة وفي اليوم الذي توفي فيه، علماً أن الخبر يحتاج إلى أشهر حتى يصل إلى المدينة، بسبب المسافة الطويلة بين المدينة المنورة والحبشة، فقد روي عن أم كلثوم^(٥) أنها قالت: (لما تزوج النبي ﷺ أم سلمة، قال

١- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ت ٢٥٠هـ، أخبار مكة، تح: عبد الملك بن عبد الله، ط ١، د. د. م.، ٢٠٠٣ م، ص ٢٢٠؛ السهيلي، الروض الأنف، ج ١، ص ١١٩ .

٢- عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، أمه ربيعة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن حذافة، يكنى أبا محمد، كان اسمه العاص، فلما أسلم غير اسمه إلى عبد الله، يقال: أسلم عبد الله قبل أبيه، كان لديه صحيفة تسمى بالصادقة، كان على ميمنة جيش معاوية في معركة صفين، وهو أحد عمال معاوية على الكوفة، ورث من أبيه عمرو بن العاص قناطير مقنطرة من الذهب المصري فكان من أثرياء الصحابة، توفي بالطائف وقيل بمكة سنة خمس وستين؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٢١؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ص ٢٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٧٩ .

٣- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ، سنن أبي داود، ط ١، د. د. م.، ١٤٢٠هـ، ص ٣٤٩؛ ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، د. ط، مطبعة الكيلاني، القاهرة، د. ت، ج ١، ص ٤٨٠ .

٤- واسمه: أصحمة بن أبجر، ملك الحبشة معدود من الصحابة، وهو ممن حسن إسلامه؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٢٨ .

٥- إحدى ربات النبي ﷺ، بنت هالة أخت السيدة خديجة، توفيت سنة تسع للهجرة؛ ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص ٥٢؛ العاملي، مرتضى جعفر، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ط ٢، دار الحديث، قم المقدسة - ٢٠٠٧ م، ج ٦، ص ٣١٣ .



لها : إني قد أهديت إلى النجاشي أواقى^(١) من مسك وحلة وإني لا أراه إلا قد مات، ولا أرى الهدية إلا استرد علي، فإن ردت علي قسمتها بينكم، أو فهي لك، قالت: فكان كما قال رسول الله ﷺ، مات النجاشي وردت عليه الهدية، فلما ردت عليه الهدية أعطى كل امرأة من نسائه أوقية منه، وأعطى سائر المسك إلى أم سلمة وأعطاهما كذلك الحلة^(٢).

وورد عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: (إن رسول الله ﷺ لما أتاه جبرائيل (عليه السلام) ينعى النجاشي بكى بكاءً حزيناً، وقال : إن أخاكم أصحمة قد مات، ثم خرج إلى الجبانة^(٣) وصلى عليه وكبر سبعاً، فخفض الله له كل مرتفع حتى رأى جنازته وهو بالحبيشة^(٤)).

٩ - خبر أكيدر بن عبد الملك^(٥) (هـ) :

الخبر الغيبي في هذه الرواية أن رسول الله ﷺ بعث بخالد بن الوليد في مهمة عسكرية إلى أكيدر بن عبد الملك في دومة الجندل^(٦)، وكان خالد متردداً، بدليل قول خالد: كيف بي وسط بلاده وإنما أنا في ناس يسيرين^(٧) ؟ فجاء الرد والإعجاز الغيبي، في قوله ﷺ: إنك ستجده ليلاً يصطاد البقر، فتأخذه، فيفتح الله لك^(٨)، فكان كما قال ﷺ، حيث جاء في كتب الأخبار، والمغازي، والسير: (إن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد، إلى أكيدر بن

١- جمع أوقية وهي نصف سدس الرطل، وهي جزء من اثني عشر جزءاً، وتختلف باختلاف اصطلاح البلدان؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٥٢.

٢- موسى بن عقبة، أبو محمد بن أبي عياش القرشي ت ١٤١ هـ، المغازي، تح: محمد باقشيش، ط ١، د.ن، المملكة المغربية - ١٩٩٤ م، ص ٢٦٨؛ الأصبهاني، موفق الدين أبو القاسم إسماعيل قوام السنة ت ٥٣٥ هـ، دلائل النبوة، تح: مساعد بن سليمان، ط ١، دار العاصمة، السعودية - ١٤١٢ هـ، ج ١، ص ١٣٢٧.

٣- الجبانة: الصحراء، وتسمى بها المقابر لأنها تكون في الصحراء؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ١٣٧.

٤- الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٣٥٩؛ عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٢٥٢؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن ت ١١٠٤ هـ، وسائل الشيعة، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة - ١٤٣٤ هـ، ج ٣، ص ١١٧.

٥- أكيدر بن عبد الملك، صاحب دومة الجندل، من كندة وكان نصرانياً، ولما قدم على النبي ﷺ مع خالد أسلم وعاد إلى دومة الجندل، فلما مات النبي ﷺ ارتد عن الإسلام، فلما سار خالد بن الوليد إلى الشام قتله في أيام أبي بكر؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٢٧٣.

٦- حصن بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء، وهي على سبع مراحل بينها وبين دمشق، سميت بهذا الاسم لأن حصنها مبني بالحنذل وقيل نسبة إلى دوماً بن إسماعيل بن إبراهيم ونُسبت إليه؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨٧.

٧- الواقدي، كتاب المغازي، ج ٣، ص ١٠٢٥؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ١٢٩.

٨- البيهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص ٢٥٣؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٢٨٦.



عبد الملك في دومة الجندل، وقال رسول الله ﷺ لخالد: إنك ستجده خارج حصنه يصطاد البقر، فخرج خالد حتى إذا كان قريباً من حصنه بمنظر العين، وفي تلك الليلة التي كانت مقمرة من ليالي الصيف، صعد أكيدر على ظهر الحصن من شدة الحر، ومعه امرأته، فباتت البقر الوحشية تحك قرونها بباب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا المنظر؟ قال: لا والله! قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا أحد، والله ما رأيت البقر جاءتنا غير تلك الليلة، فنزل فأمر بفرسه، فأسرج له وركب ومعه نفر من أهل بيته، وفيهم أخ له، يدعى حسان، وخرجوا معه بمطاردهم، فلما ابتعدوا عن الحصن تلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذتهم، فأسر أكيدر، وقتل أخوه حسان، وقد كان عليه قباء من ديباج نخوص بالذهب، فاستلبه خالد، وبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه إلى المدينة^(١).

١٠- خبر أهل جرش^(٢) (١٠ هـ):

ومن الأخبار الغيبية، والمعاجز النبوية، ما ذكر في خبر أهل جرش، حيث يذكر: (أن أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يطلبان الأخبار، فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر، قال لهما رسول الله ﷺ: بأي بلاد الله شكر؟ فقام إليه الجرشيان، فقالا: يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر، وكذلك تسميه أهل جرش، قال ﷺ: إنه ليس بكشر، ولكنه شكر، قالوا: فما شأنه يا رسول الله؟ قال ﷺ: إن بدن^(٣) الله لتنحدر عنده الآن^(٤)، فسألوا رسول الله ﷺ، أن يدعو الله أن يرفع ذلك عن قومهما، فقال ﷺ: اللهم ارفع عنهم، فخرجا راجعين

١- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٥٢٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٥١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ١٠٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٥٢.

٢- وهي مدينة في بلاد الشام من أعمال دمشق، وهي في جبل فيه قرى وضياح، سميت هذه المدينة عند العرب القدماء باسم جرش ويعني المكان الكثيف الأشجار، وقيل: إن جبل جرش هو اسم لرجل: جرش بن عبد الله؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٢٧.

٣- البدن: جسد الإنسان؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٤١.

٤- أي المكان الذي وقع به قتل أهل جرش، جاء في قول رسول الله ﷺ اللهم ارفع عنهم، بمعنى ارفع عنهم القتل، هذا الدعاء أجيب للذين هم في القرية دون الذين في الجبل، لوقوع الدعاء واستجابته بعد قتل الذين كانوا يقاتلون سر على الجبل؛ ينظر: الزرقاني، محمد، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٦ م، ج ٥، ص ١٧١.



إلى بلادهم، فوجدوا قومهم قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله^(١) في اليوم الذي قال فيه الرسول ﷺ ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر^(٢).

١١- خبر أبي ذر الغفاري^(٣) :

ومن معجزات الرسالة المحمدية ودلائل النبوة ما جاء في خبر الرسول ﷺ الغيبي إلى أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه)، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق^(عليه السلام) عن آبائه^(عليهم السلام) قال: (أتى أبو ذر (رضوان الله عليه)، إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد اجتويت^(٤) في المدينة أتأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي إلى قبيلة مزينة^(٥) فنكون بها؟ فقال ﷺ: إني أخشى أن يغير عليكم خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتيني شعثاً، فتقوم بين يدي متكئاً على عصاك، فتقول: قتل ابن أخي وأخذ السرح^(٦))، فقال: يا رسول الله، بل لا يكون إلا خيراً إن شاء الله؛ فأذن له رسول الله ﷺ، فخرج هو وابن أخيه وامرأته، فلم

١- صرد بن عبد الله الأزدي، أسلم مع وفد الأزد وحسن إسلامه، وأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك، من قبائل اليمن، فخرج صرد يسير بأمر رسول الله ﷺ، حتى نزل بجرش، وهي يومئذ مدينة مغلقة، وبها قبائل من اليمن، وقد انضمت إليهم خثعم، فأدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم، فحاصروهم لما يقرب من الشهر، فامتنعوا منه فيها، ثم رجع عنهم قافلاً، حتى إذا كان في جبل لهم، يقال له: كشر، ظن أهل جرش أنه ولي عنهم منهزماً، فخرجوا في طلبه حتى أدركوه، فعطف عليهم فقاتلهم قتالاً شديداً؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٦.

٢- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٥٨٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ١٣٠؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص ٣٧٢.

٣- جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار، أسلم والنبي ﷺ في مكة، فكان رابع أربعة وقيل خامس خمسة، وكان من أكابر العلماء والزهاد، لازم الرسول الأكرم ﷺ، وروي أن النبي ﷺ، قال أبو ذر يمشي على الأرض في زهد عيسى بن مريم، وروي عن الإمام علي^(عليه السلام) قال النبي ﷺ: الجنة تشناق إليك وإلى عمار وإلى سلمان وإلى أبي ذر، وكان أبي ذر نفي أولاً إلى الشام بأمر عثمان بن عفان، وكانت وفاة أبي ذر سنة إحدى وثلاثين، وقيل: اثنتين وثلاثين للهجرة؛ ينظر: الطوسي، رجال الكشي، ص ٣٣؛ المدني: صدر الدين علي خان، الدرجات الرفيعة، تح: محمد جواد المحمودي، ط ١، مؤسسة تراث الشيعة، قم المقدسة - ١٤٣٨ هـ، ج ١، ص ٤٧٢؛ بحر العلوم، محمد مهدي، الفوائد الرجالية، تح: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، ١، مكتبة صادق، طهران - ١٤٠٥ هـ، ج ٢، ص ١٤٣.

٤ - اجتويت في المدينة أي أصابهم الجوى : وهو المرض وداء في الجوف، بمعنى لم يوافقهم هواؤها واستوخوا جو المدينة، ويقال: اجتويت البلد، أي كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ١٧٤.

٥- قبيلة عربية عدنانية، بطن من طابخة، وهم: بنو عثمان وأوس، ابنا عمرو بن أد بن طابخة، ومزينة أمها وقد عرفوا بها؛ ينظر: القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، ص ٤٢٠.

٦- سرح: سرح الماشية، وهو ما يغذى به ويراخ، مثل سرحنا الإبل، وسرحنا الإبل، والمسرح: مرعى السرح، والسارح: اسم الراعي؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ٢، ص ٢٣٣.

يلبث هنالك إلا يسيراً، حتى غارت خيل قبيلة بني فزارة^(١) فيها عيينة بن حصن^(٢)، فأخذ السرح وقتل ابن أخيه، وأخذت امرأته من بني غفار، وأقبل أبو ذر يشتد إلى المدينة حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ وبه طعنه، فاعتمد على عصاه وقال: صدق الله ورسوله، أخذ السرح وقتل ابن أخي، وقمت على يدك على عصاي، فصاح رسول الله ﷺ في المسلمين، فخرجوا في الطلب، فردوا السرح، وقتلوا نفرًا من المشركين من بني فزارة^(٣).

نجد أن الإعجاز الغيبي في هذه الرواية، حديث الرسول ﷺ إلى الصحابي الجليل أبي ذر، ونصحه بعدم الخروج خارج المدينة، لكن بعد تكرار طلب أبي ذر وافق الرسول ﷺ، وهنا يكمن التساؤل لماذا أصر أبو ذر على الخروج مع العلم أن قول رسول الله ﷺ له فيه تحذير وقول رسول الله ﷺ حجة على أبي ذر، ويبدو أن هناك اجابات عديدة على هذا السؤال، منها : ما كان يعانيه المسلمون من أجواء المدينة المنورة، ونحن نعلم أن أغلب المسلمين في بداية الهجرة أصابتهم حمى نتيجة تغير الأجواء بين مكة والمدينة، وقد يكون أبو ذر أحد هؤلاء الذين عانوا من تلك الأجواء بدليل كلمة اجتويت في الرواية، أو يكون الاضطراب الذي دفع أبا ذر للبحث عن الماء والكأ للسرح الذي كان يمتلكه والذهاب إلى قبيلة مزينة، أو يكون سبب خروج أبي ذر الفرار بدينه، ونحن نعلم أن المسلمين ينظرون إليه في عين الحسد والكراهية والبغضاء بسبب مصاحبته للرسول ﷺ وللإمام علي عليه السلام، وقد كانا يشيدان به دائماً، حتى قال فيه ﷺ : (يا أبا ذر إنك منا أهل البيت)^(٤)، وبدليل قول أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى أبي ذر عندما نفى إلى الربذة : (إن القوم خافوك على دنياهم،

١ - قبيلة عربية قحطانية، بطن من ذبيان من غطفان، وكانت منازل بني فزارة في نجد ووادي القرى؛ ينظر : القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، ص ٣٩٢.

٢ - عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري، يكنى : أبا مالك، أسلم بعد الفتح، وقيل : أسلم قبل الفتح، وشهد الفتح مسلماً، وشهد حنيناً والطائف، وكان من المؤلفة قلوبهم، ومن الأعراب الجفأة، وكان عيينة في الجاهلية من الجرارين قائد عسكري يقود عشرة آلاف رجل، تزوج عثمان بن عفان ابنته؛ ينظر : ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣١٨.

٣ - الكليني، روضة الكافي، ط ١، دار التعارف، بيروت - ١٩٩٠م، ص ١٠٩؛ الراوندي : الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٠٥؛ المدني، الدرجات الرفيعة، ج ١، ص ٤٩٧.

٤ - الطوسي، الأمالي، ص ٥٢٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٧٥.

وخفتهم على دينك، فترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعته، وما أغناك عما منعوك، وستعلم الرابع غداً والأكثر حسداً^(١).

١٢ - خبر مقتل الأسود العنسي^(٢) (١١ هـ) :

ومن الأخبار الغيبية والمعاجز النبوية، ما جاء في خبر الأسود العنسي؛ إذ ذكر بعض أهل العلم أن مقتل الأسود العنسي كان قبل وفاة النبي ﷺ بخمسة أيام، وقيل: إن مقتله كان قبل ليلة من وفاة النبي ﷺ، والراجح أن مقتل الأسود العنسي تم قبل وفاة النبي ﷺ بيوم أو ليلة، فقال ﷺ في مرضه: (قد قتل الله الأسود العنسي، قتله الرجل الصالح فيروز الديلمي^(٣))، وأن خبر الفتح ورد على أبي بكر بعد ما استخلف بعشر ليال^(٤)، وجاء عن عبد الله بن فيروز الديلمي عن أبيه: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: (إن الله قد قتل الأسود الكذاب العنسي، قتله بيد رجل من إخوانكم، وقوم أسلموا وصدقوا)^(٥).

أما الخبر الغيبي في الرواية فهو خبر الله عز وجل لرسوله المصطفى ﷺ والذي كان عن طريق الوحي، بمقتل الأسود العنسي وهو بأرض اليمن ومن قتله، فقد جاء في الروايات عن ابن عمر^(٦): (أتى الخبر من السماء إلى النبي ﷺ في ليلته التي قتل فيها، فقال ﷺ: قتل العنسي

- ١ - الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص ٣٠٤؛ ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ت ٦٥٦ هـ، شرح نهج البلاغة، تح: محمد إبراهيم، ط ١، دار الكتاب العربي، بغداد - ٢٠٠٧ م، ج ٨، ص ٣٥٧.
- ٢ - واسمه عهلة بن كعب بن عوف العنسي، وعنس بطن من مذحج، وكان يلقب ذا الخمار لأنه معتم متخمر أبداً، ادعى النبوة واستتب للأسود ملك اليمن، وكان مشعباً يريهم الأعاجيب، فاتبعته مذحج، وكانت ردة الأسود أول ردة في الإسلام على عهد الرسول ﷺ، وغزا نجران، وكان الأسود تزوج امرأة شهر بن باذان وهو من الأبناء من أولاد الفرس الذين سيرهم كسرى أنوشروان مع سيف بن ذي يزن إلى اليمن لقتال فأقاموا باليمن، وكان باذان بصنعاء فأسلم في حياة النبي ﷺ فاستعمله النبي ﷺ على بلاده، ثم مات فخلفه ابنه شهر بعد قتله، واسمها زاذ وهي ابنة عم فيروز الديلمي، وبعث رسول الله ﷺ كتابه، حين بلغه خبر الأسود العنسي، مع رجل يقال له: وبر بن يحسن الديلمي، يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الأسود العنسي، وقام معاذ بن جبل عامل اليمن بهذا الكتاب على أتم قيام؛ ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢٢٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٠١؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٢٤٩.
- ٣ - فيروز الديلمي، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وهو ابن أخت النجاشي، وهو من أبناء فارس، من فرس صنعاء ولما أراد قتل الأسود اتفق هو ودأذوية وقيس بن المكشوح على ذلك، فدخل عليه فيروز الديلمي فقتله، وأتى الوحي إلى النبي ﷺ بقتله وهو مريض قبيل موته، فأخبر بقتله، وقال ﷺ: قتله العبد الصالح فيروز الديلمي في أيام عثمان؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٥٣.
- ٤ - البلاذري، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، د. طمؤسسة المعارف، بيروت - ١٩٨٧ م، ص ١٤٨.
- ٥ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢٣٩.
- ٦ - عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أمه زينب بنت مظعون بن حبيب الجمحية، أسلم وهو صغير، شهد معركة الخندق، ومعركة مؤتة، ومعركة اليرموك وفتح مصر وفتح أفريقيا، وكانت له محبة من أهل الشام، توفي سنة ثلاث وسبعين للهجرة، بعد قتل عبد الله بن الزبير بثلاث أشهر، قيل: إن الحجاج بن يوسف الثقفي أمر بقتله فتم له



قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين، قيل : من قتله ؟ قال ﷺ: قتله فيروز، وقيل : كان أول أمر العنسي إلى آخره ثلاثة أشهر، وقيل : قريب من أربعة أشهر، وكان قدوم البشير بقتله في آخر ربيع الأول بعد موت النبي ﷺ فكان أول بشارة أتت أبا بكر وهو بالمدينة^(١).

المبحث الثاني

أخبار الرسول ﷺ الغيبية في الفتوح والغزوات

لقد أخبر النبي محمد ﷺ في كثير من الغزوات عن الأمور الغيبية المتعلقة بكل غزوة، والتي أخبره بها الله عز وجل عن طريق الوحي، وتنوعت هذه الأخبار بين البشارة بالنصر أو استشهاد بعض الصحابة أو قتل رموز الكفر في المعركة أو خذلان وخيانة بعض المنافقين، وغيرها من الأمور الغيبية التي لا يمكن معرفتها إلا بوحي من الله سبحانه وتعالى، للدلالة على ثبوت النبوة وصحة رسالته ﷺ، وتسمى الحروب التي شارك فيها النبي ﷺ والتي كانت تحت قيادته بالغزوات سواء حدث فيها قتال أم لم يحدث، والحروب التي لم يشارك فيها تسمى بالسرية وقد يحدث فيها قتال أو لا يحدث، وهناك اختلاف بين المؤرخين في عدد السرايا، والغزوات، فمنهم من يرى أن عدد غزوات رسول الله ﷺ، سبع وعشرون غزوة، التي قاتل فيها ﷺ تسع غزوات، وكانت سراياه التي بعث بها ﷺ سبعة وأربعين سرية^(٢)، أما في روايات أهل البيت (عليهم السلام) فإن مجموع سرايا وغزوات النبي محمد ﷺ ثمانون ما بين سرية وغزوة، بدليل ما جاء في خبر تلك الرواية: (لما سم المتوكل العباسي نذر إن شفي من ذلك السم أن يتصدق بهال كثير، فلما شفي، سأل الفقهاء عن حد المال الكثير فاختلّفوا فيه، فقال بعضهم : مائة ألف، وقال بعضهم الآخر: عشرة آلاف، فاشتبه عليهم الأمر، فأرسل المتوكل

بوساطة رمح مسموم؛ ينظر : ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٣٣٦ .

١- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٠٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، د . ط، دار الفكر، بيروت - ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٤٨٣ .

٢- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٥؛ ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد اليعمري ت ٧٣٤هـ، عيون الأثر، تح : محمد العيد الخطراوي، محيي الدين متو، د . ط، دار ابن كثير دمشق - بيروت، د . ت، ج ١، ص ٣٥٣ .

إلى الإمام علي الهادي (عليه السلام)، فسأله عن حد المال الكثير، فقال (عليه السلام): الكثير ثمانون، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ...﴾^(١)، وعدد تلك المواطن فكانت ثمانين موطناً^(٢)، ومن أخبار غيبيات الفتوح والغزوات التي أخبر بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، هي:

١- خبر مصارع قتلى قريش في معركة بدر الكبرى (٢ هـ):

أخذت معركة بدر الكبرى مركزاً كبيراً في التاريخ الإسلامي، فقد فتح الله عز وجل بها الفتح المبين والنصر العظيم للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأعز دينه، وأذل أعداءه، لقد كانت معركة بدر بداية لرفع راية الإسلام والمسلمين، واندحار الشرك، والمشركين، والنصر على جحافل الكفر، وصناديد الباطل من قريش، وقد انطوت معركة بدر الكبرى على معجزات كثيرة للدلالة على صدق رسالة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنها ما وقع على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأخبار الغيبية قبيل معركة بدر الكبرى، فقد جاء في الروايات: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قام بتفقد أرض المعركة قبل القتال وجعل يشير إلى مواضع مقتل المشركين، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (والله إني لأرى مصارع القوم)^(٣)، وجاء عن أنس بن مالك^(٤): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (هذا مصرع فلان غداً، ووضع يده على الأرض، ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): وهذا مصرع فلان غداً ووضع يده على الأرض، وهذا مصرع فلان غداً ووضع يده على الأرض، ثم قال أنس: والذي نفسي بيده ما جاوز أحد منهم عن موضع يد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأمر بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذ بأرجلهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر)^(٥).

١- التوبة: ٢٥.

٢- الكليني، الكافي، ج ٧، ص ٤٦٣؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، تح: علي أكبر غفاري، ط ١، مكتبة الصدوق، طهران - ١٤١٨ هـ، ج ٨، ص ٤٢٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٦٢.

٣- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٦١٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٤٣٥.

٤- أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن مالك بن النجار، أمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد، يكنى أبا حمزة، هو من المكثرين للحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، توفي بالبصرة سنة ثلاث وتسعين للهجرة، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة؛ ينظر: خليفة بن خياط، الطبقات، ص ٩١؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٢٩٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٩٥.

٥- البيهقي، دلائل النبوة، ج ٣، ص ٤٧؛ ابن كثير، جامع المسانيد والسنن، تح: عبد المعطي أمين، ط ١، دار الفكر، بيروت - ١٩٩٤ م، ج ١٧، ص ٥٨؛ ابن حجر الهيتمي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي ت ٩٧٤ هـ، أسنى المطالب في صلة الأقارب، تح: خلاف محمود عبد السميع، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص ٣٥٩.



وجاء في الرواية : (إن رسول الله ﷺ نادى جماعة من كان بحضرته من المؤمنين واليهود وسائر الناس، فقال ﷺ : ألا تحبون أن أريكم مصرع كل واحد من المشركين ؟ قالوا : نعم، قال ﷺ : هلموا إلى بدر فإن هناك الملتقى والمحشر، وهناك البلاء الأكبر، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثم ستجدونها لا تزيد، ولا تنقص، ولا تتغير، ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلاً ولا كثيراً، فلم يخفف ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وحده، قال: نعم بسم الله، فقال الباقر: نحن نحتاج إلى مركوب^(١) وآلات ونفقات، ولا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام، فقال رسول الله ﷺ لليهود : وأنتم ماذا تقولون؟ فقالوا: نحن نريد أن نستقر في بيوتنا ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت عليه، فقال ﷺ : لا نصب^(٢) عليكم في المسير إلى هناك، اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم، ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك، فقال المؤمنون : صدق الله ورسوله ﷺ فلتتشرف بهذه الآية، وقال الكافرون والمنافقون سوف نمتحن محمد لينقطع عذره، وتصبح دعواه حجة عليه، فخطا القوم خطوة ثم الثانية، فإذا هم عند بئر بدر فتعجبوا من ذلك، فقال رسول الله ﷺ : اجعلوا البئر علامة، واذرعوا من عندها كذا ذراعاً، فذرعوا، فلما انتهوا إلى آخرها، قال ﷺ : هذا مصرع أبي جهل، ثم قال ﷺ هذا مصرع عُتْبَةَ، وذاك مصرع شَيْبَةَ، وذاك مصرع الوليد، إلى أن سمي تمام سبعين، وسيؤسر فلان وفلان، إلى أن ذكر سبعين ...^(٣)، لقد تحقق الخبر الغيبي بما أخبر به ﷺ والتي تعد إحدى المعجزات النبوية، وبدت آثارها واضحة في إسلام بعض المشركين، لتقوية يقين المسلمين وعزيمتهم، وعليه فإن إصرار النبي محمد ﷺ على تكرار الخبر الغيبي لقتلى معركة بدر قبل اندلاعها، هو دليل على قوة وعظمة الحدث المقبل المتمثل بالمعركة هذا من جهة، من جهة أخرى تعد معركة بدر أول مواجهة

١- وهو ما يركب من كل دابة؛ ينظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٣٧٣ .

٢- التعب والإعياء؛ ينظر : الفراهيدي، كتاب العين، ج ٤، ص ٢٢٦ .

٣- التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، ص ٢٧٠؛ الطبرسي، الإحتجاج، ج ١، ص ٤٠؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٠١؛ الحائري، محمد بن أبي طالب الكركي من أعلام القرن العاشر، تسليمة المجالس وزينة المجالس، تح: فارس حسون كريم، ط ١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة - ١٤١٨هـ، ج ١، ص ١٤٤؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٥٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٣٤٤ .

حقيقية بين قوة الإسلام وقوة الكفر، وإذا قارنا الفارق بين القوتين نجده كبيراً جداً من حيث العدة، والعدد، والاستعداد، وخوف بعض المسلمين من المواجهة، دفع النبي ﷺ أن يخبرهم بهذا الخبر الغيبي، حتى يرفع من معنوياتهم، ويجعلهم على أتم الاستعداد، وينزع من قلوبهم خوف القتال ورهيبته، وهذا ما تحقق في ساحة القتال، وكان رسول الله ﷺ قد أمر بالقتل من المشركين أن يطرحوا كلهم في قليب واحد، وفعل ذلك حتى لا تتأذى الناس بروائحهم الكريهة، إلا أمية بن خلف، كان قد تساقط لحمه فترك، وألقوا عليه التراب والحجارة، ثم وقف ﷺ على أهل القليب، وهو يقول: (يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبه بن ربيعة، ويا أبا جهل بن هشام، فعدد من كان في القليب، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً، فقال المسلمون: يا رسول الله أتنادي قوماً قد جيفوا؟ قال ﷺ: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني)^(١).

٢ - خبر العباس بن عبد المطلب (٢ هـ) :

كان العباس بن عبد المطلب ممن خرج مع المشركين يوم بدر (٢ هـ)، فأسر فيمن أسر منهم، والعباس بن عبد المطلب عليه اختلاف كبير بين الرواة في قصة إسلامه، فمنهم من يقول: إنه أسلم قبل معركة بدر وكان يكتب إلى رسول الله ﷺ بأخبار قريش، وكان يحب أن يقدم إلى رسول الله ﷺ في المدينة، لكن رسول الله ﷺ كتب إليه: إن مقامك بمكة خير، بدليل قول الرسول ﷺ يوم بدر: (من لقي منكم العباس فلا يقتله، فإنه خرج كارهاً)^(٢)، وهناك من يقول: إن إسلام العباس كان بعد معركة بدر، عندما أخذ الرسول ﷺ الفداء منه^(٣)، وقيل: إنه أسلم يوم فتح خيبر (٧ هـ)، وكان يكتب إسلامه ويسره حتى أظهر إسلامه يوم فتح مكة^(٤)، ولعل إسلام العباس كان بعد معركة بدر، إذ لو كان العباس مسلماً فكيف يأخذ النبي محمد ﷺ الفداء منه ويخاطبه ﷺ عندما أسر في المعركة :

١ - الواقدي، كتاب المغازي، ج ١، ص ١١١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٦٣٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٤٥٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٦.

٢ - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، تح: علي محمد البجاوي، ط ١، دار الجيل، بيروت - ١٩٩٢ م، ج ٢، ص ٨١٠؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ٣٦٣.

٣ - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٦؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١، ص ٤٣٥.

٤ - ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٢؛ المدني، الدرجات الرفيعة، ج ١، ص ٢٤٢.



(الله أعلم بإسلامك، إن يكن ما تذكر حقاً فالله يجزيك به، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا) ^(١).
أما الخبر والإعجاز الغيبي الذي أخبر به رسول الله ﷺ في قصة الأموال المودعة عند أم الفضل ^(٢)، فقد روي أن الرسول ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب عندما أسر في معركة بدر: (افد نفسك، وابني أخيك عقيلًا ونوفلاً، وحليفك فإنك ذو مال، فقال العباس: يا رسول الله، إني كنت مسلماً، ولكن القوم استكروهوني، فقال رسول الله ﷺ: الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تقول حقاً فالله يجزيك به، وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا، فقال: فإنه ليس لدي مال، فقال ﷺ: فأين المال الذي وضعته عند أم الفضل بمكة حين خرجت وليس معكما أحد، ثم قلت لها: إن أصبت في سفري هذا فلفضل كذا، ولعبد الله كذا، قال العباس: والذي بعثك بالحق نبياً ما علم بهذا أحد غيرها، ولأني أعلم أنك رسول الله، ففدى نفسه بمائة أوقية، وكل واحد من ابني أخيه بأربعين أوقية) ^(٣).

وهناك اختلاف واضح بين المؤرخين في أخبار العباس عم النبي ﷺ بين مادح له وذام، ويكفي منقصة له، أنه لم يهتم بأمر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولا بأمر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في قضية فداك، معشار ما اهتم به في أمر ميزابه ^(٤) مع عمر بن الخطاب ^(٥).

٣ - إخبار النبي بمقتل أمية بن خلف (٢ هـ):

من علامات النبوة والبشائر المثبتة لقلوب المؤمنين ذكر مقتل أحد رموز الكفر، والطغيان أمية بن خلف، وكان من سادات قريش، وقد حارب دعوة النبي ﷺ، ووقف

١- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٤٦٦.
٢- هي لبابة الكبرى ابنة الحارث ابن خزن، وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوجة الرسول ﷺ، وهي أول امرأة أسلمت بمكة بعد السيدة خديجة بنت خويلد تزوجها العباس بن عبد المطلب وهاجرت أم الفضل إلى المدينة بعد إسلام العباس بن عبد المطلب توفيت سنة ثلاثون للهجرة في أيام عثمان بن عفان؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١٠، ص ٢٦٢.
٣- الدينوري، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط ٤، دار المعارف، مصر، د.ت، ص ١٥٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٤٦٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٤٦٢.
٤- يروى أن عمر بن الخطاب خرج في يوم الجمعة فقطر عليه ميزاب للعباس بن عبد المطلب، فأمر به فقلع، فقال العباس: قلعت ميزابي والله ما وضعه حيث كان إلا رسول الله ﷺ بيده، فقال عمر: والله لا يضعه إلا أنت بيدك، ثم لا يكون لك سلم إلا عمر، فوضع العباس رجله على عاتقي عمر، ثم أعاده حيث كان؛ ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج ٣، ص ٣٠٨؛ البيهقي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٣م، ج ٦، ص ١٠٩.
٥- الكليني، روضة الكافي، ص ١٦٨؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٠، ص ٢٥٤.



في وجه كل من يتبعها ولا سيما الفقراء، والمستضعفين، ومنهم بلال بن رباح، وجاء الخبر الغيبي فقد جاء في الرواية : (إن سعد بن معاذ^(١) خرج معتمراً، فنزل على أمية بن خلف، وكان أمية إذا أتى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا انتصف النهار، وخف الناس انطلق فطف بالكعبة، فبينما سعد يطوف إذ جاءه أبو جهل فقال : من هذا الذي يطوف بالكعبة ؟ قال : أنا سعد بن معاذ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمناً وقد أويتم محمداً وأصحابه ؟ فقال سعد : نعم، فتخاصما ورفع سعد صوته، فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم، فإنه سيد أهل الوادي، فقال سعد لأبي جهل : والله ! لئن منعني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك تجارتك من الشام، فجعل أمية يمسك سعداً، فقال له سعد : دعنا عنك يا أمية، فوالله إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنهم لقاتلوك، ففزع لذلك أمية، فلما انصرفوا قال أمية لامرأته أم صفوان : أما تعلمين ما قال لي أخي الثريبي ؟ قالت : وما قال لك، قال : زعم أن محمداً أخبرهم أنه قاتلي، فقالت : بمكة، قال : لا أدري، فقالت : ما يكذب محمد، فقال أمية : والله لا أخرج من مكة، فلما جاء الصريخ خرجوا لبدر قالت له امرأته : أما تذكر ما قال لك أخوك الثريبي ؟ فأراد أن يقعد ولا يخرج معهم، فقال له أبو جهل : إنك من أشراف أهل الوادي فسر معنا، فسار معهم فقتله الله ببدر^(٢)، وتحقق ما أخبرهم به رسول الله ﷺ من قتل أمية وهلاكه .

٤ - رؤيا النبي ﷺ قبيل معركة أحد (٣ هـ) :

من الأخبار الحزينة، والمؤلمة، والمنذرة بحدوث ابتلاء وحزن للرسول ﷺ، هي رؤياه قبيل معركة أحد، وكان الرسول ﷺ قد رأى رؤيا قصصها وفسرها على أصحابه، فقال ﷺ : (إني قد رأيت والله خيراً، رأيت بقرألي تذبح، ورأيت في ذباب^(٣) سيفي ثلماً، ورأيت أني أدخلت يدي

١- ابن النعمان بن امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل أبو عمرو الأنصاري الأوسي الأشهلي البصري أسلم على يد مصعب بن عمير ومناقبه مشهورة في الصحاح والسيرة؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٧٩.

٢- الواقدي، كتاب المغازي، ج ١، ص ٣٥؛ البخاري، صحيح البخاري، ص ٩٧٠؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ١، ص ٥٥٩؛ ابن زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد ت ٩٢٦ هـ، تحفة الباري، تح : سليمان بن دريع، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض - ٢٠٠٥ م، ج ٤، ص ١٨١.

٣- طرف السيف الذي يضرب به؛ ينظر، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٣٢٣.

في درع حصينة، فأولتها المدينة، وأما البقر لي تذبح، فهي ناس من أصحابي يقتلون، وأما الثلم الذي رأيت في دُباب سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل^(١)، وكان رسول الله ﷺ يستشير في الحرب، واستشار الصحابة قبيل معركة أحد فكان الرأي الخروج لقتال العدو خارج المدينة مع العلم أن رأي الرسول كان البقاء داخل المدينة، فقد جاء عن الزهري في تفسير قوله تعالى: ﴿... وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ...﴾^(٢)، أن النبي ﷺ قال يوم أحد: (إني رأيت كأني لبست درعاً حصينة، فأولتها المدينة فأجلسوا في المدينة، وقتلوا من ورائها، وكانت المدينة قد اشتبكت بالبنيان، فهي كالحصن، فقال رجل من لم يشهد بدرًا: يا رسول الله، اخرج بنا إليهم فلتقاتلهم، وقال عبد الله بن أبي بن سلول: نعم والله يا نبي الله ما رأيت، إنا والله ما نزل بنا عدو قط فخرجنا إليه إلا أصاب فينا، ولا تقم في المدينة، وقتلنا من ورائها إلا هزمنا عدونا، فكلّمه أناس من المسلمين، فقالوا: بلى، يا رسول الله، أخرج بنا إليهم، فدعا بلامّة حربه فلبسها، ثم قال ﷺ: ما أظن الصرعى إلا ستكثر منكم ومنهم، فقال رجل: بأبي أنت وأمي فاجلس بنا، فقال ﷺ: إنه لا ينبغي لنبي إذا لبس لامة حربه أن يضعها حتى يلاقي الناس^(٣).

وجاء عن محمود بن لبيد^(٤) قال: (ظهر النبي ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني رأيت في منامي رؤيا، رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت كأن سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته^(٥)، ورأيت بقراً تذبح، ورأيت كأني مردفٌ كبشاً، فقال الناس: يا رسول الله، فما أولتها؟ قال ﷺ: أما الدرع الحصينة فالمدينة، فامكثوا فيها، وأما انفصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي، وأما البقر المذبح، فقتلي في

١- الواقدي، كتاب المغازي، ج ١، ص ٢٠٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٥٠٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ٨.

٢- آل عمران: ١٥٢.

٣- المغازي النبوية، ص ٧٦؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٢.

٤- محمود بن لبيد بن رافع بن عمرو القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي، ولد على عهد الرسول ﷺ، وأقام بالمدينة، وحدث عن النبي ﷺ أحاديث وروى عن ابن عباس، مات سنة ست وتسعين للهجرة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ١١٢.

٥- الظبة: حد السيف في طرفه؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ٣، ص ٧٤.

أصحابي، وأما مردفٌ كبشاً، فكبش كتيبة المشركين نقتله إن شاء الله^(١) .

ورد عن ابن عباس إن النبي ﷺ قال : (وأما انقسام سيفي، فقتل رجل من أهل بيتي)^(٢)، وجاء في الرواية : (إن رسول الله ﷺ مضى، فبينما هو في مسيرة إذ ذب فرس أبي بردة بن نيار^(٣) بذنبه، فأصاب كلاب^(٤) سيفه، فقال رسول الله ﷺ : يا صاحب السيف، شمس سيفك فإني إخال السيوف ستسل فيكثر سلها ! وكان رسول الله ﷺ يحب الفأل ويكره الطيرة)^(٥) .

وجاء عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال : (رأيت فيما يرى النائم، كأني مردف كبشاً، وكأن ظبة سيفي انكسرت : فأولت أني أقتل كبشاً لقوم وكان مقتل طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين، وأولت كسر ظبة سيفي فكان قتل رجل من عترتي حمزة، ورأيت في رؤياي أني قد هزرت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هزرت أخرى فعاد أحسن مما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها أيضاً بقرأً والله خير فإذا هم النفر من المؤمنين استشهدوا يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا بعد بدر الصغرى^(٦) (٤هـ))^(٧) .

تعقيباً لتلك الروايات نرى أن هناك أموراً يجب إيضاحها، منها : رؤيا النبي ﷺ، فتعد رؤيا النبي ﷺ تحذيراً وتنبيهاً للمسلمين، وعلى المسلمين أن يأخذوا جانب الحيطة والحذر، وتنفيذ أوامر الرسول ﷺ بالشكل الصحيح، لكن الذي وردنا من تلك الروايات أن المسلمين لم يطيعوا

١- الواقدي، كتاب المغازي، ج ١، ص ٢٠٩؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٤؛ ابن الأثير، لكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٥ .

٢- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٢ .

٣- اسمه هاني، وقيل اسمه مالك بن هيرة، وقيل الحارث بن عمرو، وهو خال البراء بن عازب، وشهد بركة بدرأ وما بعدها، روى عن النبي ﷺ وروى عنه البراء بن عازب وجابر بن عبد الله، شهد مع الامام علي (عليه السلام) حروبه كلها، قيل : إنه مات سنة إحدى وأربعين، وقيل اثنتين وأربعين، وقيل خمس وأربعين للهجرة؛ ينظر : ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح : عادل أحمد، علي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٥ م، ج ٧، ص ٣١ .

٤- المسار الذي في قائم السيف، الذي فيه الذؤابة؛ ينظر : الفراهيدي، كتاب العين، ج ٤، ص ٤٣ .

٥- الواقدي، كتاب المغازي، ج ١، ص ٢١٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٤ .

٦- يوم بدر الثانية سنة أربع للهجرة، وتسمى بدر الآخرة وبدر الصغرى وبدر الموعد، وكان سببها موعد أبي سفيان مع المسلمين، حين انتهت معركة أحد، قال أبو سفيان مخاطباً جيش المسلمين : إن موعدكم بدر، فقال ﷺ : نعم هو بيننا وبينك موعد، وعند حلول الموعد خرج رسول الله ﷺ ومعه ثلاثمائة وخمسون مقاتل وبقي في بدر ثمان ليالي لكن أبا سفيان لم يأت؛ ينظر : الواقدي، كتاب المغازي، ج ١، ص ٣٨٤؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٣، ص ٢٠٤ .

٧- البيهقي، دلائل النبوة، ج ٣، ص ٢٠٣؛ أبو العباس القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم ت ٦٥٦، المفهم، ط ١، دار ابن كثير دمشق، بيروت - ١٩٩٦ م، ج ٦، ص ٣٦ .



أوامر رسول الله ﷺ بشكل جيد، بل خالفوه وجاءت النتائج عكسية، ومنها: أراد الرسول ﷺ البقاء ومحاربة قريش في داخل المدينة، لكن الأكثرية رفضت، وقرر ﷺ الخروج على رأيهم، أما سبب عدم وضع لامة الحرب بعد أن ارتداه رسول ﷺ فهي تعد نقطة ضعف على الرسول ﷺ وحاشاه من ذلك، فحين يسمع المشركون والمنافقون أن رسول الله ارتدى لامة حربه ثم وضعها، يفسرون ذلك بأنه تردد منه ﷺ، وأنه خائف منهم، وبذلك تقوى عزيمتهم، وبالمقابل تضعف عزيمة المسلمين وتنكسر، وكذلك عدم إطاعة أوامر الرسول ﷺ في ثبات الرماة على سفح الجبل سبب نتيجة كارثية على المسلمين، لو كان المسلمون أطاعوا رسول الله ﷺ لما حدثت خسارة في معركة أحد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^(١).

٥ - خبر أبي بن خلف (٢ هـ):

ومن الأخبار الغيبية التي أخبر بها النبي محمد ﷺ في مقتل بعض الكفار، والمشركون، والمنافقين ما جاء في خبر أبي بن خلف الذي قتله رسول الله ﷺ في معركة أحد^(٢)، فقد جاء عن سعيد بن المسيب^(٣)، أنه قال: (إن أبي بن خلف الجحامي أسر يوم بدر، فلما افتدى من رسول الله ﷺ قال لرسول الله ﷺ: إن عندي فرساً أعلفها كل يوم فرق^(٤) ذرة لعي أقتلك عليها، فقال رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله، وتحقق الخبر الغيبي في يوم أحد، عندما أقبل أبي بن خلف يركض بفرسه تلك حتى دنا من رسول الله ﷺ فاعترضه رجال من المسلمين ليقتلوه، فقال لهم رسول الله ﷺ: اتركوه! فرمى رسول الله ﷺ حربة كانت في يده فطعن بها أبي بن خلف فكسرت الحربة ضلعاً من أضلاعه، فرجع الى أصحابه ثقيلاً فاحتملوه حتى ذهبوا به، وجعلوا يقولون له: لا بأس بك! فقال لهم أبي: ألم يقل لي: بل

١- النساء: ٥٩.

٢- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٥٨٤؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ٤٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٩١.

٣- سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن مخزوم القرشي، أمه أم سعيد بنت عثمان بن حكيم، يكنى أبا محمد، عالم أهل المدينة، ولد في أيام عمر، كان ممن برز في العلم والعمل، توفي سنة أربع وتسعين للهجرة؛ ينظر: خليفة بن الخياط، ص ٢٤٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢١٧.

٤- هو مكيا لمعروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلاً؛ ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٠٩.



أنا أقتلك إن شاء الله ؟ فانطلق به أصحابه فمات ببعض الطريق فدفنوه^(١)، فهلك عدو الله بضربة واحدة من رسول الله ﷺ وتحقق الإعجاز الغيبي للرسول ﷺ، وفيه أنزل الله، تبارك وتعالى : ﴿... وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى...﴾^(٢).

٦ - خبر قزمان بن الحارث^(٣) (٣ هـ) :

ومن الأخبار الغيبية ودلائل النبوة والمعجزات المحمدية ما جاء في خبر قزمان، حيث جاء في الرواية: (إن رجلاً من الأنصار كان يقال له قزمان قاتل يوم أحد قتلاً شديداً حتى قتل ستة نفر من المشركين أو سبعة فأصابته جراحات كثيرة، فاحتمل إلى بيته وجاء المسلمون إلى رسول الله ﷺ فأخبروه بخبره وكيفية قتاله وذكره عنده بحسن معونته ومدحوه، فقال لهم رسول الله ﷺ : إنه من أهل النار، فعادوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له : يا رسول الله إن قزمان قد استشهد، فقال ﷺ : يفعل الله ما يشاء، وذكروا فيما بعد أنه لما احتمل وبه الجراح نزل في دور بني ظفر^(٤)، فقال له المسلمون : أبشر فقد أبلت اليوم، فقال : بما تبشرونني فو الله ما قاتلت إلا على حساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت، فلما كان الليل لم يصبر على ألم الجراح فأخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه^(٥)).

ويبدو أن قزمان كان مثلاً لسوء العاقبة والتوفيق لأمرين، أحدهما: أنه قاتل في معركة أحد قتلاً شديداً، على الرغم من ثبات القليلين في أرض المعركة، وأعجب في قتاله الصحابة، لكن خروجه للقتال لم يكن في سبيل الله، بل حسب مضمون الرواية كان خروجه لصالح قومه بدوافع قبلية، والآخر : كانت خاتمة حياته غير موفقة، لأنه لم يتحمل ألم الجراح فقدم على الانتحار ولم يصبر على ذلك الألم، وهنا يكمن سؤال : أكان قزمان رجلاً صالحاً ومحاباً بانتحاره

١- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٤٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٥٢٠؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٣، ص ٢٥٨.

٢- الأنفال : ١٧ .

٣- قزمان بن الحارث من بني عبس، حليف بني ظفر، شهد معركة أحد وليس له عقب وكان من المنافقين؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٦٩ .

٤- وهم بنو ظفر بن الحارث بن بهثة، من القبائل العربية العدنانية وهم من الأنصار وهم من عرب الحجاز، ومسكنهم قرب المدينة المنورة؛ ينظر : القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٣٢٧ .

٥- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٨٨؛ الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى ت ٤٣٦ هـ، الفصول المختارة، ط ١، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم المقدسة - ١٤١٣ هـ، ص ١٤٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٤١٥ .

تاريخاً طويلاً من الحسنات والأعمال الصالحة أم كان معدوداً من جملة المنافقين^(١) ؟ لأنه شهد له الصحابة بالصلاح لكن النبي ﷺ أخبرهم أنه من أهل النار، ثم عرفوا حكمة ذلك فيما بعد، لكن في النهاية كانت خاتمة أعماله غير موفقة، وإنما الأعمال بالخواص^(٢).

٧ - خبر الرسول ﷺ الغيبي في غزوة الأحزاب (الخندق) (٥ هـ) :

ومن الأخبار الغيبية والأحداث المستقبلية، التي أخبر بها النبي محمد ﷺ والتي تعد من المعجزات النبوية، خبر قريش بأنها لن تغزو المدينة بعد غزوة الخندق (٥هـ)، وإنما على العكس من ذلك؛ فإن المسلمين هم من يبادرون، ويتوجهون إلى قريش في عقر دارهم، فقد لخص النبي ﷺ في هذه الجملة بما سيأتي من أحداث مستقبلية، حيث أخبر عن أمر سيكون مستقبلاً وقد وقع مثل ما قال ﷺ وتحقق الخبر الغيبي، وفتح الله على نبيه ﷺ مكة، فقد جاء عن سليمان بن صرد^(٣)، أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول حين أجلى الأحزاب عنه : (الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم)^(٤).

وفي رواية أخرى : (لما انصرف أهل الخندق، قال ﷺ : الآن نغزوهم يعني قريشاً ولا يغزوننا، فكان كذلك حتى فتح الله تعالى على رسوله ﷺ مكة (٨هـ))^(٥)، وجاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري^(٦) وكان شاهداً لهذا الحديث ولفظه : (إن النبي ﷺ قال يوم

١- ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تح: علي حسين البواب، ط ١، دار الوطن، الرياض - ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٢٧٢.

٢- البخاري، صحيح البخاري، ص ١٦٣٧.

٣- سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن منقذ الخزاعي، كان اسمه يساراً فسماه رسول الله ﷺ سليمان، يكنى أبا المطرف، سكن الكوفة أول ما نزلها المسلمون، وشهد مع الإمام علي عليه السلام مشاهدته كلها، خرج مع التوابين سنة خمس وستين للهجرة وولوه أمرهم وسموه أمير التوابين استشهد في معركة عين الوردة وكان عمره ثلاثاً وتسعين سنة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٤٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٩٤.

٤- البخاري، صحيح البخاري، ص ١٠١٠؛ ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد بن حرب ت ٢٧٩هـ، تاريخ ابن أبي خيثمة، تح: صلاح بن فتح، ط ١، الفاروق، القاهرة - ٢٠٠٤م، ج ٣، ص ٣١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٤٩.

٥- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٥٩٣؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٣، ص ٤٥٧.

٦- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب الأنصاري السلمي، يكنى أبا عبد الله، شهد العقبة مع أبيه وهو صبي، قال جابر: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، ثم قال: لم أشهد بديراً ولا أحداً؛ منعني أبي، فلما قتل أبي يوم أحد، لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط، وكان جابر من المكثرين في الحديث، شهد صفين مع الإمام علي عليه السلام، وعمي في آخر عمره، توفي في المدينة المنورة سنة أربع وسبعين وكان عمره أربعاً وتسعين سنة، وصلى عليه أبان بن عثمان؛ ينظر: الدينوري، المعارف، ص ٣٠٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٤٩٢.



الأحزاب وقد جمعوا له جمعاً كثيرة : لا يغزونكم بعدها أبداً، ولكن أنتم تغزونهم^(١). وقد تحقق ذلك، وتشتت الأحزاب، وانقسم القوم على أنفسهم، ورجعوا إلى ديارهم خائبين مدحورين، بعد أن تم قتل صناديدهم وأبطالهم على يد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكذلك كان الدور المميز والواضح للقيادة الحكيمة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله)، في إدارة المعركة بكل قوة وصبر واقتدار، فكانت غزوة الأحزاب آخر غزوة غزتها قريش في حربها مع النبي (صلى الله عليه وآله)، ولم تقم بغزو المدينة بعدها أبداً، ولم يسجل التاريخ أي هجوم من مشركي مكة على المدينة، بل إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمين ساروا إليهم في صلح الحديبية (٦هـ) وعمره القضاء (٧هـ) إلى أن فتحوا مكة (٨هـ)، فكان هذا الخبر من دلائل النبوة ومعجزات الرسالة المحمدية؛ لأنه إخبار بغيب المستقبل، أخبره به الله رب العالمين إلى رسوله محمد المصطفى الأمين (صلى الله عليه وآله).

٨ - خبر قُبات بن أشيم الكناني^(٢) (٥ هـ) :

ومن الأمور الغيبية التي أخبر بها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) عن بعض المشركين بما يدور في عقولهم، وكشف سرائرهم هو ما أخبر به (صلى الله عليه وآله) قُبات بن أشيم، وهي إحدى الطرائق التي اتخذها الرسول (صلى الله عليه وآله) لهداية بعض الناس، ودخولهم في الدين الإسلامي، وقد نجحت في إسلام الكثير من المشركين، حيث ورد عن قُبات، أنه قال : (مكثت بمكة، فلما كان بعد غزوة الخندق (٥هـ)، قلت : لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد ! وقد وقع في قلبي الإسلام، فقدمت المدينة فسألت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: هو ذاك في ظل المسجد مع ملأ من أصحابه، فأتيته وأنا لا أعرفه من بينهم فسلمت، فقال (صلى الله عليه وآله) : يا قُبات بن أشيم أنت القائل يوم بدر، لو خرجت نساء قريش بأكمتها لردت محمداً وأصحابه ؟ قلت : أشهد أنك رسول الله، وأن هذا الأمر ما خرج مني إلى أحد قط،

١- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٧٤؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، تح : محمد كامل وأخرون، ١، دار الرسالة العالمية، دمشق - ٢٠١٣، ج١٢، ص٢٦٦.

٢- قُبات بن أشيم بن عامر بن الملوح الكناني الليثي، شهد بدرًا مع المشركين ثم أسلم فحسن إسلامه وقد أدرك عبد شمس وعقيل وحجيء الفيل إلى مكة؛ يُنظر : ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص٣٥٩.



وما تكلمت ولا تحرك به لساني إلا شيئاً حدثت به نفسي، فلو لا أنك نبي ما أطلعك الله عليه، هلم حتى أبايعك، فعرض علي الإسلام فأسلمت^(١).

وفي رواية أخرى عن سليمان بن أبي سليمان^(٢) قال: (كان إسلام قباث ابن أشيم الليثي الكناني، أن رجلاً من قومه أو من غيرهم من العرب، جاؤوا إليه، فقالوا: إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد خرج يدعو الناس إلى دين غير ديننا، فقام قباث حتى أتى رسول الله ﷺ فلما دخل عليه، قال ﷺ: أجلس يا قباث: أنت الذي قلت: لو خرجت نساء قريش بأكمتها لردت محمداً وأصحابه؟ قال قباث: والذي بعثك بالحق ما تحرك به لساني، ولا ترممت^(٣) به شفتاي، ولا سمعته أذناي، وما هو إلا شيء هجس في نفسي، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله وإن ما جئت به حق^(٤)).

٩ - بشارة الرسول ﷺ بالفتح في الحديبية^(٥) (٦ هـ):

ومن الإعجاز الغيبي ما بشر به الله عز وجل رسوله المصطفى ﷺ والمؤمنين من دخول المسجد الحرام، والطواف بالكعبة المشرفة، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٦)، وقد تحقق هذا الوعد في العام التالي، فجاء كما أخبر به القرآن الكريم والنبي ﷺ، فقد ورد عن الزهري، أنه قال: (أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعاً، فقال رجال من أصحاب رسول الله ﷺ:

١- الواقدي، كتاب المغازي، ج ١، ص ٩٨؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٢٨٠.

٢- سليمان بن أبي سليمان سكن الشام وروى عن النبي ﷺ ذكره أبو زرعة في مسند الشاميين، وذكره أبو حاتم في كتاب الوجدان، وكلاهما قالوا فيه: صاحب النبي ﷺ؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ٥٤٨.

٣- ترمزم: تحريك الفم بالكلام ولم يتكلم؛ ينظر: أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ط ٤، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة - ٢٠٠٤م، ص ٣٧٢.

٤- الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ٧٢٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٦٠.

٥- وهي مدينة سميت ببئر كان هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، وسميت بالحديبية لوجود شجرة حديباء في ذلك الموضع؛ وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص ٢٢٩؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص ١٩٠.

٦- الفتح: ٢٧.



ما هذا بفتح، لقد صددنا^(١) عن البيت، وصد هدينا، وعكف رسول الله ﷺ بالحديبية، ورد رسول الله ﷺ رجلين خرجا إليه، فبلغ رسول الله ﷺ قول أولئك: إن هذا ليس بفتح، فقال رسول الله ﷺ: بئس الكلام هذا! إنه أعظم فتح، لقد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم، ويسألونكم القضية، ويرغبون إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا، وقد أظفركم الله عز وجل عليهم، وردكم سالمين، غانمين، مأجورين، فهذا أعظم الفتوح، أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون الجبل ولا يلتفت أحد إلى أحد وأنا أدعوكم في أخراكم؟ أنسيتم يوم الأحزاب؟ إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا؟، فقال المسلمون: صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح، والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه، ولأنت أعلم بالله سبحانه وتعالى وبالأمر منا، وأنزل الله عز وجل سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٢)، فبشر الله عز وجل بمغفرته وتمام نعمته^(٣).

وما كان في الإسلام أعظم من الحديبية، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصلح؛ لأنهم خرجوا لا يشكون في الفتح لرؤيا رسول الله ﷺ أنه خلق رأسه، وأنه دخل البيت الحرام، وأخذ مفاتيح الكعبة المشرفة، وعرف مع المعرفين! فلما رأوا الصلح دخل الناس من ذلك بأمر عظيم حتى كادوا يهلكون^(٤)، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٥)، أي لرؤيا رسول الله ﷺ التي رآها، أنه سيدخل مكة أمناً، ومحلقين رؤوسكم، ومقصرين معه، فعلم من ذلك ما لم

١- الصد: الصرف والمنع؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٥١٠.

٢- الفتح: ١- ٢.

٣- موسى بن عقبة، المغازي، ص ٢٤٠؛ الواقدي، كتاب المغازي، ج ٢، ص ٦٠٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٢٢.

٤- الواقدي، كتاب المغازي، ج ٢، ص ٦٠٩؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ١٧٦.

٥- الفتح: ٢٧.

تعلموا، فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً، أي صلح الحديبية، فما فتح في الإسلام فتحاً قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب أوزارها، وآمن الناس بعضهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام شيئاً إلا دخل فيه، ولقد دخل في تلك الستين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر، وبذلك يكون صلح الحديبية هدنة لنشر الدعوة الإسلامية وتمهيداً للفتح المبين، قال ابن هشام: (والدليل أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بستين في عشرة آلاف) (١).

١٠ - البشارة بفتح خيبر على يد الإمام علي (عليه السلام) (٧ هـ) :

ومن غيبيات الغزوات، والفتوح البشارة بفتح خيبر، إذ اتسمت معالم هذه الغزوة ببطولات، وشجاعة فائقة للإمام علي (عليه السلام)، وحفلت بمناقبه وزخرت، حتى تطاولت لمآثره أعناق الآخرين وطمع بها غيره، وأطاح برؤوس الأبطال من القادة اليهود، واقتلع بيده باب الحصن الأعظم، وامتاز على غيره بمحبة من الله ورسوله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد دفع الراية إلى ثلاثة من أصحابه، وهم أبو بكر وعمر (٢) وسعد بن عباد (٣)، لكنهم فشلوا في فتح الحصن وانهمزوا أمام ضربات اليهود مما أغضب رسول الله ﷺ، فقد ورد عن سعد بن أبي وقاص، أنه قال، (غضب رسول الله ﷺ في يوم خيبر حينما انهمز أبو بكر وعمر، فقال ﷺ: ما بال القوم يلقون المشركين ثم يفرون؟ لأدفعن الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بجبان ولا فرار ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه خيبر...) (٤).

١ - السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٢٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٦٣٨.

٢ - الصدوق، كتاب الخصال، ج ٢، ص ٥٥٥؛ ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد الواسطي ت ٤٨٣ هـ، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تح: أبي عبد الرحمن تركي بن عبد الله، ط ١، دار الآثار، اليمن - ٢٠٠٣ م، ص ٢٤٥؛ التستري، الصوالم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة، د. ط. د. ن. د. م. د. ت. ص ٣٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٥.

٣ - الواقدي، كتاب المغازي، ج ٢، ص ٦٥٣؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٤٨؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٥١.

٤ - الهالبي، كتاب سليم بن قيس الهالبي، ص ٤١٠؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١١٧؛ المفيد، الإرشاد، ص ٥٦؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٥٢.

جاء عن سلمة بن عمرو بن الأكوع^(١) قال: (بعث رسول الله ﷺ أبا بكر برايته، إلى بعض حصون خيبر فقاتل، فرجع ولم يكن فتح، ثم بعث في الغد عمر بن الخطاب إلى حصن خيبر، فرجع ولم يكن فتح، فقال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرار، قال سلمة: فدعا رسول الله ﷺ علياً، وهو أرمداً، ثم قال ﷺ: خذ هذه الراية، فامض بها حتى يفتح الله، فخرج والله بها وهو يأنح^(٢)، يهرول هرولة، وأنا خلفه أتبع أثره حتى ركز رايته في رضم حجارة تحت الحصن، فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن، فقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قال اليهودي: علوتم، وما أنزل على موسى، ثم قال سلمة: فما رجعت حتى فتح الله على يديه، وقد ضربه رجل من اليهود فطاح ترسه من يده، فتناول علي باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه خيبر، ثم ألقاه من يده حين فرغ من القتال، ولقد كنا سبعة نفر أنا ثامنهم نجتهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه)^(٣).

وجاء عن أبي هريرة، أن النبي محمداً ﷺ، قال يوم خيبر: (لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ويفتح الله عليه، فقال أبو هريرة، أن عمر بن الخطاب، قال: فما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتناولت لها، واستشرفت رجاء أن يدفعها إلي، فلما كان الغد دعا علياً فدفعها إليه، فقال ﷺ: قاتل ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، فسار قريباً، ثم نادى: يا رسول الله علام أقاتل؟ فقال ﷺ: حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم وأموالهم

١- سلمة بن عمرو الأكوع، واسم الأكوع سنان بن عبد الله الأسلمي، يكنى أبا مسلم، وقيل أبا إياس، سكن المدينة ثم سكن الربدية، بايع تحت الشجرة مرتين، روى عنه أهل المدينة، غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، توفي في المدينة سنة أربع وسبعين للهجرة، وهو ابن ثمانين سنة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥١٧.
٢- أنح الرجل يأنح، تنفس بآئين، من تعب يجهد؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ١، ص ٩٢.
٣- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٣٥؛ البخاري، صحيح البخاري، ص ٩١٢؛ ابن حبان البستي، أبو حاتم محمد بن حبان ت ٣٥٤هـ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تح: سعد كريم الفقي، د. ط، دار ابن خلدون، د. م. د. ت، ص ١٧٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٠١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، د. ط، دار المعرفة، بيروت - ١٩٧٦م، ج ٣، ص ٣٥١.

إلا بحقها وحسابهم على الله^(١)، وعند وصول الإمام علي عليه السلام إلى سور الحصن، خرج مرحب من الحصن، فقال :

قد علمت خير أني مرحب *** شاك السلاح بطل مجرب
إذا الحرب أقبلت تلهب
فقال الإمام علي عليه السلام :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة *** كليث غابات كربه المنطرة
أوفيكم بالصاع كيل السندرة

فضربه عليه السلام ففلق رأس مرحب فقتله، وكان فتح خيبر على يد الإمام علي عليه السلام^(٢).
يتضح من الروايات الواردة في فتح خيبر، أن الكثير من الرواة حاولوا إخفاء حقائق ومناقب وبطولات الإمام علي عليه السلام بالإضافة إلى دس بعض الروايات والأحاديث التي تقلل من أهمية الحدث أو مساواة بطولات الإمام علي عليه السلام وتضحياته مع بعض الجبناء الفارين من أرض المعركة، وللحديث عن ذلك نبدأ بتحليل ما جاء في مضمون الروايات، ولنبدأ بقضية الرمد، رمد عين الإمام علي عليه السلام، إذ حاول الرواة والكتاب أن يجعلوا قضية رمد عين الإمام علي عليه السلام عائقاً له عن الفتح، أي عجزه عليه السلام عن القتال وانشغل بالأمور الثانوية من طحن الحبوب وصنع الخبز للمقاتلين^(٣)، وقالوا: إن رمد عين الإمام علي عليه السلام كانت في بداية الحرب، وبذلك الحديث جردوا الإمام علي عليه السلام من كافة التضحيات والبطولات والعذر

١- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٠٤؛ النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي ت ٦٧٦هـ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تح: ماهر ياسين الفحل، ط ١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت - ٢٠٠٧م ص ٥١؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ١٨٤؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ، تاريخ الخلفاء، ط ٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر - ٢٠١٣م ص ٢٨٤.

٢- ابن المغازي، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٢٤١؛ الأصبهاني، دلائل النبوة، ج ١، ص ٢٤٠؛ الموقف الخوارزمي، أحمد بن أبي سعيد البكري ت ٥٦٨هـ، المناقب، تح: مالك المحمودي، ط ٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة - ١٤٢٥هـ، ص ٢٠٣؛ ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربيعي الحلي ت ٦٠٠هـ، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار، تح: سعيد عرفانين، ط ١، مكتبة العلامة المجلسي، قم المقدسة - ١٤٣٦هـ، ص ٣٨٥.

٣- جاء في بعض المصادر أن الإمام علي عليه السلام عندما أصيب في الرمد كانت مهمته صنع الطعام للمقاتلين؛ لأنه لا يستطيع القتال؛ ينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١١٧.



أنه كان مريضاً بالرمد، لكن عند الدراسة والبحث والتدقيق نجد أن مدة حصار المسلمين للحصون اليهودية استمرت مدة ليست بالقصيرة، وأكثر الحصون التي فتحت هي على يد الإمام علي (عليه السلام)، نعم كان الرمد في عين الإمام (عليه السلام) في آخر أيام الحصار، والأهم من ذلك أن الرمد كان بسبب دخان الحصون، حيث عمد اليهود إلى استخدام وسيلة دفاعية وهي إشعال النار في بعض الحصون ليكون دخاناً كثيفاً فتتعدم الرؤيا فيعيق تحرك الجيش الإسلامي، لكن الإمام علي (عليه السلام)، استطاع التوغل والدخول وفتح الحصون، فقد جاء عنه (عليه السلام): (كنت أرمد من دخان الحصن)^(١)، أما كيفية علاج رمد عين الإمام علي (عليه السلام)، فكان عن طريق المعجزة بشيء يسير من ريق الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وضعه في يده ومسح بها عين الإمام علي (عليه السلام)، ولا بد من التوقف والتأمل في حقيقة أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكتف بالدعاء والطلب إلى الله تعالى أن يشفيه، بل قرن ذلك بممارسة عملية، ولم يكن شفاء الإمام علي (عليه السلام) بالمعجزة في هذه الحادثة فقط، بل كانت هناك حادثة مشابهة لهذه الحادثة فقد جاء عن الإمام علي (عليه السلام)، أنه قال: (جرحت في وقعة خيبر خمسة وعشرين جرحاً، فجئت إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فلما رأى ما بي بكى، وأخذ من دموع عينيه فجعلها على الجراحات فاسترحت من ساعتى)^(٢).

أما القضية الأخرى فقد جاء في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلمة فرار وهي لا تكفي إلى فرار هؤلاء الناس، بل الرسول (صلى الله عليه وآله) يتحدث على أنهم كثيرو الفرار حتى أصبح الأمر عادة لهم، في حين أن الرسول (صلى الله عليه وآله) يصف الإمام علي (عليه السلام) أنه ليس بفرار، بل هو كثير الكر، حتى أصبح ذلك عادة له أيضاً، وقد حسدوا الإمام علي هذه المنقبة، فقد قال عمر بن الخطاب: (ما أحببت الإمارة إلا يومئذ)^(٣).

١- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ج ٩، ص ١٢٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٠، ص ٩٢؛ الكوراني، علي، السيرة النبوية عند أهل البيت (عليه السلام)، ط ١، دار المرتضى، قم المقدسة - ٢٠٠٩ م، ج ١، ص ٤٨٦.

٢- المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٢٨؛ الشاهرودي، علي، مستدرک سفينة البحار، تح: حسن بن علي، د. ط، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة - ١٤١٨ هـ، ج ٢، ص ٤٨؛ العاملی، الصحیح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ج ١٧، ص ٢٧٩.

٣- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم من أعلام القرن الثالث الهجري، المسترشد في الإمامة، تح: أحمد المحمودي، ط ١، مؤسسة الثقافة الإسلامية، طهران - ١٤١٥ هـ، ص ٣٠٠؛ العاملی، الصحیح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ج ١٧، ص ٢٦٤.

وقد صرحت بعض الروايات بأن الذي قتل مرجاً هو محمد بن مسلمة^(١)، وأما ياسر (أخو مرج) فقد قتله الزبير بن العوام^(٢)، وهذا كذب وافتراء وتزييف للحقيقة وإنما أرادوا بذلك سلب الإمام علي (عليه السلام) وتجريده من بطولاته وشجاعته ومساواة شجاعته بشجاعة محمد بن سلمة أو بالزبير بن العوام، وقد ثبت للجميع أن الذي قتل مرجاً وياسراً، هو الإمام علي (عليه السلام) بلا منازع^(٣) حتى في موضوع الراية، جعلوا مع الإمام علي (عليه السلام) منافسين، فزعموا أن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء من برد عائشة^(٤)، وقد ادعوا أن في فتح خيبر كان هناك راية ولواء، لكن في حقيقة الأمر أن الراية الوحيدة في خيبر، هي راية بيضاء حملها الإمام علي (عليه السلام)، ففتح الله على يديه خيبراً^(٥).

ولم يكتف بعض الرواة بمصادرة شجاعة الإمام علي (عليه السلام)، بل شككوا الناس في زهده (عليه السلام)، وأن يقولوا لهم: إن ذلك بسبب عدم شعوره بحر ولا برد، بفضل دعاء الرسول له، حيث جاء في الروايات، أن رسول الله ﷺ قال للإمام علي (عليه السلام) في يوم خيبر: (اللهم أذهب عنه الحر والبرد)^(٦)، وكذلك الرسول ﷺ، جعلوه في يوم خيبر عاجزاً ولا يستطيع إدارة الحرب لمدة يومين أو أكثر، وينوب عنه الصحابة في إدارة المعركة، فقد ذكروا: (كان رسول الله ﷺ تأخذه الشقيقة)^(٧)، فلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل بخيبر أخذته الشقيقة، فلم يخرج إلى الناس! وكان يعطي الراية كل يوم إلى أحد من أصحابه)^(٨)، وهذا كذب،

- ١- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٣٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ١٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٠١.
- ٢- الواقدي، كتاب المغازي، ج ٣، ص ٦٥٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٣٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ١١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٠١.
- ٣- ابن المغازي، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص ٢٤١؛ الأصبهاني، دلائل النبوة، ج ١، ص ٢٤٠؛ الموفق الخوارزمي، المناقب، ص ٢٠٣؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الابرار، ص ٣٨٥؛ الصالح، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج ٥، ص ١٩٦.
- ٤- الواقدي، كتاب المغازي، ج ٣، ص ٦٤٩؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٤٦.
- ٥- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٢٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٠١؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٥١.
- ٦- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣ هـ، سنن ابن ماجه، السعودية د.ت، ص ١٧؛ ابن أبي الفتح الإربلي: كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ١، ص ٨٩؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ج ١٧، ص ٢٨٥.
- ٧- ألم يصيب نصف الرأس؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ٢، ص ٣٤٧.
- ٨- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ١٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٦٥؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٤٨.



واقتراء، وظلم لرسول الإنسانية ﷺ، وأخيراً نورد إشارة لشجاعة الإمام علي (عليه السلام) في خير، حيث جاء عن ابن عمرو، أنه قال : (ما عجبنا من فتح الله خير على يد علي، ولكن عجبنا من قلعه الباب، ورميه خلفه أربعين ذراعاً، وقد تكلف حمله أربعون رجلاً فما أطاقوه، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فقال ﷺ : والذي نفسي بيده، لقد أعانه عليه أربعون ملكاً^(١) .

١١ - بشارة النصر في غزوة ذات السلاسل (٨ هـ) :

تعد غزوة ذات السلاسل من أعظم الغزوات التي غزاها أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي قادها بجدارة، وبسالة منقطعة النظير، وسجل فيها أروع البطولات بعد فشل عدد من الصحابة في تحقيق النصر، وفي ذلك نزلت سورة العاديات مما يدل على أهمية ذلك الانتصار، وقد أخفت الروايات والمصادر التاريخية حقيقة، وتفاصيل غزوة ذات السلاسل، ويبدو أن سبب إخفاء حقائق تلك الغزوة أنها تعد من مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) وفضائله، ونزول سورة من القرآن في حقه (عليه السلام)، وبالمقابل فرار، وهزيمة، وفشل أبي بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن العاص، فعمدوا إلى إخفاء تلك الحقيقة، وسميت هذه الغزوة بغزوة وادي الرمل نسبة إلى المكان التي جرت عليه المعركة، وسميت أيضاً بذات السلاسل، لأنهم جاءوا بالأسرى مكتفين بالحبال، كأنهم في سلسلة^(٢)، أما أحداث الغزوة، فقد جاء في الروايات : (إن أعرابياً^(٣) جاء إلى النبي ﷺ، فجثا بين يديه، وقال له : جئت بنصيحة لك، قال ﷺ : وما نصيحتك ؟ قال : قوم من العرب من قبيلة بني سليم، قد اجتمعوا بوادي الرمل، وعملوا على أن يبيتوك بالمدينة، ووصفهم له، فأمر ﷺ بالصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون، فصعد ﷺ المنبر، ثم قال: أيها الناس إن أعداء الله وأعداءكم قد

١- الصدوق، أمالي الصدوق، ص ٣٧٠؛ المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ١٢٧؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٥١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٢٦ .

٢- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١٠، ص ٣٢٥؛ إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص ٣٢٨ .
٣- وقد وردت في بعض الروايات أن جبرائيل (عليه السلام) أخبر الرسول ﷺ بذلك؛ ينظر : فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم ت ٣٥٢ هـ، تفسير فرات الكوفي، تح : محمد الكاظم، ط ١، د.ن، طهران - ١٩٩٠ م، ص ٥٩٩؛ القمي، تفسير القمي، ج ٣، ص ١١٧؛ الاسترآبادي، شرف الدين علي الحسيني من أعلام القرن العاشر، تأويل الآيات الظاهرة، تح : مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط ٢، عطر عترت، قم المقدسة - ١٤٣٣ هـ، ج ١، ص ٨٨٦ .

عملوا على تبييتكم، فمن لهم ؟، فقام جماعة من أهل الصفة^(١)، فقالوا نحن نخرج إليهم يا رسول الله، فول علينا من شئت، فجرت قرعة بينهم، فخرجت القرعة على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم، فاستدعى أبا بكر، فقال له : خذ الراية وامض إلى بني سليم فإنهم قريب من الحرة، فمضى ومعه القوم حتى قارب أرضهم، فكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم ببطن الوادي، والمنحدر إليهم صعب، فلما وصل أبو بكر إلى بطن الوادي وأراد الانحدار، خرجوا إليه، فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة، وانهمز أبو بكر من القوم، فلما قدموا على النبي ﷺ عقد لعمر بن الخطاب وبعثه إليهم، فكمن له بنو سليم بين الحجارة وتحت الشجر، فلما أراد أن يهبط خرجوا إليه فهزموه حتى بلغ جنده ساحل البحر فرجع عمر منهزماً، فساء رسول الله ﷺ ذلك، فقال له عمرو بن العاص : ابعثني يا رسول الله إليهم، فإن الحرب خدعة، ولعلي أخدعهم، فبعثه مع جماعة، فهزموه وقتل من أصحابه جماعة، ومكث رسول الله ﷺ أياماً يدعو عليهم، ثم دعا أمير المؤمنين علي عليه السلام، فعهده، ثم قال ﷺ : أرسلته كراراً غير فرار، ورفع ﷺ يديه إلى السماء، وقال : اللهم إن كنت تعلم أني رسولك، فاحفظني فيه، فقال له من ذلك ما شاء الله، وخرج علي عليه السلام وخرج رسول الله ﷺ لتشيعه، وبلغ معه إلى مسجد الأحزاب^(٢)، وعلي عليه السلام على فرس أشقر مهلوب^(٣) وهو يوصيه، وأنفذ معه فيمن أنفذ أبو بكر وعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص، فغير طريقه عليه السلام وسار بهم كأنه يريد العراق، وجعل يسير الليل ويكمن في النهار، فسار بهم حتى استقبل الوادي ودنا من القوم، وأمر أصحابه أن يطعموا الخيل، وأوقفهم مكاناً، وقال عليه السلام : لا تبرحوا مكانكم، ثم سار أمامهم، فلما

١- وهم من المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة واسكنهم رسول الله ﷺ صفة المسجد أرض قرب المسجد لذلك نسبت لهم، كذلك ينزل بها الغرباء من الوفود التي كانت تأتي إلى النبي ﷺ معلنة إسلامها وطاعتها للرسول ﷺ؛ ينظر: فضل الله الراوندي، ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي الحسني ت ٥٧١هـ، النوادر، تح: سعيد رضا علي، ط ١، دار الحديث، قم المقدسة - ١٤١٨هـ، ص ١٥٢.

٢- يقع مسجد الأحزاب في شمال المدينة الغربي في جبل يقال له سلع، وهو في المكان الذي قام فيه الرسول ﷺ يدعو على الأحزاب، ويسمى أيضاً : مسجد الفتح والمسجد الأعلى؛ ينظر: الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد ت ٨٣٢هـ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٠م، ج ٤، ص ٤٤٤.

٣- مهلوب : هلب ذنبه، أي استوصل جزءاً منه؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ٤، ص ٣١٧.

رأى عمرو بن العاص ما صنع وظهرت آية الفتح، قال لأبي بكر: إن هذا الشاب حدث وأنا أعلم بهذه البلاد منه، وهنا عدو هو أشد علينا من بني سليم: الضباع والذئاب، وإن خرجت علينا خشيت أن تقطعنا، فكلمه بأن نعلو الوادي، فانطلق أبو بكر فكلمه، وأطال الكلام ولم يجبه (عليه السلام) حرفاً، فرجع إليهم، فقال: لا والله ما أجاب إلي بحرف، فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب: انطلق إليه لعلك أقوى عليه من أبي بكر، فانطلق عمر، فصنع مثل ما صنع بأبي بكر، فرجع فأخبرهم أنه لم يجبه حرفاً، فقال عمرو بن العاص: إنه لا ينبغي أن نضيع أنفسنا، انطلقوا بنا نعلو الوادي، فقال له المسلمون: لا والله لا نفعل، أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن نسمع لعلي ونطيع، فنترك أمره، ونسمع لك ونطيع؟ فلما أحس علي (عليه السلام) بوقت الفجر، حتى أغار على بني سليم، فأمكنه الله من ديارهم، فنزلت على النبي (صلى الله عليه وسلم): ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا □ فَاَلْمُورِيَّاتِ قَدْحًا □ فَاَلْمُغِيرَاتِ صُبْحًا □ فَأَنْزَلَ بِهِنَّ نَعْمًا □ فَوَسَّطْنَ بِهِ جُمُعًا﴾^(١)، فبشر النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه بالفتح^(٢).

يتضح من تلك الرواية الواردة في غزوة ذات السلاسل، أنها تحمل في طياتها أموراً عديدة منها: أن بعض الصحابة كثيرو الفرار، وقد ذكرنا فرارهم في فتح خيبر، وتكرر في غزوة ذات السلاسل، وأدى هذا إلى فشلهم الذريع في هذه الغزوة، وكذلك عدم إطاعتهم لأوامر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، بدليل محاولتهم صعود أعلى الوادي، وإجبار المسلمين على الصعود كسراً لرغبة النبي (صلى الله عليه وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وبالمقابل نجح أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه المعركة لأسباب عديدة منها: الاستراتيجية العسكرية التي اتبعها، وكذلك نشر العيون على طول الطريق، والكتمان والسرية التامة لهذه الغزوة، والسير ليلاً والمراقبة نهاراً، وتغيير الطريق الذي سلكه أبو بكر وعمر وعمرو، فاتجه إلى طريق جديد وكأنه

١- العاديات: ١ - ٥.

٢- الأحر البجلي، المبعث والمغازي، ص ١٢١؛ المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ١٦٢؛ الراوندي، الخرائج والجرائع، ج ١، ص ١٦٧؛ ابن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة، ج ١، ص ٢٣٢؛ ابن المطهر الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي ت ٧٢٦هـ، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تح: حسن الدراكاهي، ط ١، د.ن. طهران - ١٩٩١ م، ص ١٥١؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة، ج ١، ص ٨٨٣.

متجه إلى العراق، والسرعة والمباغتة واختيار المكان والزمان الصحيحين، وكذلك إطاعة أوامر الرسول ﷺ طاعة تامة، كل هذه الأسباب أدت إلى النصر الحاسم والسريع، مما أدى إلى رضا الله عز وجل، ورضا رسوله الكريم ﷺ، بدليل قول النبي ﷺ عند استقباله أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (يا علي، لولا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصراري في المسيح عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقلاً، لا تمر بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، اركب فإن الله ورسوله عنك راضيان)^(١)، فكان الفتح في هذه الغزوة لأمر المؤمنين (عليه السلام)، واختص بمديح النبي ﷺ، أما الأخبار الغيبية في هذه الغزوة فهي البشارة بالنصر، حيث تبعد أرض المعركة عن المدينة، مسير ستة أيام، فنزل جبرائيل (عليه السلام) فأخبر رسول الله ﷺ بما فتح الله على علي (عليه السلام) وجماعة من المسلمين، وبدوره أخبر الرسول ﷺ الناس بهذا الخبر الغيبي بما فتح الله على المسلمين، وأنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك اليوم سورة العاديات^(٢).

١٢ - نعي الرسول ﷺ شهداء مؤتة (٨ هـ) :

من الأخبار الغيبية الحزينة التي أحزنت الرسول ﷺ هو خبر استشهاد قادة معركة مؤتة، وقد جاء الخبر عن طريق الوحي، إذ نعى النبي ﷺ استشهاد القادة الثلاثة قبل أن يصل الخبر من أرض المعركة، فقد جاء في الرواية : (إن رسول الله ﷺ على المنبر وكشف له ما بينه وما بين الشام، فهو ينظر إلى معتركهم، فقال رسول الله ﷺ : أخذ الراية زيد بن حارثة^(٣))، فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت وحبب إليه الدنيا ! فقال : الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إلي الدنيا ! فمضى قدماً حتى

١ - المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ١٦٥؛ ابن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة، ج ١، ص ٢٣٢؛ ابن المطهر الحلي، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص ١٥٢.

٢ - فرات الكوفي، تفسير فرات الكوفي، ص ٥٩٢؛ القمي، تفسير القمي، ج ٣، ص ١١٧؛ الطوسي، كتاب الأمالي، ص ٦١١؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١٠، ص ٣٢٥؛ الاسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة، ج ١، ص ٨٨٢.

٣ - زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى، وأمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر من بني طيء، وهو مولى رسول الله ﷺ وأشهر مواليه، وأخي رسول الله ﷺ بينه وبين حمزة بن عبد المطلب، ينظر : ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٣٥٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢١٩.

استشهد، فصلى عليه رسول الله ﷺ وقال : استغفروا له، فقد دخل الجنة وهو يسعى !، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب^(١)، فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره إليه الموت، ومناه الدنيا فقال : الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا! ثم مضى قدماً حتى استشهد، فصلى عليه رسول الله ﷺ ودعا له ثم قال : استغفروا لأخيكم فإنه شهيد، ودخل الجنة فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة، ثم أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة^(٢) فاستشهد ودخل الجنة معترضاً، فشق ذلك على الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: أصابته الجراح، قيل: يا رسول الله، ما اعتراضه؟ قال ﷺ: لما أصابته الجراح نكل^(٣)، فعاتب نفسه فشجع، فاستشهد فدخل الجنة فسرى عن قومه^(٤).

وورد عن أنس بن مالك، أنه قال : (نعى النبي ﷺ زيداً، وجعفرأ، وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال ﷺ: أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ الراية جعفر، فأصيب، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فأصيب وعيناه تذرّفان، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه)^(٥).

وجاء عن أبي قتادة^(٦): (إن رسول الله ﷺ صعد المنبر، وأمر فنودي بالصلاة جامعة! فاجتمع الناس إلى رسول الله، فقال ﷺ: باب خير، باب خير! أخبركم عن جيشكم

١- جعفر بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، وهو شيبه بن هاشم وهو عمرو بن عبد، يكنى أبا عبد الله، وكان جعفر الثالث من ولد أبيه، وكان طالب أكبرهم سنأ يليه عقيل، ثم جعفر، وأهمهم جميعاً فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف؛ ينظر: خليفة بن خياط، الطبقات، ص ٤؛ أبي الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٢٥.
٢- عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرؤ القيس بن عمرو الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا محمد، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو من الخزرج أيضاً، وكان ممن شهد العقبة، وشهد بدرأ وأحدأ والخندق والحديبية وخيبرأ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان من الشعراء؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٢٣٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٣٠.

٣- هو المنع والتنجية عما يريد؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٩٤١.
٤- الواقدي، كتاب المغازي، ج ٢، ص ٧٥٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٨٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٢٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٦.

٥- البخاري، صحيح البخاري، ص ١٠٤٤؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢١٣.
٦- الحارث بن ربعي بن بلدمة بن خناس بن عبيد الأنصاري الخزرجي السلمي، فارس رسول الله ﷺ، اختلف في شهره بدرأ، وشهد أحدأ وما بعدها، وكان شهد مع الإمام علي (عليه السلام) مشاهد كلها، وكانت وفاة أبي قتادة بالكوفة في خلافة الإمام علي (عليه السلام)؛ مات سنة أربعين، وقيل توفي سنة أربع وخمسين للهجرة في المدينة المنورة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٢٤٤؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٧، ص ٢٧٢.

الغازي؛ إنهم انطلقوا فلقوا العدو وقتل زيد شهيداً، واستغفر لزيد، ثم أخذ اللواء جعفر، فشد على القوم حتى قتل شهيداً، فشهد له بالشهادة واستغفر له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً، فاستغفر له ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من أمراء الجيش هو أمر نفسه فقال عليه السلام: إنه سيوف من سيوفك فأنت ناصره فمئذ ذلك اليوم لقب خالد سيف الله المسلول ثم قال رسول الله ﷺ: أبكروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن منكم أحد، فانفروا مشاة وركبانا، وذلك في حر شديد^(١).

وعن أسماء بنت عميس^(٢) قالت: (لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله ﷺ، وقد دبغت أربعين مناً، وعجنت عجيني، وغسلت أبنائي، ودهنتهم، ونظفتهم، فقال لي رسول الله ﷺ: ائتني ببني جعفر، فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي! ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال ﷺ: نعم أصيبوا هذا اليوم، قالت: فقممت أصيح، واجتمعت إلي النساء، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله فقال: لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم^(٣)).

عند قراءة تفاصيل هذه الرواية قراءة واعية محايدة يتضح لنا العديد من الحقائق منها: أن الرسول ﷺ لأول مرة يأمر ثلاثة قادة على الجيش، ويكتفي بعددهم، وهو يعلم ﷺ قوة الروم، مع وجود الفارق الكبير في العدة والعدد، بالإضافة إلى أن القتال سيكون في أرض العدو، ولعل الهدف العسكري والاستراتيجي لمعركة مؤتة، هو كسر حاجز الخوف، ورفع معنويات المسلمين لتحدي أقوى دولة في ذلك الزمن، لأن الروم كانوا القوة الكبيرة آنذاك، وكذلك التمهيد لبداية الفتوحات العربية الإسلامية في تلك

١- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٤١؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣١؛ ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، ص ٤٧٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١١٥.

٢- أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب، وأمها هند بنت عوف بن زهير الكنانية، أسلمت أسماء قديماً، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له بالحبشة عبد الله وعوناً ومحمداً، ولما قتل جعفر بن أبي طالب تزوجها أبو بكر، فولدت له محمد بن أبي بكر، ثم مات أبو بكر فتزوجها الإمام علي عليه السلام، فولدت له يحيى؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ١٢.

٣- ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٤٧٤؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢١، ص ٥٤.

المناطق، بالإضافة إلى الجانب الإعلامي، فعند سماع القبائل المجاورة للدولة الإسلامية بتحدي الرسول ﷺ الروم يدخل في قلوبهم الرعب والخوف، وتوج ذلك بعام الوفود (٩هـ)، وكذلك نجد في الروايات اختلافاً واضحاً في اسم القائد الأول، أهو جعفر بن أبي طالب ومن ثم زيد بن حارثة، أم العكس؟ مع العلم أن أغلب المصادر التاريخية تذكر أن زيد بن حارثة كان الأمير الأول للجيش، وتشير بعض الروايات إلى أن أمير الجيش هو جعفر بن أبي طالب، منها: (أرسل رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة في جيش إلى الشام، لقتال الروم سنة ثمان للهجرة)^(١)، لذلك نرجح كفة جعفر بن أبي طالب في إمرة الجيش لأسباب عديدة، منها: أن الرسول ﷺ يدرك خطورة المعركة وصعوبتها المتمثلة بقوة دولة الروم، فيجب أن يكون قائد الجيش قوياً ومحنكاً وله خبرة وتجارب قيادية، ونجد جعفرًا يمتلك مثل هذه الصفات، بدليل أن جعفر بن أبي طالب كان القائد والأمير على جموع المهاجرين إلى أرض الحبشة^(٢)، وكذلك قول رسول الله ﷺ بجعفر عند عودته من أرض الحبشة: (لا أدري بأيهما أسر بفتح خبير أم بقدوم جعفر)^(٣)، فجعل رسول الله ﷺ فتح خبير هذا الانتصار العظيم مساوياً وبدرجة واحدة مع قدوم جعفر بن أبي طالب، وكذلك قال رسول الله ﷺ في حق جعفر: (خلق الناس من أشجار شتى، وخلقنا أنا وجعفر من شجرة واحدة)^(٤)، وقال ﷺ: (خير الناس حمزة وجعفر وعلي)^(٥)، وهنا يعطي ﷺ أفضلية كبيرة لجعفر، بل يفضل على سائر الناس، وعند ذلك نجد أفضلية واضحة لشخصية جعفر بن أبي

١- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٥٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٤٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٥٠.

٢- ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ١، ص ١٩٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٥٩٨؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١، ص ٢٠٩.

٣- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٥٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٤٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣١٧.

٤- أبي الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٤٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٦٤.

٥- أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٤٧.

طالب، ثم إن بعض مصادر التاريخ ذكرت معركة مؤتة، وذكرت أن أول من استشهد هو جعفر ثم زيد ثم عبد الله، وهذا دليل على أن جعفرًا كان أميراً على الجيش^(١)، وهناك دليل آخر على قيادة جعفر بن أبي طالب جيش المسلمين في مؤتة، ما ورد عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : (كان إذا احمر البأس، ودعينا للنزال، والتقت الأبطال، قدم رسول الله صلى الله عليه وآله أهل بيته فوقى بهم أصحابه، حر الأسنة والسيوف، فقتل عبدة بن الحارث^(٢) يوم بدر، وقتل الحمزة يوم أحد، وقتل جعفر وزيد يوم مؤتة)^(٣)، كل هذه المعطيات والشواهد تؤكد أن جعفرًا كان الأمير الأول على الجيش، ويبدو أن الأعلام المأجورة غيرت وحرفت من مسار الحقيقة، وعليه فإن جعفر بن أبي طالب طالته أيدي التغيير، لأنه هاشمي بصورة عامة، وأخو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بصورة خاصة . ونأتي الآن إلى دور خالد بن الوليد في قيادة الجيش وحصوله على لقب سيف الله المسلول، فيجب الإشارة إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله اكتفى بتحديد ثلاثة قادة للمعركة، ورسول الله صلى الله عليه وآله على يقين باستشهادهم في أرض المعركة، لكن لم يحدد أميراً رابعاً، ويعتقد أن المعركة تحقق الهدف باستشهاد هؤلاء القادة الثلاثة، ولا حاجة إلى وجود قائد رابع أو خامس، فالغرض من إرسال الجيش الإسلامي انتهى بمقتل عبد الله بن رواحة، أما تأمير خالد على الجيش فهو اجتهد فردي وشخصي من خالد بن الوليد، أما لقب خالد بسيف الله المسلول، فهو أكذوبة، وتحريف لحقيقة خالد بن الوليد، فلنتصفح تاريخ خالد بن الوليد ونحكم عليه أيستحق هذا اللقب أم لا ؟ روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث

١ - الأهرم البجلي، المبعث والمغازي، ص ٩٢؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص ٢١٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٥٦ .

٢ - عبدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي، يكنى أبا الحارث، وكان أكبر من رسول الله صلى الله عليه وآله بعشر سنين، وأسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وآله إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم، هاجر عبدة إلى المدينة مع أخويه طفيل والحسين، أخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين عبدة وعمير بن الحام الأنصاري، وكان لعبدة منزلة كبيرة عند رسول الله صلى الله عليه وآله، استشهد في معركة بدر، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة؛ ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٥٤٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٥٦ .

٣ - المقرئ، نصر بن مزاحم ت ٢١٢هـ، وقعة صفين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ١، دار الجليل، بيروت - ١٩٩٠م، ص ٩٠؛ الشافعي، شمس الدين، أبو البركات محمد البايعوني ت ٨٧١هـ، جواهر المطالب، تح: محمد باقر المحمودي، ط ١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة - ١٤١٥هـ، ج ١، ص ٣٦٠ .



خالد بن الوليد إلى بني جذيمة^(١) داعياً إلى الإسلام، ولم يبعثه ﷺ لقتالهم، فخالف خالد كلام النبي ﷺ وقتل منهم جمعاً كثيراً، فقال ﷺ مرتين : (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد^(٢))، وفي معركة مؤتة، تذكر المصادر التاريخية أن خالداً انهزم من أرض المعركة، وفر بالجيش منهزماً^(٣)، واستمرت جرائم خالد بن الوليد حتى بعد وفاة الرسول ﷺ فقد ارتكب جريمة بشعة يندى لها الجبين فقد قتل مالك بن نويرة^(٤)، وهو مسلم، واغتصب زوجته^(٥)، والجريمة الكبرى التي ارتكبها خالد بن الوليد، اشتراكه في الهجوم على دار السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فكيف يعطي رسول الله ﷺ لقباً لشخص ارتكب مثل هذه الجرائم، حاشا رسول الله ﷺ من فعل ذلك، ولا ننسى قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾^(٦)، أما لقب سيف الله المسلول فقد حاز عليه بجدارة واستحقاق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بدليل الروايات الآتية : جاء عن ميمونة بنت الحارث^(٧)، أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حق الإمام علي (عليه السلام) : (علي سيف الله يسله على

١- في شهر شوال سنة ثمان للهجرة بعث النبي محمد ﷺ خالد بن الوليد إلى بني المصطلق من بني جذيمة وهم بطن من قبيلة كنانة وكانوا ببلدة يقال لها : الغميصاء بأسفل مكة، وكان بينهم بين مخزوم قبيلة خالد بن الوليد في الجاهلية عداوة، فلما ورد عليهم أمر المناذي فنادى بالصلاة فصلوا، وصلوا، ثم أمر الخيل فشنوا فيها الغارة فأوقع فيهم قتل وأصاب، وكان معهم كتاب من رسول الله ﷺ، فأتوا إلى النبي ﷺ ومعهم الكتاب، فحدثوا النبي ﷺ بما صنع خالد، فقال ﷺ : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، وبعث إليهم الإمام علي (عليه السلام) وأمره أني يؤدي إليهم ديات رجالهم وما سلب من أموالهم؛ ينظر: الصدوق، آمالي الصدوق، ص ١٣٣.

٢- البخاري، صحيح البخاري، ص ١٠٦١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٦٧؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٢٧٣.

٣- أبو حنظلة، مالك بن نويرة بن جرة التميمي البربري، أسلم مع قومه، وعلمه شرائع الإسلام، وجعله رسول الله ﷺ على زكاة قومه وتقسيمها على الفقراء، فأصبح من أصحاب رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال رسول الله ﷺ في حقه : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا الرجل، فلما توفي رسول الله ﷺ، رفض البيعة وتسليم الزكاة إلى أبي بكر، فأمر أبو بكر، خالد بن الوليد لمحاربة مالك بن نويرة، فغدر خالد بهالك وادعى أن مالكا ارتد عن الإسلام، ثم ضرب عنق مالك وأصحابه، ثم قبض على زوجة مالك ودخل بها في نفس الليلة التي قتل فيها زوجها، وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور، وجعلها وليمة عرسه؛ ينظر : ابن شاذان، سديد الدين بن شاذان بن جبرئيل القمي ت ٦٦٠هـ، الفضائل ومستدركاها، تح : عبد الله الصالح، ط ١، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة - ٢٠١٥م، ص ٢٦١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٤٨٨.

٤- يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٢٢؛ المجلسي، محمد تقي بن مقصود علي الأصبهاني ت ١٠٧٠هـ، روضة المتقين، ط ١، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة - ٢٠٠٨م، ج ٥، ص ٢٢٠.

٥- الهلاي، كتاب سليم بن قيس الهلاي، ص ١٥١؛ المسعودي، إثبات الوصية، ص ١٤٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٢٩.

٦- النجم : ٣.

٧- سوف تتم ترجمتها لاحقاً.

الكفار والمنافقين)^(١)، وجاء في الحديث القدسي، المروي عن رسول الله ﷺ: (وأيدتك بعلي وهو سيف الله على أعدائه)^(٢)، وجاء في زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، المروية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (وسيف الله المسلول)^(٣).

١٣ - خبر حاطب بن أبي بلتعة^(٤) (٨ هـ):

كان النبي محمد ﷺ في كل غزوة أو سرية يضع لها خطة أو استراتيجية معينة، ويرسل العيون (الاستخبارات) لجلب المعلومات الكاملة عن العدو، فضلاً عن اتخاذ الكتمان والسرية التامة في أغلب المعارك، وكان ذلك لمباغطة العدو، وضمان النصر لصالح الإسلام والمسلمين، وفي السنة الثامنة للهجرة، أراد الرسول ﷺ فتح مكة، فاتخذ الاستراتيجية نفسها، من نشر العيون، والسرية التامة لتلك الغزوة حتى تكون مباغطة وصادمة للعدو في عقر داره، لكن هناك من أراد أن يكشف خطة الرسول ﷺ بفتح مكة، فأخبر الله عز وجل، وعن طريق الوحي رسوله الكريم ﷺ بتلك المؤامرة، وتم كشفها، فقد جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: (بعثنا رسول الله ﷺ أنا، والزبير، والمقداد، فقال ﷺ: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ^(٥)، فإن فيها طعينة فيها كتاب، فخرجنا تعادي بنا خيلنا، فإذا نحن بطعينة فقلنا: أخرجي الكتاب فقالت: ما معي كتاب، فقلنا لها: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها^(٦)،

١- الطوسي، الأمالي، ص ٥٠٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٣٣؛ الشاهرودي، مستدرک سفينة البحار، ج ٥، ص ٣٢٣.
٢- ابن شاذان، الروضة في فضائل أمير المؤمنين، تح: علي شكري، ط ١، مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، بيروت - ١٤٢٣ هـ، ص ٧٣؛ المرعشي، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ج ٦، ص ١٥٣.
٣- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٣٠؛ المشهدي، أبو عبد الله محمد بن جعفر ٦١٠ هـ، المزار الكبير، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة - ١٤١٩ هـ، ص ٢١٨؛ الشاهرودي، مستدرک سفينة البحار، ج ٥، ص ٣٢٣؛ القمي، عباس، مفاتيح الجنان، ط ١، مؤسسة الفيحاء، بيروت - ٢٠١٢، ص ٣٩٤.
٤- عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي المكي، حليف بني أسد، من مشاهير المهاجرين شهد بداراً وكان رسول النبي ﷺ إلى المقوقس توفي حاطب سنة ثلاثين للهجرة؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٣؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٣٠٠.
٥- موضع بين الحرمين يقال له روضة خاخ، بقرب حمراء الأسد من المدينة وهو من ضمن أحياء المدينة جمع حمى التي سماها النبي ﷺ؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٣٥.
٦- عقاص: خيط تشد به أطراف الذوائب أو خصلة من الشعر مضفرة باستدارة على الرأس؛ ينظر: ابن منظور، لسان

فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين ممن هم بمكة يخبرهم في أمر النبي ﷺ، فقال ﷺ: ما هذا يا حاطب؟ قال: لا تعجل علي، إني كنت امرأً حليفاً في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها قراباتهم، ولم يكن لي بمكة قرابة، فأحببت إذا فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يداً، والله ما فعلته شكاً في ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: إنه قد صدق^(١). وجاء في رواية أخرى: (إن النبي ﷺ سأل الله عز وجل أن يخفي أخباره على قريش فيدخلها بغتة، فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى أهل مكة يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم، ثم أعطى الكتاب إلى امرأة سوداء، قال: محمد بن جعفر^(٢) إنها من قبيلة مزينة، وزعم غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب، وأعطى لها أجراً على أن تبلغ الكتاب إلى قريش، فوضعت الكتاب في رأسها، ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به، وجاء خبر السماء إلى رسول الله ﷺ بما صنع حاطب، فبعث الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والزيبر بن العوام، فقال ﷺ: أدركا المرأة، أرسل بن أبي بلتعة معها كتاباً إلى قريش، يحذرهم بما قد أجمعنا له في أمرهم، فخرجتا حتى أدركاها بالخليعة، خليقة بني أبي أحمد^(٣)، فقالا لها أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب، وبحثوا في رحلها، فلم يجدا شيئاً، فقال لها علي بن أبي طالب (عليه السلام): إني أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبتنا، لتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك، فلما رأت الجد منه، قالت: أعرض، فأعرض، فحلت قرونها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه، فأتى به رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ حاطباً، فقال ﷺ: يا حاطب، ما حملك على

العرب، ج ١٠، ص ٢٢٩.

١- الشافعي، محمد بن إدريس ت ٢٠٤ هـ مسند الإمام الشافعي، تح: رفعت فوزي، ط ١، دار البشائر الإسلامية، بيروت - ٢٠٠٥ م، ج ٢، ص ١٧٣٥؛ البخاري، صحيح البخاري، ص ١٠٤٦؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٣٥٥؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ١٠٨.

٢- محمد بن جعفر بن أبي طالب، وهو ابن ذي الجناحين القرشي الهاشمي، وأمه أسماء بنت عميس، ولد على عهد الرسول ﷺ وأستشهد بتستر؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٧٨.

٣- الخليعة: إحدى ضواحي المدينة أو نواحي المدينة؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨١.

هذا؟ فقال: يا رسول الله، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت، ولكن ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعني أضرب عنقه فإن الرجل قد نافق، فقال رسول الله ﷺ: وما يدريك يا عمر؟ لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم، فأنزل الله تعالى في حاطب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ... قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ...﴾ (١) (٢).

أما الخبر الغيبي في الرواية، فهو معرفة النبي ﷺ بما فعله حاطب ومعرفته بشأن الكتاب والجارية والمكان الذي تتواجد فيه، والأمر الآخر هو معرفة النبي ﷺ بصدق إيمان حاطب وعدم نفاقه بعد أن شكك فيه عمر بن الخطاب وأراد قتله، قال الله عز وجل في محكم كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا عَلِيمٌ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٣).

١٤ - ما روي في تأذين بلال يوم الفتح على ظهر الكعبة (٨ هـ):

صدق الله عز وجل وعده بفتح مكة المكرمة، ودخول الجيش الإسلامي بقيادة الرسول ﷺ إليها، فكان بحق يوم الفتح، وحان وقت صلاة الظهر، فأمر رسول الله ﷺ بلال بن رباح أن يصعد، فيؤذن على ظهر الكعبة، فلم يعجب أذان بلال بعض من سمعه من المنافقين والمشركين من أهل مكة، فقد جاء عن بشير النبال^(٤)، عن الإمام جعفر الصادق^(عليه السلام)، عن

١- الممتحنة: ١ - ٤.

٢- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٩٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ١٥٥؛ السهيلي، الروض الأنف، ج ٤، ص ١٥١؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ١٠٦.

٣- الممتحنة: ١.

٤- بشير النبال الوابشي الكوفي، وأخوه شجرة، وهما أبناء أبي أراكه، واسمه ميمون بن سنجار مولى بني واثش، من



آبائه (عليه السلام) قال: (دخل رسول الله ﷺ مع المسلمين مكة بغير إحرام وعليهم السلاح، وحن وقت أذان الظهر، فأمر الرسول ﷺ بلال بن رباح، فصعد على الكعبة وأذن، فقال عكرمة بن أبي جهل^(١): والله إن كنت لأكره أن أسمع صوت ابن رباح ينهق على الكعبة، وقال خالد بن أسيد^(٢): الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب من هذا اليوم أن يرى ابن رباح قائماً على الكعبة، قال سهيل: هي كعبة الله وهو يرى ولو شاء لغير، وكان أصدقهم، وقال أبو سفيان: أما أنا فلا أقول شيئاً، والله لو نطقت لظننت أن هذه الحصى تخبر محمداً، وبعث ﷺ إليهم فأخبرهم بما قالوا، فقال عتاب بن أسيد^(٣): قد والله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله ونتوب إليه، فأسلم وحسن إسلامه، وولاه رسول الله مكة^(٤)).

لقد أخبر الرسول ﷺ بما كان يدور من حديث بين المشركين في مكة في شأن بلال، وعلم به رسول الله ﷺ عن طريق الوحي، فاهتدى بعض منهم، وعاند وتجبر بعضهم الآخر، وكان عارفاً بواقع ما انطوت عليه ضمائر المشركين في مكة، وبلال كما هو معروف مؤذن رسول الله ﷺ فلما قبض رسول الله ﷺ لزم بيته ولم يؤذن لأحد من الحكام، وقال فيه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (رحم الله بلالاً فإنه كان يحبنا أهل البيت)^(٥).

-
- أصحاب الإمام محمد الباقر (عليه السلام) وكذلك من أصحاب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ينظر: الطوسي، رجال الكشي، ص ٣١٠؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ٢٢٩.
- ١- هو عكرمة بن عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي، أحد فرسان مكة؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٢٣.
- ٢- خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أمه زينب بنت أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، أسلم عام الفتح، ومات بمكة وهو والد عبد الرحمن بن خالد، وكان من المؤلفة قلوبهم؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١١٤.
- ٣- عتاب بن أسيد، ورد نسبه في الترجمة السابقة، يكنى أبا عبد الرحمن، أسلم يوم فتح مكة، استعمله النبي ﷺ على مكة، ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٥٤٩.
- ٤- الأهر البجلي، المبعث والمغازي، ص ١٠٣؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص ٧٩؛ الطبرسي، إعلام البورى بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٢٦؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٥٧؛ الصالح، سبل الهدى والرشاد، ج ٥، ص ٢٣٧؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٥٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١١٨.
- ٥- المفيد، الاختصاص، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - ٢٠٠٩ م، ص ٨٠؛ الطوسي، رجال الكشي، ص ٤٥.

١٥ - خبر الحصين بن نمير الأنصاري^(١) (٩ هـ) :

عند رجوع الرسول ﷺ من غزوة تبوك (٩ هـ)، أطلع الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ﷺ وعن طريق الوحي، بخبر المنافقين، وما يدور في ضمائرهم، وما تحبى عقولهم، وأخبرهم رسول الله ﷺ بسرائرهم، واعترف بعضهم بقول الحقيقة، ومن هؤلاء الحصين بن نمير الأنصاري، فقد جاء في الرواية : (إن رسول الله ﷺ أمر أن يدعو له الحصين بن نمير الأنصاري الذي أغار على تمر الصدقة فسرقة، فقال له رسول الله ﷺ: ويحك ما حملك على هذا؟ قال: حملني عليه أي ظننت أن الله لا يطلعك عليه، فأما إذا أطلعك الله عليه وعلمته فإني أشهد اليوم أنك رسول الله، وإني لم أؤمن بك قط قبل هذه الساعة يقيناً، فأقاله رسول الله ﷺ عثرته وعفا عنه بقوله الذي قال)^(٢).

ويفاد من هذه الرواية بدروس عديدة، منها : أن علم الغيب النسبي خص به الله عز وجل نبيه ﷺ، فقد أخبره بما يدور في ضمائر المنافقين وقلوبهم، وكذلك نجد كيف كان يتعامل رسول الله ﷺ مع المنافقين في الحوار والصبر واللين والرحمة متخذاً من ذلك طريقاً للهداية، والتي على إثرها آمن كثير من الناس، ومن ضمنهم الحصين بن نمير الأنصاري، وعلى الرغم من تكذيب المشركين للنبي ﷺ وعدم إيمان المنافقين به، فإن رسول الله ﷺ ظل محتفظاً برغبة صادقة في دعوتهم إلى الخير وهدايتهم إلى الإسلام، وقد ظل يحاول معهم بطرائق شتى لهدايتهم، وحسن خاتمهم، وقد نجح في هداية الكثير منهم، وهو يعلم ﷺ أن عليه إيصال الدعوة إلى الناس كافة بمختلف الوسائل، قال تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ

١ - لا توجد له ترجمة وافية ما عدا ما ذكره ابن إسحاق بأنه أحد المنافقين الذين أرادوا قتل النبي ﷺ في العقبة، ينظر : ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٦٩.

٢ - البيهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص ٢٥٨؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٣٣٩؛ الصالحي، محمد بن يوسف ت ٩٤٢ هـ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ط ١، دار إحياء التراث العربي، القاهرة - ١٩٩٢ م، ج ٥، ص ٦٧١.



فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ... ﴿١﴾ .

المبحث الثالث

الأخبار الغيبية في محاولات اغتيال الرسول الاكرم ﷺ

حاول المشركون، وكفار مكة، واليهود، والمنافقون القضاء على حياة الرسول ﷺ بطرائق شتى، وقد تعرض رسول الله ﷺ في طيلة فترة الدعوة الإسلامية إلى محاولات اغتيال عديدة، وكانت هذه المحاولات خطيرة للغاية، وكادت أن تؤدي بحياته ﷺ، لكن محاولاتهم كشفت، وباءت بالفشل الذريع، بسبب تدخل العناية الربانية بذلك؛ لأن الله حافظ نبيه وعاصمه من كيد أعداء الإسلام والمسلمين، ومن أراد السوء بسيد المرسلين ﷺ، وكان يتم تحذير النبي ﷺ عن طريق الوحي، ولقد تناقلت كتب السير الكثير من محاولات الاغتيال التي تعرض لها النبي محمد ﷺ، ومن تلك المحاولات التي استهدفت اغتيال سيد المرسلين ﷺ ما يأتي :

١ - محاولة المشركين اغتيال النبي ﷺ ليلة الهجرة (١٣ للبعثة) :

ومن محاولات المشركين لاغتيال الرسول ﷺ ما حدث ليلة هجرة النبي محمد ﷺ، لقد حاول المشركون والكفار من أهل مكة، تنفيذ اغتيال الرسول ﷺ، بعد وفاة أبي طالب، إذ استضعفوا النبي ﷺ لفقدان الناصر والمعين، فقد اتخذوا قراراً قاطعاً وحاسماً وخطيراً وهو قتل النبي ﷺ باشتراك جميع القبائل، فيتفرق دمه بين تلك القبائل، ولا يستطيع بنو هاشم الأخذ بالثأر، فيكتفون بأخذ الدية، وذكر أبواب السير والمؤرخون نقلاً عن معمر^(٢) وغيره : أن هناك مشاورات حدثت في أندية قريش، كان هدفها اغتيال النبي ﷺ، وعلى أحداث تلك المشاورات نزلت الآية القرآنية المحذرة: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ

١- آل عمران : ١٥٩ .

٢- معمر بن راشد، يكنى أبا عروة، مولى للأزد من أهل البصرة وارتحل وعاش في اليمن، مولده سنة خمس وتسعين للهجرة، أحد العلماء ورواة الحديث، حدث عن قتادة والزهري، توفي في صنعاء سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة؛ ينظر: خليفة بن خياط، الطبقات، ص ٢٨٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٥.



بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِثَبُوتِكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ... ﴿١﴾، (فتشاورا في كيفية القضاء على الرسول محمد ﷺ، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه^(٢) بالوثاق، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: أخرجوه، فأطلع الله رسوله الكريم ﷺ على ذلك، فبات علي عليه السلام على فراش النبي ﷺ في تلك الليلة، وخرج الرسول محمد ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون من أهل مكة يحرسون علياً عليه السلام، يحسبون أنه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً عليه السلام، رد الله مكرهم، فقالوا: أين محمد؟ قال: لا أعلم^(٣)).

ذكر أهل السير أن أشراف قريش وأكابرها اجتمعوا في دار الندوة للمشاورة في أمر النبي محمد ﷺ ومنعوا الناس من الدخول إليهم وخاصة من بني هاشم حتى لا يكشف أمرهم، وكان المجتمععون من بني عبد الدار، وبني عبد شمس، وبني نوفل، وبني جمح، وبني أسد، وبني سهم، وبني مخزوم، وغيرهم من القبائل المكية المعارضة للدعوة الإسلامية بالإضافة إلى حضور إبليس متمثلاً بالشيخ النجدي^(٤)، وذكرت الروايات أن نتيجة اجتماع القوم في دار الندوة، تمثل بالآتي: (اجتمعت آراؤهم على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجلاً جلدًا قويًا، ثم يأخذ كل رجل منهم سيفاً صارماً، ثم يأتي إلى النبي ﷺ وهو نائم على فراشه فيضربونه جميعاً بأسياфهم ضربة رجل واحد فيقتلوه، وإذا قتلوه منعت قريش رجالها، ولم تسلمهم إلى بني هاشم، فيمضي دمه هدرًا، ويتفرق دمه بين القبائل)^(٥)، وهنا جاء الخبر الغيبي من الله سبحانه وتعالى، يخبر نبيه الكريم ﷺ بكيد المشركين، فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي ﷺ فأخبره بذلك، وأخبره

١- الأنفال: ٣٠.

٢- حبسه وجعله ثابتاً لا يتحرك؛ ينظر، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ١١٩.

٣- الزهري، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ت ١٢٤ هـ، المغازي النبوية، تح: سهيل زكار، د. ط دار الفكر، دمشق - ١٩٨١ م، ص ٩٩؛ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١١، ص ١٣٦؛ السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، د. ط، دار الفكر بيروت - ٢٠١١ م، ج ٤، ص ٥١.

٤- الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ١، ص ٣٢١؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٣٣.

٥- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٨٣؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٩٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٣٧٢؛ المسعودي، إثبات الوصية، ص ١١٩؛ ابن كثير، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، د. ط، دار المعرفة، بيروت - ١٩٧٦ م، ج ٢، ص ٢٣٠.

بالليلة التي يجتمعون فيها والساعة التي يأتون فيها إلى داره ﷺ، وأمره أن لا ينام في فراشه في تلك الليلة، فقد ورد في الرواية : (جاء جبرائيل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بما خطط له مشركو قريش، وأمره أن لا ينام في فراشه في تلك الليلة، فلما أراد الرسول محمد ﷺ المبيت، أمر علياً عليه السلام، أن يبيت في فراشه في تلك الليلة، فبات الإمام علي عليه السلام، وتغشى ببرد أخضر حضر مي^(١)، كان رسول الله ﷺ ينام فيه، وجعل عليه سيفه إلى جنبه، وخرج عليهم رسول الله ﷺ، وهم جلوس على الباب، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً^(٢)، وأخذ الله تعالى على أبصارهم فهم لا يرونه، وقبض حفنة من التراب في يده، ثم جعل يذرهما على رؤوسهم، وهو يتلو الآيات من سورة يس : ﴿يس □ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ... فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٣)، حتى فرغ رسول الله ﷺ من الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت من لم يكن معهم، فقال : ما تنتظرون ها هنا ؟ قالوا : محمداً؛ قال : خيكم الله ! لقد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً، قالوا : والله ما أبصرنا، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٤) (٥) .

ويتجلى في هذه الحادثة الموقف البطولي، والشجاعة، والإقدام، والفداء في أبهى صورته، وتتجسد فضائل الإمام علي عليه السلام ومناقبه، في فضيلة مبيته عليه السلام في فراش النبي ﷺ، فهي تمثل التضحية، والفداء، والدفاع عن رسول الله ﷺ والامتثال لأمره، رغم الخطر المحيط به من

١- وهي نوع من الثياب عبارة عن قطعة من الصوف كانت تستعمل منذ العصر الجاهلي، تتخذ عباءة بالنهار وغطاء بالليل، ينظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٧٢؛ إبراهيم، رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس، ط ١، دار الأفاق العربية، القاهرة - ٢٠٠٢ م، ص ٥٢ .

٢- اختلف المؤرخون في العدد؛ فقليل : عشرة، وقليل : خمسة عشر، وقليل : أربعون رجلاً، وفي رواية أخرى كان عددهم : مائة رجل؛ ينظر : ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد ت ٤٥٦ هـ، جوامع السيرة النبوية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٢ م، ص ١٣؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٤٣ .

٣- يس : ١ - ٩ .

٤- الأنفال : ٣٠ .

٥- الطوسي، الأمالي، ص ٦٦١؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١، ص ٢٩٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٥٤ .

سيوف المشركين ورماحهم، فكان عليه السلام أول فدائي شاب يدافع عن رسول الله ﷺ، ويضحي من أجل الإسلام والمسلمين، ومن أسرار هذه الحادثة، ما جاء في الأخبار والسير من بطولة الإمام علي عليه السلام، فقد روي: (لما غلق الليل أبوابه، وأسدل أستاره، وانقطع الأثر أقبل القوم على دار رسول الله ﷺ يريدون قتله، فجعلوا يرمون علياً بالحجارة، وهم يتصورون أنه النبي ﷺ، وهو صابر من شدة الألم، ولا يبدي أي حركة لئلا ينكشف أمر رسول الله ﷺ، فلما أرادوا أن يضعوا عليه سيوفهم، قالوا: أيقظوه ليجد ألم القتل وشدة السيوف، فلما أيقظوه، وجدوه علياً عليه السلام فتركوه، وتفرقوا في طلب رسول الله ﷺ)^(١).

وفي رواية أخرى تجسد معنى البطولة والفداء لذلك الفتى الهاشمي، ما روي عنه عليه السلام: (عندما أمر الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ بالخروج إلى الغار، أخبرني رسول الله ﷺ بالخبر، وأمرني أن أضطجع في فراشه وأفديه بنفسي، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً لنفسي بأن أقتل دونه، فمضى ﷺ لوجهه واضطجعت في فراشه، وأقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها أن تقتل النبي ﷺ فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيوفي فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس)^(٢)، وقد ذكر بعض المفسرين أن الآية المباركة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٣) نزلت في حق الإمام علي عليه السلام ليلة مبينه في فراش النبي ﷺ والدفاع عنه^(٤).

وما لا شك فيه أن الرواية جاءت في صور متعددة لكن مضمون الرواية كان واحداً، من حيث اجتماع القبائل المكية واتخاذها القرار بتنفيذ عملية الاغتيال، وكذلك تحديد موعد تنفيذها، والوقت، والزمان المحددين، ومبيت الإمام علي عليه السلام، لكن هناك بعض التساؤلات في تلك الرواية تثير الشك منها: قصة الشيخ النجدي^(٥) الذي أيد رأي أبي

١- الطوسي، الأمالي، ص ٦٦٣؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص ٣٧٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٦١.

٢- الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٣٦٦؛ الراوندي، الخرائج والجرائع، ج ١، ص ١٤٤.

٣- البقرة: ٢٠٧.

٤- فرات الكوفي، تفسير فرات الكوفي، ص ٦٥؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٤٨؛ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج ٥، ص ٢٢١؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٤٤٥.

٥- تمثل إبليس، حين جاء إلى قريش في اجتماعهم في أمر النبي ﷺ في صورة شيخ جليل وانتسب إلى أهل نجد، وإنما قال لهم أنه من أهل نجد، لأنهم قالوا: لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد ﷺ، فتمثل لهم في

جهل في كيفية تنفيذ عملية الاغتيال، فهنا يكمن السؤال: لماذا تمثل إبليس بشخصية الشيخ النجدي أو أعور ثقيف^(١)، هل إبليس يتمثل بشخصية الإنسان، والروايات الذي ذكرت تمثله بالإنسان فهي قليلة ولم تحدد؛ فلماذا تقمص إبليس دور هؤلاء الأشخاص^(٢)، وكيف يسمح الملائ من قريش السماح لشخص غير معروف لهم بالدخول إلى دار الندوة والاجتماع معهم بل يشاركونهم في الرأي، مع العلم أنهم في هذا الاجتماع لم يسمحوا لأي أحد بالدخول إلا بأمر زعماء قريش، ونجيب على هذه التساؤلات بالآتي: إن قضية الشيخ النجدي هي من الموضوعات في الرواية وذلك لتبرئة القبائل المكية من عملية الاغتيال، أو تخفيف التهمة عليهم لدى الأجيال القادمة، وجعلها بشخصيتين، شخصية أبي جهل صاحب الفكرة، وشخصية الشيخ النجدي المؤيد الأكبر لتلك الفكرة، مع العلم أن كل شخص في هذا الاجتماع يمثل إبليس نفسه، وأن إبليس طريقه إلى الإنسان عن طريق الإغواء والوسوسة، فالشيطان يدخل في قلب الإنسان ويكرس كل جهوده في سبيل إدخال الفسق والشر إلى قلبه، فيغرقه في المعاصي والكبائر والذنوب، ولا يتجسد بشخصية الإنسان، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(٣)، أما السؤال الآخر فهو لماذا قام الرسول ﷺ بوضع التراب على رؤوس المشركين؟ ما الهدف من ذلك؟ علماً أن رسول الله خرج بالمعجزة الإلهية، وتلاوة بعض آيات سورة يس المباركة، فحجب الله أبصار وقلوب المشركين، فما الداعي إلى ذلك التراب، هل الرسول يستهزئ بهم؟ ولا نظن ذلك، لأن ذلك ليس من أفعال النبي محمد ﷺ ولا شيمه وهو الخلق الذي قال فيه الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٤)، وقوله ﷺ: (أدبني

صورة شيخ كبير من أهل نجد؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ٤٨٢؛ السهيلي، الروض الأنف، ج ٢، ص ٣٠٦.

١- ذكرت بعض الروايات أنه تمثل في صورة رجل أعور من ثقيف؛ ينظر: الصدوق، كتاب الخصال، ص ٣٦٦.

٢- جاء في بعض الروايات أن إبليس تمثل في عدة صور منها: تمثل لهم في صورة شيخ نجدي عند بناء الكعبة، وتمثل يوم بدر في صورة سراقه بن مالك، وتصور في يوم العقبة في صورة منبه بن الحجاج، ويوم اجتماع دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد، وكذلك تمثل يوم قبض النبي ﷺ، في صورة المغيرة بن شعبة؛ ينظر: الطوسي، الأمالي، ص ١٧٦؛ السهيلي، الروض الأنف، ج ٢، ص ٣٠٦.

٣- الحجر: ٣٩.

٤- القلم: ٤.



ربي فأحسن تأديبي^(١)، فعند ذلك نقول: إن وضع التراب بهذه الكيفية ليس من أخلاق النبي ﷺ، وهي بعيدة عن أفعاله، ولعل هذا العمل هو افتراء، ومن الأكاذيب الموضوعة على الرسول ﷺ، والهدف منها تقليل قيمة الحدث، وبمن ثم صرف الأنظار عن دور الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبطولته، بحيث يقول القائل فيما بعد: إذا كان الرسول ﷺ قد خرج بالمعجزة الإلهية، وتحدى المشركين بوضع التراب على رؤوسهم؛ فما الداعي من مبيت الإمام علي بن أبي طالب ﷺ على فراش النبي ﷺ، مع العلم أن بعض المؤرخين، قلل من تضحية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبسالته، بل إن هناك من أهمل أمر مبيت الإمام علي (عليه السلام) وجعلوا أبا بكر أشد المسلمين محنة بعد رسول الله ﷺ وأكثرهم صبراً وخاصة في حادثة غار حراء^(٢)، وهنا يسأل السائل: ما الغاية أو العلة من مبيت الإمام علي (عليه السلام) في فراش النبي ﷺ؟ والجواب هو الآتي: أراد النبي ﷺ السرية التامة في حالة خروجه من مكة، فكان لابد من وجود شخص يتصف بالتضحية والفداء، يبيت على فراش النبي ﷺ، حتى يوهم ويضلل مشركي قريش أن الرسول ﷺ، موجود ونائم في فراشه، على حاله التي كان عليها فيما سلف من الليالي، وليمكن رسول الله ﷺ من الخروج والابتعاد عنهم أطول مسافة ممكنة، قبل أن يعرفوا بخروجه من مكة، ولولا ذلك المبيت واعتقاد الأعداء أن النائم هو النبي ﷺ لما كانوا قد صبروا إلى النهار حتى وصل سالماً إلى الغار^(٣)، وكذلك خلف علياً (عليه السلام) لقضاء ديونه، ورد الودائع التي كانت عنده ﷺ، كما أمر رسول الله ﷺ علياً (عليه السلام) بأن يهاجر ويقدم إلى المدينة مع الفواطم، وهن: السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والسيدة فاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب^(٤).

وهنا يجب أن نذكر: أن مبيت الإمام علي (عليه السلام) ليلة الهجرة ليست هي المرة الأولى، فقد

١- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١٠، ص ٨٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢١٠.

٢- الجاحظ، العثمانية، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ١، دار الجليل، بيروت - ١٩٩١م، ص ٣٢١.

٣- ابن طاووس، إقبال الأعمال، تح: حسين الأعلمي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ١٩٩٦م، ص ٧٣.

٤- المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ٥١؛ الطوسي، كتاب الأمالي، ص ٦٦٤؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ص ٢٨٩؛ الأسترابادي، تأويل الآيات الظاهرة، ج ١، ص ٩٥.

كان الإمام علي عليه السلام ينام على فراش النبي صلى الله عليه وآله بأمر من أبي طالب في أيام المقاطعة والحصار، حتى إذا حصلت محاولة اغتيال، كان الإمام علي عليه السلام دون النبي صلى الله عليه وآله ليفديه بنفسه^(١)، وقد أثرت هذه الفضيلة والتضحية في نفوس الشعراء، ومن هؤلاء السيد الحميري، حيث كتب أجمل لوحة شعرية تجسد فداء أمير المؤمنين عليه السلام لسيد المرسلين صلى الله عليه وآله، إذ قال فيها :

وسرى بمكة حين بات مبيته *** ومضى بروعه خائف مترقب
خير البرية هارباً من شرها *** بالليل مكتماً ولم يستصحب
باتوا وبات على الفراش ملفعاً *** فيرون أن محمداً لم يذهب
حتى إذا طلع الشميط كأنه *** في الليل صفحة خد أدهم مغرب
ثاروا لأخذ أخي الفراش فصادفت *** غير الذي طلبت أكف الخيب
فوقاه بادرة الحتوف بنفسه *** حذراً عليه من العدو المجلب
حتى تغيب عنهم في مدخل *** صلى الإله عليه من متغيب
فتراجعوا لما رأوه وعابنوا *** أسد الإله مجالداً في منهب^(٢) .

٢ - محاولة عمير بن وهب^(٣) اغتيال النبي صلى الله عليه وآله (٢ هـ) :

عادت قريش من معركة بدر الكبرى (٢ هـ) منكسرة الجناح، جريحة القلب، تجر وراءها الخيبة والهزيمة، بعد أن منيت بخسارة فادحة وهزيمة كبرى، قتل على إثرها سادات قريش وزعمائها، وأسر منهم أكابر القوم وأشرفهم، فخلف ذلك حزناً عميقاً عند أهل مكة، وحالة من الغضب والحماسة بأخذ الثأر من المسلمين، ومن هؤلاء صفوان بن أمية^(٤) وعمير

١ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٢٤٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٤٦؛ الأميني، الغدير، ج ٧، ص ٣٩٨ .

٢ - الحميري، إسماعيل بن محمد بن يزيد ت ١٧٣ هـ، ديوان السيد الحميري، تح: ضياء حسين الأعلمي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ١٩٩٩ م، ص ٤٢ .

٣ - ابن وهب بن حذافة بن جمح ويكنى أبا أمية وكان سيد بني جمح وأمه سخبلة بنت هشام من بني سهم، وكان عمير من المشهورين بحدة البصر، شهد بدرًا مع المشركين فقد بعثته قريش قبل معركة ليكون لها عيناً ليخبرهم بها للمسلمين من عدة وعدد، فصال بفرسه حول جيش المسلمين، ثم عاد، فأخبرهم : إنهم ثلاثمائة يزيدون قليلاً أو ينقصون، وكان الأمر كما أخبر، وأدرك معركة أحد مع المسلمين وما بعدها وشهد فتح مكة، توفي = في أيام عمر بن الخطاب؛ ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٨٦؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٦٠٤ .

٤ - صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي، وأمه صفية بنت معمر، قتل أبوه أمية يوم بدر كافراً، ولما

بن وهب، فقد ورد عن عروة بن الزبير^(١) قال: (جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد معركة بدر بيسير في حجر الكعبة^(٢))، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، ومن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه، ويلقون منه عناء وهم بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير من ضمن أسارى معركة بدر، فذكروا أصحاب القليب ومصابهم، فقال صفوان: والله ليس في العيش خير من بعدهم؛ فقال له عمير: صدقت والله، أما والله لولا ديون علي ليس عندي ما أقضيها، وعيال أخشى عليهم الضياع من بعدي، لذهبت إلى محمد حتى أقتله، وحسنت أمره، وأرحتكم منه، ولي عندهم حجة ابني وهب أسيراً في أيديهم، اغتتم صفوان بن أمية كلام عمير بن وهب، ولم يشأ أن يفوت هذه الفرصة، فقال له: يا عمير علي دينك، أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أو أسيتهم ما بقوا، لا يسعني ولا يعجزني شيء عنهم، فقال له عمير: فأكتبم حديثنا هذا، ولا تطلع عليه أحداً، ثم أمر عمير بسيفه فشحذه، وجعل فيه السم، ثم انطلق حتى وصل إلى المدينة، فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين نزل من راحلته ويمضي نحو باب المسجد متوشحاً سيفه، فقال عمر: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب، والله ما جاء إلا لشر، وهو الذي حرش^(٣) بيننا، وحزرننا^(٤) للقوم يوم بدر، ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه، قال ﷺ: أدخله علي، فأقبل عمر على عمير، وطوق عنقه بحمائل سيفه، ثم دخل به على رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ، وعمر أخذ بحمائل سيفه في عنقه، قال ﷺ: أطلقه يا عمر، ادن مني يا عمير، فدنا ثم قال عمير: انعموا

فتح رسول الله ﷺ مكة هرب إلى جدة، ثم تبعه عمير بن وهب وعاد به إلى مكة وأسلم بين يدي رسول الله ﷺ، كان أحد المؤلفات قلوبهم، توفي وقت مسير الناس إلى حرب الجمل؛ ينظر، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٢٤.
١- عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أمه أسماء بنت أبي بكر، يكنى أبا عبد الله، توفي سنة ثلاث وتسعين للهجرة؛ ينظر: خليفة بن خياط، الطبقات، ص ٢٤١.
٢- وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام، وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة، فسمي حجراً لذلك، وفي هذا الحجر قبر هاجر أم إسماعيل عليه السلام؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٢١.
٣- أسد بيننا، وفي معجم العين إغراؤك إنساناً بغيره؛ ينظر: الفراهيدي، العين، ج ١، ص ٣٠٤؛ الرازي، مختار الصحاح، ص ٥٥.
٤- قدر العدد بالحدس؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ١، ص ٣١١.



صباحاً، وكانت تحية أهل الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام: تحية أهل الجنة، فقال عمير: أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد، فقال ﷺ: فما جاء بك يا عمير؟، قال عمير: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه، فقال ﷺ: فما بال السيف في عنقك؟ قال عمير: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً؟ قال ﷺ: أصدقني، ما الذي جئت له؟ قال: ما جئت إلا لذلك، قال ﷺ: بل جلست أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما قتلى قريش من أصحاب القلب، ثم قلت: لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك، قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: فقهوا أحاكم في دينه، وعلموه القرآن، وأطلقوا له أسيره، ففعلوا، ثم قال عمير: يا رسول الله، إني كنت جاهداً في إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، وإني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعهم إلى الله وإلى دين الإسلام، لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك، فأذن له، فلحق بمكة، وكان صفوان حين خرج عمير يقول لقريش: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قدم راكب فأخبره بإسلام عمير، فحلف أن لا يكلمه أبداً، ولا ينفعه بنفع أبداً، فلما قدم مكة، أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه، فأسلم على يده ناس كثير (١).

نجد في هذه الرواية دروساً ومواعظ عديدة، فضلاً عن الخبر الغيبي؛ فنبدأ بالخبر الغيبي؛ إذ أخبر رسول الله ﷺ عمير بالهدف الذي جاء من أجله إلى المدينة، فأصيب عمير بالدهشة والخيرة والتعجب، لأنه لم يخبر أحداً بمقصده، وحافظ هو وصفوان بن أمية على

١- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٦٦٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٤٧٣؛ ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، ج ١، ص ٤٨٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤٨٧.



كتمان السر، وهنا تتضح الحقيقة لعمير بأن الله سبحانه وتعالى وعن طريق الوحي أخبر رسوله ﷺ بما في قلب عمير، وما كان مقصده، أما الدروس والعبر في هذه الرواية فمنها: الرحمة والرفقة في قلب رسول الله ﷺ، وكيف تعامل مع عمير بمتتهى العطف والحنان والتسامح على الرغم مما كان يعانيه المسلمون من بطش عمير في مكة وما سبب لهم من أذى، فقد تعامل معه النبي ﷺ بالتسامح واللين، ومنع عمر بن الخطاب من وضع عمير بهذه الطريقة المهينة، مع العلم أن عمير جاء ليقول رسول الله ﷺ، فسأحه رسول الله ﷺ، وأطلق أسيره، وهذا يدل على سمو أخلاق النبي محمد ﷺ وعلوها، وبالمقابل فقد وجد هذا الفعل من رسول الله ﷺ طريقه إلى قلب عمير، فنطق قلبه بالشهادة قبل لسانه، وأصبح من الدعاة الصادقين إلى دين الإسلام، فكان هذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١).

٣ - محاولة يهود بني النضير اغتيال النبي محمد ﷺ (٤ هـ) :

عند وصول الرسول الأكرم محمد ﷺ إلى المدينة المنورة، حاول اليهود اغتياله بشتى الطرائق والوسائل، بحكم وجود اليهود في المدينة المنورة، يدفعهم لذلك الحسد من انتشار الإسلام والانتصار العظيم الذي حققه المسلمون في معركة بدر، أدى ذلك إلى تزايد أعداد المسلمين وتعاضم قوتهم العسكرية والسياسية والاقتصادية، مما أقلق الطوائف اليهودية، وتفاجأت من هذا الأمر غير المتوقع، ورأت أن هذا الدين الجديد يشكل خطراً كبيراً على الوجود اليهودي في المدينة، ولا سيما بعد توحيد قبيلتي الأوس والخزرج تحت قيادة الرسول محمد ﷺ، فقرروا القضاء على الإسلام والمسلمين باغتيال النبي محمد ﷺ، وجاءت الأحداث لتؤكد ذلك، فقد جاء في الروايات: (إن رسول الله ﷺ خرج مع نفر من أصحابه

إلى يهود بني النضير يستعينهم^(١) في دية القتيلين من بني عامر^(٢) اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري^(٣) وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وتحالف، فلما أتاهاهم رسول الله ﷺ، قالوا نعم، يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه، وذهبوا ليفكروا فيما يدفعون من المال مساهمة في دية القتيلين، وخلا بعضهم ببعض ورسول الله ﷺ جالس إلى جنب جدار من بيوتهم مع نفر من أصحابه، فقال اليهود: إنكم لن تجدوا محمداً على مثل حاله هذه، فمن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه، فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب، أحد يهود بني النضير، فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرة، ورسول الله ﷺ جالس مع نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر والإمام علي (عليه السلام)، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم فعله، فقال ﷺ لأصحابه: لا تبرحوا حتى آتيكم، وخرج راجعاً إلى المدينة دون أن يخبر أصحابه بالأمر، وظنوا أنه ذهب لبعض حاجة وأنه راجع إليهم، فلما طال انتظار أصحاب الرسول ﷺ، قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسألوه عنه، فقال: رأيته دخل المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى وصلوا إليه ﷺ فأخبرهم الخبر، بما أرادت اليهود الغدر به، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم، والسير إليهم، ثم سار الناس حتى نزل بهم^(٤).

وعند التدقيق في الرواية، نجد أن هناك شيئاً مفقوداً أو موضوعاً بين سطورها، إن صحت

١ - ذكرت بعض المصادر التاريخية أن سبب ذهاب النبي ﷺ إلى يهود بني النضير: ليسألمهم عن كيفية إعطاء ومقدار دية الرجلين الذي قتلهم عمرو بن أمية، لأن هناك حلفاً وعقداً بين يهود بني نضير وبني عامر قبيلة القتيلين؛ ينظر: الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٣٤٤.

٢ - شاهد عمر بن أمية شهداء بئر معونة، فخرج حتى كان بالقرقرة، فأقبل رجلان من بني عامر حتى نزلوا معه في ظل هو فيه، وكان مع العامريين عقد مع رسول الله ﷺ وجوار، لم يعلم به عمرو بن أمية، فأمهلها حتى إذا ناما، وثب عليهما فقتلها ثأراً للشهداء بئر معونة، فلما قدم عمرو بن أمية إلى رسول الله ﷺ أخبره الخبر، فقال ﷺ: بئس ما صنعت، قتلت رجلين كان لهما مني أمان وجوار، وأخرج رسول الله ﷺ ديتهما وجعلها دية حرين مسلمين وبعثها إلى قومها؛ ينظر: الواقدي، كتاب المغازي، ج ١، ص ٣٥٢.

٣ - عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب الكناني الضمري، يكنى أبا أمية شهد بدرًا وأحدًا مع المشركين، بعثه النبي ﷺ عنبا إلى قريش فحمل خبيب بن عدي من الخشب التي صلب عليها وأرسله إلى النجاشي وكيلاً فعقد له على أم حبيبة بنت أبي سفيان، أول مشاهده بئر معونة؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٣٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١٨١.

٤ - ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ٢، ص ٣٨٢؛ الواقدي، كتاب المغازي، ج ١، ص ٣٦٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٩٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٥٥١.

هذه الرواية، فهنا يطرح سؤال مفاده: ما سبب ذهاب النبي مع نفر من الصحابة إلى يهود بني النضير؟ هل ذهب ليسألهم عن مقدار دية القتيلين لأنها على حلف مع بني عامر؟ مع العلم أن دية القتل معلومة ومعروفة عند أهل المدينة المنورة بحكم الطابع القبلي السائد آنذاك، ولا حاجة للذهاب إلى يهود بني النضير، أو يطلب منهم مساعدته في دفع جزء من دية القتيلين، وظاهر الرواية أن رسول الله ﷺ طالبهم بشيء لم يكونوا ملتزمين بدفعه، ولماذا اختص يهود بني النضير بذلك، فقد كان هناك يهود بني قريظة، أو أشخاص يمكنهم مساعدة الرسول ﷺ دون الحاجة إلى يهود بني النضير، أما طريقة الاغتيال فكانت متهورة وغبية، فهل يعقل أن اليهود بما امتازوا به من عقل وفكر وتخطيط ومكر وخداع، أن يقوموا باغتيال النبي محمد ﷺ وهو القائد الأوحى في المدينة المنورة، وله أتباع وقبيلة وقوة عسكرية، ويتم القضاء عليه داخل بيوتهم، ألم يفكروا بردة الفعل إن تمت العملية، وهم على اطلاع بقوة المسلمين العسكرية، وهناك موضوع آخر في الرواية يثير الدهشة والاستغراب، وهي طريقة انسحاب الرسول ﷺ عندما أخبره الوحي بالمؤامرة، فهل يعقل أن النبي ﷺ يترك أصحابه في أيدي اليهود وينجو بنفسه، حاشا النبي ﷺ أن يفعل ذلك، على الرغم من أنه هو المقصود، لكن أخلاق النبي ﷺ وفضائله تمنعه من أن يفعل ذلك، ثم جاء في الرواية قوله ﷺ: لا تبرحوا حتى آتيكم، فما المقصود بذلك هل يأتي وحده وهذا مستبعد لأنه لن يعود وحده، أو يأتي بقوة عسكرية، وكيف غادر الصحابة مكانهم، هل خالفوا بذلك أمر النبي ﷺ، هذه التساؤلات تثير الشكوك والريبة في تلك الرواية، وحسب تلك المعطيات يبدو أن هناك من استطاع أن يغير في حقيقة تلك الرواية ومسارها، حتى يقال فيما بعد: إن رسول الله ﷺ صنع حجة وعملاً مقصوداً لطرده وإجلاء يهود بني النضير، ويصبحون ضحية أطماع المسلمين، وتحت طائلة التهجير القسري^(١)، وهذا ما جاء في كتب أحد المستشرقين حيث قال: (فكر محمد

١- يعرف التهجير القسري بأنه ممارسة ممنهجة تنفذها حكومات أو قوى شبه عسكرية أو مجموعات متعصبة تجاه مجموعات عرقية، أو دينية، أو مذهبية بهدف إخلاء الأراضي ومن ثم الاستيلاء عليها، والتهجير القسري قد يكون مباشراً بنقل السكان وترحيلهم بالقوة، أو يكون بصورة غير مباشرة، باستخدام سياسة معينة تتم تهجيرهم بصورة تدريجية؛ ينظر: نجاجرة، رماح، التهجير القسري والقانون الدولي الإنساني، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات

بأن يهود المدينة يدفعوا أموالاً أكثر مما يدفع أهل المدينة من الأوس والخزرج، ومن ثم استولى على أراضيهم بأن أرسل إليهم النبي ﷺ، محمد بن مسلمة ومعه إنذار، جاء فيه: على يهود بني النضير أن تغادر المدينة تحت طائلة الموت في مدة أقصاها عشرة أيام^(١)، وهذا العمل بعيد وينافي أخلاق ومبادئ الرسول ﷺ والإسلام الحنيف، وعندما نقل صفحات التاريخ نجد الرسول ﷺ يتعامل مع اليهود وكافة الأديان بالرفق واللين والموعظة الحسنة، على الرغم من أن التاريخ يشهد أن اليهود ناكثو العهد والميثاق، وأنهم حاولوا أن يطفئوا نور الإسلام غير أنهم يفشلون في كل مرة، وصدق الله عز وجل حين قال في محكم كتابه العزيز: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...﴾^(٢).

٤ - محاولة كسرى^(٣) وإسلام باذان^(٤) (٧ هـ) :

اتخذ النبي محمد ﷺ مختلف الوسائل والأساليب في نشر الدعوة الإسلامية، وتبليغ رسالة الإسلام للناس كافة، ومن هذه الوسائل مراسلة الملوك والأمراء، وكان هدف الرسول ﷺ من ذلك نشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وقد أتاح صلح الحديبية الفرصة الكبيرة لنشر الدين الإسلامي داخل الجزيرة العربية وخارجها، وأرسل الرسول ﷺ العشرات من الصحابة إلى أباطرة وملوك وأمراء وأكابر العالم وشيوخ القبائل يدعوهم إلى الإسلام، رغبة في هدايتهم وإخراجهم من الظلام إلى النور، ويؤكد ذلك عالمية الدين الإسلامي، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً

العليا - كلية الحقوق، جامعة القدس، فلسطين - ٢٠١٥ م، ص ٦.

١- وات، موتجومي، محمد في المدينة، د. طالمكتبة العصرية، بيروت، د. ت، ص ٣٣٢.
٢- المائدة: ٨٢.

٣- هو كسرى ابرويز ملك ساساني ٥٩٠ - ٦٢٨ مابن هرمزد الرابع، وصل إلى العرش بمساعدة الإمبراطور موريث الذي ناصر كسرى مقابل الحصول على دارا وميفارقين، وفي أيامه كانت حوادث تبشر بالنبوة والرسالة المحمدية، وفي أيامه أيضاً حدثت معركة ذي قار، قتل كسرى على يد ابنه شيرويه قباد الثانية سنة ٦٢٨ م، وقد حكم ما يقارب سبعة وثلاثين سنة؛ ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ١٥٠؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٢١٠؛ الشاهين، محمد عمر، رسائل الرسول إلى الملوك والأمراء، بحث منشور، مجلة آداب الرافيدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد ٥٤، السنة ٢٠٠٩ م، ص ١٣.

٤- باذان الفارسي أحد الأبناء الذين سيرهم كسرى أنوشروان مع سيف بن ذي يزن إلى اليمن لقتال الحبشة باليمن، وكان باذان يحكم اليمن في مدينة صنعاء؛ ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٩٥.
٥- الأعراف: ١٥٨.



لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا...^(١)، وجاء في الروايات أن أحد هؤلاء الرسل عبد الله بن حذافة^(٢)، حيث أرسله الرسول ﷺ إلى كسرى ملك الفرس، وهي الإمبراطورية الثانية التي تقاسمت العالم مع الإمبراطورية الرومانية، وجاء في ذلك: (بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت، فإن إثم المجوس عليك، فلما قرأه مزقه، وقال: يكتب إلي هذا وهو عبدي! ثم كتب كسرى إلى باذان، وهو ملك من قبل كسرى على اليمن: أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جليدين، فليأتياي به، فبعث باذان قهرمانه وهو بابويه وكان كاتباً محاسباً للفرس وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له: خرخسوه، وكتب معها إلى رسول الله ﷺ كتاباً، يأمره أن يذهب معها إلى كسرى، وقال لبابويه: اذهب إلى بلد هذا الرجل، وكلمه واثني بخبره، فخرجا حتى وصلا إلى الطائف فوجدا تجاراً من قريش في أرض الطائف، فسألوهم عن رسول الله ﷺ، فقالوا: هو بيثرب، واستبشروا بهما وفرحوا؛ وقال بعضهم لبعض: لقد نصب له كسرى ملك الملوك، كفيتم الرجل! فخرجا حتى وصلا إلى المدينة، وقدما على رسول الله ﷺ، فكلمه بابويه، وقال له: إن كسرى كتب إلى باذان أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني لتنتقل معي، فإن فعلت كتب معك الملك باذان كتاباً ينفعك عند كسرى، وإن أبيت فهو مهلكك ومهلك قومك، ومخرب بلادك، وكان دخولهم على رسول الله ﷺ وهم حالقون لحاهم، وتاركون شواربهم؛ فكره النظر إليهما، ثم أقبل عليهما فقال ﷺ: ويلكما! من أمركما بهذا؟ قالوا: أمرنا بهذا ربنا يعنينا كسرى فقال رسول الله ﷺ: لكن

١- سبأ: ٢٨.

٢- عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، يكنى أبا حذافة، وأمه حراثان من بني الحارث، أحد السابقين في الإسلام وهاجر إلى أرض الحبشة مع أخيه قيس بن حذافة، وقع في الأسر في إحدى الغزوات مع الروم، توفي عبد الله بن حذافة بمصر، في أيام عثمان بن عفان؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٢١٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١١.



ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي، وأخر النبي ﷺ الجواب إلى الغد، حيث قال لهما ﷺ :
ارجعا حتى تأتياني غداً، وأتى إلى رسول الله ﷺ الخبر الغيبي من السماء، أن الله قد سلط على
كسرى ابنه شيرويه فقتله^(١)، ويذكر المؤرخون : (كان مقتل كسرى في ليلة الثلاثاء لست ساعات
مضيت منها، لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع للهجرة)^(٢).

وفي اليوم الثاني دعاها رسول الله ﷺ وأخبرها بذلك، وكما ورد في تكملة الرواية:
(فقالا له: هل تعلم ما تقول ؟!! إنا قد نقمنا عليك مما هو أيسر من هذا؛ أفنكتب هذا
عنك، ونخبر الملك بذلك ! قال ﷺ : نعم، أخبراه ذلك عني، وقولا له : إن ديني
وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، وينتهي إلى منتهى الخف والحافر، وقولا له :
إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك؛ وملكتك على قومك من الأبناء^(٣)، ثم أعطى
خرخسوه منطقة^(٤) من الذهب والفضة، كان أهداها له بعض الملوك^(٥)، فخرجا من
عنده حتى قدما على باذان، فأخبراه الخبر، فقال : والله ما هذا بكلام ملك، وإني لأرى
الرجل نبياً كما يقول، ونحن نتظر مقاتلته، ولئن كان ما قد قال حقاً، إنه لنبي مرسل،
وإن لم يكن فسرى فيه رأينا، فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه : أما بعد :
فإني قد قتلت أبي كسرى، ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشrafهم
وتجميرهم^(٦) في ثغورهم، فإذا جاء كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك ممن تحت
حكمك وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب إليك فيه فلا تهجه لا تجبره على الفرار من
مكانه ظلاً وقهراً حتى يأتيك فيه أمري، فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: إن هذا

١- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦٥٤؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج١، ص١١٣؛ ابن الجوزي،
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٣، ص٢٨٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٩٧؛ ابن كثير، السيرة النبوية،
ج٣، ص٥٠٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ص٣٩٠.

٢- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦٥٦؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣، ص٥١٠.
٣- أبناء الجيش الساساني المرسل مع سيف بن ذي يزن لإنقاذ اليمن من الأحباش، المولدون في اليمن والمستعربون فيه؛
ينظر : الغروي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط١، أضواء الحوزة، لبنان - ٢٠١٢ م، ج٣، ص٨٢.

٤- ما يشد به الوسط من الجلد؛ ينظر : عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص٢٢٢٩.

٥- يعتقد أنها من هدايا المقوقس المصري أو النجاشي الحبشي؛ ينظر : الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٣، ص٨٣.

٦- إبقاء المقاتلة في الثغور وعلى خطوط المواجهة مع العدو أطول مدة زمنية، دون مناوئتهم والساح لهم بالعودة إلى مدتهم
وخاصة في فصل الشتاء، في الوقت الذي يرغب المقاتلة في قضاء فصل الشتاء مع عوائلهم؛ ينظر : فوزي، فاروق عمر،
الجيش والسياسة، ط١، دار مجدلاوي، عمان - ٢٠٠٥ م، ص١٠٦.

الرجل لرسول، فأسلم وأسلمت الأبناء معه من فارس من كان منهم باليمن؛ فكانت حمير تقول لخرخره: ذو المعجزة، للمنطقة التي أعطاها إياها رسول الله ﷺ وتسمى المنطقة قديماً بلسان أهل حمير بالمعجزة وقد قال بابويه لبازان: ما كلمت رجلاً قط أهيب عندي منه، فقال له بازان: هل معه شرط^(١)؟ قال: لا^(٢).

ويبدو أن في الرواية العديد من الأخبار الغيبية والمعجزات النبوية، ولنبدأ بتحليل الرواية من البداية، فقد أرسل الرسول محمد ﷺ رسالة إلى كسرى، وتتميز تلك الرسالة بخطاب رسول الله ﷺ له باللين والحكمة والموعظة الحسنة، ويخاطب الرسول ﷺ كسرى بعظيم فارس فلم ينتقص من مكانته أو يقلل من شأنه، على حين نجد كسرى يختلف عنه تماماً، فقد تميز بالعنف والغطرسة والتكبر بدليل تمزيقه رسالة الرسول ﷺ، وعندما أمر بازان بإرسال شخصين فقط لاعتقال الرجل الأول في المدينة المنورة، وقائدها الأوحد، فإنما يدل ذلك على استصغاره والاستخفاف بالعرب في نظر كسرى، ونجد أيضاً في الرواية الفرح والسرور من قبل بعض تجار قريش حينما سمعوا بما عزم عليه كسرى لأنهم يدركون بأن الدولة الساسانية لا يمكن للمسلمين مجاراتها، أما الأخبار الغيبية في الرواية، فالخبر الأول يتحدث عن مقتل كسرى، وعندما أخبرهم ﷺ كان واثقاً مطمئناً من ذلك، وكانت تفاصيل الخبر دقيقة جداً، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الوحي، لأن المسافة طويلة جداً بين المدائن والمدينة المنورة، فكان الخبر كما قال ﷺ وفي الليلة التي أخبر بها، أما الخبر الغيبي الثاني، فهو البشارة بزوال الدولة الساسانية إلى الأبد، وتحل محلها الدولة الإسلامية، ويتنشر الدين الإسلامي في مختلف أرجاء العالم، وهذه الأخبار من أعلام النبوة ودلائلها، وقد أظهرت الرواية أن بازان كان رجلاً حكيماً عاقلاً، تصرف مع الأمر بالعقل والحكمة، وليس بالتعصب والعنصرية، فكان بحق رجلاً صبوراً متزناً، فكانت النتيجة هدايته مع قومه ودخولهم في الدين الإسلامي، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ

١- الشرط: الشرطة سمو شرطاً لأن شرطة كل شيء خياره، وهم نخبة السلطان من جنده؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ٢، ص ٣٢٣.

٢- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٦٥٧؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ٣، ص ٢٨٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٩٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٥١٠.

الله أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ^(١)، وهكذا فإن رسائل النبي ﷺ إلى حكام البلاد المجاورة وملوكها تعد نقطة تحول في تاريخ الدولة الإسلامية على المستوى السياسي والعسكري، وهذا ما توج بفتح مكة ومن ثم عام الوفود (٩هـ)، وهذا وعد الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم؛ حيث قال في محكم كتابه العزيز: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ □ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا □ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾^(٢).

٥ - محاولة يهود خيبر اغتيال النبي ﷺ (٧ هـ) :

استمر اليهود في محاولاتهم المتكررة لقتل النبي محمد ﷺ، فبعد أن وضعت حرب خيبر أوزارها وانتهت لصالح المسلمين، تعرض الرسول ﷺ إلى محاولة اغتيال فاشلة نفذتها على ما ذكرت أغلب المصادر التاريخية امرأة يهودية، يدفعها حقد اليهود على الإسلام والمسلمين، فضلاً عن التشفي بأخذ الثأر بعد مقتل زعماء اليهود وقادتهم في معركة فتح خيبر؛ ولأن اليهود يتصفون بالخداع والمكر والغدر، فكان سلاح الجريمة هذه المرة هو القتل بالسم، لكن التدخل الإلهي كان موجوداً فحفظ الله نبيه ﷺ من مؤامرات الأعداء، ومن مؤامرات مَنْ أراد السوء بخاتم الأنبياء والمرسلين، فقد ذكر أصحاب التاريخ والسير والمغازي، الرواية الآتية : (في السنة السابعة وبعد معركة خيبر أهدت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم للنبي ﷺ شاة مصلية^(٣))، وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقبل لها : الذراع^(٤)، فأكثرته فيه السم، ثم سمت آخر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ، تناول الذراع، فلاك منه مضغعة، فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء^(٥)، قد أخذ منها كما أخذ منها رسول

١- الأنعام : ١٢٥.

٢- النصر : ١ - ٣.

٣- صلى الشيء : ألقاه في النار، شواه، أي طبخ اللحم؛ ينظر : الرازي، مختار الصحاح، ص ١٥٤.

٤- كان رسول الله ﷺ يحب أكل الذراع أكثر من حبه أكل سائر أعضاء الشاة، وسبب ذلك، يقال : إن آدم عليه السلام قرب قرباناً عن الأنبياء من ذريته، فسمي لكل نبي عضواً، وسمي لرسول الله ﷺ الذراع، فكان رسول الله ﷺ يفضل الذراع لذلك السبب، وفي حديث آخر أن رسول الله ﷺ يحب الذراع لقربها من المرعى؛ ينظر : الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ١٣٥.

٥- بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي من بني سلمة، شهد العقبة وبدراً وأحداً، وهو الذي قال فيه ﷺ : من سيديكم يا بني سلمة؟ قالوا: الجند بن قيس على بخل فيه، فقال رسول الله ﷺ: وأي داء أدوى من البخل؟ بل سيديكم : الأبيض الجعد بشر بن البراء، وهو من كبار البدرين؛ ينظر : ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٣٨٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦٩.

الله ﷺ فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله ﷺ فلفظها، ثم قال ﷺ: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، ثم دعا بزینب بنت الحارث، فاعترفت، فقال لها ﷺ: ما حملك على ذلك؟ قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت إن كان ملكاً استرحت منه، وإن كان نبياً سيخبره الله، فتجاوز عنها رسول الله ﷺ، ومات بشر من أكلته هذه^(١). وجاء عن أبي هريرة، أنه قال: (لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم، فقال ﷺ: اجمعوا من كان هاهنا من اليهود، فجمعوا له، فقال رسول الله ﷺ: إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله ﷺ: من أبوكم؟ قالوا: أبونا فلان، فقال رسول الله ﷺ: كذبتُم! أبوكم فلان، قالوا: صدقت وبررت، فقال ﷺ: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم، فإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفت في أينا، فقال لهم رسول الله ﷺ: من هم أهل النار؟ فقالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها، فقال رسول الله ﷺ: اخسؤوا فيها ولا نخلفكم فيها أبداً، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم، قال لهم ﷺ: هل جعلتم في هذه الشاة سمّاً؟ قالوا: نعم، قال ﷺ: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا أن نعلم إن كنت كاذباً استرحنا منك، وإن كنت نبياً لم يضرك منها شيء^(٢).

وورد عن مروان بن عثمان الملقب^(٣)، قال: (قال رسول الله ﷺ إلى أم بشر بنت البراء بن المعرور^(٤) حين جاءت إليه تزوره في مرضه الذي توفي فيه: يا أم بشر، حان الأوان،

١- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٣٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ١٥؛ ابن حبان البستي، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ص ١٧١؛ القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي ت ٤٥٤هـ، عيون المعارف، نخ: جميل عبد الله، د. طجامعة أم القرى، مكة المكرمة - ١٤١٥هـ، ص ٢٦٦؛ ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ٢٠٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٠٣.

٢- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٠٩؛ البخاري، صحيح البخاري، ص ١٤٦١.
٣- أبو عثمان مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلل الأنصاري الزرقي المدني، من أصحاب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)؛ ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣١٠؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٩، ص ١٣٢.

٤- أم بشر وقيل أم مبشر، واسمها خليدة، روى عنها عبد الله بن كعب بن مالك، وعبد الله بن يزيد؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ٢٩٤.

قد عاد فيه انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك^(١) بخير، قال : كان المسلمون ليرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً، مع ما أكرمه الله به من النبوة^(٢).

ومن خلال مضمون تلك الروايات، نجد أن محاولة اغتيال الرسول محمد ﷺ جاءت بصور متعددة، لكنها تدور حول محور واحد، ألا وهو محاولة اغتيال الرسول ﷺ بالسم، وتدور الشبهة والاتهام حول اليهود، وعند دراسة تلك الحادثة من جوانب متعددة نجد أن هناك الكثير من الملاحظات حول تلك الرواية، ولنبدأ بأحداث الرواية بشكل متسلسل؛ إذ تشير الرواية إلى أنه ﷺ مات متأثراً بالسم الذي سقته إياه اليهودية في خيبر في السنة السابعة للهجرة، إلا أن هذا الاحتمال بعيد لأسباب عدة، منها: تذكر الرواية أن زينب بنت الحارث أهدت شاة مطبوخة وجاهزة للأكل إلى النبي محمد ﷺ، فهل يعقل أن تهدي امرأة يهودية قبل أيام قتل زوجها سلام بن مشكم، وأخيها وقتل عمها، والكثير من قومها، وتدعو القاتل إلى وليمة صنعتها بيدها، أهذا كرم من قبل اليهود؟ نحن نعلم أن اليهود يتصفون بالبخل، وكيف يقبل رسول الله ﷺ مثل هذا النوع من الهدايا، والرسول ﷺ يعلم أن حياته في خطر وبخاصة من قبل اليهود، والتاريخ يشهد محاولات اليهود المتكررة من النيل من رسول الله ﷺ، وإذا دققنا في الرواية أكثر نجد الرسول ﷺ لم يأكل من الطعام، بل دليل الذراع؛ إذ أخبر أنه مسموم وهذا عن طريق الإعجاز، أو جاء الخبر من السماء، على حين تذكر الرواية أن (بشر بن البراء) قد قتل من أثر السم، وهنا يكمن سؤال ؟ كيف أكل بشر بن البراء قبل النبي ﷺ، وهذا مخالف لأخلاق المسلمين وآدابهم، فهل يجوز أن يأكل قبل رسول الله ﷺ، وهنا السؤال الأكثر جدلاً هل مات رسول الله ﷺ متأثراً بهذا السم أو بغيره، أو مات بشكل طبيعي، وقد نتفق مع رأي جعفر العاملي، حيث ذكر قائلاً : (أن الرسول ﷺ مات مسموماً وأن أصابع الاتهام لا تتوجه إلى اليهود فحسب، بل هناك روايات تلمح وأخرى تصرح، بأنه ﷺ قد مات مسموماً بفعل

١- يذكر الطبري ابنكوليس أخيك؛ بنظر : تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ١٦ .

٢- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٣٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ١٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٠٣ .



بعض نسائه، وهذا ما أكدّه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) حيث قال: (أتدرون مات النبي ﷺ أو قتل إن الله يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^(١)، فسم قبل الموت، أنها سقته أو (سمته)، فقلنا: إنها وأبوهما شر من خلق الله)^(٢)، فهنا يؤكد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، أن رسول الله ﷺ قد توفي بالسم عن طريق بعض زوجاته^(٣)، وهنا يكمن سؤال آخر أشارك اليهود بهذه العملية أم زوجات الرسول فقط؟ وهذا ما ذكره نجاح الطائي، حيث وضع جواب هذا السؤال بشكل دقيق، إذ قال: (غالباً ما يحاول القاتل إلقاء التهمة إلى غيره، لينجو بنفسه، مثل ما فعل قتلة الرسول محمد ﷺ بإلقاء التهمة على زينب بنت الحارث اليهودية، وحاول القتل المجرمون اختلاق روايات في مقتل الرسول ﷺ بسم خبير، في حين أن الروايات تذكر أن رسول الله ﷺ لم يأكل من الطعام المذكور، وكانت هذه الحادثة في السنة السابعة للهجرة، والرسول ﷺ توفي في السنة الحادية عشرة للهجرة، فهل يعقل أن الرسول ﷺ يموت متأثراً بهذا السم بعد هذه الفترة الزمنية الطويلة، قطعاً لا يمكن، لأن من طبيعة السموم تقتل ضحاياها في أيام معدودة، ولا تعطي فرصة أكبر من ذلك، والذين قتلوا رسول الله ﷺ هم الذين أشاعوا مقتله بسم خبير، وكذلك أشاعوا مقتل بشر بن البراء بالسم، وكانت عائشة على رأس القائلين بذلك، ولم يسمح الله عز وجل بقتل النبي ﷺ، قبل إكمال القرآن الكريم والرسالة الإسلامية، ولما أكمل وأتم رسالته، وأبلغ الناس بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، نزل قوله تعالى: ﴿...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾^(٤)، وبذلك استطاع أعداء النبي ﷺ من قتله)^(٥).

وتعقياً لتلك الروايات والأحاديث والآراء نجد أن هناك خطأً لقتل النبي ﷺ وكان التخطيط محكماً ومنظماً ومعقداً للغاية، وتشير أصابع الاتهام إلى تورط عائشة

١- آل عمران: ١٤٤.

٢- العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٢٤؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٧٠٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٠.

٣- الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ج ٣٣، ص ١٥٠.

٤- المائدة: ٣.

٥- السيرة النبوية، ط ١، دار الهدى، بيروت - ٢٠٠٥م، ج ٢، ص ٦٦.

وحفصة زوجات النبي ﷺ، بأمر من أبي بكر وعمر، وكانت أداة الجريمة وضع السم في الدواء، بدليل ما ذكر في الرواية، عن عائشة، أنها قالت: (للدنا^(١)) رسول الله ﷺ في مرضه، فقال ﷺ: لا تلدوني! فقلنا كراهية المريض للدواء^(٢))، وفي رواية أخرى: (إن رسول الله ﷺ كانت يشتد به ألم الخاصرة، وكان يغمى عليه، وفزع الناس، فظننا أن به ذات الجنب^(٣)) فلددناه^(٤))، وجاء في الروايات، أن رسول الله ﷺ يتألم من مرضه، حيث ورد عن عائشة، أنها قالت: (ما رأيت الوجع على أحدٍ أشد منه على رسول الله ﷺ) ^(٥)، وعند بحث تلك الرواية، نجد أن رسول الله ﷺ شرب الدواء بدون علمه وبالإكراه، وكان رافضاً تناول أو شرب أي دواء عن طريق بعض زوجاته، واستنكر ﷺ على بعض نسائه من تكرار فعل ذلك، بما يوحي بأن هناك شيئاً يخططن له، وهذا يثير الشك بأن الدواء كان مسموماً، وتذكر المصادر التاريخية شدة وجع رسول الله ﷺ، وكان يغمى عليه، ويتقلب على الفراش، ثم حرارة جسمه المرتفعة^(٦))، وهذه الأعراض تشابه أعراض من تناول كمية من السم^(٧))، أما عائشة فتمسك بحديث الرسول ﷺ لتبرر جريمتها: (أو ما علمت أن المؤمن يشدد عليه الألم ليكون كفارة لخطاياها)^(٨))، وهنا نقول: ما الذنوب التي اقترفها رسول الله ﷺ لتكون كفارة له وحاشا رسول الله ﷺ من ارتكابه الذنوب، وعند الأخذ بتلك المعطيات نجد أن من ارتكب الجريمة، بعض زوجات الرسول ﷺ بمساعدة أبي بكر وعمر، وضللوا الرأي العام بأن رسول

- ١- ما يسقاه المريض في الفم، وضع الدواء في الفم بغير إذنه؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٨٣٣.
- ٢- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٤٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ١٨٩.
- ٣- هي الدبيلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى الداخل، ونادراً ما يسلم صاحبها، وهي من الأمراض الصدرية المعدية؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ١٦٨؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٨، ص ٤٠١.
- ٤- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ١٩٦؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٢٠٣.
- ٥- البخاري، صحيح البخاري، ص ١٤٣٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٦٢.
- ٦- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٤٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ١٨٩؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٢٠٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٥١.
- ٧- ابن سينا، القانون في الطب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٩ م، ج ٣، ص ٢٨٣.
- ٨- البخاري، صحيح البخاري، ص ١٤٣٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ٤٤٥.



الله ﷺ تأثر بسم خير، وأنه توفي من أثر ذلك السم، وأشاعوا أن فيه داء الجنب^(١)، ويبدو أن عائشة لا تعلم أن الأنبياء منزهون، وأن الله يكرمهم ويبيدهم عن الأمراض الخبيثة، وفي النهاية نقول: نجحت عائشة وحفصة في عملية قتل الرسول ﷺ، والقرآن يوحى بذلك أيضاً، قال تعالى: ﴿... أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ...﴾^(٢).

٦ - محاولة المنافقين اغتيال الرسول ﷺ في العقبة (٩ هـ) :

لقد تعرض الرسول ﷺ إلى العديد من محاولات الاغتيال التي نفذها اليهود أو المشركون أو المنافقون، ولا نستبعد اتفاق الأطراف الثلاثة واجتماعها على تنفيذ عملية اغتيال مشتركة، هدفها القضاء على حياة النبي محمد ﷺ، وتختلف أداة الجريمة بين محاولة وأخرى، أما في هذه المحاولة، فقد نفذتها مجموعة من المنافقين، وكانوا من الصحابة من قريش بالدرجة الأولى، واتفقت المصادر التاريخية، على وقوع هذه المؤامرة في عقبة على الطريق بين تبوك^(٣) والمدينة، فسميت بمؤامرة العقبة، وقد اتفقوا على أن يكمنوا ليلاً في طريق العقبة، وينفروا بناقة النبي ﷺ، حتى تسقط ويسقط معها رسول الله ﷺ في بطن الوادي، ثم يفرون ويخفون أنفسهم مع جيش المسلمين وكأن شيئاً لم يحدث، بعدها يكون على الرسول ﷺ، ويستولون على الخلافة، فنزل جبرائيل عليه السلام وأخبر رسول الله ﷺ بتفاصيل تلك المؤامرة، أما أحداث المؤامرة فقد جاءت في الرواية الآتية: (عند رجوع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك (٩ هـ) إلى المدينة المنورة، حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناس من أصحابه، فتآمروا أن يطرحوه في العقبة في بطن الوادي، وأرادوا أن يسلكوا طريق العقبة معه لهذه الغاية، فلما أخبر رسول الله ﷺ خبرهم عن طريق الوحي، قال ﷺ لهم: من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم، وأخذ النبي ﷺ العقبة، وأخذ الناس بطن الوادي إلا نفر المنافقين الذين أرادوا أن يمكروا برسول الله ﷺ، فإنهم قد استعدوا لذلك وتلثموا، وقد هموا بأمر عظيم، وأمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان،

١- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٥١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ١٩٦.

٢- سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

٣- موضع بين وادي القرى والشام، وقيل بركة لأبناء سعد من بني عذرة، وقيل: تبوك بين الحجر وبلاد الشام، وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٤.

وعمار بن ياسر، أن يسيرا معه على الأقدام، وأمر عماراً أن يأخذ بزمام الناقة، وأمر حذيفة أن يسوقها، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم من ورائهم وقد غشوهم، فغضب رسول الله ﷺ، وأمر رسول الله ﷺ حذيفة أن يراهم، ويتعرف عليهم، فرجع إليهم حذيفة ومعه محجن^(١)، فاستقبل وجوه رواحلهم، فضربها بالمحجن، وأبصر القوم وهم ملثمون، فرعبهم الله عز وجل حين أبصروا حذيفة، وظنوا أن مكرهم قد ظهر، فأسرعوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ، فلما أدركه، قال ﷺ: اضرب الراحلة يا حذيفة، وسر أنت يا عمار، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبي ﷺ: يا حذيفة هل عرفت أحداً منهم؟ قال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان، وكانت ظلمة الليل قد غشيتهم وهم ملثمون، فقال ﷺ: هل علمتم ما شأنهم وما يريدون؟ قال حذيفة: لا يا رسول الله، قال ﷺ: فإنهم فكروا أن يسيروا معي، حتى إذا صرت في العقبة طرحوني فيها، فقال حذيفة بن اليمان: أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم؟ قال: أكره أن يتحدث الناس ويقولوا: إن محمداً قتل أصحابه، ثم ساهم لهم، ثم قال ﷺ: اكتموا^(٢). وذكر المفسرون أن أسباب نزول الآية المباركة: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَوْمًا لَّمْ يَئْتَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٣)، أنها نزلت في أهل العقبة، فإنهم ائتمروا في أن يغتالوا رسول الله ﷺ في العقبة عند مرجعهم من تبوك، وأرادوا أن يقطعوا أنساع^(٤) راحلته، فأطلعه الله تعالى على ذلك^(٥).

وتعقيباً على تلك الرواية يتضح أن هناك عملية منظمة كان هدفها القضاء على حياة

١- المحجن: عصا معقوفة الرأس كالصولجان؛ ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٥٣؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ١٩٠.

٢- الواقدي، كتاب المغازي، ج ٣، ص ١٠٤٢؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص ٢٥٦؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٤٥؛ الإحتجاج، ج ١، ص ٥٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٣٤؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٠٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٢٤٧؛ التستري، الصوارم المهرقة، ص ٧.

٣- التوبة: ٧٤.

٤- أنساع، سير عريض طويل تشد به الحقائق أو الرجال؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ١، ص ٩٢.

٥- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٧٠؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٢٤٢.

الرسول ﷺ، وهنا نطرح أسئلة عديدة، منها : كم كان عددهم؟ أكانوا من المهاجرين أم من الأنصار؟ ومن هؤلاء الذين حاولوا قتل النبي ﷺ؟ لماذا اختاروا هذا المكان والزمان؟ لماذا كتم رسول الله ﷺ خبرهم ولم يعاقبهم؟ لماذا كتم حذيفة أسماءهم بعد وفاة رسول الله ﷺ؟ ولنبدأ بالإجابة على تلك الأسئلة بشكل متسلسل : كم كان عدد المنافقين في العقبة؟ اختلف المؤرخون في عددهم، فقليل : إنهم اثنا عشر رجلاً^(١)، وذكر بعضهم الآخر أنهم أربعة عشر رجلاً^(٢)، وقيل : إنهم خمسة عشر^(٣)، وجاء في بعض الروايات أنهم سبعة عشر منافقاً^(٤)، لكن أغلب الروايات تذكر أنهم كانوا أربعة عشر رجلاً، والسؤال الآخر أهم من المهاجرين أم من الأنصار؟ فقد ذكرت أغلب المصادر التاريخية أنهم من الأنصار^(٥)، لكن عند البحث والتدقيق في الروايات نجد أنهم من المهاجرين^(٦)، بدليل أغلب الأسماء المشاركة في عملية الاغتيال هم من المهاجرين، وقد قاموا بوضع أسماء وهمية وأشخاصها غير مشاركين في غزوة تبوك لتضليل الرأي العام وإبعاد التهمة عنهم، وهنا نجد أن التضليل وتزييف الحقيقة من مصلحة المهاجرين، ومن قرش بالذات، بدليل ما جاء عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال: (جلس على العقبة أربعة عشر رجلاً، ستة من قرش، وثمانية من سائر العرب)^(٧)، أما عن أسماء هؤلاء المنافقين، فقد اختلفت المصادر التاريخية بهم، وكل مؤرخ يذكر مجموعة من الأسماء حسب مذهبه الديني، وتأثره السياسي أو القبلي أو الاقتصادي، فنجد الكثير من الأسماء غير الحقيقية، لإبعاد التهمة عنهم بكل الطرائق والوسائل، ونكتفي بذكر الأسماء الحقيقية التي ذكرت في المصادر

١- السيوطي، الدر المنثور، ج ٤، ص ٢٤٤؛ بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ج ٢، ص ١٧٢.

٢- الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٣٩٨؛ العاملي، أبو محمد زين الدين علي بن يونس النباطي ت ٨٧٧هـ، الصراط المستقيم، نج : محمد الباقر البهودي، د. ط، المكتبة المرتضوية، د. م، د. ت، ج ٣، ص ٤٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٢٣٣؛ المدني، الدرجات الرفيعة، ج ١، ص ٥٨٠.

٣- الطبري، المسترشد في الإمامة، ص ٥٩٥؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٠٠.

٤- الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٣٩٨؛ الأحدي، علي، مكاتيب الرسول، ط ١، دار الحديث، قم المقدسة - ١٩٩٨م، ج ١، ص ٥٩٩.

٥- الواقدي، كتاب المغازي، ج ٣، ص ١٠٤٥؛ ابن حزم، المحلى بالآثار، نج : عبد الغفار سليمان، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٣م، ج ١٢، ص ١٦١؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٤، ص ٢٤٤.

٦- الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٣٩٨؛ المدني، الدرجات الرفيعة، ج ١، ص ٥٨٠؛ الأحدي، مكاتيب الرسول، ج ١، ص ٦٠٠؛ بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ج ٢، ص ١٧٢.

٧- المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٢٣٣؛ الأحدي، مكاتيب الرسول، ج ١، ص ٥٩٩.



التاريخية، وهم: (أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة والزبير وأبو سفيان ومعاوية وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وسعد بن أبي وقاص وعمر بن العاص وأبو موسى الأشعري وأبو الأعور السلمي وأبو قتادة)^(١)، وفي رواية أخرى عن حذيفة أنهم: (أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، أبو عبيدة بن الجراح، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمر بن العاص، هؤلاء من قريش، أما من سائر الناس، فهم: أبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري)^(٢)، وإذا دققنا في تلك الأسماء نجد أنه ليس بغريب ولا جديد على هؤلاء ارتكاب مثل هذه المؤامرات والتاريخ يشهد بذلك، حتى في دخولهم الإسلام شكلوا عبئاً ثقيلاً على الرسول ﷺ والمسلمين، وحتى بعد وفاة الرسول ﷺ فإنهم استولوا على الخلافة، وحاكوا المؤامرات والدسائس بكل ما أوتوا من قوة، ونفذوا عملية اغتيالات منظمة استهدفت صحابة رسول الله ﷺ، فضلاً عن السلب والتهجير وغيرها من الأفعال الشنيعة، وخير ما نستدل به على نفاقهم، حديث رسول الله ﷺ إلى الإمام علي (عليه السلام): (يا علي لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)^(٣)، ونجد أن هؤلاء جميعهم أبغضوا الإمام علي (عليه السلام) بل حاربوه، وقتلوا أهل بيته ومحبيه وذريته، فهؤلاء هم المنافقون حقاً، ونعود إلى طرح السؤال الآخر: لماذا اختار المنافقون هذا الزمان والمكان؟ فيعتقد أن المنافقين على دراية كبيرة ومعرفة واسعة بحكم قربهم من رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يمهد لإعلان الخليفة من بعده بصورة رسمية وكانوا يعتقدون حال وصول الرسول إلى المدينة سيعلم ذلك الخبر، فأرادوا أن يعجلوا في رحيله ﷺ قبل إعلان الخليفة من بعده، أما سبب اختيار المكان، فمن المعلوم أن المجرم

١- الطبري، المسترشد في الإمامة، ص ٥٩٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٢٦٧؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ج ٣٠، ص ١٣٨.

٢- العاملي، الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٤٤؛ الأحدي، مكاتيب الرسول، ج ١، ص ٦٠٢؛ البروجدي، علي أصغر، طرائف المقال، تح: مهدي الرجائي، ط ١، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة - ١٤١٠ هـ، ج ٢، ص ٢٠٧.

٣- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ، مسند أحمد بن حنبل، د. ط، بيت الأفكار الدولية، الرياض - ١٩٩٨ م، ص ١٠٠؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى ت ٢٧٩ هـ، سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت - ١٩٩٦ م، ج ٦، ص ٨٢؛ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب ت ٣٠٣ هـ، سنن النسائي، تح: حسن عبد المعظم شلبي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت - ٢٠٠١ م، ج ٧، ص ٤٤٥.

يختار الزمان والمكان المناسبين لتنفيذ جريمته، وبالفعل كانت العقبة المكان المثالي لهم، لبعدها عن المدينة المنورة، وكثرة الأودية المناسبة لعملية الاغتيال، وارتفاع الجبل الذي سلكه رسول الله ﷺ، وكذلك استغلوا عدم وجود الإمام علي (عليه السلام) مع رسول الله ﷺ، فهذه الأمور تكون مناسبة لتنفيذ عملية الاغتيال، ونعود لنجيب على سبب كتمان رسول الله ﷺ أسماء هؤلاء المنافقين وعدم معاقبتهم، وكذلك فعل حذيفة من بعده، وللإجابة على هذا السؤال، نقول: على طول مدة الدعوة الإسلامية لم نشاهد رسول الله ﷺ عاقب أو فضح من أراد قتله، بل على العكس من ذلك، إذ اتصف بالعمو والتسامح، وهذا يدل على سمو أخلاق النبي ﷺ، ثم إن إعلان أسماء هؤلاء يسبب تصدعاً في الأمة الإسلامية، ويؤدي إلى افتراق كلمتها، وشيوع الفتن في صفوفها، مع العلم أن هؤلاء المنافقين كانوا معروفين للجميع، وعلل رسول الله ﷺ ذلك، بقوله إلى حذيفة: (إن الله أمرني أن أعرض عنهم، وأكره أن يقول الناس: إنه دعا أناساً من قومه إلى دينه فاستجابوا له، فقاتل بهم، حتى ظهر على عدوه، أقبل عليهم فقتلهم)^(١)، وقد ذكرت بعض المصادر أن (حذيفة) و(عمار بن ياسر) على اطلاع على تلك الأسماء^(٢)، وكان حذيفة على علم بتلك الأسماء وعلى معرفة بهؤلاء المنافقين، بدليل قوله: (إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وقبائلهم)^(٣)، وحذيفة هو الشاهد على عملية الاغتيال وعرف جميع الذين شاركوا في تلك العملية، ولربما كانت وصية رسول الله ﷺ له بعدم كشف هذه الأسماء، حفاظاً على حياته ونحن نعلم بطش هؤلاء المنافقين، وقد حافظ حذيفة على تلك الأسماء سرّاً، وهذا ما صرح به حذيفة مراراً وتكراراً، حيث قال: (لو كنت على شاطئ نهر، وقد مددت يدي لأغترف، فحدثتكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل)^(٤).

١- الواقدي، كتاب المغازي، ج ٣، ص ١٠٤٤؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٤، ص ٢٤٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٢٤٧؛ المدني، الدرجات الرفيعة، ج ١، ص ٥٨٠.

٢- الواقدي، كتاب المغازي، ج ٣، ص ١٠٤٥؛ الطبري، المسترشد في الإمامة، ص ٥٩٦.

٣- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٥٧؛ الأحمدي، مكاتيب الرسول، ج ١، ص ٦٠٠.

٤- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي ت ٩٧٥هـ، كنز العمال، تح: بكري الحيايني، صفوت السقا، ط ٥، دار الرسالة، بيروت - ١٩٨٥ م، ج ١٣، ص ٣٤٥؛ بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ج ٢، ص ١٧٥.



الأخبار التي أخبر بها الرسول ﷺ

وتحقت بعد وفاته ﷺ

المبحث الأول

الأخبار الغيبية التي أخبر بها النبي محمد ﷺ في مستقبل أهل البيت (عليهم السلام) وتحققت

بعد وفاته ﷺ :

الغيب سر من أسرار الله عز وجل، فهو وحده تبارك وتعالى يعلم السرائر وما تخفي الصدور، والنبي ﷺ كسائر البشر لا يعلم الغيب من ذاته وإنما من عند الله، وكما وضعنا في الفصول السابقة، فإذا أخبر النبي ﷺ عن شيء من الأخبار الغيبية، فإنما يخبر بشيء من علم الله عز وجل، الذي خصه بهذا العلم وأطلع عليه، ليكون برهان نبوته ودليل صدق رسالته العظيمة، والأخبار الغيبية التي أخبر بها النبي ﷺ عن مستقبل آل البيت (عليهم السلام) والحوادث التي تجري عليهم، والمصائب التي ستحل بهم، والتي تحققت بعد وفاته ﷺ هي :

أ - أخبار الفتن والمصائب التي ستحل على آل البيت (عليهم السلام) بعد وفاته ﷺ :

لقد أعد النبي ﷺ علياً وفاطمة (عليهما السلام) لمرحلة ما بعد وفاته، والاستعداد لتلك المصائب والمحن، وأطلعهم ﷺ بشكل تفصيلي ودقيق على ما يجري عليهم من شدائد، فقد أخبر الله عز وجل نبيه ﷺ والنبي أخبرهم بذلك، فأمنوا به وأخذ النبي ﷺ عليهم العهد والميثاق بأن يصبروا ويتحملوا البلاء القادم، وأعطوه (عليهم السلام) العهد والميثاق بأنهم لا يخلفوا ذلك مهما بلغت التضحيات، ومن الأخبار الغيبية التي تخص آل البيت (عليهم السلام)، نجدها في الروايات الآتية :

١ - جاء عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أنه قال : (بينما أنا وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) عند رسول الله ﷺ، إذ التفت إلينا فبكى، فقلت : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : أبكي مما يصنع بكم بعدي، فقلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : أبكي من ضربتك على قرنك ولطم فاطمة خدها، وطعنة الحسن في الفخذ، والسم الذي يسقى، وقتل الحسين، فبكى أهل البيت جميعاً، فقلت : يا رسول الله، ما خلقنا ربنا إلا للبلاء ! قال ﷺ : أبشر يا علي، فإن الله عز وجل قد عهد إلي أنه لا يجبك إلا مؤمن، ولا يغيضك إلا منافق^(١) .

٢ - ورد عن يعسوب الدين وقائد الغر المحجلين وإمام المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أنه قال: (كنت أمشي مع النبي ﷺ في بعض طرق المدينة، فأتيننا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! فقال ﷺ: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، ثم أتينا على حديقة أخرى، فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! فقال ﷺ: لك في الجنة أحسن منها، حتى أتينا على سبع حدائق، أقول: يا رسول الله ما أحسنها! فيقول: لك في الجنة أحسن منها، فلما خلا له الطريق عانقني وأجهش باكياً، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال ﷺ: ضغائن في صدور أقوام لا يدونها لك إلا بعدي، فقلت: في سلامة من ديني؟ قال ﷺ: في سلامة من دينك^(١).

٣ - ذكر في الروايات التاريخية أن النبي ﷺ أقبل على علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: (يا علي إنك ستلقي بعدي من قریش شدة، من تظاهروا عليك وظلمهم لك، فإن وجدت أعواناً عليهم فجاهدهم وقاتل من خالفك بمن وافقك، فإن لم تجد أعواناً فاصبر وكف يدك ولا تلق بيدك إلى التهلكة، فإنك بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة، إنه قال لأخيه موسى: ﴿... إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ...﴾^{(٢)(٣)}.

٤ - جاء في الرواية: (إن النبي محمد ﷺ كان يوماً جالساً، وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فقال لهم: كيف بكم إذ كنتم صرعى، وقبوركم شتى؟ فقال الحسن (عليه السلام): أنموت موتاً أو نقتل قتلاً؟ فقال ﷺ: يا بني بل تقتل بالسم ظمماً، ويقتل أخوك ظمماً، ويقتل أبوك ظمماً، وتشرد ذرايركم في الأرض، فقال الحسين (عليه السلام): ومن يقتلنا؟ قال ﷺ: شرار الناس، قال: فهل يزورنا أحد؟ قال ﷺ: نعم، طائفة من أمتي يريدون بزيارتكم بري وصلتي، فإذا كان يوم القيامة جئتهم وخلصتهم من أهواله^(٤).

١ - الموفق الخوارزمي، المناقب، ص ٣٥؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله ت ٥٧١هـ، تاريخ مدينة دمشق، تح: محمد باقر المحمودي، ط ٢، مؤسسة المحمودي، بيروت - ١٩٨٠م، ج ٢، ص ٣٢٢.
٢ - الأعراف: ١٥٠.

٣ - الهلالي، كتاب قيس بن سليم الهلالي، ص ١٣٤.

٤ - الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٤٩١.

٥ - ورد عن أنس بن مالك، قال : (مرض علي عليه السلام فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر وعثمان فجلست عنده معهم، فجاء النبي ﷺ فنظر في وجهه، فقال أبو بكر وعمر: قد تخوفنا عليه يا رسول الله، فقال ﷺ : لا بأس عليه ولن يموت الآن، ولا يموت حتى يملأ غيظاً، ولن يموت إلا مقتولاً^(١)).

ب - البشارة بالأئمة من آل البيت عليهم السلام :

بشر النبي محمد ﷺ في أحاديث كثيرة بالأئمة عليهم السلام من بعده، وبين عددهم وذكر أسماءهم ووضح صفاتهم، وبين ﷺ أنهم من ذرية الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن نسل الإمام الحسين عليه السلام، ويكمن الهدف من بشارة الرسول ﷺ بالأئمة عليهم السلام، هو لعلمه ﷺ وإطلاعه التام بحسد قريش وبغضهم لبني هاشم، وخططهم ومكرهم لإبعاد بني هاشم عن الحكم بعده مهما بلغ الثمن، وقد لمس الرسول ﷺ منهم ذلك مرات عديدة، فأخذ ﷺ طوال مدة الدعوة الإسلامية يبلغ ويبشر ويمهد للأئمة عليهم السلام من بعده، وقد جاء ذلك في الروايات الآتية :

- ١ - جاء عن الإمام علي عليه السلام، قال: (قال رسول الله ﷺ لأصحابه: آمنوا بليلة القدر، فإنه ينزل فيها أمر السنة، وأن لذلك ولاية من بعدي علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده)^(٢).
- ٢ - ورد عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ : (أنا سيد النبيين وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم عليه السلام)^(٣).

١- ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد بن أحمد ٨٥٥هـ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، تح : سامي الغريزي، ط ١، دار الحديث، قم المقدسة - ١٤٢٢هـ، ج ١، ص ٦٠٩ .
 ٢- المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٦ .
 ٣- الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٦٦؛ أمالي الصدوق، ص ٨٩ .

٣ - ذكر في الروايات عن عبد الله بن مسعود^(١)، أنه قال : قال النبي ﷺ : (الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم، وقال ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر كلهم من قريش، وروي عن سلمان الفارسي^(٢)، قال النبي ﷺ : الأئمة بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل كانوا اثني عشر، ثم وضع يده على صلب الحسين، وقال : من صلبه تسعة أئمة أبرار والتاسع مهديهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، فالويل لمبغضهم)^(٣).

٤ - جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنه قال : (دخلت على السيدة فاطمة الزهراء ﷺ، وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر، أحدهم القائم، وثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي)^(٤).

ج - حديث الرسول ﷺ للسيدة فاطمة الزهراء ﷺ في مرضه الذي توفي فيه (١١ هـ) : بعد عودة النبي محمد ﷺ، من حجة الوداع، كانت أكبر مسألة تشغل ذهن فاطمة الزهراء ﷺ، شعورها الكبير بأن الأيام تقترب سريعاً من فقدانها لأبيها ﷺ، وكان من الصعب على فاطمة الزهراء ﷺ، أن تتصور ذلك الفراق بأنها ستفقد

١ - عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن مخزوم الهذلي حليف بني زهرة، كان إسلامه قديماً، وهو أول من جهر بالقران في مكة، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، وشهد جميع مشاهد الرسول ﷺ، وهو الذي قتل أبا جهل، وشهد معركة اليرموك بعد وفاة النبي ﷺ، توفي ابن مسعود بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٣٨١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٦١.

٢ - اسمه روزبه خشفوذان أصله من فارس من رامهرمز، وقيل من أصفهان، وهو معدود من موالى رسول الله ﷺ، وكنيته أبو عبد الله، كان إسلامه في السنة الأولى من الهجرة، وكان سلمان خيراً عالماً فاضلاً زاهداً، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أصفياء أصحاب أمير المؤمنين علي ﷺ، قال الرسول ﷺ في حقه : سلمان منا أهل البيت، وهو أول الأركان الأربعة، وثانيها المقداد، وثالثها أبو ذر، ورابعها عمار، وأول مشاهده الخندق وهو الذي أشار بحفره، قال أمير المؤمنين علي ﷺ في حقه : سلمان الفارسي كلقمان الحكيم، ولم يبايع أبا بكر حتى جاءوا بأمر المؤمنين علي ﷺ مكرهاً فبايع، وهو من الذين مضوا على منهج نبههم ولم يغيروا ولم يبدلوا، قال الإمام محمد الباقر ﷺ في حق سلمان : لا تقولوا سلمان الفارسي ولكن قولوا سلمان المحمدي ذلك رجل منا أهل البيت، عين والياً على المدائن في أيام عمر بن الخطاب، توفي في المدائن سنة ست وثلاثين للهجرة، غسله وصلى عليه ودفنه الإمام علي ﷺ وجاء من المدينة إلى المدائن من أجل ذلك وهي من الكرامات المشهورة لأمر المؤمنين ﷺ ينظر : الطوسي، رجال الطوسي، ص ٦٥؛ رجال الكشي، ص ١٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٨٠؛ المدني، الدرجات الرفيعة، ج ١، ص ٤٢٧؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٩، ص ١٩٤.

٣ - ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٣٥٨.

٤ - السبزواري، محمد بن محمد من أعلام القرن السابع الهجري، جامع الأخبار، تح : علاء آل جعفر، ط ١، مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، بيروت - ١٩٩٣ م، ص ٦٢.



أبائها ﷺ عن قريب، لذا كان الشيء الوحيد الذي يصبرها عن فراقه ويخرجها من بكائها وحزنها ﷺ، هو حديث رسول الله ﷺ لها، وكما جاء في الروايات الآتية :

١ - جاء حديث الرسول ﷺ إلى السيدة فاطمة ﷺ في الرواية الآتية : (لما حضر رسول الله ﷺ الموت، وقرب خروج نفسه الزكية، قال النبي ﷺ إلى الإمام علي ﷺ: ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء أمر الله عز وجل، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة، وتول أمري، وصل علي أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله عز وجل، وأخذ علي رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه، وأكبت السيدة فاطمة ﷺ تنظر في وجهه وتندبه وتقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فتفتح رسول الله ﷺ عينه وقال بصوت ضئيل : يا بنية هذا قول عمك أبي طالب، وأمر ﷺ السيدة فاطمة الزهراء ﷺ أن تقول : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ... ﴾^(١)، فبكت طويلاً، فأوماً إليها بالدنو منه، فدنت إليه، فأسر إليها شيئاً هللاً له وجهها، ثم قضى ﷺ ويد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه الزكية ﷺ فيها، فرفعها إلى وجهه فمسح بها، ثم وجهه وغمضه ومد عليه إزاره واشتغل في النظر في أمره، فسئلت السيدة فاطمة ﷺ ما الذي أسر إليك رسول الله ﷺ فسرى عنك، قالت : أخبرني بأني أول أهل بيته لحوقاً به، وأنه لن تطول المدة حتى أدركه، فسرى ذلك عني^(٢) .

٣ - ورد عن عائشة، أنها قالت : (أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: مرحباً يا ابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثاً فبكت، فقلت لها : استخضك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت، فقلت : ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن، فسألتهما عما قال لها ؟ فقالت ﷺ: ما كنت لأفشي

١ - آل عمران : ١٤٤ .

٢ - الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى، ج ١، ص ٢٦٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٨٧ .

سر رسول الله، حتى إذا قبض سألته، فقالت : إنه أسر إلي فقال ﷺ : إن جبرائيل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وأنه عارضني به العام مرتين، ولا أراه إلا وقد حضر أجلي، وأنك أول أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك، ثم قال ﷺ : ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء الأمة، أو نساء العالمين، فضحكت لذلك^(١).

د - خبر الرسول ﷺ في القتال على تأويل^(٢) القرآن :

أخبر النبي ﷺ أصحابه خبراً غيبياً في حق أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو تأويل القرآن الكريم، وكان للإمام علي عليه السلام النصيب الأكبر من التضحية في سبيل الله منذ بداية الإسلام إلى استشهاده ، وفي الحديث دليل من دلائل النبوة، ومنقبة كبيرة وعظيمة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وتحقق ذلك الخبر الغيبي بعد وفاة الرسول ﷺ، والأخبار الواردة في هذا الشأن نجدها في الروايات الآتية :

١ - ورد عن الإمام علي عليه السلام، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا ؟ قال ﷺ : لا، قال عمر : فأنا ؟ قال ﷺ : لا، ولكن خاصف النعل، يعني علياً عليه السلام)^(٣).

٢ - جاء في الروايات أن الرسول ﷺ، قال لسهيل بن عمرو^(٤) ومن حضر معه

١- ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، ج٢، ص٤١؛ الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حاد ت٣١٠هـ، الذرية الطاهرة النبوية، ط١، الدار السلفية، الكويت - ١٩٨٦م، ص١٠٠؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٧، ص١٦٤؛ ابن عساکر، سيرة السيد المسيح، تح : سليمان علي مراد، ط١، دار الشروق، فلسطين - ١٩٩٦م، ص٢٢٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤١٠.

٢- التأويل هو التفسير : وهو نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي؛ ينظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٥٣.

٣- الكوفي، محمد بن سليمان القاضي من أعلام القرن الثالث الهجري، مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام، تح : محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة - ١٤١٢هـ، ج٢، ص١٧٣؛ ط١، ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين، ص١٠٧؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص٣٣٠.

٤- سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي العامري، يكنى أبا يزيد، أحد أشراف قريش وخطيبهم وفصيحهم، أسر يوم بدر كافراً، أسره مالك بن الدخشم، وسهيل الذي انتدبته قريش لتفاوض مع رسول الله ﷺ في صلح الحديبية، أسلم يوم فتح مكة، وكان من الطلقاء، شارك مع المسلمين في غزوة حنين، سكن في بلاد الشام توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة للهجرة؛ ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص١١٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٥٨٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٦٠.



لخطابه على رد ممن أسلم من مواليهم: (يا معشر قريش ! لتنهنَّ أو ليعثنَّ الله عليكم رجلاً يضرب رقابكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله، فقال له بعض أصحابه من هو يا رسول الله ؟ هل هو أبو بكر، قال ﷺ: لا، قالوا: فعمر ؟ قال ﷺ: لا، ولكنه خاصف النعل في الحجرة، فنظروا فإذا به علي (عليه السلام) في الحجرة يخصف نعل النبي ﷺ) (١).
هـ- خبر النبي ﷺ أول زوجاته لحوقاً به :

من أعلام النبوة وصدق رسالة النبي محمد ﷺ الخبر الغيبي بأسرع زوجة من زوجاته لحوقاً به ﷺ، وتحقق هذا الخبر الغيبي سنة عشرين للهجرة عندما توفيت زينب بنت جحش (٢)، ويعد خبر الرسول منقبة وفضيلة وتزكية لزينب بنت جحش حصلت عليها بكثرة تصدقها، والروايات الواردة في تحقق هذا الخبر الغيبي، كالاتي :

١ - جاء عن عائشة، أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (أسرعكن لحاقاً بي، أطولكن يداً، قالت: فكن يتناولن أيتهن أطول يداً، وكانت أطولنا يداً زينب بنت جحش لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق (٣)، فكانت زينب أطولهن يداً بالصدقة، وأولهن موتاً بعده ﷺ، وكانت كثيرة الصدقة والإيثار، وكانت عائشة تقول: (ما رأيت امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى الله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة) (٤).

١- المفيد، الجمل أو النصر في حرب البصرة، ط٣، مكتبة الداوري، قم المقدسة - ١٩٨٣ م، ص ٣٥؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص ١٧٣؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة، ج١، ص ١٦٠.

٢- زينب بنت جحش، زوج النبي ﷺ، أخت عبد الله بن جحش، وهي أسدية من أسد بن خزيمه، وأمها أيممة بنت عبد المطلب، عمه النبي ﷺ، وكانت قديمة الإسلام، ومن المهاجرات كان اسمها برة فسمها « زينب، تكنى أم الحكم، وقد تزوجها زيد بن حارثة، مولي النبي »، تزوجها ليعلمها كتاب الله وسنة رسوله، ثم إن الله تعالى زوجها النبي « من السماء، وأنزل الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا... ﴾ : الأحزاب / الآية ٣٧، فتزوجها الرسول « سنة ثلاث للهجرة، وقد تزوجها الرسول « بعد أم سلمة، توفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص ١٢٦.

٣- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١١٤٧؛ أبي العباس القرطبي، المفهم، ص ٣٦٠.

٤- ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة النبوية، ص ١٥.



٢ - جاء عن عائشة في رواية تختلف عن الرواية السابقة، إذ إن المقصودة ليست زينب بنت جحش، وإنما سودة بنت زمعة^(١)، حيث إنها قالت: (إن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺ: أيتنا أسرع بك لحوقاً؟ قال: أطولكن يداً، فأخذوا قصبة يذرعوها، فكانت سودة أطولهن يداً، فعلمنا بعد إنها كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحب الصدقة)^(٢).

وعند دراسة جميع الروايات نجد إجماع أهل السير والأخبار على أن زينب بنت جحش، هي المقصودة، بدليل وفاتها بعد النبي ﷺ، حيث توفيت سنة عشرين للهجرة، على حين أن سودة بنت زمعة توفيت في أواخر حكم عمر بن الخطاب سنة ثلاث وعشرين للهجرة، أما موضوع الصدقة فيجب القول: إن أغلب نساء النبي ﷺ كثيرات الصدقة، بحكم أنهن زوجات للنبي ﷺ، وفي حديث النبي ﷺ تشجيع على إعطاء الصدقة والإكثار منها، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣).

و - خبر عائشة ونباح كلاب الحوآب^(٤) (٣٦ هـ):

حذر النبي محمد ﷺ وأنذر عائشة مراراً، وتكراراً من أن تنبجها كلاب الحوآب، ونهاها من الخروج على إمام زمانها، وفي حديث النبي ﷺ تحذير شديد لها، وهنا يطرح سؤال: هل امتثلت عائشة لأمر رسول الله ﷺ؟ وهل أطاعت قول الله عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾^(٥)، والإجابة على هذا السؤال نجدها بما تحمله الروايات الآتية:

١ - سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عامر بن لؤي القرشية العامرية، وأمها الشموس بنت قيس بن زيد بن بني النجار الأنصارية، وهي زوج النبي ﷺ تزوجها رسول الله ﷺ بمكة بعد وفاة السيدة خديجة قبل عائشة، قاله عقيل عن الزهري، وقاله قتادة وأبو عبيدة وابن إسحاق، وقيل تزوجها بعد عائشة، روى ابن إسحاق، أنه قال: إن جميع زوجات الرسول خمس عشرة امرأة، وكان أول امرأة تزوجها بعد خديجة بنت خويلد

سودة بنت زمعة، توفيت آخر حكم عمر؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ١٥٧.

٢ - البخاري: صحيح البخاري، ص ٣٤٥؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج ٦، ص ٣٧١.

٣ - البقرة: ٢٧٤.

٤ - وهو من مياه العرب على طريق البصرة ومكة، وسمي الحوآب نسبة إلى حوآب بنت كلب بن وبرة، وهي أم تميم وبكر؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣١٤؛ الحميري، الروض المغطى في خبر الأقطار، ص ٢٠٦.

٥ - سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

١- جاء في الروايات : (إن عائشة أتتها طلحة والزبير، وحملها على الخروج، فسارت إلى البصرة، مخالفة الإمام علي عليه السلام، ومعهما طلحة والزبير في خلق عظيم، وقدم يعلى بن منية^(١) بمال من مال اليمن قدره أربعمئة ألف دينار، فأخذ طلحة والزبير، فاستعاناه، وسارا نحو البصرة، ومر القوم في الليل بماء يقال له : مر الحوآب، فنبحتهم كلابه، فقالت عائشة : ما هذا الماء ؟ قال بعضهم : ماء الحوآب، قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون! ردوني ردوني ! هذا الماء الذي قال لي رسول الله ﷺ : لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوآب، فأتاها القوم بأربعين رجلاً، فأقسموا بالله إنه ليس بماء الحوآب)^(٢) .

٢ - روى صفوان بن قبيصة الأحمسي^(٣)، قال : حدثني العرنى^(٤)، أنه قال : (سرت معهم إلى البصرة، فلا أمر على واد ولا ماء إلا سألوني عنه؛ حتى طرقتنا ماء الحوآب فنبحتنا كلابها، قالوا: أي ماء هذا ؟ قلت : ماء الحوآب، قال : فصرخت عائشة بأعلى صوتها، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته، ثم قالت : أنا والله صاحبة كلاب الحوآب طروقاً، ردوني ! تقول ذلك ثلاثاً، فأناخت وأناخوها حولها وهم على ذلك، وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوها فيها من الغد، قال : فجاءها ابن الزبير، فقال : النجاء النجاء، فقد أدرككم والله علي بن أبي طالب)^(٥) .

٣ - جاء عن عائشة لما سمعت نباح الكلاب، أنها قالت : (أي ماء هذا ؟ فقالوا : الحوآب، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، إنها لهي ! قد سمعت رسول الله ﷺ وعنده

١- يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر التميمي الحنظلي، أبو صفوان، وقيل : أبو خالد، وهو المعروف بـ يعلى بن منية، ومنية هي أمه، وهي : منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان بن الحارث، وقيل هي أم العوام بن خويلد، وجدة الزبير بن العوام، وجدة يعلى بن أمية، أسلم يعلى يوم الفتح، وشهد حنيناً والطائف وتبوك، استعمله عمر بن الخطاب على اليمن، واستعمله عثمان على صنعاء، خرج مع طلحة والزبير وعائشة يطلب دم عثمان، وجهاز جيش البصرة بالأموال، وشهد مع عائشة معركة الجمل، ثم صار من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وقتل معه في معركة صفين، روى عنه ابنه صفوان وعكرمة ومجاهد؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٤٨٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٠٠ .

٢- يعقوب، تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٨٧ .

٣- لم يعثر له على ترجمة .

٤- وهو صاحب جبل عائشة المسمى : عسكر، التي دارت عليه رحى معركة الجمل، ودليل الطريق لأصحاب الجمل عند مسيرهم إلى البصرة، وقد طلب ألف درهم ثمناً للجمل عسكر، وعندما علم أنه مخصص لمسير عائشة، رفض ثمنه، وأعطوه مقابل الجمل ناقه مهريه وأربعمئة درهم أو ستائة؛ ينظر : الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٤٥٧ .

٥- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٤٥٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٠٣ .

نساؤه، يقول : ليت شعري ! أيتكن تنبحها كلاب الحوآب ؟ عن سالم بن أبي الجعد^(١)، قال : ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال: انظري يا حميراء، لا تكوني هي، ثم التفت إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: يا أبا الحسن، إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها^(٢).

٤ - ورد عن قيس بن أبي حازم^(٣)، قال : (لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها كلاب الحوآب فقالت: أي ماء هذا ؟ قالوا : الحوآب، قالت : ما أظنني إلا راجعة سمعت رسول الله ﷺ، يقول: كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوآب ؟ فقال الزبير: لا بعد تقدمي ويراك الناس ويصلح الله ذات بينهم)^(٤).

٥ - جاء عن أم سلمة، أنها قالت لعائشة: (يا عائشة أتذكرين يوماً كان نوبتك من رسول الله ﷺ، فصنعت حريرة^(٥) في بيتي فأتيته بها وهو ﷺ، يقول: والله لا تذهب الليالي والأيام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له : الحوآب، امرأة من نسائي في فئة باغية، فسقط الإناء من يدي، فرفع رأسه إلي، وقال : ما بالك يا أم سلمة ؟، فقلت : يا رسول الله ﷺ ألا يسقط الإناء من يدي وأنت تقول ما تقول ما يؤمنني أن أكون هي أنا؟ فضحكت أنت فالتفت إليك، وقال ﷺ: مما تضحكين يا حميراء الساقين؟ إني أحسبك هي؟)^(٦).

ولعل سبب خروج عائشة مع طلحة والزبير في معركة الجمل : أنها كانت تريد أن تأمر طلحة بالخلافة بعد مقتل عثمان، على الرغم من أنها كانت تهيج الأمة على قتله، فكانت

١ - سالم بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني الكوفي، روى عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وجابر وابن عباس وعبد الله بن عمرو، وأنس بن مالك، وكان من نبلاء الموالي وعلمائهم، توفي سنة مائة للهجرة؛ ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ١٠٩.

٢ - ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص ١٦٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٧٦.

٣ - أبو عبد الله قيس بن أبي حازم بن عوف البجلي الأحمسي الكوفي، أسلم وجاء إلى النبي ﷺ لبياعه، فتوفي ﷺ وقيس لم يصل بعد، روى عن أبي بكر وعثمان وعمار وابن مسعود وخالد والزبير وغيرهم، وكان عثمان الهوى، لذلك تحجب الكثير من علماء الكوفة أخذ الرواية عنه، توفي سنة أربع وثمانين، وقيل ثمان وتسعين للهجرة؛ ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٩٨.

٤ - البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٤١٠؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٩١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ص ٢٣٤.

٥ - الحساء المطبوع من الدقيق والدسم والماء؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ١٩٨.

٦ - الطبرسي، الإحتجاج، ج ١، ص ١٦٦.



تريد أن تعيد الإمرة تيمية مرة أخرى، وإلا فما هي من أولياء ذلك الدم، وقد وضع عنها قيادة العساكر ومباشرة الحروب، لأنها امرأة خلقها الله عز وجل لخدرها، وقد نهيت كبقية نساء النبي ﷺ من التبرج، وقد أئذرها رسول الله ﷺ وحذرهما من واقعة الجمل، غير أنها أعرضت عن هذا كله لما ترجح في نظرها من لزوم تأييد أمر طلحة، وأصمت عائشة أذانها عن نبج كلاب الحوآب، وقد ذكره لها الصادق الأمين عند الإنذار والتحذير، مع العلم أن تكليفها الشرعي أن ترجع إلى المدينة حينما علمت وعرفت أنها المقصودة من حديث رسول الله ﷺ عندما نبحت عليها كلاب الحوآب، ولم تنزل يقودها الأمل، حتى قتل طلحة فألمت بها الخيبة والخسران، وغلب أمر الله وهي كارهة له^(١).

ز - خبر الرسول ﷺ في قتال ثلاث فرق :

أخبر الرسول ﷺ في الكثير من الروايات بأن الإمام علي عليه السلام سيقا تل ثلاث فرق تخرج عن الدين الإسلامي، وفي هذا الخبر الغيبي دلالة على أن الرسول محمداً ﷺ وعد علياً عليه السلام بقتالهم، وقول الرسول ﷺ حق ووعد صدق، وقد نفذ الإمام علي عليه السلام ما أمر به ﷺ، وقاتلهم في ثلاث معارك كبرى :

١ - جاء عن أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: (لما وجدت أعواناً بعد قتل عثمان على إقامة أمر الله وإحياء الكتاب والسنة، لم يسعني الكف، فبسطت يدي فقاتلت هؤلاء الناكثين^(٢))؛ وأنا غداً إن شاء

١ - الأُميني، الغدير، ج ٩، ص ١٢٧ .

٢ - النكت لغة : نقض العهد، واصطلاحاً : هم أصحاب وقعة الجمل لانهم بايعوا الإمام علي عليه السلام نقضوا بيعته طوعاً وقائلاً، وهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة بنت أبي بكر، فجهزوا جيشاً جراراً فوقعت معركة الجمل في البصرة سنة ٣٦هـ، وانتهت المعركة بمقتل طلحة والزبير، وتم أسر جماعة من الناكثين ثم عفا عنهم أمير المؤمنين عليه السلام، وانفتحت الأمامية والزيدية والخوارج على أن الناكثين ملعونون بحرهم مع أمير المؤمنين عليه السلام، وأنهم في النار مخلدون؛ قال تعالى: ﴿وَأِنْ نَكُنْوا بَأَيَّانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ سورة التوبة/ الآية ١٢؛ ينظر: المفيد، الكافئة في إبطال التوبة الخاطئة، تح: علي أكبر زماني، ط ١، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم المقدسة - ١٤١٣هـ، ص ١٤؛ المفيد، أوائل المقالات، ص ٤٢؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٩٤٠.



الله مقاتل القاسطين^(١) بأرض الشام في موضع يقال له صفين^(٢)؛ ثم بعد ذلك مقاتل المارقين^(٣) بأرض من أرض العراق يقال لها النهروان^(٤)، وقد أمرني رسول الله ﷺ بقتالهم في المواطن الثلاث^(٥).

٢ - ورد عن علقمة بن قيس^(٦)، أنه قال : سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول : (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)^(٧).

٣ - روي عن أم سلمة، أنها قالت : قال لي النبي ﷺ : (اشهدي أن علياً وصي، وأنه ولي في الدنيا والآخرة، وأنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين)^(٨).

٤ - ومن الأسماء التي سماها رسول الله ﷺ للإمام علي (عليه السلام) : (سيد البررة، وقاتل الفجرة، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين، وقائد الغر المحجلين)^(٩).

١ - القاسطون : هم الجائرون، ومن أصل كلمة قسط بمعنى جار، وهو الذي ترك الحق واتبع الباطل، قال تعالى : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ سورة الجن / الآية ١٥، والقاسطون : هو لقب أطلق على الذين حاربوا الإمام علي (عليه السلام) في معركة صفين ٣٧هـ، ينظر : الصدوق، الخصال، ج ١، ص ١٤٥؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٧٥١، العاملي، جعفر مرتضى، علي والخوارج، ط ١، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت - ٢٠٠٢ م، ج ١، ص ٩.

٢ - وهو موضع في بلاد الشام قرب الرقة من الجانب الغربي من نهر الفرات؛ ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١٤.

٣ - المارقون : هم الخارجون عن الدين، واختلف علماء اللغة في أصل كلمة مرق، فمنهم من قال : إنها كلمة عربية محضة، وقال آخرون : إنها ليست عربية، والمارقون لقب أطلق على الخوارج لأنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وهم الذين حاربوا الإمام علي (عليه السلام) في معركة النهروان سنة ٣٨هـ؛ ينظر : الفراهيدي، كتاب العين، ج ٤، ص ١٣٦؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٧٥١؛ الجويني، فرائد السمطين، ج ١، ص ٢٨٢؛ العاملي، علي والخوارج، ج ١، ص ٩.

٤ - وهي أرض واسعة بين بغداد واسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد، وكان بها وقعة لأمر المؤمنين علي (عليه السلام) مع الخوارج سنة ٣٨هـ؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٢٥.

٥ - الهلالي، كتاب قيس بن سليم الهلالي، ص ٤٤٠.

٦ - أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلمان بن كهل، ولد في أيام الرسالة المحمدية، وهاجر في طلب العلم والجهاد، ونزل الكوفة، ولازم ابن مسعود، شهد علقمة صفين مع الإمام علي (عليه السلام)، توفي سنة إحدى وستين للهجرة وعاش تسعين سنة؛ ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٣.

٧ - الإمام زيد، زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب (عليه السلام) ١٢٢هـ، مسند الإمام زيد، د. طدار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ٣٦٥؛ المفيد، الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تح : علي مير شريف، ط ١، مطبعة الهدى، قم المقدسة - ١٤٣١هـ ص ٨٠؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ٢٣٠.

٨ - ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص ٦١؛ الطبرسي، الإحتجاج، ج ١، ص ١٩٥؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٩٠.

٩ - العاصمي، أحمد بن علي أحد أعلام القرن الرابع الهجري، العسل المصفى، تح : محمد باقر المحمودي، ط ١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة - ١٤١٨هـ، ج ٢، ص ٣٧١.



ح - خبر ميمونة بنت الحارث ^(١) (٣٨ هـ) :

هي إحدى النساء المؤمنات الفاضلات، وهي آخر زوجة للرسول ﷺ وكانت على درجة رفيعة من الإيمان والتفقه في الدين، وحفظ الحديث الشريف، ولم تنقض بيعتها لأمر المؤمنين علي (عليه السلام) بالولاية، وفي هذا الخبر كرامة ومنقبة لتلك السيدة الجليلة، فقد جاء عن يزيد بن الأصم ^(٢)، أنه قال : (ثقلت ميمونة بنت الحارث بمكة، وليس عندها من بني أخيها أحد، فقالت: أخرجوني من مكة فإني لا أموت فيها، إن رسول الله ﷺ، أخبرني أن لا أموت بمكة فحملوها حتى أتوا بها سرف ^(٣) إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع القبة فماتت هناك) ^(٤).

ط - خبر النبي ﷺ في أشقى الأولين والآخرين (٤١ هـ) :

أخبر الرسول ﷺ أمير المؤمنين (عليه السلام) بقاتله، وكيفية مقتله، فكان كما أخبر ﷺ، فاستشهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في مدينة الكوفة في مسجدها المعظم وهو يصلي صلاة الصبح في أحد أيام شهر رمضان المبارك سنة أربعين للهجرة، على يد أشقى الأولين والآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادي ^(٥)، والأخبار الواردة في هذا الموضوع نجدها في الروايات الآتية:

١- ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، زوجة النبي ﷺ، وكان اسمها برة، فساها رسول الله ﷺ ميمونة، وكانت قبل رسول الله ﷺ عند أبي رهم بن عبد العزى، وقيل: عند سخبرة بن أبي رهم، تزوجها رسول الله ﷺ بعد زواجها سنة سبع في عمرة القضاء في ذي القعدة، وبنى لها قبة وفي نفس مكان القبة دفنت فيه، توفيت سنة ثمان وثلاثين، وقيل: إحدى وخسين، وقيل: ثلاث وستين عام الحرة، وصلى عليها ابن عباس؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ٢٦٢.

٢- هو عمر، ويقال: عبد عمر، ويقال: عدس بن معاوية، الإمام، الحافظ، أبو عوف العامري، حدث عن خالته أم المؤمنين ميمونة، وابن خالته ابن عباس، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم، وهو ابن أخت ميمونة وهي التي ربه، توفي سنة إحدى ومائة، وقيل: ثلاث ومائة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥١٧.

٣- وهو موضع على ستة أميال من مكة، وقيل: سبعة وتسعة وأثنى عشر، تزوج به رسول الله ﷺ، ميمونة بنت الحارث، وهناك بنى بها وهناك توفيت؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢١٢.

٤- البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٤٣٧.

٥- أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٦.



١ - جاء عن عمار بن ياسر^(١)، أنه قال: (كنت أنا وعلي^(عليه السلام) رفيقين في غزوة العشيرة^(٢))، فنزلنا منزلاً، فعمدنا إلى صور^(٣) من نخل فنمنا تحته في دقعاء^(٤) من التراب، فما أيقظنا إلا رسول الله^(ﷺ)، أتانا وقد تترنا في ذلك التراب؛ فحرك علياً برجله - مديده^(ﷺ) وحرك بها رجل الإمام علي^(عليه السلام) - وقال^(ﷺ) له: قم يا أبا تراب؛ ألا أخبرك بأشقى الناس؟ أحر ثمود عاقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذا - يعني قرنه - فيخضب هذه منها وأخذ بلحيته^(٥).

٢ - جاء عن أبي سنان يزيد بن أمية^(٦)، قال: (مرض علي^(عليه السلام) مرضاً خفنا عليه، ثم إنه نفقه^(٧))، فقلنا: الحمد لله الذي عافاك يا أمير المؤمنين، قد كنا خفنا عليك من مرضك هذا، قال^(عليه السلام): لكنني لم أخف على نفسي، فقد حدثني الصادق الأمين^(عليه السلام)، أنه قال: لا تموت حتى يضربك هذا منك - يعني رأسه - وتخضب هذه دماً - يعني لحيته - ويقتلك أشقاها كما عقر ناقة الله شقي بني فلان^(٨)).

ومن خلال تلك الروايات نجد أن أشقى الأولين هو عاقر ناقة النبي صالح^(عليه السلام)، لأنه اعتدى وعقر آية من آيات الله سبحانه وتعالى التي أظهرها الله لنبيه^(عليه السلام)، أما أشقى الآخرين فهو قاتل الإمام علي^(عليه السلام)، لأنه قتل وقضى على آية من آيات الله عز وجل، قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾^(٩).

- ١ - سوف تتم ترجمته لاحقاً.
- ٢ - غزوة العشيرة هي إحدى غزوات الرسول^(ﷺ) التي حدثت في السنة الثانية للهجرة، لاعتراض قافلة لقريش ذاهبة للشام، وهي نفس القافلة التي خرج لها المسلمون يوم بدر عندما كانت عائدة من إلى مكة، فندب الرسول^(ﷺ) أصحابه، فخرج في مائة وخمسين مقاتلاً، وكان لون اللواء أبيض وحامله الحمزة بن عبد المطلب، فنزل العشيرة من بطن ينبع، فأقام بها جمادي الأولى ولبالي من جمادي الآخرة، وودع فيها بني مدلج وحلفائهم من بني ضمرة؛ ينظر: الواقدي، كتاب المغازي، ج ١، ص ١٣؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٩.
- ٣ - الصور: النخل الصغار؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ٢، ص ٤٢٢.
- ٤ - الدقعاء: التراب المنشور على وجه الأرض؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ٢، ص ٣٧.
- ٥ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٤٠٨؛ أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ص ٥٥٢. ابن المغازي، مناقب أمير المؤمنين، ص ٣٠؛ الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى، ج ٢، ص ١٦٥؛ ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أحمد المكي ت ٩٧٤هـ، الصواعق المحرقة، تح: أبو عبد مصطفى بن العدوي، ط ١، مكتبة فياض، المنصورة - ٢٠٠٨م، ص ٣٦٨.
- ٦ - يزيد بن أمية أبو سنان الديلي، ولد في عام أحد في يوم الواقعة، روى عنه نافع مولى ابن عمر؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٤٤٤.
- ٧ - خرج منه؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ٤، ص ٢٥٢.
- ٨ - الهاروني، يحيى بن الحسين بن هارون ت ٤٢٤هـ، تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، تح: عبد الله بن حمود، ط ١، مؤسسة الإمام زيد بن علي، الأردن - ٢٠٠٢م، ص ١٢٢؛ القضاعي، تاريخ القضاعي، ص ٢٦٦؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ج ٢، ص ٥٢٧.
- ٩ - الشمس: ١٤.

ي - خبر رسول الله ﷺ باستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) (٦١ هـ) :

أحاط النبي ﷺ في روايات عديدة أصحابه علماً بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وانتشر خبر استشهاد وهو طفل صغير بين المسلمين حتى صار عندهم من الأمور المعروفة والمتيقنة، وفي أخبار كثيرة أكد ﷺ استشهاد الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) في كربلاء، وهذا يدل على معرفته الكلية باستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو بذلك يكون المكمل الرئيس للرسالة المحمدية، ومن هنا يقطع الطريق على المشككين بالإمام الحسين (عليه السلام) بأنه خرج لطلب السلطة، أو خرج على أمير زمانه، أما الروايات الدالة على ذلك فهي كالاتي :

١ - جاء عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، أنه قال: (كان النبي ﷺ في بيت أم سلمة رضي الله عنها)، فقال لها: لا تدخل علي أحد، فجاء الحسين (عليه السلام) وهو طفل، فما ملكت معه شيئاً حتى دخل على النبي ﷺ، فدخلت أم سلمة على أثره، فإذا الحسين على صدره، وإذا النبي ﷺ يبكي، وإذا في يده شيء يقلبه، فقال النبي ﷺ: يا أم سلمة، إن هذا جبرائيل (عليه السلام) يخبرني أن هذا مقتول، وهذه التربة التي يقتل عليها، فضعيها عندك، فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي، فقالت أم سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يدفع ذلك عنه، قال ﷺ: قد فعلت، فأوحى الله عز وجل إلي: إن له درجة لا يناها أحد من المخلوقين، وإن له شيعة يشفعون فيشفعون، وإن المهدي من ولده، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين، وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة^(١).

٢ - ورد عن أم سلمة رضي الله عنها، أنها قالت: (إن رسول الله ﷺ خرج من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة، فقلت له: يا رسول الله: ما لي أراك شعثاً مغبراً؟ فقال ﷺ: أسري بي في هذه الليلة إلى موضع من العراق يقال له: كربلاء، فرأيت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألقط من دمائهم فهذه في يدي، وبسطها، فقال: خُذْه واحتفظي به، فأخذته فإذا هو شبه التراب الأحمر، فوضعت في قارورة وشدت رأسها واحتفظت بها، فلما خرج الحسين (عليه السلام)

متوجهاً إلى العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة وأشمها وأنظر إليها ثم أبكي لمصابه، فلما كان يوم العاشر من محرم، هو اليوم الذي قتل فيه، أخرجتها في أول النهار وهي بحالتها ثم عدت إليها في آخر النهار فإذا هي دم عييط، فصحت في بيتي وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه، فحققت ما رأيت^(١).

٣ - جاء عن أم الفضل بنت الحارث، قالت: (دخلت على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، رأيت الليلة حلمًا منكراً؛ قال: وما هو؟ قالت: إنه شديد، قال ﷺ: وما هو؟ قلت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، فقال رسول الله ﷺ: خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين (عليه السلام)، وكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ، فدخلت به يوماً على النبي ﷺ فوضعت في حجره، ثم حانت مني التفاته فإذا عينا النبي ﷺ تهرقان بالدموع، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما لك؟ قال ﷺ: أتاني جبرائيل (عليه السلام) فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا وأتاني بترية من تربته حمراء^(٢).

ك - ذكر الإمام الباقر (عليه السلام) في حديث النبي محمد ﷺ :

في هذه الرواية الرسول ﷺ يبعث سلاماً إلى ولده الإمام محمد الباقر (عليه السلام) وهو في الأصلاب، وتحمل هذه الرواية في طياتها خبرين، الخبر الغيبي الأول: طول عمر جابر الأنصاري، حيث تحقق هذا الخبر وعاش جابر زمناً طويلاً حتى التقى بالإمام محمد الباقر (عليه السلام)، والخبر الغيبي الثاني: استمرار الإمامة من صلب الإمام الحسين (عليه السلام) ومشروعية إمامة محمد الباقر (عليه السلام)، والروايات الواردة، هي:

١ - ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال لجابر بن عبد الله الأنصاري: (إنك لن تموت حتى تلقى سيد العابدين علي بن الحسين، وابني منه محمد بن علي (عليه السلام)، فإذا ولد محمد بن علي بن الحسين فصر إليه، عند أوان ترعرعه تقرأ أباه السلام، وتقول له: إني أمرتك أن

١- المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٣٠، ١٣١؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص ٤٢٨.

٢- المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٢٩؛ الهاروني، تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، ص ١٤١.

تلحق ابنه محمداً وتقرأه مني السلام، وتقبل ما بين عينيه، وتسأله أن يلصق بطنه بطنك، فإن لك في ذلك أمان من النار، وتقول له جدك رسول الله ﷺ يقول لك: يا باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، بوركت كثيراً حياً وميتاً، ثم إذا فعلت ذلك يا جابر فأوصي وصيتك، فإنك راحل إلى ربك، فلم يزل جابر بن عبد الله باقياً بحياته حتى قيل له: قد ولد محمد بن علي (عليه السلام) وترعرع، ثم صار إلى علي بن الحسين (عليه السلام)، وإلى محمد بن علي (عليه السلام) فأدى رسالة رسول الله ﷺ وفعل ما أمره رسول الله ﷺ^(١).

٢ - جاء عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام)، قال: (دخلت على جابر بن عبد الله رحمه الله عليه فسلمت عليه، فرد علي السلام، ثم قال لي: من أنت؟ وذلك بعدما كف بصره، فقلت: محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام)، فقال: يا بني ادن مني، فدنوت منه فقبل يدي ثم هوى إلى رجلي يقبلها فتنحيت عنه، ثم قال لي: إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام، فقلت: وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته، وكيف ذلك يا جابر؟ فقال: كنت معه ذات يوم فقال لي: يا جابر لعلك أن تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين، يهب الله له النور والحكمة فأقرئه مني السلام)^(٢).

ل - خبر الرسول ﷺ عن مظلومية زيد بن علي^(٣) (١٢٢هـ):

ذكر النبي ﷺ مظلومية زيد بن علي (عليه السلام)، وبين طريقة استشهاد، وبشر بالجنة له ولأصحابه، ويستنتج من هذه الروايات مشروعية ثورة زيد بن علي، وخروجه على الحاكم الظالم الجائر، وأحقية ثورة زيد بن علي، ومن هذه الروايات:

- ١ - الخصبي، الهداية الكبرى، ص ٢٨٤؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص ٥٠٥.
- ٢ - المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٥٨؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٢١٣.
- ٣ - زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني أخو الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، وأمه أم ولد من بلاد السند اشتراها المختار بن عبيدة الثقفي أيام ظهوره بالكوفة وبعث بها إلى الإمام زين العابدين (عليه السلام)، روى عن أبيه زين العابدين (عليه السلام)، وأخيه الباقر (عليه السلام)، وعن ابن أخيه جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، وكان ذا علم وجمالة وصلاح، لقب زيد الأزياد، نشأ في حجر أبيه السجاد (عليه السلام)، له الكثير من المؤلفات منها: إثبات الوصية، تفسير غريب القرآن، منسك الحج، قراءة جده علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد على متولي العراق يوسف بن عمر، فأحسن جائزته، فأتاه قوم من الكوفة، فقالوا: ارجع نبايعك، فبا يوسف بشيء، فأصغى إليهم وعسكر، فبرز لخره عسكر يوسف، فقتل في المعركة، ثم صلب أربع سنين، كان عمره اثنتين وأربعين سنة، وقتل ثاني يوم صفر سنة ١٢٢هـ، روى عن جرير بن حازم، قال: رأيت النبي ﷺ، كأنه متساند إلى خشبة زيد بن علي، وهو يقول: هكذا تفعلون بولدي؟! ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٨٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٧٢؛ السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج ٧، ص ٥٧.



١ - جاء عن جابر بن يزيد الجعفي^(١)، عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قال : قال رسول الله ﷺ للحسين عليه السلام : (يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له : زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنة بلا حساب)^(٢).

٢ - ورد عن حذيفة بن اليمان: إن النبي محمد ﷺ نظر يوماً إلى زيد بن حارثة وبكى، وقال: (المظلوم من أهل بيتي سمي هذا، والمقتول في الله، والمصلوب من أمتي سمي هذا، وأشار إلى زيد بن حارثة، ثم قال ﷺ : ادنُ مني يا زيد، زادك الله حباً عندي فإنك سمي الحبيب من ولدي: زيد)^(٣).

م - خبر الرسول ﷺ في فضل زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

هناك العديد من أحاديث وروايات آل البيت عليهم السلام تؤكد فضل زيارة مرآة الأئمة عليهم السلام، وكان الأئمة عليهم السلام يحثون شيعتهم على ذلك، فقد جاء عن جابر بن يزيد الجعفي، قال : سمعت وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، يقول : حدثني سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام، عن سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: قال رسول الله ﷺ : (ستدفن بضعة مني بخرسان^(٤))، ما زارها مكروب إلا نفس الله كربته، ولا مذنّب إلا غفر الله ذنوبه)^(٥).

١ - جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي، أبو عبد الله، وقيل : أبو محمد الجعفي، من أصحاب الإمامين محمد الباقر عليه السلام وجعفر الصادق عليه السلام، توفي في سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة، له العديد من الكتب منها التفسير؛ ينظر : النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٢٧؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٢٩.

٢ - الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٢٢٦؛ الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن بن علي ت ٥٠٨هـ، روضة الواعظين، تح: غلامحسين المجدي، مجتبی الفرّجی، ط ٢، منشورات دليل ما، قم المقدسة - ٢٠١٠م، ج ٢، ص ٣٠.

٣ - السيوطي، الجامع الكبير، د. ط، الأزهر الشريف، مصر - ٢٠٠٥م، ج ٢٠، ص ٣٠ - ٣١.

٤ - خراسان بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً، وأنفذ عمر بن الخطاب سنة ١٨هـ لأحنف بن قيس فدخل خراسان وتملك بعض مدنها، ثم أكمل فتح خراسان في أيام عثمان بن عفان؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٥٠.

٥ - الصدوق، أمالي الصدوق، ص ٩٤؛ السبزواري، جامع الأخبار، ص ٨٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٣١؛ القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة، تح: علاء الدين الأعلمي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ١٩٩٧م، ج ١، ص ٣١٣.

ويتضح في حديث الرسول ﷺ في فضل زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، هو لكشف مظلومية الإمام عليه السلام، وبعد قبره عليه السلام عن مكة والمدينة والكوفة وبغداد، وإظهار غربته عليه السلام، لأنه دفن في أرض غير عربية وبعيدة جداً عن أرض العرب، كل هذه الأمور تجلت بحديث الرسول ﷺ، وخصوصية زيارة الإمام الرضا عليه السلام، فقد جاء عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، أنه قال: (من زار ابني هذا - وأوماً بيده إلى أبي الحسن علي الرضا عليه السلام - فله الجنة) (١).

المبحث الثاني

أخبار الفتوح وتمصير الأمصار

من الغيبات الدالة على نبوة النبي محمد ﷺ، ما أخبر عنه في فتوح الأمصار والبلدان، وانتشار الإسلام في تلك المناطق المحررة، وانتشاره في مشارق الأرض ومغاربها، وهو أمر غيبي لا مدخل فيه إلى التخمين ورجم الظن؛ لأنه خبر صادق أوحاه الله عز وجل إلى نبيه الكريم ﷺ، ولتعريف الفتوح؛ فهي مجموعة من المعارك والحروب وقعت بين المسلمين والأقوام الأخرى مثل الفرس والروم، ونتج عنها فتح العراق والشام ومصر وغيرها من البلدان، وتوسعت حدود الدولة الإسلامية حتى وصلت إلى شمال أفريقيا وأوروبا غرباً، وإلى بلاد السند والهند شرقاً، ودخل الآلاف من الناس في الدين الإسلامي، وأصبحت تلك البلدان تنعم بنعمة الإسلام، وهنا يطرح سؤال مفاده: أكانت هذه الفتوحات التي حدثت بعد النبي محمد ﷺ شرعية أم غير شرعية؟ وللإجابة عن هذا السؤال، نجيب بالطرح الآتي: الفتوحات تنقسم إلى قسمين، الأول: فتوحات لأجل استرداد الأراضي المسلوبة من الأرض العربية الإسلامية مثل العراق وبلاد الشام، وخلاص سكان هذه المناطق من الظلم والاضطهاد الذي لحق بهم، وكذلك وضع نهاية للحد من تهديد

١- ابن قولويه القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد ت ٣٦٨هـ، كامل الزيارات، تح: نشر الفقاهة، د. ط، مؤسسة نشر الفقاهة، قم المقدسة، د. ت، ص ٥١٠.

الفرس والروم على حدود الدولة الإسلامية، فتعد هذه الحروب بالمصطلح الحديث حروباً وقائية^(١)، ومثل هذه الحروب لا إشكال فيها لكن بشرطها وشروطها، وتأخذ مشروعيتهما من قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٢)، ودليل آخر لمشروعيتهما مشاركة الصحابة المقربين للإمام علي عليه السلام أمثال عمار بن ياسر وسلمان الفارسي وحجر بن عدي^(٣)، أما القسم الثاني: فهي فتوحات، الغرض منها التوسع والسلب والنهب وجلب الأموال والجواري، بدليل الفتوحات التي تركزت على البلدان الغنية بالثروات مثل شمال أفريقيا وأوروبا وشرق آسيا، وترك البلدان الفقيرة مثل وسط أفريقيا، وهذه الفتوحات غير مشروعة، بدليل أنه لم يشارك الإمام علي عليه السلام ولا أحد من أبنائه عليه السلام ولا أصحابه بتلك الفتوحات، مع العلم أنه قد شارك أئمة أهل البيت عليه السلام بعد ذلك بثلاث معارك كبرى: الجمل، وصفين، والنهروان، وإذا دققنا النظر في الفتوحات نجد أن المستفيد الأكبر والرابع الأول من ذلك هم الطبقة الحاكمة المتجبرة من حكام الإسلام والمسلمين، وخاصة في عهد الأمويين فقد جاءت فتوحاتهم بهدف توسع الدولة وأراضيها، وتسخير خيرات وثروات البلاد المفتوحة للسلطة الحاكمة، أما نشر الإسلام فلا أثر له في الفتوحات آنذاك، وهنا يجب أن نوضح الحقيقة الآتية، وهي أن رسول الله ﷺ كان يأمر بنشر الإسلام بين الناس كافة، ولكن ليس بالطريقة التي انتشر فيها الإسلام زمن الأمويين التي أخذت مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، وبحجة أن رسول الله ﷺ بشر بالفتوح، التي

١- هي الحرب التي تبدأ في الاعتقاد بأن الصراع والحرب في المستقبل أمر لا مفر منه إن لم يكن وشيكاً، ويكون الهدف من هذه الحرب هو منع حدوث تبدل في ميزان القوى بين الدول؛ ينظر: الصائغ، محمد يونس، أسانيد الولايات المتحدة بشأن الحرب الاستباقية، مجلة الراافدين للحقوق، كلية الحقوق، جامعة الموصل، المجلد ١٦، العدد ٤٠، السنة ٢٠٠٩، ص ٢٣٣.

٢- التوبة: ٢٩.

٣- سوف تتم ترجمته لاحقاً.

أصبحت فيما بعد أمراً واقعاً لا بد منه، ولذلك نجد أئمة أهل البيت عليهم السلام لا يرون في تلك الحروب والفتوحات خيراً أو مصلحة للإسلام، وكانوا عليهم السلام لا يشجعون شيعتهم في الاشتراك بتلك الفتوحات، وخير شاهد ما جاء في وصية أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى كميل بن زياد رضي الله عنه : (لا غزو إلا مع إمام عادل، ولا نقل إلا من إمام فاضل)^(١)، أما أخبار النبي صلى الله عليه وآله الغيبية في الفتوحات فهي :

أ- فتح اليمن والشام والعراق :

أخبر النبي محمد صلى الله عليه وآله في الكثير من الأخبار بفتح الأمصار، وبناء المدن التي لم تكن موجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، وهذه الأخبار الغيبية توحى بانتشار الإسلام في جميع الآفاق، بعد أن كان محصوراً في أرض جزيرة العرب، وهذا يدل على القوة والمنعة للإسلام والمسلمين، وأما بداية الفتح العربي الإسلامي لتلك المناطق فقد كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله، حيث بادر بإرسال العديد من السرايا والغزوات المبكرة التي كان هدفها الاحتكاك بالروم أو بالقبائل العربية المتحالفة مع الروم في بلاد الشام، وكان تحرير العراق والشام أمراً لا بد منه بسبب التهديد المباشر للدولة الإسلامية الفتية من قبل الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية، فقد كانتا تشكلان خطراً كبيراً وجسماً على للمسلمين، وتسعيان للكيّد بالإسلام، والحرب معها حرب وجهاد دفاعيان، فبدأت الفتوحات في وقت مبكراً جداً من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وبذلك نحصل على شرعية تحرير العراق والشام لكن بشرط تطبيق شرائع الدين الإسلامي ومبادئه في الحروب، بمعنى آخر نؤكد شرعية أصل الحرب، ولكن ليست تفاصيل الحرب والأحداث التي تجري فيها كلها مشروعة، والروايات الغيبية الدالة على فتح الشام والعراق نجدها في النقاط الآتية:

١- ابن شعبة الخراي، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين من أعلام القرن الرابع الهجري، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ط ٧، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ٢٠٠٢م، ص ١٢٢؛ عماد الدين الطبري، بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله لشيعته المرتضى عليه السلام، تح : جواد القيومي الأصفهاني، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة - ١٤٢٢هـ، ج ١، ص ٥٧؛ الميرزا النوري، حسين، مستدرك الوسائل، تح : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ٣، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت - ١٩٩١م، ج ١١، ص ٣٣.

١ - جاء عن سلمان الفارسي، أنه قال: (ضربت في ناحية من الخندق، فغلظت علي صخرة، ورسول الله ﷺ قريب مني، فلما رأي أني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي، فضرب به ضربة أضاعت تحت المعول برقة، قال: ثم ضرب به ضربة أخرى، أضاعت تحته برقة أخرى، قال: ثم ضرب به الثالثة، أضاعت تحته برقة أخرى، قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا الذي رأيت إضاعة تحت المعول وأنت تضرب؟ قال: أو قد رأيت ذلك يا سلمان؟ قلت: نعم، قال ﷺ: أما الأولى فإن الله فتح بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح بها المشرق^(١).

٢ - ورد عن سلمان الفارسي، أنه قال، قال رسول الله ﷺ: (هذه فتوح يفتحها الله عليكم بعدي يا سلمان، لتفتحن الشام، ويهرب هرقل^(٢) إلى أقصى مملكته، وتظهرون على الشام فلا ينازعكم أحد، وتفتحن اليمن، وتفتحن هذا المشرق، ويقتل كسرى بعده، قال سلمان: وكل هذا رأيت)^(٣).

٣ - ذكر في كتب الأخبار والمغازي والسير: (إن كدية^(٤) اشتدت على المسلمين، فدعوا رسول الله ﷺ إليها، فضرها بالفأس ضربة طار منها الشرار وقطع منها الثلث، وقال: الله أكبر فتح قيصر، والله إني لأرى القصور الحمر، ثم ضرب الثانية فقطع منها الثلث الثاني، وقال: الله أكبر فتح كسرى، والله إني لأرى القصور البيض، ثم ضرب الثالثة فقطع الثلث الباقي، وقال: الله أكبر فتح اليمن إني لأرى باب صنعاء، وقد نصر الله عبده وصدق وعده)^(٥).

١- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢١٩؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص ١٩١؛ الأندلسي، أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، ٢٣٤هـ، الاكتفاء، تح: مصطفى عبد الواحد، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت، ج ١، ص ١٦٢.
٢- لقب هرقل يطلق على سلالة الملوك الذين حكموا الإمبراطورية البيزنطية، والمقصود بهرقل في الرواية هو أفلافيوس أغسطس ٥٧٥ - ٦٤١م، وصل إلى الحكم سنة ٦١٠م، تزامن ظهوره مع مسيرة الدعوة الإسلامية، بعث إليه النبي ﷺ برسالة يدعو فيها إلى الإسلام ويأتيه الله أجره مرتين، شهد هرقل الفتوحات الإسلامية وكان مقبياً في مدينة حصص ثم هرب إلى مدينة أنطاكية بعد تحرير مدينة حصص، وبعد هزيمة الروم وقتل قائد الجيش ماهان في معركة اليرموك ٥١٥هـ، هرب هرقل ليلاً على متن سفينة إلى مدينة القسطنطينية، وهو يقول: عليك السلام يا سوريا، سلاماً لا اجتماع بعده، ولا يعود إليك رومي إلا خائف، ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٧٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٦٠٣؛ الباز العربي، الدولة البيزنطية، د. ط، دار النهضة العربية، د. ت، ص ١٣٠.

٣- الواقدي، كتاب المغازي، ج ٢، ص ٤٥٠.

٤- الكدية، صلابة في الأرض؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ٤، ص ١٦.

٥- ابن عبد البر، الدرر في المغازي والسير، ص ١٧٠.



٤- جاء عن سفيان بن أبي زهير^(١)، أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (تفتح اليمن، فيأتي قوم ييسون^(٢))، فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خيراً لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح الشام، فيأتي قوم ييسون، فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح العراق، فيأتي قوم ييسون، فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خيراً لهم لو كانوا يعلمون^(٣))، ونجد في هذه الرواية تفضيل السكن والعيش في البلاد المحررة لوجود الرخاء والنعيم وترف العيش، على خلاف المدينة المنورة التي هي أقل الموارد الاقتصادية قياساً إلى تلك البلدان، وتعطي الرواية أفضلية السكن في المدينة في الدار الآخرة للصبر على شدتها وضيق العيش فيها، ويعتقد بأن هناك ضعفاً في الرواية لإضافة الشرعية في الفتوحات ونحن نعلم أن أغلب الفتوحات حدثت زمن الدولة الأموية بالإضافة إلى اعتبار هذه الفتوحات من البشارات التي بشر بها النبي محمد ﷺ وبذلك تبرر أعمالهم في الفتوحات مهما كان فيها من ظلم وقسوة وجرائم، وقد عمل وعاظ السلطة عملهم في تغيير الروايات وإضافة الشرعية في الفتوحات بما يلائم ويناسب سياسة الحاكم آنذاك، وخير دليل على ذلك ما جاء عن أبي هريرة بما يؤكد فيها شرعية الفتوحات، وخاصة في عهد الدولة الأموية، فقد كان يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمن عمر وزمن عثمان وما بعده (أي الأمويين) : (افتحوا ما بدا لكم، فوالذي نفس أبي هريرة بيده، ما افتتحت من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه محمدًا ﷺ مفاتيحها قبل ذلك)^(٤) .

١- سفيان بن أبي زهير الأزدي الشنوي، من أزد شنوءة، واسم أبي زهير القرد، وقيل : سفيان بن نمير بن مرارة بن عبد الله النميري، وهو من المدينة؛ ينظر : ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٥ .

٢- ييسون بفتح الياء، ومعناها : يسرون أو يسرعون في السير، قال تعالى : ﴿ وَبَسَّتِ الْجَبَالُ بَسًّا ﴾ : سورة الواقعة/ الآية ٥، وقيل يسألون عن البلدان ويتشفون من أخبارها ليهاجروا إليها، وقيل : يدعون الناس إلى البلاد الغنية بالثروات، بمعنى آخر : يزينون لهم البلاد ويجيبونها إليهم ويدعون الناس إلى الرحيل إليها؛ ينظر : ابن عبد البر، التمهيد، تح : مجموعة من المحققين، ط ٢، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المغرب - ١٤١٢هـ، ج ٢٢، ص ٢٢٤ .

٣- البخاري، صحيح البخاري، ص ٤٥١؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ٧١٨ .

٤- ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ٢، ص ٣٧٠؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢١٩ .

ب - خبر الرسول ﷺ بانقطاع ملك الفرس والروم :

أخبر النبي ﷺ بمصير كسرى وقيصر ومستقبل الإمبراطورية الساسانية والبيزنطية وإنهاء وجودهما السياسي والعسكري في الأراضي العربية المحررة إلى الأبد، وجاء الحديث عن أبي هريرة وجابر بن سمرة^(١)، على النحو الآتي :

١ - جاء عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال : (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتتفق كنوزهما في سبيل الله)^(٢).

٢ - ورد عن جابر بن سمرة، عن النبي ﷺ، أنه قال : (ليفتحن رهط من المسلمين كنز كسرى الذي في الأبيض، فكنت أنا وأبي منهم، فأصبنا من ذلك ألفي درهم)^(٣)، ومعنى الروايتين السابقتين أنه لا يكون بعد تحرير العراق كسرى ولا قيصر في بلاد الشام، وقد وقع ذلك كما أخبر به الرسول ﷺ، أما قصة إنفاق الكنوز في الحديث السابق، فيبدو أنه من الموضوعات لإضافة الشرعية لعمر بن الخطاب ومن جاء بعده في حق التصرف في تقسيم الأموال والغنائم التي حصلوا عليها من فتح العراق وبلاد الشام، وهذا ما حدث فعلاً ونتج عنه التفضيل في العطاء، وترك العمل في الآية القرآنية المباركة : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ...﴾^(٤).

١ - جابر بن سمرة بن جندب بن حجر بن رثاب بن حبيب بن عامر بن صعصعة العامري، حليف بني زهرة، وأمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص، يكنى : أبا عبد الله، نزل الكوفة، وابتنى فيها داراً توفي في ولاية بشر على العراق سنة أربع وسبعين للهجرة؛ ينظر : ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٥٤٢ .

٢ - الشافعي، مسند محمد بن إدريس، ص ١٢٢٦؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٣٣٤؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٤، ص ٣٩٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٨٣ .

٣ - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٣٣٤؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٠٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٤٨٨ .

٤ - الأنفال : ٤١ .

ج - خبر النبي ﷺ بفتح الحيرة :

أخبر الرسول ﷺ، أصحابه بفتح الحيرة^(١) وهي مرتبطة بفتح العراق وتحريره من السيطرة الفارسية، وهذا الخبر الغيبي إنما يدل على إنهاء السطوة الساسانية في العراق، وتمزيق ملك كسرى بعد أن كان يتصف بالقوة والبطش والجبروت، وتحقيق ما وعده الرسول ﷺ بهلاك ملك كسرى في العراق إلى الأبد، والروايات الدالة على هذا الخبر الغيبي هي :

١ - جاء عن عدي بن حاتم^(٢)، أن الرسول ﷺ سألته: (هل أتيت الحيرة؟ فقلت: لا، وقد علمت مكانها، فقال ﷺ: توشك الطعينة أن تخرج من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار، وتوشك أن تفتح كنوز كسرى بن هرمز؟ ! ثم قال ﷺ: كنوز كسرى بن هرمز، مرتين، ويوشك أن يخرج الرجل الصدقة من ماله فلا يجد من يقبلها، قال عدي بن حاتم: فقد رأيت الطعينة تخرج من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار وقد كنت في أول جيش أغار على المدائن، وأيم الله لتكونن الثالثة، إنه لقول رسول الله ﷺ^(٣).

٢ - ورد في حديث خريم بن أوس^(٤)، أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي، وهذه الشياء بنت نفيلة الأزديّة^(٥) على بغلة شهباء معتجرة^(٦))

١ - مدينة تاريخية قديمة تقع في جنوب وسط العراق وهي عاصمة المناذرة، وتقع على ثلاثة أميال من الكوفة، وكان أول من نزل بها مالك بن زهير بن فهم، فلما نزلها جعلها حيراً فسميت الحيرة، وقيل سار تبع أبا كربفي إحدى غزواته فخلف هنالك مالك بن فهم على أثقاله وخلف معه من ثقل من أصحابه، وقال تخيروا بهذا الموضع، فسمي هذا الموضع بالحيرة، واشتهرت الحيرة بفنونها وصناعاتها وعمرائها، وأشهرها قصر الخورنق والسدير، وكذلك وجود العديد من الأديرة منها: دير مريم، ودير هند الكبرى، ودير هند الصغرى، ودير الجاجم، وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٢٨؛ الحميري، الروض المطار في خبر الأقطار، ص ٢٠٧.

٢ - عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن امرئ القيس الطائي، وأبوه حاتم من كرماء العرب الموصوف بالجود والكرم، الذي يضرب به المثل، يكنى عدي: أبا طريف، وقيل: أبو وهب، وفد عدي على النبي ﷺ وكان نصرانياً، روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة، شهد معارك تحرير العراق، سكن الكوفة شهد معركة صفين مع الإمام علي (عليه السلام)، توفي سنة سبع وستين للهجرة؛ ينظر: خليفة بن خياط، الطبقات، ص ١٣٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٧.

٣ - ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٥٨١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٦٦؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٣٢٣؛ ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، ص ٤٧٣.

٤ - خريم بن أوس بن حارثة بن لام بن عمرو بن طيء الطائي، يكنى أبا لجأ، لقي رسول الله ﷺ بعد رجوعه من تبوك فأسلم؛ ينظر، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٦٥.

٥ - لم يعثر لها على ترجمة.

٦ - المعجّر بالكسر ما تشد به المرأة على رأسها، يقال: اعتجرت المرأة والاعتجار أيضاً لف العمامة على الرأس؛ ينظر، الرازي مختار الصحاح، ص ١٧٤.

بخمار^(١) أسود، فقلت: يا رسول الله ﷺ إن نحن دخلنا الحيرة فوجدنا كما تصف فهي لي؟ قال ﷺ: نعم هي لك، قال: فلما فتحوا المسلمون الحيرة تعلق بها وشهد له محمد بن مسلمة الأنصاري^(٢)، وكذلك شهد له محمد بن بشر الأنصاري^(٣)، بقول النبي ﷺ، فسلمها إليه خالد بن الوليد فباعها من أخيها بألف دينار^(٤).

د - خبر الرسول ﷺ بتمصير مدينة البصرة^(٥) (١٤ هـ):

وقد مُصِّر في أيام عمر بن الخطاب المصران البصرة والكوفة^(٦)، واتخذ المسلمون المصرين البصرة والكوفة قواعد عسكرية لانطلاق الجيوش الإسلامية لتحرير العراق، ثم تحول المصران إلى مدينتين للاستقرار والسكن، وبمرور الزمن أصبحن من أكبر مدن

١- وهو ما تغطي به المرأة رأسها وعنقها، ولا تظهر إلا الوجه، وقيل لا تظهر إلا العينان، وتسميه الناس المقانع، ويكون من الحرير أو الكتان وغيرهما؛ ينظر: إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ١٥٩.

٢- محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي الأنصاري الأوسي الحارثي، حليف بني عبد الأشهل، يكنى أبا عبد الرحمن، شهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، إلا تبوك، مات بالمدينة، ولم يستوطن غيرها؛ توفي سنة ست وأربعين، أو سبع وأربعين للهجرة، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ١٠٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٩٦.

٣- محمد بن بشر، ذكره البخاري من الصحابة، وروى عنه أنه يحيى؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٧٧؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٣٧١.

٤- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٨٣.

٥- البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقيل الحجارة الرخوة التي فيها بياض، وقيل الحجارة الصلبة، وأن عمر بن الخطاب أراد أن يتخذ للمسلمين مصراً فاتخذ البصرة، واشترط أن لا يفصلها عن جزيرة العرب لا نهر ولا بحر، واتخذت معسكراً لتحرير العراق، وقد بنيت على آثار مدينة فارسية قديمة تسمى الخيرية سنة ١٤ هـ على يد عتبة بن غزوان، وكان تسمى سابقاً بأرض الهند؛ تتميز بكثرة البساتين والمدينة مطلة على الخليج العربي، وأول والي عليها هو أبو موسى الأشعري، عرفت البصرة بدورها العلمي والثقافي فقد كانت مساجدها ومدارسها تعج بحركة العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، واشتهرت البصرة بمدرسة إخوان الصفا، وكانت البصرة تناظر الكوفة في المذاهب العربية، شهدت البصرة في العهد العباسي ثورة الزنج ٢٥٥ - ٢٧٠ هـ وهي من الثورات الكبرى التي استمرت أربع عشرة سنة، وانتهت هذه الثورة بهزيمة الزنج في معركة كبرى على يد الجيش العباسي؛ ينظر: الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد الهاشمي القرشي ت ٥٥٩ هـ، نزهة المشتاق، د. ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - ٢٠٠٢ م، ج ١، ص ٣٨٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٣٠؛ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ت ٧٧٩ هـ، رحلة ابن بطوطة، تح: محمد عبد المنعم، ط ١، دار إحياء العلوم، بيروت - ١٩٨٧ م، ص ١٩٧؛ الحميري، الروض المطار في خبر الأقطار، ص ١٠٥.

٦- وهي إحدى أمهات المدن العراقية المتميزة بأنها مثوى الصحابة والتابعين والأولياء، أسسها سعد بن أبي وقاص سنة ١٧ هـ كمعسكر لتحرير العراق وخاصة مدينة المدائن، سميت الكوفة بهذا الاسم لاستدارتها، وقيل: لاجتماع الناس بها، وقال بعض العلماء سميت بذلك لأن أرضها خلطت من الحصى والرمل وكل أرض بهذا الشكل تسمى كوفة، وفي خلافة الإمام علي (عليه السلام) اتخذها عاصمة للدولة العربية الإسلامية سنة ٣٦ هـ، أهم الأحداث التاريخية التي وقعت في الكوفة استشهاد الإمام علي (عليه السلام) ٤٠ هـ، ثم استشهاد مسلم بن عقيل (عليه السلام) ٦٠ هـ، ومن ثم ثورة التوابين سنة ٦٦ هـ، وثورة المختار الثقفي وثورة زيد بن علي وغيرها من الأحداث الجسام التي حدثت في مدينة الكوفة، وأشهر معلم في مدينة الكوفة هو مسجد الكوفة المعظم، ومسجد السهلة، ومرفد مسلم بن عقيل، ودار الإمارة، انجبت مدينة الكوفة الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، اشتهرت بالخط المعروف بالخط الكوفي؛ ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣٨١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٩٠؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٢٢٨؛ الحميري، الروض المطار، ص ٥٠١.

الدولة العربية الإسلامية وأهمها، وقد ذكر الرسول مدينة البصرة، وفي الحديث النبوي الشريف معجزة للنبي الأكرم محمد ﷺ حيث أخبر الصحابة عن أمور وأخبار غيبية قبل أن تحدث أو تقع، ووقعت كما أخبر النبي ﷺ، فقد جاء في الروايات أن النبي ﷺ، قال: (إن ناساً من أمتي ينزلون بغائط^(١) يسمونه البصرة، وعنده نهر يقال له دجلة، يكون لهم عليها جسر ويكثر أهلها، ويكون من أمصار المهاجرين)^(٢).

هـ- خبر الرسول ﷺ بفتح بيت المقدس ومدينة قيسارية^(٣) (١٥ هـ) :

يحتل بيت المقدس أهمية كبرى عند جميع الأديان السماوية، بما فيها الدين الإسلامي، وبيت المقدس له منزلة عظيمة عند المسلمين، فكان أول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وكذلك تكمن أهميته من حادثة الإسراء والمعراج، وأيضاً يحتوي على أماكن دينية مقدسة كثيرة، وأخبر الرسول محمد ﷺ بفتح بيت المقدس وتحريره، وأخبر الصحابة بذلك، فقد جاء عن عوف بن مالك^(٤) قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك (٩ هـ)، وهو في قبة من آدم^(٥)، فقال ﷺ: (أعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس...)^(٦).

وتحقق هذا الخبر الغيبي في أيام عمر بن الخطاب سنة (١٥ هـ)، حيث جهز المسلمون جيشاً كبيراً لفتح بلاد الشام، وانتصروا على الروم في معارك كثيرة، وكان على رأسها معركة اليرموك (١٥ هـ) التي كانت باباً لفتح الطريق إلى بلاد الشام، وبعد أن استتب الأمر للمسلمين في بلاد الشام بصورة عامة، ولم يبقَ من فلسطين إلا بيت المقدس ومدينة قيسارية، كتب أمير الجيش أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب يستشيرهُ،

١- غوط وأغواط وغياط: المنخفض الواسع من الأرض، وهو أشد انخفاضاً وبعداً؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٥٢٤.

٢ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٨٤.

٣- بلد على ساحل بحر الشام تعد في أعال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، وهي مدينة كبيرة لها ربع عامر وحصن منيع، وكانت من أمنع مدن فلسطين، افتتحها معاوية في أيام عمر بن الخطاب؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٢١؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٤٨٦.

٤- عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، يكنى أبا عبد الرحمن، وأول مشاهده خبير، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح، وسكن الشام، روى عنه الصحابة، توفي بدمشق سنة ثلاث وسبعين؛ ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠٠.

٥- آدم: الجلد المدبوغ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٩.

٦- البخاري، صحيح البخاري، ص ٧٨٥؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٣٨٣.



في التوجه إلى بيت المقدس أو إلى مدينة قيسارية، ولما وصل الكتاب إلى عمر، استشار الصحابة، فقال له الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (مر صاحبك أن يصير إلى بيت المقدس فيحدقوا بها ويقاتلوا أهلها فهو خير الرأي وأكبره، وإذا فتحت بيت المقدس فأصرف جيشه إلى قيسارية فإنها تفتح بعده إن شاء الله كذا أخبرني رسول الله ﷺ^(١)).

كان للإمام علي (عليه السلام) دور كبير في الفتوحات الإسلامية من خلال المشورة أو من خلال إرسال أصحابه ومواليه المخلصين، الذي كان لهم الدور الكبير والحاسم في تغير مسار العديد من المعارك، وخاصة معارك تحرير العراق وبلاد الشام، ولم يشارك (عليه السلام) ولا أبنائه (عليه السلام) في تلك الفتوحات، وإنما اكتفى الإمام علي (عليه السلام) بالتوجيه والنصيحة وإرسال أنصاره ومواليه ممن كان يرغب في الجهاد في سبيل الله، وهذا من باب دفع الضرر عن الدين سواء كان الإمام علي (عليه السلام) خليفة للمسلمين أم لم يكن، بدليل ما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى أهل مصر مع مالك الأشر لما ولاه إمارتها: (حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد ﷺ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولا يتكلم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، وكما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهت)^(٢).

و - خبر سراقه بن مالك^(٣) (١٦ هـ) :

قررت قريش قتل النبي محمد ﷺ واجتمعت على ذلك في دار الندوة، وعندما علم بمكرهم رسول الله ﷺ خرج مهاجراً إلى المدينة المنورة، فنشرت قريش فرسانها وبثت عيونها في طرق وشعاب مكة بحثاً عن رسول الله ﷺ، وقرر أكابر قريش بإعطاء جائزة قدرها مائة من الإبل لمن يأتي بالنبي محمد ﷺ حياً كان أو ميتاً، وكان سراقه بن مالك من ضمن الذين خرجوا

١- الواقدي، فتوح الشام، تح: هاني الحاج، د. ط، المكتبة التوفيقية، د. م، د. ت، ج ١، ص ٣١٨.

٢- الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص ٦٧٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٧، ص ٩٨.

٣- سراقه بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو الكناني المدلجي، يكنى أبا سفيان، كان ينزل قديداً، روى عنه الصحابة: ابن عباس، وجابر، ومن التابعين: سعيد بن المسيب، وأبوه محمد بن سراقه، مات سراقه سنة أربع وعشرين للهجرة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٤١٢.

للبحث عن رسول الله ﷺ وأدركه في الطريق فانغrust أقدام فرسه في الأرض، فطلب من رسول الله ﷺ أن ينقذه مما فيه على أن يكتم خبره عن قريش، فدعاه رسول الله ﷺ ووعدته بسواري كسرى^(١)، والأخبار الواردة في خبر سرقة نجدها في الروايات الآتية :

١ - جاء في الروايات أن رسول الله ﷺ، قال لسراقة بن مالك : (كيف بك إذا لبست سواري كسرى ؟!)^(٢)، وتحقق هذا الخبر الغيبي عندما تم تحرير العراق من السيطرة الساسانية ودخول المسلمين المدائن، ولما جاءت إلى عمر كنوز كسرى دعا إليه سراقة بن مالك، وكان سراقة رجل أذب^(٣) كثير الشعر في الساعدين، فلبسه أساور كسرى، وقال له عمر: (الله أكبر ! الحمد لله الذي سلبها كسرى بن هرمز، الذي كان يقول: أنا رب الناس، وألبسها سراقة بن مالك بن جعشم أعرابياً من بني مدلج^(٤))^(٥).

٢ - ورد عن سراقة بن مالك، أنه قال للنبي ﷺ: (يا محمد إني لأعلم أنه سيظهر أمرك في العالم وتملك رقاب الناس فعاهدني أني إذا أتيتك يوم ملكك فأكرمني، فأمر عامر بن فهيرة^(٦) أوقيل: أبا بكر فكتب لي في رقعة من آدم، وقيل في قطعة من عظم وقيل في خرقة، ولما أراد الانصراف قال له ﷺ: كيف بك يا سراقة إذا تسورت بسواري كسرى، قال: كسرى بن هرمز، قال: نعم)^(٧).

٣ - ورد أيضاً عن سراقة أنه قال: (لما فرغ رسول الله ﷺ من حنين والطائف خرجت

١ - ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٨٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٩٩؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١، ص ٣٠١.

٢ - البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٣٢٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٧.

٣ - الأذب: الذي تدق مفاصله يكون ضئيلاً، فلا تكون زيادته في ألواح وعظامه؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ١، ص ٦٧.

٤ - تنسب إلى مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، إحدى القبائل العربية العدنانية، وعرفوا بالقيافة، وكانوا يسكنون غرب المدينة المنورة؛ ينظر: الفلکشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٤١٦.

٥ - الأندلسي، الاكتفاء، ج ١، ص ٤٥٧؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٢، ص ٥٥٦.

٦ - عامر بن فهيرة مولى أبي بكر، يكنى أبا عمرو، أسود اللون، مملوكاً للطفيل بن عبد الله بن سخرية الأزدي في مكة، أخي عائشة لأُمها، وكان من السابقين في الإسلام، ومن المستضعفين الذين عذبوا لما اعتنقوا الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، أسلم وهو مملوك، وكان حسن الإسلام، وعذب في الله، فاشتراه أبو بكر، فأعتقه، ولما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار مهاجرين، أمر أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة أن يروح بغنم أبي بكر عليها، وكان يرعاها، فكان عامر يرعى في رعيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليها غنم أبي بكر فاحتلبها، ولما سار النبي ﷺ وأبو بكر من الغار هاجر معها، فأردفه أبو بكر خلفه، ومعهم دليلهم من بني الذيل، شهد عامر بدرًا وأحداً، وقتل يوم بدر معونة، سنة أربع للهجرة، وهو ابن أربعين سنة، وقال عامر بن الطفيل لرسول الله ﷺ لما قدم عليه: من الرجل الذي لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه، قال: هو عامر بن فهيرة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٣٤.

٧ - الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٢٢١.



ومعي الكتاب لألقاه، فلقيته بالجعرانة^(١)، فدخلت في كتيبة خيل من الأنصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون إليك ماذا تريد، قال : فدنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته فرفعت يدي بالكتاب، ثم قلت : يا رسول الله هذا كتابي وأنا سراقه، فقال رسول الله ﷺ : يوم وفاء وبشر ادنُ، فدنوت منه وأسلمت^(٢).

والخبر الغيبي في الرواية وعد رسول الله ﷺ لسراقه بن مالك بسواري كسرى، فهي معجزة إلهية، فالإنسان الذي يبدو هارباً خائفاً من قومه، لا يؤمل أبداً في فتح بلاد الفرس، والاستيلاء على كنوز كسرى، إلا أن يكون نبياً، وقد تحقق هذا الخبر الغيبي وما وعد به رسول الله ﷺ، وطالب سراقه بن مالك عمر بن الخطاب بإنفاذ وعد رسول الله ﷺ حين رأى الغنائم، فألبسهما عمر سراقه أمام الصحابة .

ز - خبر الرسول ﷺ بفتح مصر (٢٠ هـ) :

أخبر الرسول محمد ﷺ بفتح مصر قبل فتحها بسنوات عديدة كما أخبر بدخول أهلها في الإسلام، وتحققت ذلك الخبر الغيبي سنة (٢٠ هـ) في أيام عمر بن الخطاب، أما الروايات الواردة بهذا الشأن نجدها في الروايات الآتية :

١ - جاء عن أبي ذر رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله ﷺ : (إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط^(٣))، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً، أو قال: (ذمة وصهرأ)^(٤).

٢ - ورد عن ابن كعب بن مالك^(٥)، أن النبي ﷺ، قال : (إذا افتتحتم مصر فاستوصوا

١ - الجعرانة : وهي ماء بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب، نزلها النبي ﷺ، لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين، وأحرم منها، وله فيها مسجد؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٤٢.

٢ - ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٨٩.

٣ - القيراط في لغة اليونان حبة الخرنوب، وهو نصف دائق، والدائق عندهم اثنتا عشر حبة، والقيراط جزء من الدينار والدرهم وغيرهما، وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به؛ وسميت مصر باسم أول من سكنها وهو مصر بن نصر بن سام بن نوح؛ ينظر : ابن علان الصديقي، محمد بن علان الشافعي الأشعري المكي ت ١٠٥٧ هـ، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تح : زكريا عميرات، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج ٢، ص ١٣٨.

٤ - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٣٧٦؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٣٢٣؛ السهيلي، الروض الأنف، ج ١، ص ٤٢؛ النووي، رياض الصالحين، ص ١٢٢.

٥ - كعب بن مالك بن أبي كعب، واسم أبي كعب : عمرو بن القين بن سواد بن غنم بن كعب الأنصاري الخزرجي السلمي، يكنى أبا عبد الله وقيل : أبا عبد الرحمن، شهد العقبة في قول الجميع، ولما قدم الرسول ﷺ إلى المدينة، أخى بينه وبين

بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورهماً^(١).

قال العلماء في معنى الرحم في الرواية: (إن هاجر زوجة النبي إبراهيم عليه السلام كانت جارية عند ملك مصر، أهداها الملك إلى سارة زوجة النبي إبراهيم عليه السلام، ووهبتها سارة إلى زوجها إبراهيم عليه السلام، فأنجبت هاجر له إسماعيل عليه السلام والنبي محمد ﷺ من نسل إسماعيل عليه السلام، أما الصهر فكون مارية^(٢) إحدى زوجات النبي محمد ﷺ كانت قبطية، أهداها المقوقس حاكم مصر وعظيم القبط إلى النبي محمد ﷺ عندما أرسل إليه ﷺ يدعوه إلى الإسلام، فأنجبت مارية له إبراهيم^(٣)).

ح - خبر الرسول ﷺ بفتح خرسان والسكن في مدينة مرو^(٤) (٢٢ هـ):

كانت خرسان آخر معقل لكسرى يزجر الثالث، ويشكل فتح خرسان أهمية كبيرة للمسلمين، وذلك لموقع خرسان المهم في وسط الإمبراطورية الساسانية، فتم ذلك للمسلمين، أما خبر الرسول ﷺ الغيبي، فقد جاء عن عبد الله بن بريدة عن أبيه^(٥)، قال: إن رسول الله ﷺ، قال: (إنه ستبعث بعدي بعوث فكونوا في بعث يقال له :

طلحة بن عبيد الله، ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ إلا في غزوة بدر وتبوك، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم، وكان من شعراء الرسول ﷺ، قال ابن سيرين : كان شعراء النبي ﷺ حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة؛ ينظر : ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٤٦١.

١- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧ هـ، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، د. ط، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة - ١٩٩٩ م، ج ١، ص ٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٠٧؛ ابن شهر آشوب : مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٤٩؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٥، ص ٧٦٠.

٢- هي مارية بنت شمعون زوجة النبي محمد ﷺ وأم ولده إبراهيم، أهداها له المقوقس صاحب مصر، توفيت سنة ست عشرة للهجرة في أيام عمر بن الخطاب؛ ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٢٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٩١٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ٥٣.

٣- ابن علان الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج ٢، ص ١٣٩.

٤- وهي أشهر مدن خرسان، ومعنى مرو بالعربية الحجارة البيضاء التي يقدر بها، وبالفارسية تسمى مرو الشاهجان ومعناها نفس السلطان لأن الجان هي النفس أو الروح والشاه هو السلطان، وسميت بذلك لجلالته عندهم؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٢.

٥- بريدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، يكنى : أبا عبد الله، أسلم حين مر النبي ﷺ مهاجراً، هو ومن معه، وكانوا نحو ثمانين بيتاً، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد، فشهد معه مشاهدته، وشهد الحديبية، وبيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان من ساكني المدينة، ثم تحول إلى البصرة، وابتنى بها داراً، ثم خرج منها غازياً إلى خرسان فأقام بمرو حتى مات ودفن فيها، وبقي ولده بها، توفي سنة ثلاث وستين للهجرة، وقيل : توفي سنة اثنتين وستين وهذا أقوى؛ ينظر : ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٣٦٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٦٩.



خرسان ثم انزلوا كورة يقال لها مرو، ثم اسكنوا مدينتها فإن مدينتها بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة ولا يصيب أهلها سوء^(١)، ويبدو أن الرواية تحت المسلمين على السكن والعيش خارج حدود أراضي الدولة العربية، وتشجع الاختلاط والاندماج مع الأقوام الأخرى، والحضارات المختلفة، فيكون هناك تأثير وتأثير، وانتشار الإسلام بصورة أسهل وأوسع من السيف والقتال، ونحن نعلم أن الموارد الطبيعية لشبه جزيرة العرب هي مواد ضعيفة وشحيحة، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار تزايد السكان، وهجرة المسلمين إلى مكة والمدينة للدراسة والفقه، لأنها أرض الوحي والتنزيل، وجاء في الروايات عندما اجتمعت العساكر لفتح مدن خراسان ضاق عمر بن الخطاب ذرعاً، وقال : مالي وخرسان، فقال له الإمام علي عليه السلام : (مهلاً يا ابن الخطاب، هل أتيت بعلم محمد ﷺ، أو اطلعت بعلم محمد ﷺ، إن الله جعل بخراسان مدينة يقال لها مرو، أسسها أخي ذو القرنين، وصلى فيها عزيز، أنهارها سياحة وأرضها فياحة، على كل باب من أبوابها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها الآفات إلى يوم القيامة)^(٢).

ط - ما جاء في أمر الخوارج من أحاديث النبي ﷺ (٣٧ هـ) :

في الروايات الواردة في شأن الخوارج نجد أنها تحمل في طياتها تحذيراً واضحاً من الرسول ﷺ من فئة خطيرة على الإسلام والمسلمين، وهم الخوارج الذين يخرجون بعد وفاته ﷺ، وكذلك هناك تنبيه للرسول ﷺ بأن المسلم أو المؤمن ليس بكثرة عباداته، وإنما بأفعاله وسلوكه وطباع خلقه بين الناس، فالرسول ﷺ يصف عبادة الخوارج بأنها كثيرة لكنها لن تنفعهم بشيء سوى الهلاك واللعنة على مدى التاريخ، وكذلك نجد في هذه الروايات أمراً من الرسول ﷺ إلى الإمام علي عليه السلام، بقتال هذه الفئة الضالة لأنها تهدد الإسلام والمسلمين على مختلف العصور، وفيها أيضاً منقبة للإمام علي عليه السلام بقتالهم، والأخبار الواردة في شأنهم نجدها في الروايات الآتية:

١ - البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٣٣٢؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٨٩؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١، ص ٣٠٠.

٢ - ابن الجوزي، الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط ١، المكتبة السلفية، المدينة المنورة - ١٩٦٦ م، ج ٢، ص ٥٨.

١- جاء عن الإمام علي عليه السلام، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة)^(١).

٢- ورد في المصادر التاريخية: (إنه بعد غزوة حنين (٨ هـ)، جلس رسول الله ﷺ وفي ثوب بلال فضة يقبضها للناس على ما أراه الله، فأتاه ذو الخويصرة التميمي^(٢)، فقال: اعدل يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: ويلك! فمن يعدل إذا لم أعدل؟، قال عمر: يا رسول الله، ائذن لي أن أضرب عنقه! قال ﷺ: دعه، إن له أصحاباً! يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر الرامي في قذذه^(٣) فلا يرى شيئاً، ثم ينظر في نصله فلا يرى شيئاً، ثم ينظر في رصافه فلا يرى شيئاً، قد سبق الفرث والدم، يخرجون على فرقة من المسلمين...) (٤).

٣- ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه قال: (جاء رجل من بني تميم، يقال له: ذو الخويصرة، فوقف على رسول الله ﷺ وهو يعطي الناس، فقال يا محمد: قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم، فقال رسول الله ﷺ: أجل فكيف رأيت؟ فقال: لم أرك عدلت؛ قال: فغضب النبي ﷺ، ثم قال ﷺ: ويحك! إذا لم يكن العدل عندي، فعند من يكون!، فقال عمر بن

١- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ٥٣٥؛ ابن المغازي، مناقب أمير المؤمنين، ص ١١٠؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، ج ٢، ص ٥٤٧.

٢- حرقوص بن زهير السعدي، الملقب بذئ الخويصرة التميمي، أحد أصحاب النبي محمد ﷺ، شارك في فتوح العراق ففتح سوق الأهواز ونزل بها، شهد صفين مع الإمام علي عليه السلام، وبعد فتنة الحكمين صار من أشد أعداء الإمام علي عليه السلام، والتحق مع الخوارج، قتل في معركة النهروان ٣٧ هـ، وقال أحد شعراء الخوارج في حقه لما قتل: وأسأل الله بيع النفس محتسباً حتى ألقى في الفردوس حرقوصاً ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٣٢٠؛ الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٧٣.

٣- القذ: قطع أطراف الريش وكذلك كل قطع نحو قذة الريش، ويقال: أذن مقدوذة، ورجل مقذذ أي مقصص شعره، والقدزة: الريش يراش السهم بها؛ ينظر، الفراهيدي، كتاب العين، ج ٣، ص ٣٦٧.

٤- الواقدي، كتاب المغازي، ج ٣، ص ٩٤٨؛ البخاري، صحيح البخاري، ص ١٧١٥؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ٥٣٣-٥٣٤؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ١، ص ٩٩٥-٩٩٦.



الخطاب: يا رسول الله، ألا أقتله؟ فقال ﷺ: لا، دعه فإنه سيكون له شيعه^(١) يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية؛ ينظر في النصل فلا يوجد شيء، ثم في القدح، فلا يوجد شيء، ثم في الفوق، فلا يوجد شيء، سبق الفرث والدم^(٢) (٣).

٤ - جاء عن ابن أبي اليسر الأنصاري، عن أبيه^(٤)، قال: (دخلت على عائشة، فقالت: من قتل الخوارج؟ فقلت: قتلهم علي بن أبي طالب، قالت: ما يمنعني الذي في نفسي على علي أن أقول الحق، سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقتلهم خير أمتي من بعدي وسمعته يقول: علي مع الحق، والحق مع علي، وفي رواية أخرى عن مسروق^(٥)، قال: قالت عائشة: سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيهم: هم شر الخلق الخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة^(٦)).

١ - وتحقق الخبر الغيبي للنبي ﷺ في سنة ٣٧هـ في معركة صفين حيث خرجت فرقة تسمى الخوارج أو الحوورية أو المحكمة، واجتمع الخوارج في أربعة آلاف، فبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي، ولحقوا بالمدائن، وقتلوا عبد الله بن خباب عامل الإمام علي عليه السلام، ذبحوه ذبحاً، وبقروا بطن امرأته وكانت حاملاً، وقتلوا غيرها من النساء، وخرج الإمام علي عليه السلام من الكوفة في خمسة وثلاثين ألفاً، وذلك في سنة ثمان وثلاثين، فنزل على الأنبار والتأمت إليه العساكر، فخطب بالناس وحرضهم على الجهاد، وقال: أمرني رسول الله بقتال المارقين ولم نلقهم بعد، فسار إليهم حتى أتى النهروان؛ ينظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٣١٤.

٢ - معنى الحديث: المروق الخروج، والرمية هو ما يرمى من سهم وغيره، ولا يعلق منه بشيء كهذا السهم الذي يمرق من الدابة الرمية ويخرج منها، فلا يعلق من دمها ولحمها شيء، وقوله ﷺ: ينظر في النصل فلا يرى شيئاً، تأكيد لأن السهم لم يعلق بنصله ولا قدحه ولا ريشه ولا فوّه من دم هذه الدابة شيء، والفوق الموضع الذي يقع فيه السهم من الوتر؛ ينظر: ابن المغازي، مناقب أمير المؤمنين، ص ١٠٥.

٣ - ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤٩٦-٤٩٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٩٢؛ ابن عبد البر، الدرر في المغازي والسير، ص ٢٣٤؛ الأندلسي، الاكتفاء، ج ٢، ص ٣٦١.

٤ - كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد الأنصاري السلمي، مشهور باسمه وكنيته، وهو صحابي جليل ذو منزلة رفيعة ومكانة كبيرة، شهد العقبه وعمره عشرون سنة، وهو الذي انتزع راية الشركين يوم بدر، وكذلك هو الذي أسر العباس بن عبد المطلب وكانت بيد أبي عزيز بن عمير، شهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد معركة صفين مع الإمام علي عليه السلام، توفي أبو اليسر سنة خمس وخمسين للهجرة في المدينة المنورة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٣٢٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥٣٧؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٢٢١.

٥ - مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلمان بن المعمر، يكنى أبا عائشة، سمي مسروقاً لأنه سرق وهو طفل صغير ثم وجد فسمي لذلك، أسلم في حياة النبي ﷺ، كانت عائشة قد تبنته فسمي ابنته عائشة، توفي سنة ثلاث وستين للهجرة؛ ينظر: خليفة بن خياط، الطبقات، ص ١٤٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٦٣.

٦ - ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ١٧١؛ ابن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة، ج ١، ص ١٥٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٣٣٢.



٥ - ورد في الروايات خبر مقتل ذي الثدية، حيث أخبر النبي محمد ﷺ الإمام علي عليه السلام، بقتله ذي الثدية، وتحقق هذا الأمر الغيبي في السنة السابعة والثلاثين للهجرة في معركة النهروان، وأمر علي عليه السلام بطلب المخدج (ذي الثدية)، فطلبوه، فلم يجدوه، فقام الإمام علي عليه السلام وعليه أثر الحزن لفقد المخدج، فانتهى إلى قتلى بعضهم فوق بعض، فقال عليه السلام: افرجوا، ففرجوا يميناً وشمالاً واستخرجوه، فقال علي عليه السلام: الله أكبر، ما كذبت علي محمد، وإنه لناقص اليد ليس فيها عظم، فثنى رجله ونزل وخر لله ساجداً^(١).

ي - خبر الرسول ﷺ عن تمصير مدينة بغداد^(٢) (١٤٥ - ١٤٩هـ) :

ومن أخبار الرسول محمد ﷺ الغيبية والخاصة ببناء المدن، ما جاء في خبر بناء مدينة بغداد، مدينة دار السلام ومقر العلماء، والأخبار الواردة في مدينة بغداد نجدها في الروايات الآتية:

١ - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٣١٥-٣١٦؛ الهاروني، تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، ص ٦٥؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٣٣٨؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، ج ٢، ص ٥٢٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٢٢٢-٢٢٣.

٢ - بغداد اسم فارسي معرب، وتسمى مدينة السلام والزوراء والمدينة المدورة، بنيت في العصر العباسي، كان أول من مصرها أبو جعفر المنصور، وانتقل إليها من الهاشمية، وشرع في عمارتها سنة ١٤٥هـ ونزلها سنة ١٤٩هـ، وكان سبب بنائها كثرة الثورات والفتن الداخلية التي تعرض لها أبو جعفر المنصور، وقد وضع أساس المدينة مدوراً وجعل قصره في وسطها وجعل لها أربعة أبواب وأحكم سورها، قالوا: أنفق المنصور على عمارة بغداد ثمانية عشر ألف دينار، تزخر بالمعالم الدينية والتاريخية والحضارية، منها: مرقد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليه السلام، والمدرسة المستنصرية، والمساجد الإسلامية، والكثير من قصور العباسيين، والعديد من المكتبات ودور العلم وأهمها بيت الحكمة، تحيط بها الأنهار وقنوات الري، والأراضي الزراعية، وتتميز بوجود العديد من الأسواق ذات العمارة الجميلة، اشتهرت بالعديد من الأدباء والشعراء والفلكيين والعلماء المترجمين، وأصبحت بغداد محط انظار وقبلة طلاب العلم والعلماء، وكان طلاب العلم والمعرفة يشدون الرحال إليها، تعرضت بغداد إلى العديد من النكبات وكان أهمها سقوطها ودمارها بيد هولاكو قائد جيش المغول سنة ٦٥٦هـ. ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٦٦٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥٦؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٢٣١؛ الحميري، الروض المطار في خبر الأقطار، ص ١٠٩.

- ١ - جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنه قال : قال النبي ﷺ : (تبنى مدينة بين دجلة والدجيل والصرّة^(١) وقطربل^(٢) تجبى إليها الخزائن، تسكنها جبابرة الأرض)^(٣) .
- ٢ - ورد عن جرير بن عبد الله البجلي^(٤)، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (تبنى مدينة بين دجلة والدجيل والصرّة وقطربل، تجبى إليها كنوز الأرض، يخسف بها، فهي أسرع ذهاباً في الأرض من الحديد المحماة في الأرض الرخوة)^(٥) .

تحقق الخبر الغيبي وتم بناء مدينة بغداد وسكنها جبابرة وطغاة الأرض من حكام بني العباس واتخذوها عاصمة لهم ولدولتهم، أما موضوع الخسف والزوال فهي من الموضوعات، لأن العباسيين قاموا بثورة ضد الأمويين وحلت مدينة بغداد عاصمة للدولة العربية الإسلامية محل مدينة دمشق، فرعم رواة الأمويين وأتباعهم وأنصارهم بأن مصير بغداد الهلكة والزوال، وفي آخر الزمان سيظهر السفيناني^(٦) وسيثأر وينتقم

- ١ - وهو نهر ببغداد يأخذ ماءه من نهر عيسى عند بلدة يقال لها المحول بينها وبين بغداد فرسخ، ويتفرع منه أنهار إلى أن يصل إلى بغداد؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٩٩ .
- ٢ - وهي كلمة أعجمية : اسم قرية بين بغداد وعكرا ينسب إليها الخمر، وقيل : هي اسم لطسوج من طساسيج بغداد أي كورة، فما كان من شرقي الصرة فهو باد وريا وما كان من غربها فهو قطربل، وقالوا : قطربل شبالي ببغداد وكلواذي هي جنوب بغداد؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٧١ .
- ٣ - الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣ هـ، تاريخ بغداد، تح : بشار عواد، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت - ٢٠٠١ م، ج ١، ص ٥٨؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٨٣ .
- ٤ - جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة البجلي، أبو عمرو، وقيل : أبو عبد الله، بديع الحسن كامل الجمال، أسلم جرير قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً، شارك في حروب تحرير العراق، تابع الإمام علي (عليه السلام) بعد معركة الجمل، أرسله الإمام علي (عليه السلام) إلى معاوية ليأخذ منه البيعة لكنه فشل، وكان هذا سبباً دفع جرير بأن يبتعد عن الإمام علي (عليه السلام) ويغادر الكوفة واللجوء إلى قرقيسيا إحدى مدن الشام، ووقف على الحياض في معركة صفين، عد الإمام محمد الباقر (عليه السلام) مسجد جرير من المساجد الملعونة في الكوفة، حيث قال (عليه السلام) : أما المساجد الملعونة : فمسجد ثقيف، ومسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سناك، توفي جرير في الشام سنة إحدى وخمسين للهجرة، وقيل : سنة أربع وخمسين؛ ينظر : الصدوق، الخصال، ج ١، ص ٣٠١؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٢٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥٣٠؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ٣٦٢ .
- ٥ - ابن المناذي، أحمد بن جعفر بن محمد ت ٣٣٦ هـ، الملاحم، تح : عبد الكريم العقيلي، ط ١، دار السيرة، قم المقدسة - ١٤١٨ هـ، ص ١٨٧؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج ٢، ص ٦٣؛ القرطبي : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ت ٦٧١ هـ، التذكرة، تح : الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط ١، مكتبة دار المنهاج، الرياض - ١٤٢٥ هـ، ج ١، ص ١١٦٧ .
- ٦ - السفيناني من الشخصيات البارزة في حركة ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، وهو العدو اللدود المباشر للإمام المهدي (عليه السلام)، وإن كان واجهة للقوى المعادية التي تقف وراءه، والمتفق عليه بين العلماء أن تسميته بالسفيناني نسبة إلى أبي سفیان لأنه من ذريته، وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال : إن أمر السفيناني من الأمر المحتوم، ويكون خروجه في رجب، وتكون عاقبة السفيناني وجيشه أن يخسف بهم في البيداء، وعن ابن عباس، قال : يخرج السفيناني فيقاتل، حتى يبقربطون النساء ويغلي الأطفال في المراحل؛ ينظر : النعماني، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب ت ٣٦٠ هـ، الغيبة، تح : فارس حسون كريم، ط ١، دار الجوادين، د. م. ٢٠١١ م، ص ٣١١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٤؛ الكوراني، علي، عصر الظهور، د. ط. د. ن. قم المقدسة، د. ت. ص ٨٠ .

لبنى أمية ويدمر مدينة بغداد، والملاحظ في الروايات المتعلقة بخسف بغداد، أن رواية من اليهود اتفقوا مع رواية من أتباع الأمويين في التبشير ووضع الروايات بخسف وزوال مدينة بغداد، وخير دليل على ذلك ما ورد عن أبي يعقوب الإسرائيلي^(١)، وكان قد قرأ العديد من الكتب، أنه قد قيل له: (ما بالك في بغداد لا نكاد نراك فيها إلا مستعجلاً؟ فقال: لأنها قطعة من بابل فهي تبلبل^(٢) بأهلها)^(٣)، وهنا تتضح العقدة اليهودية من بابل، التي ما زالت في صدورهم منذ أن غزاها نبوخذ نصر ملك بابل إلى وقتنا الحالي، فهم يحلمون بتدمير مدينتي بابل وبغداد وزوالهما^(٤).

المبحث الثالث

أخبار الرسول ﷺ الغيبية في بني أمية وبني العباس

حذر النبي محمد ﷺ في العديد من الأحاديث من تسلط من بني أمية وبني العباس على رقاب الناس، وقد اتخذ الأمويون سياسة القتل والتعذيب وسلب الأموال والتهجير والفتن والمكر والخداع، وفي عهد الدولة العباسية اختلف النهج الإجرامي؛ إذ كان أعنف وأبشع من سابقتها، وقد تحمل آل بيت الرسول ﷺ ومحبوهم الثقل الأكبر من جراء سياسة بني أمية وبني العباس المخالفة لتعاليم الدين الإسلامي، فقد جاء في الروايات أن رسول الله ﷺ قال: (ويل لأمتي من الشيعتين: شيعه بني أمية وشيعه بني العباس)^(٥)، وفي صفحات كتب التاريخ كتابات ملطخة بدماء المسلمين الأبرياء، الذين قتلهم الأمويون والعباسيون ظلماً وعدواناً، لأسباب سياسية أو قبلية أو مذهبية، وسنبداً أولاً بدراسة أخبار النبي محمد ﷺ في بني أمية:

- ١- إسحاق بن إبراهيم الإسرائيلي البصري، سكن جرجان، يكنى بأبي يعقوب، وهو أحد شيوخ قبيلة عدي، أما نسبه إلى إسرائيل فهي كنية أبيه؛ ينظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٢، ص ٢٦.
- ٢- ببل: هي الفرقة والهموم والأحزان، ومنه خطبة الإمام علي (عليه السلام) لببل ولتغربلن غربلة؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٨٧.
- ٣- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٦٢.
- ٤- الكوراني، علي، الإمام الكاظم (عليه السلام) سيد بغداد وحاميها وشفيعها، د. ط، الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، العراق - ٢٠١٢م، ص ٥٤.
- ٥- ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ٨٨.



أولاً - أخبار النبي ﷺ في بني أمية :

أنذر الرسول محمد ﷺ في أحاديث كثيرة بالخطر القادم على الأمة الإسلامية، وتكشف هذه الأحاديث الدور الخطير الذي يهدد مستقبل الأمة بعد وفاته ﷺ، وخاصة من تسلط فئة ضالة على المسلمين، تدعي نفسها أنها تمثل الإسلام وصاحبة الحق الشرعي في الحكم، ألا وهم الأمويون^(١)، وحذر النبي ﷺ مراراً وتكراراً من حكم بني أمية، وصعود منبره، وتحقيق ما أخبر به ﷺ فكان كما أخبر ﷺ، ومن مظاهر ومساوئ حكم بني أمية: سوء الجهاز الإداري للحكم، وفساد السياسة المالية للدولة، وشيوع السرقة من بيت المال، وظهور طبقة أرستقراطية^(٢) ضمت الأسرة الحاكمة والمقربين لهم، ومعاداة آل بيت الرسول ﷺ وقتلهم واضطهادهم واعتقالهم، وكذلك حصل الأمر مع كبار الصحابة وأنصار الأئمة ﷺ، وسياسة الحرب والقسوة والبطش والإبادة الجماعية والتهجير القسري ضد المعارضين للحكم الأموي، كل هذه المظاهر تمثلت بالحكم الأموي، وادعوا بأنهم أصحاب الحق الشرعي في الخلافة، وقالوا: إنها نحن ذوو القربى من رسول الله ﷺ، حتى قال مشيخة أهل الشام: (والله ما علمنا أن لرسول الله ﷺ قرابة يرثونه إلا بني أمية)^(٣)، وورد في الروايات: (إن أبا سفيان بعد أن كف بصره دخل على عثمان بن عفان، فقال: هل علينا عين؟ قال له عثمان: لا، فقال: يا عثمان إن الأمر أمر عالمية، والملك ملك جاهلية، فاجعل أوتاد الأرض بني أمية)^(٤)، والروايات الواردة بهذا الشأن، هي كما يأتي :

١ - دام حكم الدولة الأموية واحداً وتسعين عاماً هجرياً وتسعاً وثمانين عاماً ميلادياً ٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م وتولى الحكم خلالها أربعة عشر ملكاً، أولهم معاوية بن أبي سفيان، وآخرهم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، اتخذوا من مدينة دمشق عاصمة لهم؛ ينظر، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٢٣.

٢ - نظام سياسي طبقي استبدادي، يتولى فيه الحكم طبقة من النبلاء أو الأشراف دون عامة الشعب، ويكون اهتمامهم بالترف والحياة الرغيدة البعيدة عن هموم الناس، ويعتقدون بأنهم الطبقة العليا في المجتمع؛ ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ٨٤.

٣ - المقرئزي، أحمد بن علي تقي الدين ت ٨٤٥ هـ، النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تح: صالح الورداني، د. ط، الهدف للإعلان والنشر، د. م، د، ت، ص ٥٨.

٤ - أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٦، ص ٣٥٥.

أ - الأخبار المندرة بخلافة بني أمية :

تضافرت الأخبار والروايات الواردة عن النبي محمد ﷺ عن بني أمية، وكان هدف النبي ﷺ اطلاع الأمة على الخطر القادم من هذه الأسرة المارقة والخارجة عن تعاليم الدين الإسلامي، وتحققت تلك الأخبار الغيبية، والروايات المتعلقة بهذا الشأن، هي :

١ - جاء عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، أنه قال: (هبط جبرائيل (عليه السلام) على رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ كئيب حزين، فقال: يا رسول الله، مالي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال ﷺ: إني رأيت الليلة رؤيا، قال: وما الذي رأيت؟ قال ﷺ: رأيت بني أمية يصعدون المنابر وينزلون منها، قال: والذي بعثك بالحق نبياً، ما علمت بشيء من هذا، وصعد جبرائيل (عليه السلام) إلى السماء، ثم أهبطه الله عز وجل بآيات من القرآن الكريم يعزيه بها: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ □ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ □ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾^(١)، وأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ □ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ □ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ □ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ □ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾^(٢)، فجعل الله عز وجل ليلة القدر لرسوله خيراً من ألف شهر^(٣)، وهي المدة الزمنية المقدرة لحكم بني أمية.

٢ - ذكر أبو هريرة، أن النبي ﷺ، قال: (رأيت في النوم بني الحكم أو بني أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة، قال: فما رأي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي)^(٤).

٣ - ورد عن سعيد بن المسيب، قال: (رأى رسول الله ﷺ بني أمية على المنابر فسأه ذلك، فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه: إنما هي الدنيا أعطوها، فقرت عينه، ونزل قوله عز وجل: ﴿... وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ...﴾^(٥)، يعني بلاء للناس)^(٦).

١ - الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧.

٢ - القدر: ١ - ٥.

٣ - الكليني، روضة الكافي، ج ٨، ص ١٨١.

٤ - البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٥١١.

٥ - الأسراء: ٦٠.

٦ - ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص ١٦٤.

٤ - جاء عن يوسف بن مازن الراسبي^(١)، قال: (قام رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام، فقال: يا مسود وجه المؤمنين، فقال الحسن عليه السلام: لا تؤنّبني رحمك الله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(٢)، والكوثر نهر في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ □ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ □ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ □ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ □ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾^(٣)، يعني ألف شهر تملكه بنو أمية فحسبنا ذلك فهو لا يزيد ولا ينقص)^(٤).

٥ - ورد عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: (إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً^(٥))، ومال الله نحلاً^(٦)، وكتاب الله دغلاً^(٧)^(٨).

٦ - روي عن سهل بن سعد^(٩) عن أبيه، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بني أمية ينزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى مات، فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(١٠)^(١١).

١ - يوسف بن مازن الراسبي روى عنه القاسم بن الفضل ونوح بن قيس يعد في البصريين؛ ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، تح: هاشم الندوي وآخرون، د. ط، دائرة المعارف العثمانية، د. م. د. ت، ج ٨، ص ٣٧٤.

٢ - الكوثر: ١.

٣ - القدر: ١ - ٥.

٤ - الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٩٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٧٧، ٧٨.

٥ - بمعنى يجعلون الناس خدماً وعبداً لهم؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٢٩٠.

٦ - يعطون الأموال للناس بغير استحقاق وبدون مقابل، وبدون حق شرعي؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٩٠٥.

٧ - الغش والفساد والخداع، بمعنى يخدعون الناس ويغشونهم ويدخلون أموراً جديدة على الدين؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٣٠٦.

٨ - ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٢٠١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٥٢٦؛ الصالحی، سبل الهدى والرشاد، ج ١٠، ص ٩٠؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١١، ص ١٦٥.

٩ - سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن الخزرج الأنصاري الساعدي، يكنى أبا العباس، وقيل: أبا عبد الرحمن، رأى سهل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسمع منه، وكان يوم توفي النبي صلى الله عليه وآله وهو ابن خمس عشرة سنة، وعاش سهل وطال عمره، توفي سنة ثمان وثمانين للهجرة، وعمره ست وتسعين سنة؛ ينظر: ابن الأثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٧٥.

١٠ - الأسراء: ٦٠.

١١ - الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٤٨٠؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، ج ٢، ص ٥٤٣؛ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ج ٥، ص ٢٤٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١١، ص ٣٥٨؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٠٠.

ب - أخبار الرسول ﷺ في معاوية بن أبي سفيان :

حذر النبي محمد ﷺ من تسلط معاوية بن أبي سفيان على مقاليد أمور الدولة، وأنذر في بعض الأحاديث من وصوله إلى الحكم، وكتب التاريخ تذكراً أن معاوية أول من خالف وبدل سنة رسول الله ﷺ بشكل معلن وصريح، وأحل حرام الله، وحرّم حلاله، والروايات الواردة في ذلك، هي كما يأتي:

١ - جاء في الروايات أن رسول الله ﷺ قال: (ليفتقن رجل من ولد أبي سفيان في الإسلام فتقاً لا يسده شيء)^(١).

٢ - ورد عن أبي ذر رضي الله عنه، أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في معاوية : (اللهم العنه ولا تشبعه إلا بالتراب)^(٢).

٣ - روي عن عبد الله بن عمرو، قال : (إن أبا سفيان ركب بعيراً له، ومعاوية يقوده، ويزيد يسوق به، فلعن رسول الله ﷺ الراكب والقائد والسائق)^(٣).

٤ - جاء في الروايات أن رسول الله ﷺ قال: (إذا رأيت معاوية على منبري هذا فاقتلوه)^(٤).

٥ - ورد عن محمود بن لبيد، قال: (حدثني نفر من قومي من بني عبد الأشهل شهدوا بدماء، قالوا: كنا عند النبي ﷺ، ومعنا معاوية، فأشار بإصبعه إلى بطنه، وقال ﷺ: إن هذا سيطلب الإمارة يوماً، فإذا رأيتموه فعل ذلك فأبقروا بطنه)^(٥).

١ - ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٤٦٧؛ البلخي، أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي ت ٣١٩هـ، قبول الأخبار ومعرفة الرجال، تح: أبي عمرو الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٠ م، ج ١، ص ٢٤٣.

٢ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٣٦١.

٣ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١٠، ص ٥٨؛ الصدوق، الخصال، ج ١، ص ١٩١؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود ت ٧٣٢هـ، المختصر في أخبار البشر، ط ١، المطبعة الحسينية، مصر، د.ت، ج ٢، ص ٥٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ١، ص ١١٣.

٤ - المقرئ، وقعة صفين، ص ٢٢١؛ الطبري الصغير، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٥٣٣.

٥ - الصدوق، معاني الأخبار، ط ١، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة - ٢٠١٤ م، ج ٢، ص ٢٤٤؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ٢٣٠.



ج - حديث الرسول ﷺ في أغيلمة من قريش :

تحقق خبر الرسول ﷺ الغيبي بعد وفاته ﷺ، إذ إن الخلافة الإسلامية بعد أن كانت قائمة على المودة والرحمة والرفق واللين في عهد الإمام علي (عليه السلام) آلت إلى أغيلمة من قريش، بمعنى سفهاء قريش وصغارهم، وهو تحقير وتصغير لهم، فقد ظهرت الفتن الكثيرة على يد قليلي الخبرة والتجربة السياسية، وحدثت الوقائع المهلكة، والأمور المنكرة في عهد بني أمية، فقد جاء عن عمرو بن يحيى بن سعيد^(١)، أنه قال: أخبرني جدي، قال: (كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي ﷺ بالمدينة المنورة ومعنا مروان بن الحكم، فقال أبو هريرة: سمعت الصادق الأمين، يقول: هلكت أمتي على يدي أغيلمة من قريش، فقال مروان: لعنة الله عليهم غلماً، فقال أبو هريرة: لو شئت أقول بني فلان بني فلان لفعلت، فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام فإذا أراهم غلماناً أحداً، قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم، قلنا: أنت أعلم^(٢)).

د - أخبار الرسول ﷺ في بني الحكم :

كان بنو الحكم على درجة كبيرة من الفسق والفجور والتكبر والطغيان، وكانوا ممن أسرف في دماء المسلمين، وقد ورد في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ نسب مروان وهو طفل رضيع إلى جدته الزرقاء^(٣)، حيث جاء عن راشد بن سعد^(٤): (إن مروان بن الحكم، لما ولد دفع إلى رسول الله ﷺ ليدعو له، فأبى ﷺ أن يفعل، ثم قال ﷺ: ابن الزرقاء هلاك عامة أمتي على يديه ويدي ذريته)^(٥).

١ - عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أبو أمية؛ ينظر: الجرجاني، أبي أحمد عبد الله بن عدي ت ٣٦٥هـ، الكامل في ضعفاء الرجال، تح: لجنة من المختصين، ط ١، دار الفكر، بيروت - ١٩٨٤م، ج ٥، ص ١٧٧٤.

٢ - البخاري، صحيح البخاري، ص ١٧٤٨؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، ج ٢، ص ٥٣٣.

٣ - وهي جدة مروان بن الحكم، واسمها: مارية بنت موهب الكندي، وهي الزرقاء التي يعبرون آل الحكم بها، فيقال بنو الزرقاء، وكان موهب قيناً؛ ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٦، ص ٢٥٧.

٤ - راشد بن سعد الحبراني، ويقال المقراني الفقيه، يروي عن سعد بن أبي وقاص وثوبان ومعاوية وأنس، وقيل: إنه يروي أيضاً عن عوف بن مالك الأشجعي، شهد صفين مع معاوية، توفي سنة ثمان ومائة، وكان عمره تسعين سنة؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٩٠.

٥ - ابن خلدون، كتاب الفتن، ص ١٩٩.

وعن عائشة، أنها قالت لمروان بن الحكم: (سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبيك وجدك: إنكم الشجرة الملعونة في القرآن)^(١)، وفي رواية أخرى عن عائشة أيضاً، أنها قالت لمروان بن الحكم: (أشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه)^(٢).

هـ - خبر الرسول ﷺ في الوليد بن يزيد^(٣) :

وهو أحد ملوك الأسرة الأموية وجابرتهم وطواغيهم، وهو الفرعون الأموي والزنديق الأكبر، الذي استفتح بالقرآن الكريم وقرأ الآية المباركة: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٤)، فدعا بالمصحف الشريف فنصبه غرضاً للنشاب، واقتل يرميه، وهو يقول :

أتوعد كل جبار عنيد *** فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر *** فقل يارب مـزقني الوليد^(٥).

روى الزهري عن ابن المسيب، قال: (ولد لأخي أم سلمة زوج الرسول ﷺ غلام فسموه الوليد، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: سميتموه بأسماء فراعنتكم، ليكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر على هذه الأمة من فرعون على قومه، قال الزهري: إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو، وإلا فالوليد بن عبد الملك)^(٦).

١- ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص ١٦٤.

٢- المقرئ، النزاع والتخاصم، ص ٤٦.

٣- الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الدمشقي الأموي، ولد سنة تسعين للهجرة، وقيل سنة اثنتين وتسعين، ووقت موت أبيه كان الوليد بعمر عشر سنين، فعقد له أبوه العهد من بعد هشام بن عبد الملك، فلما مات هشام سلم إليه الحكم، كان الزهري يقترح عند هشام في الوليد، ويذكر أمور عظيمة، ويقول: يجب خلعه، فلا يقدر هشام، ولو بقي الزهري لفتك به الوليد، جمعت من أخبار الوليد وشعره الذي ضمنه ما فجر به من خرقه وسخفه وحقه، وما صرح به من الإلحاد في القرآن والكفر بالله، عن صالح بن سليمان، قال: أراد الوليد بن يزيد الحج، وقال: اشرب فوق الكعبة، فهم قوم يقتله، وحذره أتباعه، فامتنع، قيل: عاش ستاً وثلاثين سنة، وكان مصرعه في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومئة للهجرة، وتملك سنة وثلاثة أشهر، وقته يزيد بن الوليد؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٧٠.

٤- إبراهيم: ١٥.

٥- المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ١٨٠؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج ٩، ص ٣٥٠.

٦- ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٢٠٩؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٥٠٥؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٩٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٧، ص ٣١٣.



و - خبر الرسول ﷺ عن فعل عمرو بن سعيد الأشدق^(١) :

تحقق خبر الرسول ﷺ الغيبي، فقد رُفِعَ جبار أموي وهو عمرو بن سعيد الأشدق على منبر رسول الله ﷺ بعد أن ولاه معاوية المدينة المنورة، فقد جاء عن أبي هريرة، أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ليرفعن على منبري جبار من جبابرة بني أمية، فيسيل رعاfe، قال: فحدثني من رأى عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص، رُفِعَ على منبر رسول الله ﷺ حتى سال رعاfe)^(٢)، يذكر أن عمرًا سمي بالأشدق لأنه صعد المنبر فبالغ في شتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فأصابه داء في وجهه فسمي لأجل ذلك^(٣).

ثانياً - أخبار الرسول ﷺ في بني العباس :

ينتسب العباسيون إلى العباس بن عبد المطلب، عم الرسول ﷺ الذي كان على قيد الحياة عند وفاة الرسول ﷺ، ويطلق اسم العصر العباسي على الفترة الزمنية الممتدة (١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٥٠ - ١٢٥٨ م)، وحكمت الدولة العباسية في مطلع عهدها العالم الإسلامي بحدودها التي ورثتها من الدولة الأموية، وقد بلغ عدد ملوك الدولة العباسية سبعة وثلاثين ملكاً^(٤)، ولم يكن بنو العباس أهلاً للحكم إنما سلكوا طريق المكر والخداع، فقد ادعوا القرابة من رسول الله ﷺ والرضا من آل محمد والأخذ بثأر آل بيت الرسول ﷺ للوصول إلى السلطة وتم لهم ذلك، واتخذ العباسيون سياسة الحديد والنار ضد المعارضين لهم، وحذر النبي ﷺ في العديد من الأحاديث عن جبروتهم وطغيانهم، وتحقق ما أخبر به رسول الله ﷺ بعد مرور الزمن، فكان كما أخبر به ﷺ، والروايات الدالة على ذلك، هي :

- ١- أبو أمية عمرو بن سعيد بن العاص الأموي القرشي، أخو عنبسة بن سعيد، وهو الراوي عن أبيه؛ ينظر : السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٥٠.
- ٢- المقرئ، إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح : محمد عبد الحميد النميسي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٩ م، ج ١٢، ص ٢٧٢.
- ٣- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤١٧؛ الأميني، الغدير، ج ١٠، ص ٢٦٤.
- ٤- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٠٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤١٥.



أ - خبر الرسول ﷺ في ذرية بني العباس :

سلك بنو العباس الطريق نفسها التي سلكها الأمويون للوصول للحكم بادعائهم القريبى من النبي ﷺ، واستخدم العباسيون البطش والتنكيل للرد على معارضتهم، كما مهد العباسيون الطريق للشعراء والكتاب وأخذوا يلفقون الأكاذيب وينسبون الأحاديث لهم للحصول على المكاسب السياسية، وأسرفوا في العطاء للمقربين منهم حفاظاً على السلطة، وجعلوا الأمة الإسلامية مذاهب كثيرة متفرقة، وأكثروا القتل وسفك الدماء في أمة محمد ﷺ، فقد جاء عن ثوبان^(١)، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (مالي ولبني أبي العباس - قالها ثلاثاً - شيعوا أمتي، وسفكوا دماءها، وألبسوها السواد، ألبسهم الله لباس أهل النار)^(٢)، والمقصود بأهل النار في الرواية السابقة المعذبون المخلدون فيها، وهم فرعون ونحوه من الطغاة المتجبرين ومن أشباههم من العباسيين وغيرهم من الذين اتخذوا السواد ملبساً وشعاراً لهم^(٣).

ب - حديث الرسول ﷺ إلى العباس بن عبد المطلب :

ما يميز الدولة العباسية من غيرها من الدول الأخرى، هو اللون الأسود الذي ارتداه ملوكهم وقادة عساكرهم وجنودهم كافة، حتى صار شعار الدولة الرسمي، وكان سبب اختيار هذا اللون بسبب هيئته التي يثبها في نفوس الآخرين، ولأن اللون الأسود هو نفس راية رسول الله ﷺ المسماة بـ(العقاب)^(٤)، وكذلك للإيحاء بأنهم خرجوا للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام، فهذا اللون يجمع الهاشميين جميعهم، أما الروايات الغيبية الواردة بهذا الشأن فهي كما يأتي:

١ - ثوبان بن بجدد، وقيل ابن جحدر، مولى رسول الله ﷺ، يكنى أبو عبد الرحمن، وهو من حمير من اليمن، وقيل : من أهل السراة، والسراة : موضع بين مكة واليمن، أصابه سبأ، فاشتره رسول الله ﷺ وأعتقه، وقال له : يا ثوبان : إن شئت أن تلحق بمن أنت منه، وإن شئت أن تثبت، فثبت على ولاءه لرسول الله ﷺ إلى أن توفي الرسول ﷺ، فخرج إلى الشام، فنزل مدينة الرملة ثم سكن مدينة حمص، شهد فتح مصر، روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة، توفي سنة أربع وخمسين للهجرة، ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٤٨٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٤٨٠؛ الحافظ المزي، جمال الدين، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ت ٧٤٤هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تج : بشار عواد معروف، ط ١، مؤسسة الرسالة، د. م، ١٩٨٣م، ج ٤، ص ٤١٣ .

٢ - ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٩٠؛ ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٣١٣؛ ابن طائوس، الملاحم والفتن، ص ٨٨.

٣ - العامل، مرتضى جعفر، ميزان الحق، ط ١، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت - ٢٠١٠، ج ٢، ص ٢٢.

٤ - وهو العلم الكبير الضخم؛ ينظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٦٢٩ .



١ - جاء عن عبد الله بن عباس، أنه قال : قال رسول الله ﷺ لأبي : (يا عباس، ويل لذريتي من ولدك، وويل لولدك من ولدي، فقال يا رسول الله : أفلا أجنب النساء، أو قال : أفلا أجب نفسي ؟ قال : إن علم الله عز وجل قد مضى والأمور بيده، وإن الأمر سيكون في ولدي)^(١).

٢ - ورد في الروايات : (إن جبرائيل عليه السلام هبط على رسول الله ﷺ في قباء أسود ومنطقة فيها خنجر، فقال ﷺ : يا جبرائيل ما هذا الزبي، فقال : زبي ولد عمك العباس يا محمد، ويل لولدك من ولد عمك العباس ! فخرج النبي ﷺ إلى العباس، فقال : يا عم ويل لولدي من ولدك، فقال : يا رسول الله أفأجب نفسي ؟ قال : جرى القلم بما فيه)^(٢). ويعتقد أن الرواية السابقة هي من الموضوعات التي وضعها الرواة لإضافة منقبة وفضيلة للعباسيين، لأن جبرائيل عليه السلام لبس لباسهم الأسود، وفي هذه الحالة زي بني العباس هو زي الملائكة وجبرائيل عليه السلام فلماذا يعاب عليهم بل على العكس من ذلك، فهو يزيدهم فخراً وكرامة، وقد جاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام : أنه قال : (أوحى الله إلى نبي من أنبيائه عليه السلام : قل للمؤمنين : لا تلبسوا ملابس أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، كما هم أعدائي)^(٣)، وهنا يجب التوضيح : إن النهي من لبس السواد، هو أن يتخذ الإنسان زياً رسمياً ويعتز ويتباهى به، كما كان لفرعون، أما التعامل معه فهو كباقي الألوان؛ ليس ثمة كراهة فيه^(٤).

ج - الرسول ﷺ يخبر بقاطع السدرة :

كانت في مدينة كربلاء المقدسة شجرة من نوع السدرة، وكان مكانها مجاوراً لقبر الإمام الحسين عليه السلام، وتعد نقطة دالة للزائرين، وقد قطعت هذه السدرة في العهد العباسي لإخفاء القبر المقدس، وتضليل الناس عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ولا يزال اسم شجرة السدرة

١- النعماني، الغيبة، ص ٢٥٦.

٢- الصدوق، كتاب من لا يحضره الفقيه، تح : حسين الأعلمي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - ١٩٨٦ م، ج ١، ص ١٧٨.

٣- الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٥٢؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٨٥.

٤- العاملي، ميزان الحق، ج ٢، ص ٢٤.

مقترناً بالقبر الشريف، حيث أطلق على الباب الشمالي الغربي للمرقد الشريف باسم باب السدرة، والشارع الذي يقابله باسم تلك الشجرة (شارع السدرة)، فقد ورد عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أنه قال : قال رسول الله ﷺ: (اخرج فأذن في الناس من الله لا من رسوله، لعن الله قاطع السدرة)^(١)، وجاء عن يحيى بن المغيرة الرازي^(٢)، قال: (كنت عند جرير بن عبد الحميد^(٣))، إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، فقال : تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين (عليه السلام)، وأمر أن تقطع السدرة، فقطعت، فقال جرير: الله أكبر، ثلاثاً، جاءنا فيه حديث عن رسول الله ﷺ، أنه قال : لعن الله قاطع السدرة، ثلاثاً، فلم نقف على معناه حتى الآن، وإنما أراد بذلك تغيير مصرع الحسين (عليه السلام)، حتى لا يقف الناس على تربته)^(٤)، وجاء في بعض الأخبار أن المتوكل العباسي هو الذي أمر بقطع السدرة، لأنه كان كثير العداوة، شديد البغض لأهل البيت (عليهم السلام)، وهو الذي أمر الحرائث بحرث قبر الحسين (عليه السلام)، وأن يخربوا بنيانه، ويخفوا آثاره، وأن يجروا الماء على قبره الشريف، من نهر العلقمي^(٥)، وتوعد الناس بالقتل لمن زار قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، واستمر على هذه الحال لمدة عشرين سنة^(٦).

- ١- أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د. ط، دار الفكر، بيروت - ١٩٩٦م، ج ١، ص ١٧٩.
- ٢- يحيى بن المغيرة السعدي الرازي، روى عن أيوب بن سيار وعطاف بن خالد وسعيد بن عبد الجبار الزبيدي وجرير وابن المبارك وحكام بن أسلم وغسان بن مضر وأبي الأحوص ونعيم بم ميسرة وعبد الله بن أبي جعفر، وروى عنه عمرو بن سهل ومحمد بن مسلم؛ ينظر : ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ت ٣٢٧هـ، الجرح والتعديل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٥٣م، ص ١٩١.
- ٣- جرير بن عبد الحميد بن يزيد، أبو عبد الله الضبي الكوفي، الإمام الحافظ القاضي، ولد بأصبهان ونزل الري ونشر بها العلم، وكان كثير العلم، عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، توفي جرير عشية الأربعاء ليوم خلا من جمادي الأولى سنة ثمان وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وسبعين سنة؛ ينظر : الطوسي رجال الطوسي، ص ١٧٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ٨.
- ٤- الطوسي، الأمالي، ص ٢٣٥؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٧١.
- ٥- هو أحد فروع نهر الفرات ويصل إلى أرض كربلاء، ذكر ابن الطقطقي أنه سمي بنهر العلقمي بهذا الاسم نسبة إلى جد آخر وزير عباسي وهو مؤيد الدين، أبو طالب محمد بن أحمد بن العلقمي لأنه حفر هذا النهر وأوصله إلى كربلاء المقدسة، وارتبط اسم أبي الفضل العباس بن علي (عليه السلام) بهذا النهر فقد عرف ببطل العلقمي في كتب التاريخ والأدب؛ ينظر : ابن الطقطقي، الفخري، ص ٣٣٧.
- ٦- المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٤٠٣.



المبحث الرابع أخبار الغيب المتعلقة بصحابة النبي ﷺ وبعض التابعين والتي

تحققت بعد وفاته ﷺ:

نتناول في هذا المبحث موضوع الغيبات التي أخبر بها النبي محمد ﷺ التي تخص وتتعلق ببعض الصحابة، والتي تحققت بعد وفاته ﷺ، وهذه الغيبات هي من الإعجاز الغيبي التي أخبر بها ﷺ على مستوى الأفراد والجماعات، فكان كما أخبر ﷺ، وهذه الروايات تكون مختلفة من حيث الموضوع، فهناك روايات تحدث بها الرسول ﷺ على مستوى مستقبل الأفراد، مثل خبر عمار بن ياسر ومصيره، وهناك روايات على مستوى الجماعات، مثل: موقعة الحرة، وكل هذه الأخبار تحققت بعد وفاة النبي ﷺ، ويكون ترتيب الروايات في هذا المبحث بحسب التسلسل الزمني لتحقيق تلك الرواية:

أ - خبر زيد بن صوحان ^(١) (٢١ هـ):

جاء في خبر زيد بن صوحان، عن الإمام علي عليه السلام، أنه قال: (قال رسول الله ﷺ من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فليتنظر إلى زيد بن صوحان) ^(٢)، روي أن النبي محمد ﷺ، ذكر زيد بن صوحان، فقال: (زيد: وما زيد؟ يسبق منه عضو

١- زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة الربيعي العبدى، يكنى أبا سلمان، وقيل: أبو عائشة، وهو أخو صعصعة وسيحان، أسلم في عهد رسول الله ﷺ، وكان من الأبدال قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض، لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر، فلذلك سمو أبدالاً وهم الأولياء والعباد؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٤٩ قتل يوم الجمل، وقيل إن عائشة استرجعت حين قتل زيد مع الإمام علي عليه السلام، وجاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال: لما صرع زيد بن صوحان يوم الجمل، جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه، فقال: رحمك الله يا زيد، قد كنت خفيف المؤنة عظيم المعونة، قال: فرفع زيد رأسه إليه، ثم قال: وأنت يا أمير المؤمنين فجزاك الله خيراً، فوالله ما علمتكم إلا بالله عليماً وفي أم الكتاب علياً حكيماً، وأن الله في صدرك عظيماً، والله ما قاتلت معك على جهالة ولكني سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ، تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله، فكرهت والله أن أخذلك فيخذلني الله؛ ينظر: الطوسي، رجال الكشي، ص ٧٠؛ رجال الطوسي، ص ٦٤؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٨، ص ٣٥٤.

٢- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٤٤٢.

إلى الجنة، فقطعت يده يوم نهاوند^(١)، في سبيل الله^(٢)، لو دققنا النظر في الرواية نجد أن زيدا من أهل الجنة، بدليل قوله ﷺ، يسبقه عضو إلى الجنة، ولا يخفى أن نهاية زيد بن صوحان كانت الشهادة في معركة الجمل مع أصحاب الإمام علي عليه السلام، وبذلك يكون الإمام علي عليه السلام، وأصحابه على الحق، ومن خالفهم فهو على الباطل، وهو مصداق لحديث النبي محمد ﷺ: (علي مع الحق، والحق مع علي)^(٣).

ب - حديث رسول الله ﷺ في حق أبي ذر (رضوان الله عليه) (٣٢ هـ) :

يتميز أبو ذر (رضوان الله عليه) الغفاري بأن لديه مكانة عظيمة ورفيعة عند الرسول محمد ﷺ وآل بيته الأطهار عليهم السلام، كما ورد في روايات النبي ﷺ، والأئمة المعصومين عليهم السلام، وفي حديث الرسول ﷺ بحق أبي ذر (رضوان الله عليه)، رد على المنافقين المشككين في شخصية أبي ذر (رضوان الله عليه)، وبيان مشروعيته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتصديه لذلك، وبيان مظلوميته من قبل عثمان بن عفان، أما الأخبار الواردة في حق أبي ذر (رضوان الله عليه) فنجدها بما تحمله الروايات الآتية :

١ - ورد أن رسول الله ﷺ قيل له في غزوة تبوك (٩ هـ): (تخلف أبو ذر (رضوان الله عليه)، فطالع الطريق، فقال: رحم الله أبا ذر (رضوان الله عليه) يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده)^(٤) .

١ - هي مدينة عظيمة في قبة هذان بينهما ثلاثة أيام، ويقال : إنها من بناء نوح عليه السلام، وذكر أبو بكر الهذلي، عن محمد بن الحسن: كانت وقعة نهاوند ٢١ هـ، أيام عمر بن الخطاب، وكان أمير جيش المسلمين النعمان بن مقرن المزني وتحركت الأعاجم بأرض نهاوند واجتمعوا بها، فبلغ عددهم مائة وخمسين ألفاً وكان هدفهم استرداد الأراضي من المسلمين فكانت الهزيمة للفرس والانتصار لصالح المسلمين، وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم بشراً كثيراً؛ ينظر: ابن أعمش الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعمش ٣١٤ هـ، كتاب الفتوح، تح: علي شيري، ط ١، دار الأضواء، بيروت - ١٩٩١ م، ج ١، ص ٢٨٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١٤ .

٢ - الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٦٦؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٤٩ .

٣ - الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٧، ص ٢٣٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٢٩ .

٤ - الطبري الصغير، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٦٥٩؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص ٢٢٢ .

٢ - جاء عن أبي ذر (رضوان الله عليه)، يقول: (أبطأت في غزوة تبوك من أجل بعيري، وكان نضواً^(١) أعجف، فقلت: أعلفه أياماً ثم ألحق برسول الله ﷺ، فعلفته أياماً ثم خرجت، فلما كنت بذى المروة^(٢) عجز بي، فتلومت عليه يوماً فلم أر به حركة، فأخذت متاعي فحملته على ظهري، ثم خرجت أتبع رسول الله ﷺ ماشياً في حر شديد، وقد تقطع الناس فلا أرى أحداً يلحقنا من المسلمين، فطلعت على رسول الله ﷺ نصف النهار وقد بلغ مني العطش، فنظر ناظر من الطريق، فقال: يا رسول الله، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده، فجعل رسول الله ﷺ يقول: كأنه أبو ذر (رضوان الله عليه)! فلما تأملني القوم، قالوا: يا رسول الله، هذا أبو ذر ﷺ! فقام رسول الله ﷺ حتى دنوت منه، فقال ﷺ: مرحباً بأبي ذر (رضوان الله عليه)! يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده! فقال ﷺ: ما خلفك: يا أبا ذر (رضوان الله عليه)? فأخبرته الخبر، ثم قال النبي محمد ﷺ: إن كنت لمن أعز أهلي علي تخلفاً، لقد غفر الله لك يا أبا ذر (رضوان الله عليه) بكل خطوة ذنباً إلى أن بلغتني^(٣).

٣ - وجاء عن يزيد الفقعي^(٤)، أنه قال: (لما حضرت أبا ذر (رضوان الله عليه) الوفاة، وذلك في سنة ثمان في ذي الحجة من إمارة عثمان، نزل بأبي ذر (رضوان الله عليه)، فلما أشرف، قال لابنته: استشري في يا بنية فهل ترين أحداً؟ قالت: لا! قال: فما جاءت ساعتني بعد، ثم أمرها فذبحت شاة ثم نصبته، ثم قال لها: إذا جاءك الذين يدفنونني، فقول لهم: إن أبا ذر يقسم عليكم ألا تركبوا حتى تأكلوا؛ فلما نضجت قدرها، قال: انظري هل ترين أحداً؟ قالت: نعم! هؤلاء ركب مقبلون، قال: استقبلي بي الكعبة،

١ - النضو: الإبل الذي أنضته الأسفار أي هزلته، والأثنى نضوة، والمنضى: الذي صار بعيره نضواً، وقد أنضاه السفر؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ٤، ص ٢٣٤.
٢ - من أعمال المدينة، وهي إحدى محطات القوافل تقع شمال المدينة المنورة، وتضم قرى واسعة، وهي لجهينة، كان بها سبرة بن معبد الجهني، صاحب رسول الله ﷺ، إلى الخلف منها الخزواء على مسير ليلتين؛ ينظر: البكري، أبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧ هـ، معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، د. ط، عالم الكتب، بيروت، د. ت، ج ٤، ص ١٢١٨.

٣ - الواقدي، كتاب المغازي، ج ٣، ص ١٠٠؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٥٢٣.

٤ - لم يعثر له على ترجمة.

ففعلت، فقال : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ثم خرجت ابنته فتلقتهم، وقالت : رحمكم الله ! اشهدوا أبا ذر (رضوان الله عليه)، قالوا : وأين هو ؟ فأشارت لهم إليه وقد مات فادفنوه، قالوا : نعم ونعمت عين لقد أكرمنا الله بذلك، وإذا ركب أهل الكوفة فيهم ابن مسعود، فمالوا إليه وابن مسعود يبكي، ويقول : صدق رسول الله ﷺ : يموت وحده ويبعث وحده، فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه^(١).

٤ - ورد في الروايات عندما أخرج عثمان بن عفان أبا ذر (رضوان الله عليه) إلى الربرة^(٢) أصابه قدره، ولم يكن معه أحد إلا امرأته وغلأمه، فأوصاهما، فقال : (غسلاني وكفناني، ثم ضعاني على قارعة الطريق إذا أنا مت، وأقبل ابن مسعود في رهطٍ من العراق عماراً فلم يرعهم إلا بالجنّازة على قارعة الطريق قد كادت الإبل تطرها، فسلم القوم فقام إليهم غلامه، فقال لهم : هذا أبو ذر (رضوان الله عليه) صاحب رسول الله ﷺ، فأعينوني عليه ! فاستهل ابن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول الله ﷺ أبو ذر (رضوان الله عليه) يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، ثم نزل هو وأصحابه حتى واروه، ثم حدثهم ابن مسعود حديثه، وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك^(٣).

٥ - جاء عن إبراهيم بن مالك الأشتر^(٤)، أنه قال : (إن أبا ذر (رضوان الله عليه) حضره الموت وهو بالربة فبكت امرأته، فقال : وما يبكيك؟ فقالت : أبكي أنه لا يد لي بتغييبك وليس عندي ثوب يسعك كفناً، فقال لا تبكي، فإني سمعت رسول الله ﷺ ذات يوم وأنا عنده في نفر يقول : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة

١ - التميمي، سيف بن عمر الضبي الأسدي ت ١٨٠هـ، كتاب الردة والفتوح، تح : قاسم السامرائي، ط ٢، دار أمية للطباعة والنشر، الرياض - ١٩٩٧ م، ص ١٠٩.

٢ - هي إحدى قرى شرق المدينة المنورة تبعد مسير ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، وهي إحدى محطات القوافل، وبها قبر أبي ذر الغفاري؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٤.

٣ - الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ٥١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٥.

٤ - إبراهيم بن مالك بن الحارث الأشتر النخعي، كان إبراهيم فارساً شجاعاً مقدماً على النفس بعيد المهمة وفيّاً شاعراً فضيحاً موالياً لأهل البيت (عليه السلام)، كان مع أبيه يوم صفين مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو غلام وأبل بلاء حسناً، وبه استعان المختار حين ظهر بالكوفة طالباً بئار الإمام الحسين (عليه السلام) وبه قامت إمارة المختار وثبتت أركانها، قتل سنة إحدى وسبعين مع مصعب بن الزبير وهو يحارب عبد الملك بن مروان، وقبره قرب سامراء؛ ينظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٦، ص ٣٩٨؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٢٠٠.

من المؤمنين، قال : فكل من كان معي في ذلك المجلس مات في جماعة وقرية فلم يبق منهم غيري، وقد أصبحت بالفلاة أموت، فراقبي الطريق فإنك سوف ترين ما أقول لك فإني والله ما كذبت ولا كذبت، قالت : وإني ذلك وقد انقطع الحاج ؟ قال: راقبي الطريق، فبينما هي كذلك إذا هي بالقوم تجد بهم رواحلهم كأنهم الرخم^(١)، فأقبل القوم حتى وقفوا عليها، قالوا: ما لك ؟ قالت: امرؤ من المسلمين تكفونونه وتؤجرون فيه، قالوا: ومن هو؟ قالت: أبو ذر (رضوان الله عليه)، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم...^(٢).

ج - حديث رسول الله ﷺ في الزبير^(٣) وما يؤول إليه مصيره (٣٦ هـ) :

كان الزبير بن العوام من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومن المعارضين لخلافة أبي بكر، وأحد الشهود على وصية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وصوت لصالح الإمام علي (عليه السلام) في مجلس الشورى بعد وفاة عمر بن الخطاب، وكان أول من بايع الإمام علي (عليه السلام) بعد مقتل عثمان، لكنه نقض بيعته الإمام علي (عليه السلام) بعد ذلك، وكان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يقول : (ما زال الزبير منا أهل البيت حتى شب ابنه عبد الله)^(٤)، والروايات التاريخية الواردة في خبر الزبير نجدها في الروايات الآتية :

١ - ورد في الروايات: (إن الإمام علياً (عليه السلام) وقف بين الصفيين في معركة الجمل، عليه قميص ورداء وعلى رأسه عمامة سوداء، وهو يومئذ على بغلة رسول الله ﷺ الشهباء التي يقال لها دُلْدُل^(٥)، ثم نادى بأعلى صوته : أين الزبير بن العوام ! فليخرج إلي ! فقال الناس :

١ - أحد أنواع الطيور، وهو طائر غزير الريش أبيض اللون مبقع بالسواد، له منقار طويل قليل التقوس، وله جناح طويل مدبب؛ ينظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٣٥٣؛ عمر، معجم اللغة المعاصرة، ج ١، ص ٨٧٥ .
٢ - ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٣، ص ٢١٩ .

٣ - الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، ابن عمه رسول الله ﷺ صفية بنت عبد المطلب، وابن أخي السيدة خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ، يكنى بأبي عبد الله، أما أمه تكنيه أبا طاهر، أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وقيل له ست عشرة سنة، هاجر الزبير وهو ابن ثمان عشرة سنة، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، وأخى الرسول ﷺ بينه وبين سلمة بن سلامة بن وقش، وشهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهد فتح مصر، قتل في معركة الجمل وقد قتله ابن الجرmoz في وادي السباع، من يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى من سنة ست وثلاثين للهجرة؛ ينظر : ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٣٠٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤١ .

٤ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٩٩ .

٥ - دُلْدُل بغلة رسول الله ﷺ، أول بغلة رُويت في الإسلام، أهداها له المقوقس وأهدى له معها حمار يقال له : غفير نفق عند منصرف الرسول ﷺ من حجة الوداع، أما البغلة فقد بقيت حتى زمن معاوية، وفي رواية أخرى عن الزهري : أن

يا أمير المؤمنين؛ أخرج إلى الزبير وأنت حاسر وهو مدجج بالحديد؟ فقال الإمام علي (عليه السلام): ليس علي منه بأس فأمسكوا؛ ثم نادى الثانية: أين الزبير بن العوام؟ فليخرج إلي! فخرج إليه الزبير، ونظرت عائشة فقالت: واثكل أسماء! فليل لها! ليس على الزبير بأس، فإن علياً بلا سلاح، ودنا الزبير من علي (عليه السلام) حتى وافقه، فقال له علي (عليه السلام): يا أبا عبد الله! ما حملك على ما صنعت؟ فقال الزبير: حملني على ذلك الطلب بدم عثمان؛ فقال له علي (عليه السلام): أنت وأصحابك قتلتموه فيجب عليك أن تقيد من نفسك، ولكن أناشدك بالله الذي لا إله إلا هو أما تذكر يوماً قال لك رسول الله ﷺ: يا زبير! أحب علياً؟ فقلت: يا رسول الله! ما يمنعني من حبه وهو ابن خالي؟ فقال لك: أما إنك ستخرج عليه يوماً وأنت ظالم؟ فقال الزبير: اللهم بلى! قد كان ذلك، قال الإمام علي (عليه السلام): فأناشدك بالله الذي أنزل الفرقان أما تذكر يوماً جاء رسول الله ﷺ من عمر بن عوف^(١) وأنت معه وهو آخذ بيدك، فاستقبلته أنا فسلم علي وضحك في وجهي وضحكت أنا إليه، فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه أبداً! فقال لك النبي ﷺ: مهلاً يا زبير! فليس به زهو ولتخرجن عليه يوماً وأنت ظالم له؟ فقال الزبير: اللهم بلى! ولكن أنسيته، فأما إذا ذكرتني ذلك فو الله لا نصرفرن عنك! ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك^(٢).

٢ - جاء عن أبي جرو المازني^(٣)، قال: (شهدت علياً والزبير حين توافيا، فقال علي (عليه السلام) للزبير: نشدتك الله يا زبير، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنك لتقاتلني ظالمًا لي، قال: اللهم نعم، وما ذكرت ذلك قبل موقفني هذا ثم ولي منصرفاً)^(٤)، وفي

دُلِّلْ أهداها فروة بن عمرو الجذامي إلى رسول الله ﷺ؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٤٢٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ١٧٤.

١ - عمر بن عوف حليف بني عامر بن لؤي من أهل اليمن، أسلم قديماً وصحب النبي ﷺ، وروى عنه؛ ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ١٧٣.

٢ - ابن أئثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج ١، ص ٤٦٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣٢٩؛ ابن أبي الفتح الأربلي، كشف الغمة، ج ١، ص ٢٤١.

٣ - لم نجد له ترجمة سوى أنه روى عنه عبد الملك بن مسلم الرقاشي، وروى عنه النسائي في مسند الإمام علي (عليه السلام)؛ ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ١٨٧.

٤ - أبو العرب التميمي، محمد بن أحمد بن تميم ت ٣٣٣هـ، المحن، تح: يحيى وهيب الجبوري، ط ٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت - ٢٠٠٦ م، ص ١٠١.

تكملة لهذه الرواية، أن الإمام علي عليه السلام، قال للزبير : (ارجع، فقال : وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان ؟ هذا والله العار الذي لا يغسل، فقال: يا زبير ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عاراً على النار مؤججة*** ما إن يقوم لها خلق من الطين
نادى عليّ بأمر لست أجهله*** عار لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت :حسبك من عدل أبا حسن*** فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني

فقال ابنه عبد الله: أين تذهب وتدعنا ؟ فقال: يا بني أذكرني أبو الحسن بأمر كنت قد أنسيته، فقال: لا والله، ولكنك فررت من سيف بني عبد المطلب؛ فإنها طوال حداد، تحملها فتية أنجاد، قال: لا والله، ولكنني ذكرت ما أنسانيه الدهر، فاخترت العار على النار، أبالجبن تعيرني لا أبأ لك ؟ ثم أمال سناناه وشد في الميمنة فقال علي: افرجوا له فقد هاجوه، ثم رجع فشد في الميسرة، ثم رجع فشد في القلب، ثم عاد إلى ابنه، فقال: أيفعل هذا جبان؟ ثم مضى منصرفاً، حتى أتى وادي السباع، فلحقه نفر من بني تميم فسبقتهم إليه عمرو بن الجرموز، وقد نزل الزبير إلى الصلاة، فقال: أتؤمنني أو أؤمك؟! فأمه الزبير، فقتله عمرو في الصلاة^(١).

٣ - جاء عن نصر بن مزاحم^(٢) : (إن أمير المؤمنين عليه السلام حين وقع القتال وقتل طلحة، تقدم على بغلة رسول الله ﷺ الشهباء بين الصفين، فدعا الزبير فدنى إليه حتى اختلفت أعناق دابتيهما، فقال : يا زبير : أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم ؟ قال: نعم، قال : فلم جئت ؟ قال : جئت لأصلح بين الناس، فأدبر الزبير، وأقبل على عائشة، فقال : يا أمه مالي في هذا بصيرة، وإني منصرف،

١ - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٢٨٣؛ الموفق الخوارزمي، المناقب، ص ١٧٥ .
٢ - نصر بن مزاحم بن سيار المنقري التميمي الكوفي، أبو الفضل، مؤرخ شيعي، كان عطاراً بالكوفة، ولاه أبو السرايا سوقها، ثم سكن بغداد، وهو مستقيم الطريقة صالح الأمر، غير أنه يروي من الضعفاء، له كتب منها : كتاب الجمل، وكتاب صفين، وكتاب مقتل الحسين عليه السلام، وكتاب عين الورد، وكتاب أخبار المختار، وكتاب المناقب، وقالوا : إنه من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، توفي سنة ٢١٢ هـ ودفن في بغداد؛ ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤١٠؛ الطوسي، الفهرست، ص ٢٥٤؛ الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٢٨؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٢٠، ص ١٦٠ .

فقال عائشة : يا أبا عبد الله أفررت من سيوف ابن أبي طالب ؟ فقال : إنها والله طوال حداد، تحملها فنية أنجاد؛ ثم خرج راجعاً^(١).

٤ - ذكر في المصادر التاريخية : (إن الزبير بن العوام قد ترك الحرب، وودعها حين ذكره علي عليه السلام قول النبي ﷺ : لتقاتلنه وأنت ظالم له، فقتله ابن الجرmoz غدرًا بوادي السباع، ولما جاء ابن الجرmoz إلى علي عليه السلام ليبشره بذلك بشره بالنار)^(٢).

د - حديث الرسول ﷺ في حق عمار بن ياسر^(٣) (٣٧ هـ) :

يعد هذا الحديث من دلائل النبوة التي أخبر بها سيد المرسلين ﷺ لعمار بن ياسر، وقد تحقق هذا الخبر الغيبي وقتل أهل الشام عمار بن ياسر في معركة صفين^(٤) (٣٧ هـ)، وكان هذا الحديث مشهوراً بين جمهور المسلمين قبل استشهاد عمار بن ياسر، وعند استشهاد أحدت دويًا في الجبهتين، فجبهة العراق وجيش أمير المؤمنين علي عليه السلام ارتفعت معنوياتهم وعرفوا أنهم على الحق وجيش الشام هم الفئة الباغية وأنهم على باطل بدليل حديث الرسول ﷺ، أما جبهة الشام فهبطت معنوياتهم واختلطت عليهم الأمور لأنهم أدركوا

١ - الطبرسي، الإحتجاج، ج ١، ص ١٦٢.

٢ - ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين، أبو الفلاح عبد الحي بن محمد العسكري الدمشقي ت ١٠٨٩ هـ، شذرات الذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمد الأرناؤوط، ط ١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت - ١٩٨٦ م، ج ١، ص ٢٠٧.

٣ - عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن عنس وعنس بطن من مذحج من اليمن، وكان ياسر قدم من اليمن وحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي، وزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها : سمية، فولدت عمارًا، فأعتقه أبو حذيفة، ولم يزل ياسر وابنه عمار مع أبي حذيفة إلى أن مات، وهم من السابقين في الإسلام وكان إسلام عمار بعد بضع وثلاثين وهو ممن عذب في الله، فقد جاء في الروايات : أن رسول الله ﷺ مر بعمار وأبيه وأمه وهم يعذبون في البطحاء، فقال ﷺ : أبشروا يا آل عمار فإن موعدكم الجنة، وسمية أم عمار أول شهيدة في الإسلام، طعنها أبو جهل بحربة فماتت، وعمار أول من بنى مسجدًا في الإسلام في المدينة وهو مسجد قباء، استعمله عمر بن الخطاب على الكوفة، شهد مع علي عليه السلام الجمل، وشهد عمار صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام، فقتل ودفن هناك، وصلى عليه الإمام علي عليه السلام، ولم يغسله، وكبر عليه أربعاً؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٠؛ الدينوري، المعارف، ص ٣٠٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١٢٢.

٤ - معركة صفين، قدم عمر بن العاص على معاوية واتفقا على حرب علي عليه السلام، وقدم جرير بن عبد الله البجلي على علي عليه السلام فأعلمه بذلك، فسار الإمام علي عليه السلام من الكوفة إلى جهة معاوية، وسار عمرو ومعاوية وأهل الشام من دمشق إلى جهة الإمام علي عليه السلام، واجتمعت الجموع بصفين، وخرجت سنة ست وثلاثين للهجرة، والأمر على ذلك، ثم دخلت سنة سبع وثلاثين: والجيشان بصفين، ومضى محرم، ولم يكن بينهم قتال، بل مراسلات، ولما دخل صفر وقع بينهم القتال فيه، وكانت بينهم وقائع كثيرة، قيل : كانت تسعين وقعة، وكان مدة مقامهم بصفين مئة وعشرة أيام، وكان عدد القتلى من أهل الشام خمسة وأربعين ألفاً، ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً، منهم ستة وعشرون رجلاً من أهل بدر، وانتهت برفع المصاحف واتفاق الحكمين؛ ينظر: العليمي، مجمر الدين عبد الرحمن بن محمد بن المقدسي الحنبلي ت ٩٢٨ هـ، المعبر في أنباء من غير، تح: نور الدين طالب، ط ١، دار النوادر، م. د، ٢٠١١ م، ج ١، ص ٢٦٧.



أنهم الفئة الباغية المقصودة في الحديث، والعجيب من ذلك أن هناك عدداً من المسلمين استمر إلى جانب معاوية رغم مقتل عمار، ومعرفتهم من هي الفئة الباغية، والروايات الواردة في هذا الشأن، هي :

١ - ورد في الروايات التاريخية أن رسول الله ﷺ أمر أن يبنى مسجداً في المدينة المنورة، ونزل الرسول ﷺ في دار أبي أيوب الأنصاري^(١) حتى بنى مسجده ومساكنه، فعمل الرسول ﷺ في بناء ذلك المسجد ليرغب ويشجع المسلمين في العمل فيه، فشارك في البناء المهاجرون والأنصار، ودأبوا فيه، فقال قائل من المسلمين :

لئن قعدنا والنبي يعمل * لذاك منا العمل المضلل**

وارتجز بعض المسلمين وهم يبنونه، يقولون :

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

فدخل عمار بن ياسر، وقد أثقلوه باللبن، فقال: (يا رسول الله، قتلوني: يحملون علي ما لا يحملون، قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ: فرأيت رسول الله ﷺ ينفذ فروته بيده، وكان رجلاً جعداً، وهو يقول: ويح ابن سمية، ليسوا بالذين يقتلونك، إنما تقتلك الفئة الباغية)^(٢).

٢ - جاء عن أبي سعيد الخدري، قال: (كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين، فمر به النبي ﷺ ومسح عن رأسه الغبار، وقال: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار)^(٣).

٣ - ورد عن أبي البخري^(٤)، قال: قال عمار يوم صفين: (اتتوني بشربة لبن فإن

١- أبو أيوب الأنصاري الخزرجي البصري، السيد الكبير، الذي خصه النبي ﷺ بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة، وبنى المسجد الشريف، اسمه: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، حدث عنه: جابر بن سمرة، والبراء بن عازب، والمقدام بن معد يكرب وغيرهم، شهد العقبة الثانية، وأخى الرسول ﷺ بينه وبين مصعب بن عمير، شهد أبو أيوب جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد حرب الخوارج مع الإمام علي عليه السلام، وأن الإمام علي عليه السلام استعمل أبا أيوب على المدينة، وفي سنة خمس وخمسين غزا المسلمين القسطنطينية، وكان أبو أيوب معهم، فمات هناك، وقبر مع سور القسطنطينية وبني عليه؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٠٢.

٢- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٦٩؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٠٦.

٣- أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ص ٨٤٠؛ البخاري، صحيح البخاري، ص ٦٩٦؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٣٣٣.

٤- العاص بن هاشم بن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، أمه عاتكة بن أمية بن الحرث بن أسد،

رسول الله ﷺ، قال لي : إن آخر شربة تشربها في الدنيا شربة لبن، ثم تقدم فقتل، وجاء عن لؤلؤة مولاة أم الحكم بنت عمار بن ياسر، قالت: لما كان اليوم الذي قتل فيه عمار، والراية يحملها هاشم بن عتبة، وقد قتل أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ذلك اليوم حتى كانت العصر، ثم تقرب عمار من وراء هاشم يقدمه وقد جنحت الشمس للغروب، ومع عمار ضياح^(١) من لبن، فكان وجوب الشمس أن يفطر، فقال حين وجبت الشمس وشرب الضياح: سمعت رسول الله ﷺ، يقول : آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن، قال : ثم اقترب فقاتل حتى قُتل، وهو ابن أربع وتسعين سنة^(٢) .

٤ - ورد في المصادر التاريخية : (إن عماراً لما برز إلى القتال، دعا بشربة من الماء فقيل له، ما معنا ماء، فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاه شربة من لبن، فشربه ثم قال : هكذا عهد إلي رسول الله ﷺ أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من اللبن، فلما كان في الليل طاف أمير المؤمنين (عليه السلام) في القتلى، فوجد عماراً ملقى بين القتلى، فجعل رأسه على فخذه، ثم بكى (عليه السلام) وأنشأ يقول :

أيا موت كم هذا التفرق عنوة *** فلست تبقي للخليل خليل
أراك بصيراً بالذين أحسبهم *** كأنك تمضي نحوهم بدليل^(٣) .

٥ - ذكر في الروايات : (إن عثمان بن عفان كان رجلاً نظيفاً متنظفاً وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها نفض كفه ونظر إلى ثوبه فإن أصابه شيء من التراب نفضه، فنظر إليه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فأنشأ يقول :

لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائماً وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

من زعماء قريش في الجاهلية، قتل أبوه يوم بدر كافراً وأسلم هو يوم الفتح؛ ينظر : ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ١٢٤ .

١ - الضياح : اللبن الخائر الممزوج بالماء، ولا يسمى ضياحاً إلا اللبن؛ ينظر : الفراهيدي، كتاب العين، ج ٣، ص ٣١؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٥٥٢ .

٢ - المنقري، وقعة صفين، ص ٣٤٢؛ ابن سعد، كتاب الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٣، ص ٢٣٩؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٢، ص ٥٤٧ .

٣ - الخراز القمي، أبو القاسم علي بن محمد الرازي من أعلام القرن الرابع، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تح: محمد كاظم، عقيل الربيعي، ط ١، دليل ما، قم المقدسة - ١٤٣٠ هـ، ص ٢٠٨ .



فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعني بها، فمر بعثمان، فقال: يا ابن سمية بمن تعترض ومعه جريدة، فقال: لتكفن أو لأعترضنَّ بها وجهك، فسمعه النبي ﷺ وهو جالس في ظل بيت أم سلمة، فغضب ﷺ، ثم قال: إن (عمار بن ياسر) جلدة ما بين عيني وأنفي فاذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ، ووضع يده بين عينيه فكف الناس عن ذلك، ثم قالوا لعمار: إن النبي ﷺ قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا القرآن، فقال: أنا أرضيه كما غضب، فقال: يا رسول الله مالي ولأصحابك، قال: مالك ولهم، قال: يريدون قتلي، يحملون لبنة لبنة ويحملون علي اللبتين والثلاث، فأخذ بيده فطاف في المسجد وجعل يمسح وفرته بيده من التراب، ويقول: يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية^(١).

لقد كان خبر الرسول ﷺ في حق عمار بن ياسر من الدلائل القوية على نبوة الرسول الكريم محمد ﷺ، وصحة إخباره بالغيب، فقد وقع ما أخبر به، فقتل عمار بن ياسر في التسعين من عمره في معركة صفين عندما كان يقاتل جيش الشام بين يدي الإمام علي (عليه السلام)، فقتله أنصار معاوية، وقد أحدث هذا الخبر الغيبي أثراً كبيراً وعجيباً في حياة المسلمين، فقد جعله المسلمون معياراً لمعرفة طريق الحق، فالذين كانوا في شك في أحقية الإمام علي (عليه السلام) وموقفه من هذه الحرب، بفعل تأثير الدعاية المضادة التي كان يقوم بها معاوية ومساعدته عمرو بن العاص ضد الإمام علي (عليه السلام)، قد تنبهوا على أخطائهم، وعرفوا بمقتل عمار على يد أنصار معاوية بأن علياً (عليه السلام) على الحق، وأن معاوية وجماعته هم الفئة الباغية التي أخبر عنها الرسول محمد ﷺ، ومن هؤلاء خزيمة بن ثابت^(٢)، الذي خرج مع الإمام علي (عليه السلام) لقتال معاوية، ولكنه كان متردداً في مقاتلته، وأنه جرد سيفه بعد مقتل عمار على أيدي أهل الشام، وحمل عليهم، وكذلك ذو الكلاع الحميري^(٣).

١ - الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال النفيس، ج ١، ص ٣٤٥.
٢ - خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة، الأنصاري الأوسي، ثم من بني خطة، أمه كيشة بنت أوس من بني ساعدة، يكنى أبا عمار، وهو ذو الشهادتين؛ جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين، وشهد بداراً وما بعدها من المشاهد كلها، وشهد مع علي (عليه السلام) الجمل وصفين ولم يقاتل فيها، فلما قتل عمار بن ياسر بصفين، قاتل حتى قتل؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٧٠.
٣ - ذو الكلاع، واسمه: أسميف بن ناكور، وقيل: أبفع، وهو حميري، يكنى أبا شرجيل، وكان إسلامه في حياة رسول

الذي خرج على رأس عشرين ألف مقاتل مع معاوية لمحاربة الإمام علي (عليه السلام)، وكان معاوية يعتمد على نصرته اعتماداً كبيراً، فقد صدم هذا القائد المخدوع بشدة عندما سمع بوجود عمار بن ياسر في معسكر الإمام علي (عليه السلام)، فأراد رجال معاوية أن يموهوا عليه الأمر، ويشوشوه عليه، فقالوا: ما لعمار وصفين؟ فلذلك ما يقوله أهل العراق وما يبالون من الكذب، ولكن ذا الكلاع لم يقتنع بهذا، فقال لعمر بن العاص: يا أبا عبد الله أما قال رسول الله ﷺ: إن عمار تقتله الفئة الباغية؟ فقال عمرو: أجل، ولكن ليس عمار في رجال علي، فقال ذو الكلاع: فلا بد أن أعرف ذلك بنفسي، فأمر رجالاً بأن يتحققوا من الأمر، وفي هذه اللحظة الحساسة والحاسمة أدرك معاوية وعمراً خطورة الموقف، إذ لو تحقق ذو الكلاع من وجود عمار بن ياسر في معسكر الإمام علي (عليه السلام)، أو عرف بمقتله بين يديه (عليه السلام)، لأحدث ذلك شراً كبيراً وتمزيقاً فظيعاً في جيش الشام، ومن هنا تمت تصفية ذي الكلاع فوراً؛ إذ قتل بصورة سرية وغامضة^(١).

هـ - إخباره ﷺ بمقتل عمرو بن الحمق الخزاعي^(٢) (٥٠ هـ):

عمرو بن حمق الخزاعي، صحابي جليل من أصحاب الرسول ﷺ والإمام علي (عليه السلام) والإمام الحسن (عليه السلام)، وهو من الصحابة الذين بشروا بدخول الجنة، أما خبر رسول الله ﷺ فيه، فقد جاء في الروايات التاريخية: (عندما بلغ عبد الرحمن بن أم الحكم^(٣))، وكان

الله، ثم خرج إلى الشام وأقام فيها، قتل في معركة صفين، قيل: إن معاوية قتله سرّاً، وفي حديث لمعاوية أنه قال: لو كان ذو الكلاع حياً لمال بنصف الناس إلى علي؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٠.

١ - السبحاني، سيد المرسلين ﷺ، ط ٤، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة - ١٤٢٩ هـ، ج ٢، ص ١٤.
٢ - عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن القين الخزاعي هاجر إلى النبي ﷺ بعد الحديبية، وقيل: أسلم عام حجة الوداع، والأول أصح، صحب النبي ﷺ وحفظ عنه أحاديث، وسكن الكوفة، وانتقل إلى مصر، عن عمرو بن الحمق أنه سقى النبي ﷺ، فقال: اللهم متعه بشبابه، فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحته شعره بيضاء، وعمرو من شيعة الإمام علي (عليه السلام)، وشهد معه مشاهد كلها: الجمل وصفين والنهروان، وأعان حجر بن عدي، فكان من أصحابه، فخاف زياد بن أبيه، فهرب من العراق إلى الموصل، واختفى في غار بالقرب منها، فأرسل معاوية إلى عامله بالموصل أن يحمل عمر إليه، فبعث لياخذه من الغار الذي كان فيه، فوجده ميتاً، كان قد نهشته حية فمات، وكان قتله سنة خمسين للهجرة وقبره مشهور بالموصل وعليه مشهد كبير؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٠٥؛ الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٧٦.

٣ - عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عقيل، يكنى أبا سليمان، وقيل: أبا مطرف، وهو المشهور بأمة أم الحكم، وأم الحكم هي بنت أبي سفيان بن حرب، أخت معاوية، استعمله معاوية على الكوفة سنة سبع وخمسين للهجرة، وكان قبيح السيرة في إمارته، ثم استعمله معاوية على الجزيرة، وهو الذي خطب يوم الجمعة جالساً؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٤٣٣.



عامل معاوية على الموصل، مكان عمرو بن الحمق الخزاعي، ورفاعة بن شداد^(١)، وجه رجاله في طلبهما، فخرجا هارين، وكان عمرو بن الحمق شديد العلة، فلما كان في بعض الطريق لدغته أفعى، فقال: الله أكبر! قال لي رسول الله ﷺ: يا عمرو ليشترك في قتلك الجن والإنس، ثم قال لرفاعة: امض لشأنك، فإني مأخوذ ومقتول، ولحقته رسل عبد الرحمن بن أم الحكم، فأخذوه وضربت عنقه، ونصب رأسه على رمح، وطيف به، فكان أول رأس طيف في الإسلام^(٢).

وكان عمرو بن الحمق من أخلص أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وكان يحدث الناس عن رسول الله ﷺ أنه سمعه في المسجد يقول: (يا عمرو وهل لك في أن أريك آية الجنة يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشي في الأسواق، وآية النار يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشي في الأسواق؟ فقلت: نعم بأبي أنت وأمي فأرينهما، فأقبل علي (عليه السلام) يمشي حتى سلم فجلس، فقال ﷺ: يا عمرو هذا وقومه آية الجنة، ثم أقبل معاوية حتى سلم ثم جلس، فقال ﷺ: يا عمرو هذا وقومه آية النار)^(٣).

و - خبر رسول الله ﷺ في جريمة مرج عذراء^(٤) (٥١ هـ):

أدان رسول الله ﷺ جريمة مرج عذراء قبل وقوعها واستنكرها، وهذه الجريمة البشعة ارتكبتها معاوية بن أبي سفيان في حق كوكبة مخلصمة مؤمنة من أصحاب آل بيت الرسول (عليه السلام)، فقد جاء عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: (يا

١ - رفاعة بن شداد البجلي من أصحاب الإمام علي والحسن (عليه السلام)، ومن قادة ثورة التوابين ومن أنصار المختار بن عبيدة الثقفي، شهد مع الإمام علي (عليه السلام) معركة الجمل وصفين، وهو أحد المشاركين في دفن جثمان أبي ذر (رضي الله عنه) في الربرة، قتل مع المختار في ثورته سنة ست وستين للهجرة؛ ينظر: الطوسي، رجال الكشي، ص ٦٨؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٨، ص ٢٠٣.
٢ - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٤١؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، تح: محمد خليل هراس، د. ط، دار الكتب الحديثة، مصر د. ت، ج ٢، ص ٥٠١.

٣ - المفيد، الاختصاص، تح: علي أكبر غفاري، محمود الزرندي، ط ١، دار الهدى، قم المقدسة - ١٤٣١ هـ، ص ١٥.

٤ - وهي قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان، وإليها ينسب مرج، وهي أول قرية تلي الجبل وبها منارة، وبها قتل حجر بن عدي الكندي وبها قبره، وقيل: هو الذي فتحها، وبالقرب منها راهط التي كانت فيها الواقعة التي دارت بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الذي يدعو لبيعة عبد الله بن الزبير سنة ٦٤ هـ، وانتصر فيها مروان بن الحكم؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٩١.

أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود^(١)، وفي حديث ورد عن عائشة، أنها قالت: (عندما حج معاوية، ودخل إليها، قالت: يا معاوية! أقتلت حجراً^(٢) وأصحابه، فأين كان حلمك عنهم؟ أما إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: يقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهم أهل السماوات^(٣)، وفي رواية أخرى عن عائشة أيضاً، أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم، وأهل السماء)^(٤).

ز - خبر النبي ﷺ في واقعة أهل الحرة^(٥) (٦٣ هـ):

إن قيام يزيد بن معاوية بالحرب على المدينة المنورة هو في الأصل حرب ضد النبي ﷺ والنبوّة، فإن يزيد لا يعتقد بنبوّة النبي ﷺ، وكذلك الثار لأشياخه الذين قتلهم النبي محمد ﷺ في معركة بدر، ولطالما كان يطلق على المدينة بالخييثة، هذا هو الباطن، وأما الظاهر فهو حرب على أهل المدينة، وجاء في كتب التاريخ أن رسول الله ﷺ خرج في

١- البيهقي، دلائل النبوّة، ج٦، ص ٤٥٦.

٢- حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي، وهو المعروف بحجر الخير، وهو ابن الأديب، وإنما قيل لأبيه: عدي الأديب؛ لأنه طعن على أبيته مولياً، فسمي الأديب، وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هاني، وشهد القادسية، وكان من فضلاء الصحابة، وكان على كندة يوم صفين، وعلى المسيرة يوم النهروان، وشهد الجمل أيضاً مع علي (عليه السلام)، وكان من أعيان أصحابه، ولما ولي زياد بن أبيه العراق، خلعه حجر وتابعه جماعة من شيعة الإمام علي (عليه السلام)، وحاسبه يوماً في تأخير الصلاة هو وأصحابه، فكتب فيه زياد إلى معاوية، فأمره أن يبعث به وبأصحابه إليه، فبعث بهم مع وائل بن حجر الحضرمي، ومعه جماعة، فلما أشرف على مرج عذراء، قال: إني لأول المسلمين كبر في نواحيها، فأنزله هو وأصحابه عذراء، فأمر معاوية بقتلهم، فشفع أصحابه في بعضهم فشفعهم، ثم قتل حجر وستة معه، وأطلق ستة، ولما أرادوا قتله صلى ركعتين، ثم قال: لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لأطلتهما وقال: لا تنزعوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً، فإني لاق معاوية على الجادة، وكان قتله سنة إحدى وخمسين للهجرة، وقبره مشهور بمرج عذراء؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص ٦٩٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ٤٦٢؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ١٦٩.

٣- يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج٢، ص ١٤١.

٤- أبو العرب التميمي، كتاب المحن، ص ١٢٢؛ البيهقي، دلائل النبوّة، ج٦، ص ٤٥٧؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، ج٢، ص ٥٠٠.

٥- خرج أهل المدينة مع أميرهم عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر إلى حرب أهل الشام، وكان مسلم بن عقبة المري على جيش الشام، وقد اختلطوا واقتتلوا، فوقعت الهزيمة على أهل المدينة، فقتل منهم مقتلة عظيمة، فأما المقتل فقتل: إنهم لما انهمزوا أخذهم السيف فقتل من أولاد المهاجرين ألف وثلاثمائة وقاتل من أبناء الأنصار ألف وسبعمئة، ومن العبيد والموالي وسائر الناس ثلاثة آلاف وخمسمائة: فتلك ستة آلاف وخمسمائة رجل، ودخل أهل الشام إلى المدينة بالسيف فجعلوا يقتلون كل من يقدر عليه من صغير أو كبير، ثم وضعوا الغارة على أهل المدينة فأغاروا عليها ثلاثة أيام ولياليها وفجروا بالنساء، وكان مسلم بن عقبة المري قد وضع له سرير على باب المسجد وكل من أتى به ضرب عنقه، قال أبو سعيد الخدري: فوالله ما سمعنا الأذان بالمدينة منذ ثلاثة أيام إلا من قبر النبي ﷺ؛ ينظر: ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٥، ص ١٥٩-١٦٠.



سفر من أسفاره، فلما مر بحرة بني زهرة^(١)، وقف فاسترجع، فقال أصحابه : ما هو يا رسول الله ؟ قال ﷺ : (يقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي)^(٢) .

وورد عن أيوب بن بشير المعافري^(٣)، قال : (إن رسول الله ﷺ خرج في سفر من أسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم هذا قالوا : فما هو يا رسول الله ؟ قال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي)^(٤) .

ح - خبر الرسول ﷺ في زيد بن أرقم^(٥) :

زيد بن أرقم من أصحاب النبي ﷺ، والإمام علي والحسن والحسين (عليهم السلام)، كان من الصحابة الذين شهدوا على صحة حديث غدير خم، وخبر رسول الله ﷺ الغيبي عن هذا الصحابي الجليل، فقد ورد عن أنيسة بنت زيد بن أرقم^(٦)، عن أبيها : (إن النبي ﷺ دخل على زيد يعوده من مرض كان به، فقال ﷺ : ليس عليك من مرضك بأس، ولكن كيف بك عمرت بعدي فعميت ؟ !، قال زيد : إذن أحسب وأصبر، قال ﷺ : إذن تدخل الجنة بغير حساب، قالت : فعمي بعدما مات النبي ﷺ ثم رد الله عليه بصره،

١- وتسمى حرة واقم، إحدى حرتي المدينة، وهي الشرقية، سميت برجل العاليق اسمه واقم، وكان قد نزلها في الدهر الأول، وقيل : واقم اسم أطم من أطام المدينة إليه تضاف الحرة، وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة في أيام يزيد بن معاوية في سنة ثلاث وستين للهجرة، وأمير الجيش مسلم بن عقبة المري، وسموه لقبيح صنعه مسرفاً، وكانت بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٤٩ .

٢- الدينوري، الإمامة والسياسة، تخ : علي شيري، ط ١، دار الأضواء، بيروت - ١٩٩٠م، ج ١، ص ٢٤٢؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، ج ٢، ص ٤٩٨ .

٣- لم يعثر له على ترجمة .

٤- البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٤٧٣؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٩٦، ٩٥ .

٥- زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأنصاري الخزرجي، ثم من بني الحارث من الخزرج : كنيته : أبو عامر، وقيل : أبو أنيسة، شهد مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، واستصغر يوم أحد، وكان يتبع في حجر عبد الله بن رواحة، وسار معه إلى مؤتة، ويقال : أول مشاهدته المريسيع، شهد مع الإمام علي (عليه السلام) وهو معدود من خاصة أصحابه، وسكن الكوفة، وابنتي فيها داراً بكندة، توفي بالكوفة سنة ست وستين؛ ينظر : ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٣٤٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٦٥ .

٦- أنيسة بنت زيد بن أرقم، تروي عن أبيها عن النبي محمد ﷺ، وروى عنها ثابت بن زيد بن ثابت بن أرقم؛ ينظر : ابن حبان البستي، كتاب الثقات، تخ : محمد عبد المعيد خان، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، الهند - ١٩٧٣م، ج ٤، ص ٦٣ .



ثم مات^(١)، ومن مواقف زيد وشجاعته ما تجسد في موقفه أمام مجلس عبيد الله بن زياد عندما وصل رأس الإمام الحسين (عليه السلام)، ومعه بنات الحسين (عليه السلام) وأهله إلى الكوفة، فقد جاء في الرواية: (جلس عبيد الله بن زياد في قصر الإمارة وأذن للناس إذناً عاماً بدخول، وأمر بإحضار الرأس الشريف فوضع بين يديه، فجعل ينظر إليه ويتبسم وفي يده قضيب يضرب به ثناياه، وكان إلى جانبه زيد بن أرقم، وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه، قال له: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ ما لا أحصيه تقبلهما؛ ثم انتحب باكياً، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، أتبكي لفتح الله، والله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فنهض زيد وذهب إلى منزله)^(٢).



١- البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٤٧٩؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٩٦، ٩٧؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، ج ٢، ص ٥٠١.
٢- المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١١٤.



الأخبار الغيبية غير متحققة التي أخبر بها النبي ﷺ

المبحث الأول

الروايات المتعلقة بعلامات آخر الزمان الكبرى

لقد ذكر القرآن الكريم علامات آخر الزمان وأشراتها، ونبهت عليها الرسل ولفتت النظر إليها تحذيراً وتعليماً، ففي القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿فَهَلْ يُنْتَظِرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾^(١)، وقد قسم العلماء علامات آخر الزمان إلى قسمين، علامات صغرى: وهي التي تتقدم قيام الساعة بأزمان بعيدة متطاولة محتملة الوقوع تحدث قبل قيام يوم القيامة في آخر الزمان وتقع في مكان من دون مكان، ويشعر بها قوم من دون قوم، على فترات متباعدة، وعلامات كبرى خارقة للعادة، ولها تأثير كبير جداً، ويشعر بها جميع الناس^(٢) وهي التي تقارب قيام الساعة وينتظر حدوثها، وتعد علامات آخر الزمان الكبرى الأقرب إلى قيام الساعة، وعلامات آخر الزمان تسمى أشرط الساعة^(٣)، ولم تذكر الروايات الواردة عن الرسول ﷺ، والأئمة عليهم السلام بتحديد وقت معلوم لتلك العلامات أو آخر الزمان، فقد تندرج ضمن الغيب المطلق لله سبحانه وتعالى، وكذلك هناك اختلاف بين العلماء في ترتيب العلامات وكل عالم يرتب تلك العلامات حسب ما هو موجود لديه، والأهمية والتأثر والتأثير لتلك العلامة، وقد يعتقد تكرار بعض العلامات على مدار الزمن، وفيما يأتي بيان لتلك العلامات الكبرى حسب الأهمية والتأثر بها:

١ - خروج الإمام المهدي المنتظر عليه السلام:

إن البشارة بظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام من ولد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في آخر الزمان ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ثابتة عن النبي ﷺ بالتواتر،

١- محمد: ١٨.

٢- المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨١؛ مبيض، يسر محمد سعيد، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، ط ١، دار الثقافة، الدوحة ١٩٩٢م، ص ٨١.

٣- أشرط الساعة: تعرف بعلامات الساعة، وهي مجموعة من الظواهر والأحداث يدل وقوعها على قرب يوم القيامة وهو ما ينكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة، وفيه قول: لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٤٧٣.

وسجلها المسلمون جميعاً فيما أوردوه من أحاديث عنه على اختلاف مذاهبهم، ومع الإيذان بصحة الدين الإسلامي خاتم الأديان، يقتضي الإيذان بفكرة المهدي المنتظر، لإنقاذ العالم مما طرأ عليه، ليكون عليه السلام حاكماً عادلاً عظيماً لدرجة أنه ينهي الظلم والفساد الموجود في الأرض، وينشر العدل والسلام، ويصحح الاعوجاج في تطبيق الإسلام المحمدي الصحيح، ولأجل ذلك آمنت بهذا الانتظار جميع الفرق المسلمة، غير أن الفرق بين أهل السنة والإمامية، أن أهل السنة وصفته (أنه شخص اسمه محمد، وهو من نسل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سيولد في آخر الزمان كأبي إنسان عادي ليكون هو المهدي)^(١)، أما الإمامية فتقول : (إن المهدي عليه السلام هو شخص معين معروف ولد سنة ٢٥٥ هـ) ولا يزال حياً، وهو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام واسمه محمد، وذلك بما ثبت عن النبي وآل البيت عليهم السلام من الوعد به وما تواتر من الأخبار عن ولادته وغيبته، ولا يجوز أن تنقطع الإمامة وتحول في عصر من العصور، وإن كان الإمام مخفياً ليظهر في اليوم الموعود به من الله تعالى الذي هو من الأسرار الإلهية التي لا يعلم بها إلا هو سبحانه وتعالى^(٢)، وعللت غيبة الإمام المنتظر عليه السلام بأنها سر من أسرار الله عز وجل التي لم يطلع عليها أحد من المخلوقين، والامتحان والاختبار للعباد وتمحيصهم، وكذلك وجود الإمام المهدي عليه السلام هو السند الحقيقي لأنصار أهل البيت عليهم السلام يرشدهم ويسددهم من حيث لا يشعرون، وجاء في بعض الروايات عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إني والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كاتفتاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب)^(٣) .

١- السلمي، يوسف بن يحيى بن علي الشافعي المقدسي ت ٦٨٥ هـ، عقد الدرر في أخبار المنتظر عليه السلام، تح: مهيب بن صالح، ط ٢، مكتبة المنار، الأردن - ١٩٨٩ م، ص ٩؛ السيوطي، الحاوي للفتاوي، تح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٨٠.

٢- الصدر، محمد باقر، بحث حول المهدي عليه السلام، د. ط، دار التعارف، بيروت - ١٩٧٧ م، ص ١٤؛ المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، ط ٢، د. ن، النجف الأشرف، د. ت، ص ٦٧؛ النجفي، بشير حسين، ولادة الإمام المهدي، ط ٦، مؤسسة الأنوار النجفية، العراق - ١٤٢٩ هـ، ص ٢٧.

٣- الصدوق، كمال الدين وغمام النعمة، ج ١، ص ٢٥٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩٣ .

أما الروايات التي أخبر بها الرسول ﷺ الدالة على الإمام المهدي المنتظر عليه السلام فهي: روي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة)^(١)، ومعنى الإصلاح في الرواية هو تسهيل خروجه المبارك وإنشاء دولته بالسرعة الممكنة وتسهيل نجاح الدولة المهدوية الموعودة، وكذلك ورد عن الإمام علي عليه السلام، قال: قال النبي ﷺ: (لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً)^(٢)، وكذلك جاء عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، عن رسول الله ﷺ، قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من ولدي، يواطئ اسمه اسمي، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً)^(٣)، وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام، عن آبائه عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: (المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً)^(٤).

ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: قال رسول الله ﷺ إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (ألا أبشرك؟ ألا أخبرك، يا علي؟ فقال: بلى يا رسول الله، فقال: كان جبرائيل عليه السلام عندي آنفاً وأخبرني أن القائم الذي يخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً جوراً من ذريتك من ولد الحسين عليه السلام)^(٥)، وكذلك جاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال: (لا تبقى الأرض بغير إمام ظاهر أو باطن)^(٦)، وورد عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: (لا تخلو الأرض من حجة، ولو خليت طرفة عين لساخت بأهلها)^(٧)، وجاء عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أبشركم أيها الناس بالمهدي؟ قالوا: بلى،

١- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ص ٦٣٣؛ السيوطي، الحاوي للفتاوي، ج ٢، ص ٧٣.

٢- أبو داود، سنن أبي داود، ص ٦٠١؛ ابن حماد، كتاب الفتن، ج ١، ص ٣٥٩.

٣- المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٠، ٣٤١؛ الفتح الإبراهيمي، روضة الواعظين، ص ١٢؛ ابن أبي الفتح الإبراهيمي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٣، ص ٢٣٥.

٤- ابن حماد، كتاب الفتن، ج ١، ص ٣٥٨؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٢٦.

٥- النعماني، الغيبة، ص ٢٥٥؛ ابن حجر الهيتمي، القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، تح: مصطفى عاشور، د. ط، مكتبة القرآن، القاهرة، د. ت، ص ٢٧.

٦- الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ١٩٦.

٧- الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ١٩٦؛ الشريف المرتضى، المقنع، تح: محمد علي الحكيم، ط ١، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت - ١٩٩٨ م، ص ٦١؛ الطوسي، كتاب الغيبة، ص ٢٠٧؛ النجفي، ولادة الإمام المهدي، ص ٨٠؛ القرشي، باقر شريف، سيرة الرسول وأهل بيته الأطهار عليه السلام، ط ١، المحجة البيضاء، د. م ٢٠١٣ م، ج ١، ص ٨٣٤.

قال ﷺ: فاعلموا أن الله تعالى يبعث في أمتي سلطاناً عادلاً وإماماً قاسطاً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وهو التاسع من ولدي الحسين (عليه السلام)، اسمه اسمي وكنيته كنييتي^(١)، وعن أبي ذر، عن عبد الله بن مسعود، قال: عن النبي ﷺ: (لا تذهب الدنيا حتى يلي من أمتي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)^(٢)، وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: (تأوي إليه أمته كما تأوي النحل إلى يعسوبها يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول لا يوقظ نائماً ولا يريق دماً)^(٣).

وعند التدقيق في الروايات يتضح ما يأتي: إن المهدي (عليه السلام) الذي بشر به رسول الله ﷺ هو من أهل البيت (عليهم السلام)، من نسل الإمام علي وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) وهو خليفة الله يخرج وقد امتلأت الأرض ظلماً وجوراً، فيملؤها قسطاً وعدلاً حتى وإن لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، وللمهدي الموعود (عليه السلام) غيبتان: غيبة صغرى والتي بدأت بوفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) سنة (٢٦٠هـ) وانتهت بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري سنة (٣٢٩هـ)، أما الغيبة الكبرى: بدأت سنة (٣٢٩هـ) بوفاة السفير الرابع ولا تزال مستمرة إلى يومنا هذا، وجاء عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، أنه قال: (للقائم غيبتان، يشهد في إحداهما المواسم، يرى الناس ولا يرونه)^(٤).

وهنا يجب التوضيح في أن معنى الإمام الغائب ليس أنه غائب عن الخلق واختفى، بل عكس ذلك تماماً، بمعنى أنه بينما نراه من دون أن نعرفه، مثل الشمس تستر وتختفي وراء الغيوم لكن يبقى نفعها، حتى يكون يوم الظهور المقدس، وذلك اليوم ليس يوماً طارئاً

١- الهلالي، كتاب قيس بن سليم الهلالي، ص ٤٧٩؛ ابن حماد، كتاب الفتن، ج ١، ص ٣٥٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٩٠.
٢- ابن حماد، كتاب الفتن، ج ١، ص ٣٦٧؛ المقدسي، المطهر بن طاهر ت ٣٥٥هـ، كتاب البدء والتاريخ، د. طمكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد د. ت، ج ٢، ص ١٨٠؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٠؛ السيوطي، الحاوي للفتاوي، ج ٢، ص ٥٧.
٣- ابن حماد، كتاب الفتن، ج ١، ص ٣٥٨؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ١٤٧؛ ابن حجر الهيتمي، القول المختصر في علامات المنتظر، ص ٣٩.
٤- الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٣٩٨؛ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٣٢٤؛ عماد الدين الطبري، حسن بن علي ت ٥٥٤هـ، تحفة الأبرار، ط ٣، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المقدسة - ١٤٢٨هـ، ص ٢٠٠؛ ابن أبي الفتح الإربلي: كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٤، ص ١٣٤.

ولا عارضاً، ولا ظاهرة مؤقتة، وإنما هو النتيجة الطبيعية الحتمية المقصودة من الله عز وجل إلى خلقه، وهي نفس طريقة جهود الأنبياء والأولياء والشهداء، أولئك الأعظم الذين لم تتكفل جهودهم بالنتيجة الأساسية المأمولة في عصورهم، بل بقيت مذكورة ومخططاً لها لليوم الموعود، وعلى هذه الطريقة كانت توضيحات البشر وآلامهم، وما قاسوه من المصاعب والمصائب على مر التاريخ وما مروا فيه من ظروف الظلم والتعسف والانحراف فهو غياث المستغيثين وأمل الآملين ورافع كرب المكروبين وظلم المظلومين ومحقق العدل العظيم^(١).

٢ - نزول نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام):

إن حقيقة نزول النبي عيسى (عليه السلام) من السماء ثابتة عند جميع المسلمين بمختلف مذاهبهم، وهذا ما دلت عليه الأحاديث النبوية وما أورده الأئمة المعصومون (عليهم السلام)، ولا شك في ذلك عند كل مسلم، وأجمع علماء الأمة الإسلامية أن نزول عيسى (عليه السلام) في آخر الزمان هو من علامات الساعة الكبرى التي تسبق قيام الساعة، يقول تعالى في النبي عيسى (عليه السلام): ﴿... وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۚ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝﴾^(٢)، إن الله سبحانه وتعالى خص النبي عيسى (عليه السلام) من دون سائر الأنبياء بنزوله إلى الدنيا في آخر الزمان، ومباشرته مهام الدعوة مرة ثانية، وهنا يكمن سؤال مفاده: ما الحكمة من هذا النزول؟ ولعل أبرز الأسباب هو الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه، فبين الله تعالى كذبهم، وأن عيسى (عليه السلام) هو الذي يقتلهم، وتكذيبه لكل من ادعى إلهيته أو جعله ابن الله، وهناك رواية تذكر أن عيسى (عليه السلام) دعا الله عز وجل لما رأى صفة النبي محمد ﷺ وأتمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل في آخر

١- عماد الدين الطبري، تحفة الأبرار، ص ١٣٥؛ الصدر: محمد محمد صادق، تاريخ ما بعد الظهور، ط ١، مؤسسة نصايح، قم المقدسة - ٢٠٠٤ م، ص ٣٥.
٢- النساء: ١٥٧ - ١٥٨.

الزمان مجدداً لأمر الإسلام، وأن نزول عيسى (عليه السلام) في وقت خروج الإمام المهدي (عليه السلام) هو لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام) وتوحيد الأديان في العالم أجمع بدين واحد، حيث يكون الدين الإسلامي هو الدين الوحيد في العالم، بدليل كسر الصليب^(١)، أما الروايات المتعلقة بهذا الشأن فهي :

ورد عن رسول الله ﷺ، أنه قال : (كيف بكم إذا نزل بكم ابن مريم فأمكم، أو قال : إمامكم منكم)^(٢)، وجاء أن النبي ﷺ، قال : (إن عيسى (عليه السلام) نازل فيكم وهو خليفتي عليكم فمن أدركه فليقرأ به سلامي، فإنه يكسر الصليب، ويحج في سبعين ألفاً فيهم أصحاب الكهف فإنهم يحجون، ويتزوج امرأة من يزد^(٣)، ويذهب البغضاء والشحناء والتحاسد، وتعود الأرض إلى هيأتها على عهد آدم حتى تترك القلاص^(٤) فلا يسعى عليها أحد وترعى الغنم مع الذئب، ويلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم، ويلقى الأرض في زمانه حتى لا تقرض الفأرة جراباً، وحتى يدعى الرجل إلى مال فلا يقبله، وتشبع الرمانة السكن)^(٥).

وفي هذه الأحاديث دلالات واضحة أهمها : نزول عيسى (عليه السلام) تزامناً مع خروج الإمام المهدي (عليه السلام) لأجل النصرة وهذا ما بينته الأحاديث، وكذلك جاء في الروايات أن عيسى (عليه السلام) يكون حاكماً عادلاً يعني حاكماً بالإسلام العادل، وأنه (عليه السلام) ينزل حاكماً بشريعة الإسلام الأصيل ويكون أحد حكام هذه الأمة، وأن في كسر الصليب دليلاً على نسخ شريعة النصارى والأخذ بشريعة الإسلام الحنيف، أي يبطل دين النصرانية ويبطل ما تزعمته النصارى من تعظيمهم للصليب، كما أن في وضع الجزية إشارة إلى إتباعه

١- فرات الكوفي، تفسير فرات الكوفي، ص ١٦٦؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ١٩٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ١٩٣.

٢- ابن هاد، كتاب الفتن، ص ٣١٣؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٢، ص ٢٤٣؛ الصالح، سبل الهدى والرشاد، ج ١٠، ص ١٧٨.

٣- مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان، معدودة في أعمال فارس من مدينة إصطخر وهو اسم للناحية، بينها وبين شيراز سبعون فرسخاً؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٣٥.

٤- وهي جمع قلوص : وهي الأنثى الشابة من الإبل، ثم تكون بعد ذلك ناقة؛ ينظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٧٦٨.

٥- البلخي، أبو زيد أحمد ت ٣٢٢هـ، كتاب البدء والتاريخ، تح : خليل عمران، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٧م، ج ١، ص ١٩٣؛ المقدسي، كتاب البدء والتاريخ، ص ١٩٠؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٢، ص ٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٩، ص ٢٢١؛ الشافعي، حقائق الأنوار ومطالع الأسرار، ص ١٦٦.

وأنصاره قد دخلوا في الدين الإسلامي، فلم تعد من حاجة للجزية بعد أن أصبحوا مسلمين، وفي رواية جابر بن عبد الله التالية، من امتناع عيسى (عليه السلام) من أن يؤم المسلمين وتقديمه للإمام المهدي (عليه السلام) إماماً، والدليل الآخر على تأييد عيسى (عليه السلام) للإسلام، وعلى أنه خاتم الرسالات، إذ لو لم يكن عيسى (عليه السلام) على دين الإسلام آنذاك لما دعاه الإمام المهدي (عليه السلام) لإمامة المسلمين في الصلاة، حيث ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال، قال رسول الله ﷺ: (ينزل عيسى بن مريم (عليه السلام)، فيقول: أميرهم المهدي، تعال صلي بنا، فيقول: ألا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله تعالى لهذه الأمة)^(١)، ويعتقد أن رفض عيسى (عليه السلام) إمامة الصلاة دلالة على اتصال إمامة الإمام المهدي (عليه السلام) بنبوة النبي محمد ﷺ بدليل كلمة بعضكم على بعض أمراء، وكذلك هي تأكيد لما جاء في القرآن الكريم وحديث النبي ﷺ أنه لا نبي بعد النبي محمد ﷺ وقد نسخ الإسلام جميع الشرائع السماوية بما فيها الديانة المسيحية، قال تعالى: ﴿... رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ...﴾^(٢).

٣ - خروج يأجوج ومأجوج^(٣) :

إن ظهور يأجوج ومأجوج من علامات آخر الزمان الكبرى، والتي تنذر بقرب قيام الساعة، وقد جاء ذكر يأجوج ومأجوج في الكتب السماوية، ويتصف قدوم هؤلاء بالشر والخراب والدمار، وقد ذكر القرآن الكريم يأجوج ومأجوج، في الآيتين المباركتين: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(٤)، ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا

١- ابن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٨٥، المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٤، ص ٣٣٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٩٣.

٢- الأحزاب، ٤٠.

٣- هم من نسل نوح من أولاد يافث، وقد ذكر خروجهم في أحاديث نبوية متعددة وجاء في الأخبار من صفاتهم: أن يأجوج ومأجوج أمتان في كل أمة أربعمئة ألف أمة لا تشبه أمة أخرى؛ وعن الزهري أنهم ثلاث أمم منسلك وتأويل وتدريس، فصنف منها مثل الأرز والشجر الطوال، ويكون خروجهم بعد قتل عيسى الدجال، وإذا جاء الوقت جعل الله السد دكا فيخرجون، وروي أنهم تكون مقدمتهم بالشام وساقطهم ببلخ؛ ينظر: البلخي، كتاب البدء والتاريخ، ج ١، ص ١٩٧؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ص ٢٠٤؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٤١٩ هـ، ج ٥، ص ٣٢٧.

٤- الأنبياء: ٩٦.

عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿١﴾، وذكرتهم التوراة في العهد القديم في سفر الرؤيا في حرب يأجوج ومأجوج ضد الكنيسة، حيث جاء: (وفي ذلك اليوم أعطي جوجاً موضع قبر في إسرائيل، بوادي العابرين في شرق البحر، فيسد الوادي على العابرين، هناك يدفن جوج وجميع جيشه، ويسمى الموضع وادي جيش جوج، ويدفنونهم بيت إسرائيل سبعة أشهر ليظفروا الأرض من جثثهم) (٢)، أما الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ والمنذرة والمحذرة منهم فهي: روي عن زينب بنت جحش، أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً، يقول: (لا إله إلا الله، ويل للعرب، من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال ﷺ: نعم، إذا كثر الخبث) (٣) (٤).

ونجد في هذه الرواية درساً بليغاً من قبل رسول الله ﷺ وقاعدة ثابتة للحياة إذا كثرت الفسق والفجور في مجتمع ما فستكون النتيجة الحتمية وبالأعلى عليهم فيتسلط عليهم شرارهم وترفع عنهم البركة وينزل البلاء ويأجوج ومأجوج مثلاً لذلك، والعكس صحيح قال تعالى: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (٥).

وورد عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً، فيعيدون إليه فيرونه أشد مما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله عز وجل أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرون غداً إن شاء الله، فيعيدون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرون ويخرجون على الناس، فيشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم، فيرمون بسهامهم نحو

١- الكهف: ٩٤.

٢- التوراة: سفر حزقيال الإصحاح ٣٩، الآية ١١ - ١٢.

٣- الخبث: الفسوق والفجور؛ ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٢٥٢.

٤- البخاري، صحيح البخاري، ص ١٧٦٣؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٣٩؛ ابن حماد، كتاب الفتن،

ص ٣٤١؛ النووي، رياض الصالحين، ص ٨٤.

٥- الجن: ١٦.

السماء فترجع وعليها كهيئة الدم، فيقولون : قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عز وجل نغماً^(١) في أقفائهم فيقتلهم بها...^(٢) .

رسم القرآن الكريم والأحاديث النبوية طبيعة ملامح يأجوج ومأجوج، وأوضح الغموض المرافق لذكرهم، فتبين لنا أنهم أمة قديمة أو مجموعة أمم تتصف بالقوة والبطش والظلم، ولا يستطيع أحد مقاومتهم، حتى جاء ذو القرنين، فاشتكى أهل تلك البلاد التي تحت ظلم يأجوج ومأجوج، وطلبوا من ذي القرنين المساعدة، فاستجاب لهم وبنى سداً كبيراً بين جبلين عظيمين، فجعلهم بذلك السد وخلص الناس والعباد من شرهم، وتبين لنا أيضاً أن يأجوج ومأجوج غير صالحين ومفسدين في الأرض وغير مؤهلين للعمارة والعبادة والخلافة، وقد بينت الآيات القرآنية حقيقتهم، قال تعالى :

﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ... قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾^(٣)، وبين لنا القرآن الكريم عجز يأجوج ومأجوج من اختراق ذلك السد وتهديمه حتى يأذن الله بخروجهم كعلامة من علامات الساعة الكبرى، وقد جاء في السد الذي بناه ذو القرنين: إن الردم هو ليس في مغرب الشمس أو مطلعها، وذلك أن ذا القرنين بعدما بلغ مطلع الشمس استمر في المسير، حتى وصل بين السدين، ومن ذلك نعلم أن بناء السد ليس واقعاً في الغرب ولا في الشرق إنما واقع بين جبلين كالحائطين، وأنه ساوى بين صديهما وأنه استعمل في بنائه زبر الحديد والنحاس، ولا محال هو في مضيق، وهو الرابط بين ناحيتين من نواحي الأرض المسكونة، ويستفاد من ذلك التفسير أن يأجوج ومأجوج أمة أو أمم عظيمة كانت قاطنة في أقاصي شمال آسيا من معمورة الأرض يومئذ، وأنهم كانوا أمماً حربية قوية ومعروفة بالمغازي والغارات^(٤) .

١- دود طوال ذو لون أسود يكون في بطن الأرض، وكذلك يوجد في أنوف الأبل والغنم، أما ذو اللون الأبيض منه فيكون داخل النوى؛ ينظر : عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ٢٢٤٥ .

٢- الطوسي، الأمالي، ص ٣٤٦؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١، ص ٢٩٧، زاد المسير في علم التفسير، ط ١، دار ابن حزم، م. د. ٢٠٠٢، ص ٨٧١؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٤، ص ٢٥١ .

٣- الكهف : ٩٤ - ٩٨ .

٤- ابن حجر الهيتمي، القول المختصر، ص ٧٩؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٣، ص ٣٨١ .



ومما تقدم يتضح أن يأجوج ومأجوج أمم قديمة أو أن يأجوج ومأجوج يمثلون الحضارة المادية بكل مستوياتها، وكان ذلك بسيطرة الحضارة المادية على خيرات البلاد الإسلامية من ضمن سيطرتها على العالم بأسره، وجاء التعبير بالسد بما يلائم عقول ذلك الوقت، وكذلك ما جاء في الرواية فيرمون بسهامهم إلى السماء فيرد الله عليهم سهامهم، وهذا يتمثل بسيطرة الحضارة المادية على الأرض، فتفكر بالسيطرة على السماء فترسل الصواريخ والمركبات الفضائية والأقمار الصناعية لتهاجم السيطرة على الأرض والسماء، وأن هذه الحضارة تنقسم إلى قسمين متميزين المعبر عنه بمفهوم (يأجوج) مرة ومفهوم (مأجوج) مرة أخرى، إن مفهوم يأجوج ومأجوج يمثل الخط المادي بتأريخه الطويل، ولذا كان له وجود بدائي وحديث، ولم يخل التاريخ الوسيط من التأثيرات والارهاصات، وأن انتشارهما من ردمهما سيكون قبل عصر الظهور، وسيظهر الإمام المهدي (عليه السلام) وينزل المسيح عيسى (عليه السلام)، فيتم القضاء عليهما تماماً^(١).

٤ - ظهور الدجال :

ومن بين العلامات الحتمية الوقوع في آخر الزمان هو ظهور الدجال، والمقصود بالدجال هو رجل من بني آدم يظهر قبل قيام الساعة يدعي الألوهية فيفتن الناس به فيتبعه الضالون ويكفر به المؤمنون، ليكون محنة الناس في آخر الزمان، قال تعالى: ﴿... يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٢)، أما سبب تسميته بالدجال أو المسيح الدجال : فكلمة الدجال مأخوذة من الدجل وهو الكذب، لأنه يغطي الحق بالباطل^(٣)، وكذلك سمي بالمسيح الدجال : لأنه ممسوح إحدى العينين، وقيل : لأنه مسح خلقه أي : مشوه الخلق^(٤)، يخرج في آخر الزمان ليقوم بحركة مضادة ضد الإمام المهدي (عليه السلام)، ويقوم بتضليل الرأي العام فيتبعه الكثير، وتكون نهايته على يد

١- المصدر، تاريخ ما بعد الظهور، ص ١٥٦ .

٢- سورة البقرة : الآية ٢٦ .

٣- الفراهيدي، كتاب العين، ج ٢، ص ٩٩؛ الرازي، مختار الصحاح، ص ٨٤ .

٤- العيني، بدر الدين أبي محمد محمود ت ٨٥٥هـ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د . ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د . ت، ج ٢، ص ٩٤ .

الإمام المهدي (عليه السلام)، ووردت الكثير من الروايات حول الدجال تتميز أغلبها بالخيال وقربها من الأسطورة، أما الروايات التي وردت عن النبي محمد ﷺ بخصوص الدجال والتحذير منه فقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ما أورده النزال بن سبرة^(٢)، أنه قال : (خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وعلى آل محمد، ثم قال : أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، قالها ثلاثاً، فقام إليه الأصبع بن نباتة^(٣)، فقال : يا أمير المؤمنين، مَنْ الدجال ؟ فقال (عليه السلام) : ألا إن الدجال صائد بن الصيد^(٤)، فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها : أصفهان^(٥)، في قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح، فيها علة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل كاتب وأمي، يخوض البحار، وتسير معه الشمس، لا يمر بهاء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والأنس والشياطين، يقول : إلي أوليائي، أنا الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى، وكذب عدو الله، إنه أعور، يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وأن ربكم ليس بأعور، ولا يمشي في الأسواق، ولا يزول تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ألا إن أكثر أتباعه يومئذ أولاد

١- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٥١؛ الخصال، ج ٢، ص ٤٥٨.

٢- النزال بن سبرة الهاللي، من بني هلال بن عامر بن صعصعة، وهو معدود من كبار التابعين وفضلائهم، روى عنه الشعبي، وعبد الملك بن مسيرة؛ ينظر : خليفة بن خياط، الطبقات، ص ١٤٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٩٨.

٣- الأصبع بن نباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم التميمي الحنظلي المجاشعي، من أهل اليمن، كان من خواص أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ومن خلص أصحابه، وشهد معه معركة صفين وكان على شرطة الخميس، وكان شيخاً عابداً ناسكاً شاعراً، وكان من فرسان أهل العراق؛ ينظر : الطوسي، رجال الكشي، ص ٩٩؛ رجال الطوسي، ص ٥٧؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٤٦٤؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ١٣٣.

٤- اختلف المؤرخون في ابن الصياد، فقال بعضهم: إنه من يهود المدينة، وقيل من الأنصار، وكان صغيراً عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة، وكان دجالاً ومشعوذاً، واختلفت الروايات في مصير ابن الصياد، فروي أنه تاب ومات في المدينة، وذكر بعض الرواة أنه افتقد يوم الحرة، وقيل إنه الدجال الذي سيخرج آخر الزمان؛ ينظر : البخاري، صحيح البخاري، ص ٣٢٧؛ القرطبي، مختصر التذكرة، تح: فتحي بن فتحي الجندي، ط ١، دار العاصمة، الرياض - ١٩٩٧م، ص ٥٣١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٤.

٥- وهي مدينة عظيمة ومن أعلام المدن الإيرانية، وتسمى أيضاً أصبهان وأسباهان ولسجستان، وأرضها صلبة، وقد خرج منها الكثير من العلماء والأدباء، ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٠٦.



الزنا، وأصحاب الطيالة الخضر^(١) يقتله الله بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق^(٢)، ثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى^(٣).

وجاء عن عمرو بن ثابت الأنصاري^(٤)، أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال يوم حذر الناس من الدجال: (إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل من كره عمله، أو يقرؤه كل مؤمن)^(٥)، وورد عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (يكون قبل خروج الدجال نيف على سبعين دجالاً)^(٦)، روي عن ابن عمر، قال: قال النبي محمد ﷺ: (الدجال أعور العين اليمنى، كأنها عنبة طافية)^(٧)، وورد عن أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال)^(٨)، وجاء عن عبد الله بن عمرو، أنه قال: (قام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهل له، ثم ذكر الدجال، فقال: إني لأنذركم، وما من نبي إلا وقد أندر قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، إنه أعور وأن الله ليس بأعور)^(٩).

وعند البحث والتدقيق في الروايات حول الدجال نجد عدداً من المسائل، منها: إن خروج الدجال من علامات الساعة الحتمية، وأنه سيخرج في آخر الزمان، فكان تحذير

١ - كلمة فارسية معربة وهو كساء أخضر مدور يلقي على الكتف كالوشاح يلبسه الخواص من العلواء والمشايخ، ويحيط بالبدن، ويعرف باسم: الشال، وغالباً ما كان الطيلسان يشبه المنديل الكبير الذي يتدل على الكتفين وأحياناً يحل محل الخزام؛ ينظر: إبراهيم، المعجم العربي لأساء الملابس، ص ٣٠٦.

٢ - قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق، وتنزل من هذه العقبة إلى الأردن، وهي عقبة طويلة تقدر بنحو ميلين؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٣٣.

٣ - الصدوق، كمال الدين ونعم النعمة، ج ٢، ص ٥٥٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٤.

٤ - عمرو بن ثابت بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي، وهو أخو سلمة بن ثابت، وهو ابن اخت حذيفة بن البيان، استشهد يوم أحد، ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١٩٠.

٥ - البخاري، صحيح البخاري، ص ١٧٦٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٩، ص ١٢٢.

٦ - ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٢٢٦؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٤، ص ١٩٩.

٧ - البخاري، صحيح البخاري، ص ١٧٦١؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٦٦.

٨ - مالك بن أنس، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري المدني ت ١٧٩ هـ، الموطأ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت - ١٩٨٥، ج ٢، ص ٨٩٢؛ البخاري، صحيح البخاري، ص ٤٥٢.

٩ - البخاري، صحيح البخاري، ص ١٧٦٢؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٩، ص ١٦٨.

النبي ﷺ واضحاً بدليل كثرة الروايات بخصوص الدجال، ويتزامن ظهور الدجال مع خروج الإمام المهدي عليه السلام ومع نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وجاء في مضمون الروايات أن الدجال يخرج في جوع وابتلاء وقحط شديد، فيقوم بتوزيع الأموال على أتباعه، فيكثر أنصاره بصورة سريعة وكبيرة، فيشكل خطراً كبيراً ضد دولة الإمام المهدي عليه السلام، ويدعي الألوهية، ومن تفسير كلام أمير المؤمنين عليه السلام نكتشف أن الدجال يستخدم الأجهزة والمعدات الحديثة والمتطورة ضد دولة الإمام المهدي عليه السلام، لكن مصير الدجال سيكون على يد الإمام المهدي عليه السلام وهذا ما أكدته روايات أهل البيت عليه السلام، وهناك رأي آخر بخصوص ماهية الدجال؛ فهو ليس بشخص أو أشخاص من البشر وإنما هو (عبارة عن مستوى حضاري ايدئولوجي معين معاد للإسلام والمسلمين، قد يكون سفارة أو مركز تبشير أو مستشفى أو مدرسة، ويتميز بكثرة أتباعه، أو هم أهل الأموال والسيطرة الاجتماعية في المجتمع المسلم، والمقصود بأولاد الزنا من أتباعه في الرواية السابقة هم الذين انقطعوا عن آبائهم عقائدياً، وأصبحوا أولاد الناس الآخرين الذين آمنوا بربوبيتهم وولائتهم ومبادئهم، ومفهوم الدجال هنا شامل لمجموع الحضارة المادية على مدى التاريخ، لا بخصوص حضارتنا المعاصرة المحترمة)^(١)، وهنا يكمن سؤال مفاده: كيف نحصن أنفسنا من فتنة الدجال؟

الجواب: جاء في رواية أبي الدرداء^(٢)، يروى عن النبي محمد ﷺ، قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)^(٣)، وكذلك عن طريق الاستعاذة، فقد جاء في الرواية: (أن النبي ﷺ استعاذ من الدجال، وعلم أمته أن يستعيذوا بالله العظيم منه، فينبغي للمسلمين أن يستعيذوا بالله من زمان يخرج فيه الدجال)^(٤).

١- الصدر، تاريخ ما بعد الظهور، ص ١٤٢.

٢- عويمر بن مالك بن زيد بن قيس بن أمية بن الخزرج، وقيل اسمه عامر، أخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي، شهد المشاهد ما بعد معركة أحد، ولي قضاء دمشق في عهد عثمان، وتوفي قبل مقتل عثمان بسنتين؛ ينظر: ابن الأثير، أسد

الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٩٤.

٣- أبو داود، سنن أبي داود، ص ٦٠٦؛ ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٥١٨.

٤- الأجرى، أبو بكر محمد بن الحسين ت ٣٦٠هـ، كتاب الشريعة، تح: عبد الله بن عمر الدميحي، ط ١، دار الوطن، الرياض - ١٩٩٧م، ج ١، ص ١٣٠٧.

٥ - خروج دابة الأرض :

من أشراط الساعة والعلامات الكبرى لقيام الساعة وأخبار آخر الزمان خروج الدابة أو دابة الأرض، وقد أشار الله عز وجل إلى ذلك في محكم كتابه العزيز: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(١)، ودابة الأرض هي من المعتقدات الإسلامية الثابتة التي ستخرج في آخر الزمان بعد خروج الإمام المهدي (عليه السلام)، ومعنى الدابة في كتب اللغة: كل شيء خلقه الله يسير على الأرض يسمى دابة، فالدابة كل ما يدب في الأرض من الكائنات الحية، إنساناً كان أم حيواناً أم غيره^(٢)، وقد اختلف العلماء في هيئة دابة الأرض، وذهبوا إلى آراء عديدة منها :

١ - الرأي الأول: بعض العلماء يعتقدون أن هذه الدابة حيوان غير مألوف، ومن غير جنس الحيوانات المعروفة، وهي أقرب إلى قصص الخيال والأساطير، حيث ذكروا: (إنها دابة ذات وبر وريش وزغب، وفيها من كل لون، ولها أربع قوائم، رأسها رأس ثور، وآذانها آذان فيل، وقرنها قرن إيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، وقوائمها قوائم بعير، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان، وهو يجلو وجه المؤمن بالعصا فيبيض ويختم على أنف الكافر فيغشو السواد فيه، فيقال: يا مؤمن ويا كافر)^(٣).

٢ - الرأي الثاني، فيقول أصحابه: إنه إنسان قوي يمتلك مواصفات معينة، وقوة خارقة غالباً ما تكون فوق العادة، ويحمل معه خاتم سليمان (عليه السلام) ويرمز ذلك للسلطة والقوة الإلهية، وعصا موسى (عليه السلام) التي ترمز للقدرة والإعجاز والانتصار، فقد جاء في الرواية عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (تخرج الدابة ومعها

١- النمل: ٨٢.

٢- الفراهيدي، كتاب العين، ج ٢، ص ٥٥؛ الرازي، كتاب الصحاح، ص ٨٣.

٣- البلخي، كتاب البدء والتاريخ، ص ١٩٥؛ المقدسي، كتاب البدء والتاريخ، ص ١٩٨.

خاتم سليمان بن داود عليه السلام وعصا موسى عليه السلام، فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى إن أهل آدم وحواء ليجتمعون، فتقول دابة الأرض : هذا مؤمن وهذا كافر (١) .

٣- الرأي الثالث، فقد جاء في الروايات الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام أن المقصود بدابة الأرض هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال: (انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو نائم في المسجد وقد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحركه برجله، ثم قال صلى الله عليه وآله له : قم يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله أيسمي بعضنا بهذا الاسم ؟ فقال صلى الله عليه وآله : لا، والله ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٢)، ثم قال صلى الله عليه وآله : يا علي، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعداءك (٣)، قال رجل لأبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام : إن العامة يقولون : هذه الدابة إنما تكلمهم ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : كلمهم الله في نار جهنم، وإنما هو يكلمهم من الكلام، والدليل في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ □ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤)، ثم قال عليه السلام : الآيات لأمر المؤمنين، والأئمة عليهم السلام (٥)، وروي عن عمران بن ميثم (٦)، عن عباية (٧)، قال : (أتى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال : حدثني عن

١- ابن ماجه، سنن أبين ماجه، ص ٦٢٨؛ ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٦٦٥؛ السلمي، عقد الدرر في أخبار المنتظر عليه السلام، ص ٣٧٥؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ٢١٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٩، ص ٢٥٢؛ الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال النفيس، ج ١، ص ١١٢؛ ابن حجر الهيتمي، القول المختصر، ص ٨١ .

٢- النمل : الآية ٨٢ .

٣- الصفار، بصائر الدرجات، ص ٢٣٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠١ .

٤- النمل : ٨٣ - ٨٤ .

٥- الصفار، بصائر الدرجات، ص ٢٣٥؛ القمي، تفسير القمي، ج ٢، ص ٧٤٦؛ الأسترآبادي، تأويلات الآيات الظاهرة، ج ١، ص ٤٢٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠١ .

٦- عمران بن ميثم التمار الكوفي، أحد أصحاب الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، ينظر : الطوسي، رجال الطوسي، ص ١١٧ .

٧- يعتقد أنه عباية بن ربعي الأسدي، روى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وروى عنه صالح بن ميثم التمار، ينظر : الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٠، ص ٢٧٤ .



الدابة، فقال عليه السلام: وما تريد منها؟ قال: أحبيت أن أعلم علمها، قال عليه السلام: (هي دابة مؤمنة، تقرأ القرآن، وتؤمن بالرحمن، وتأكل الطعام، وتمشي في الأسواق)^(١)، وجاء عن الحسين بن بشار^(٢)، قال: سألت أبا الحسن (علي بن موسى الرضا) عليه السلام عن الدابة؟ فقال عليه السلام: (أمير المؤمنين صلوات الله عليه الدابة)^(٣)، وعن مالك بن حمزة الرواسي^(٤)، قال: سمعت أبا ذر، يقول: (علي عليه السلام دابة الأرض)^(٥).

ويبدو أن الرأي الثالث هو الصحيح والمطابق للعقل والمنطق، وعند تحليل الروايات المتعلقة بدابة الأرض نتوصل إلى الآتي: إن خروج الدابة من العلامات حتمية الظهور في آخر الزمان، وخروجها أمر خارق للعادة، والدابة إنسان وليس كائناً حياً آخر بدليل التحدث للناس وحمله لخاتم النبي سليمان عليه السلام وعصا موسى عليه السلام، وهذا الإنسان تنطبق مواصفاته على الإمام علي عليه السلام، بدليل الروايات التي ذكرناها، فضلاً عن أن الأئمة عليهم السلام يمتلكون خاتم النبي سليمان عليه السلام وعصا موسى عليه السلام، وهذا يكون في الرجعة^(٦)، أي رجعة الأئمة عليهم السلام في آخر الزمان، أما مكان خروج الدابة، فقيل: إنها تخرج من جبل الصفا أو من المسجد الحرام بمكة المكرمة، وجاء في بعض الأخبار أنها تخرج ثلاث خرجات^(٧)، أما عمل الدابة، أو الهدف من خروجها في آخر

١- الحلي، مختصر بصائر الدرجات، تح: مشتاق المظفر، ط ١، مكتبة العلامة المجلسي، قم المقدسة - ١٤٣٠ هـ، ص ٥٧٠؛ الأسترآبادي، تأويلات الآيات الظاهرة، ج ١، ص ٤٢٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١١٠.

٢- الحسين بن بشار الواسطي روى عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام والإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام؛ ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٣٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٤٦١.

٣- الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص ٥٧٤؛ الأسترآبادي، تأويلات الآيات الظاهرة، ج ١، ص ٤٢٢.

٤- لم يعثر له على ترجمة.

٥- الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص ٥٧٤؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج ٤، ص ٧٥.

٦- الرجعة بمعنى رجوع الأئمة وبعض المؤمنين وغيرهم في صورهم التي كانوا عليها إلى الدنيا مرة أخرى بعد قيام دولة الإمام المهدي عليه السلام، وهي إحدى العقائد عند الإمامية، وجاء مفهوم الرجعة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَنتَ بِنَا وَأَخْيَيْنَا أَنتَ بِنَا فَأَعْرِفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ سورة غافر/ ١١، وجاء في معنى الرجعة هو رجوع الدولة والأمر والنهي إلى آل البيت عليه السلام، وأهل السنة ينكرون الاعتقاد بالرجعة؛ ينظر: البرسي، رضي الدين رجب بن محمد الحلي ت ٨١٣ هـ، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ط ١٠، مؤسسة الأعلمي، بيروت، د. ت، ص ١٦٤؛ الخرج العاملي، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، تح: مشتاق المظفر، ط ١، منشورات دليل ما، قم المقدسة - ١٤٢٨ هـ، ص ٣٧٢؛ المظفر، عقائد الإمامية، ص ٨٢، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٨، ص ١٥٠.

٧- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٤، ص ٢١٧؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ٢٠٧؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ١، ص ١١٢.

الزمان فهو التحذير والإنذار باقتراب قيام الساعة، وكذلك تسمي الناس وتقسّمهم إلى قسمين، قسم مؤمن وقسم كافر، ويعرف المؤمن الكافر، والكافر يعرف المؤمن^(١).

٦ - طلوع الشمس من مغربها :

يعد طلوع الشمس من مغربها من الأحداث الكبرى والعجيبة، وهي إحدى العلامات الكبرى التي جعلها الله سبحانه وتعالى علامة على دنو الساعة واقتربها، وقد اختلفت هذه العلامة وتميزت عن باقي العلامات الكبرى بأنها تحدث في السماء خلافاً للبقية التي تحدث في الأرض، وأن الناس يرونها جميعاً في جميع أنحاء العالم صغيراً كان أم كبيراً، وهو حدث يهر العالم كافة، وتميزت كذلك بأن باب التوبة يغلق عند طلوعها، قال تعالى: ﴿... أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾^(٢)، وقد تضمنت بعض الروايات الواردة عن طلوع الشمس من مغربها تصوراً أسطورياً بعيداً عن العقل والمنطق، ودخلت فيها بعض القصص مصدرها الإسرائيليات، وقد حذرنا رسول الله ﷺ وأمرنا بالتوبة قبل ذلك لأنه إذا طلعت الشمس من مغربها أغلق باب التوبة وبدأت النهاية الحتمية للعالم، وأما الروايات الواردة في طلوع الشمس من مغربها، فقد جاء في الروايات عن رسول الله ﷺ، أنه قال : (عشر قبل قيام الساعة لا بد منها : السفيا ن، والدجال، والدخان، والدابة، وخروج القائم عليه السلام، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف بالشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر)^(٣)، وأكدت الروايات عن الرسول محمد عليه السلام وأهل البيت عليه السلام حتمية طلوع الشمس من مغربها، فقد جعلوها من الحتميات كظهور الإمام المهدي عليه السلام، فقد

١ - البلخي، كتاب البدء والتاريخ، ص ١٩٦؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ٢٠٧؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٥، ص ٣٩٦.

٢ - الأنعام: ١٥٨.

٣ - الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٤٤٦؛ الطوسي، كتاب الغيبة، ٢٦٨؛ الراوندي، الخرائج والجرائع، ج ٣، ص ١١٤٨؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٢٣، ص ١٦٣.



جاء عن أبي حمزة، أنه قال : (قلت لأبي جعفر محمد الباقر عليه السلام : خروج السفيناني من المحتوم ؟ قال : نعم، والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم ...)^(١). وجاء عن عبد الله بن عمرو، قال : (حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول : طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتهما، فالأخرى على أثرها قريباً)^(٢)، وورد عن أبي هريرة، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها فلذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل)^(٣).

وجاء عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ : (خمساً لا أدري أيتهن أول الآيات، وأيتهن جاءت لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ويأجوج ومأجوج، والدخان، والدابة)^(٤).

إن طلوع الشمس من مغربها حدث لا بد أن يكون قبل قيام الساعة، ولا تقبل التوبة بعدها لأحد، فيكون الكافر في حسرة وندامة، وقد أمرنا النبي ﷺ بالأعمال الصالحة والعبادات قبل غلق باب التوبة، فقد جاء عن النبي ﷺ، قال : (إن الله تعالى ييسر يده بالليل ليتوب مسيء النهار، وييسر يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها)^(٥)، والسبب في عدم قبول توبة الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها، أن الإيمان ينفع صاحبه إذا كان إيماناً حقيقياً ومن اختيار الإنسان بذاته، أما إذا تاب الكافر لأنه رأى الآيات والبراهين فلا يصبح للإيمان من فائدة، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بُاسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ □ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بُاسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾^(٦).

١- المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٧١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٩.

٢- البخاري، صحيح البخاري، ص ١١٤١؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٧٤؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ص ٦٢٨.

٣- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ص ٦٢٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٩، ص ٢٥٦.

٤- ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٤٤٤؛ الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٤٤٦.

٥- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٢٦٥؛ النووي، رياض الصالحين، ص ١٥٤.

٦- غافر : ٨٤ - ٨٥.

٧ - الخسف في البيداء^(١) :

الخسف في البيداء، بمعنى انهيار جيولوجي في أرض البيداء، وابتلاع الأرض لجيش السفيناني وهلاكهم فيها، وهذه العلامة من العلامات الحتمية لقيام دولة الإمام المهدي (عليه السلام)، وتظهر هذه العلامة الكبرى بعد خروجه (عليه السلام)، وقيل إعلان دولته، والمقصود بمصطلح الخسف في البيداء أن السفيناني يرسل جيشاً بقيادته إلى مكة لمحاربة الإمام المهدي (عليه السلام)، لكن الله عز وجل يخسف بهم الأرض عن طريق الإعجاز، وقد تحدثت عن خبر الخسف في البيداء جميع الفرق الإسلامية، وعدوها من العلامات المؤكدة والحتمية لظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، أما الروايات الواردة عن رسول الله ﷺ في أمر الخسف في البيداء، فهي : جاء عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، أنه قال : (قبل قيام القائم خمس علامات محتومات : اليماني، والسفيناني، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف في البيداء)^(٢) .

وروي عن أم سلمة، أنها قالت، قال النبي ﷺ : (يبايع لرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر، فتأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام، فيغزوهم جيش من أهل الشام فإذا كانوا بالبيداء خسف بهم)^(٣) .

وجاء عن قتادة^(٤)، قال : قال رسول الله ﷺ : (يبعث إلى مكة جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم)^(٥) .

١ - اسم لأرض جرداء خالية من الأعشاب والنباتات، تقع بين مكة والمدينة، وهي أقرب إلى مكة، تقع إلى الشرق من ذي الحليفة، وبينها وبين مسجد الشجرة مسافة ميل تقريباً؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٢٣ .

٢ - النعماني، الغيبة، ص ٢٦١؛ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٧٨؛ الخصال، ج ١، ص ٣٠٣؛ الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص ٥٦١ .

٣ - النميري، أبو زيد عمر بن شبه البصري ٢٦٢ هـ، تاريخ المدينة المنورة، تح: فهمي محمد شلتوت، د . ط، د . ن، مكة المكرمة - ١٩٧٩ م، ج ١، ص ٣٠٩؛ أبو داود، سنن أبي داود، ص ٦٠٢؛ النعماني، الغيبة، ص ٢٩٠؛ السلمى، عقد الدرر في أخبار المنتظر (عليه السلام)، ص ١٣٩ .

٤ - لم يعثر له على ترجمة .

٥ - ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٥٥٩؛ الصالحى، سبل الهدى والرشاد، ج ١٠، ص ١٩٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٢، ص ٢٠٨ .



قالت صفية بنت حيي^(١)، قال رسول الله ﷺ: (لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش فإذا كانوا بالبيداء أو ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أو سطهم)^(٢).

وجاء عن عبد الله بن صفوان^(٣): أخبرني حفصة أنها سمعت النبي ﷺ، يقول: (ليؤمن من هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض، يخسف بأوسطهم، وينادي أولهم وآخرهم، ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم)^(٤).

إن الخسف في الجيش في البيداء من العلامات حتمية التحقق، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بخروج الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)، إذ يرسل السفيناني جيشاً إلى مكة فتقع فيه الآية الموعودة والمعجزة المنتظرة، ويخسف بالجيش قبل الوصول إلى مكة.

٨ - خبر الدخان :

من علامات الساعة وأشراطها ظهور الدخان، وإن ظهور الدخان من الآيات المنتظرة في آخر الزمان والتي لم تتحقق بعد، وهذا الدخان يكون عظيماً ويغطي السماء بشكل كبير وخيف، فيخشى الناس من ذلك الدخان ويصيبهم الرعب والخوف والهلع، قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ □ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ □ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ □﴾^(٥).

١- صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير وهم من سبط لاوي بن يعقوب، ثم من ولد هارون بن عمران، أخو موسى (عليه السلام)، زوج النبي ﷺ، دعا النبي ﷺ صفية إلى الإسلام فقبلت بذلك ثم أعتقها وجعل عتاقها صداقها، وكانت شريفة عاقلة ذات حسب ونسب وجمال ودين، توفيت صفية سنة خمسين للهجرة ودفنت في البقيع؛ ينظر: خليفة بن خياط، الطبقات، ص ٣٤٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ١٦٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٣١.

٢- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٣١٨؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ص ٦٢٧؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٢، ص ٢٠٧.

٣- عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي المكي، من أشرف قريش، ولد أيام النبوة، روى عن أبيه وعمر وأبي الدرداء وحفصة، قتل مع عبد الله بن الزبير وهو متعلق بأستار الكعبة سنة ثلاث وسبعين؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٢٧٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٥٠.

٤- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٤٠؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ص ٦٢٧؛ السلمي، عقد الدرر في أخبار المنتظر (عليه السلام)، ص ١٣٨؛ الصالح، سبل الهدى والرشاد، ج ١٠، ص ١٩٤.

٥- الدخان: ١٠ - ١٢.

وقد ذكر الرسول ﷺ الدخان الذي سيظهر في آخر الزمان، فعن رسول الله ﷺ، أنه قال : (بادروا - أسرعوا - بالأعمال ستاً : الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها ...) ^(١)، وورد عن حذيفة بن أسيد الغفاري ^(٢) قال : (كنا قعوداً نتحدث في ظل غرفة لرسول الله ﷺ فذكرنا الساعة فارتفعت أصواتنا، فقال رسول الله ﷺ : لن تكون أو لن تقوم الساعة حتى يكون قبلها عشر آيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وخروج يأجوج ومأجوج والدجال وعيسى بن مريم والدخان وثلاثة خسوف بالمغرب وخسف بالشرق وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر) ^(٣) .

وتعقيباً على تلك الروايات نجد أن الدخان آية وعلامة من علامات آخر الزمان الكبرى، وأن هذه العلامة لم تتحقق بعد و ينتظر حدوثها وتحقيقها، وكذلك يكون مصدر الدخان السماء وليس الأرض، بدليل ما ذكرته الآية المباركة، ويكون هذا الدخان هائلاً خيفاً بحيث يغطي السماء وتنحجب الشمس، ويملاً مشارق الأرض ومغاربها، وتكون الأرض كالبيت أوقد فيه ناراً، وقد ذكر بعض المفسرون : (إنه يبقى أربعين يوماً وليلة، فيصيب المؤمن والكافر، أما المؤمن فيصبيه كهيئة الزكام، وأما الكافر فيكون عليه شديداً وعظيماً) ^(٤) .

١ - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٩، ص ٢٦٥ .

٢ - حذيفة بن أسيد بن خالد بن الأغوز بن واقعة بن غفار بن مليل أبو سريحة الغفاري، أول مشاهده مع النبي ﷺ صلح الحديبية، نزل الكوفة، صاحب رسول الله ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة، ذكره الشيخ الطوسي أحد أصحاب الإمام الحسن (عليه السلام)، توفي في الكوفة سنة اثنتين وأربعين للهجرة؛ ينظر : الطوسي، رجال الطوسي، ص ٩٥؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٥٨٨؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ٢٢٢ .

٣ - أبو داود، سنن أبي داود، ص ٦٠٦؛ الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٤٣١؛ الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال النفيس، ج ١، ص ١١٤ .

٤ - القمي، تفسير القمي، ج ٣، ص ٩٥٩؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ٨٠؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج ٤، ص ٤٠٥ .

٩ - الخسوفات الثلاثة^(١):

أكدت الأحاديث النبوية أن هناك ثلاثة خسوفات كبرى تقع في آخر الزمان، وبينت الروايات أن سبب هذه الخسوفات كثرة المعاصي والذنوب التي تستوجب غضب الله سبحانه وتعالى وعقوبته، وهذه الخسوفات تكون في ثلاث مناطق مختلفة من العالم، تتوزع بالشكل الآتي: خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وتكون هذه الخسوفات عظيمة وهائلة ومرعبة، أما الرواية المتعلقة بذلك فهي ما جاء به حذيفة بن أسيد في الرواية السابقة بأنه سمع رسول الله ﷺ قال: (لن تكون أو لن تقوم الساعة حتى يكون قبلها عشر آيات... وثلاثة خسوف خسف بالمغرب وخسف بالشرق وخسف بجزيرة العرب ...) (٢).

إن الخسوفات الثلاثة المقصودة في حديث الرسول ﷺ، يكون لها تأثير عظيم وشامل، ويدمرن مناطق واسعة من الكرة الأرضية، وتنتشر أخبارهن في جميع العالم، وهن من أشراط الساعة وعلاماتها الكبرى، وإيداناً بقرب الساعة ودنو قيامها، وقد أخبرنا القرآن الكريم عن الخسف، كعقوبة عاقب بها الله سبحانه وتعالى من كفر وعصى أمره، قال تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٣).

١- الخسف، سؤوخ وغارت الأرض بما عليها من الأشياء، انخسفت به الأرض، وخسفها الله به؛ ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ١، ص ٤٠٨.

٢- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٣٢٧؛ أبو داود، سنن أبي داود، ص ٦٠٦؛ الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٤٣١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ج ٤، ص ٤٧٤؛ القرطبي، مختصر التذكرة، ص ٥٠٥؛ الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال النفيس، ج ١، ص ١١٤.

٣- العنكبوت: ٤٠.

١٠ - خروج النار من أرض اليمن :

من الآيات العشر والعلامات الكبرى في آخر الزمان، هي خروج النار من أرض اليمن من مدينة عدن^(١) أو حضرموت^(٢)، وهذه النار تكون عظيمة وكبيرة^(٣)، والمقصود بهذه النار ليس الحرق، وإنما الحشر، فتحشر الناس من المشرق إلى المغرب، والأحاديث الواردة بهذا الشأن هي : جاء عن أنس بن مالك، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أول أشرط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب)^(٤)، وورد عن عبد الله بن عمر، قال، قال لنا رسول الله ﷺ : (ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت، أو من حضرموت تحشر الناس ...) ^(٥)، وعند التدقيق في الروايات نجد أن معنى النار الواردة في الروايات وظيفتها الرئيسة هي حشر الناس وليس الإحراق، ولا يستبعد أن يكون المقصود بالنار الواردة في الرواية هي النار الاعتيادية وإنما المقصود بالنار الفتنة أو نار الحرب، وكذلك تكون بداية هذه النار أو الفتنة هي اليمن أو المشرق ثم تتحرك نحو الغرب مما يؤكد حجم هذه الفتنة أو الحرب وأنها تشمل المشرق والمغرب، فإذا خرجت انتشرت في الأرض بأجمعها، وهنا تعميم بكلمة الحشر، قال تعالى : ﴿وَأَنقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ^(٦).

١ - وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر العرب ومن مدن اليمن، كانت مرفأً لمراكب التجار، سميت عدن نسبة إلى عدن بن سنان بن النبي إبراهيم عليه السلام ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٨٩.

٢ - وهي مدينة كبيرة في اليمن، وسميت بحاضر ميت وهو أول من نزلها، وقيل : حضر موت بن قطن بن عامر أو حضر موت بن عمرو بن قيس، وهي قريبة على البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقال، فتحت بصورة سلمية زمن رسول الله ﷺ وولى عليهم زياد بن لبيد البياضي وضم إليه كندة؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٩.

٣ - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٣٢٧؛ أبو داود، سنن أبي داود، ص ٦٠٦؛ الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٤٣١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٤٧٤.

٤ - البخاري، صحيح البخاري، ص ٩٦٨؛ القرطبي، مختصر التذكرة، ص ٥٠٦؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ١٣، ص ٧٩؛ ابن حجر الهيتمي، القول المختصر، ص ٨٣.

٥ أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ص ٤١٢؛ الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط ١، مكتبة المعارف، الرياض ١٩٩٦ م، ج ٦، ص ٦٣٦.

٦ - البقرة : ٢٠٣.



المبحث الثاني

الروايات المتعلقة بعلامات آخر الزمان الصغرى

لقد قسم العلماء علامات آخر الزمان إلى قسمين : علامات كبرى، وتم التطرق إليها في المبحث الأول، وعلامات صغرى، ويراد فيها : العلامات التي تسبق قيام الساعة، بفترات طويلة وتكون من النوع الاعتيادي للناس، وتكون في منطقة من دون أخرى، ويشعر بها بعض الناس، وتسبق علامات الساعة الكبرى، وعلامات الساعة الصغرى كثيرة جداً، وقد قسم العلماء أيضاً علامات الساعة الصغرى إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول : هو ما تحقق من العلامات، والقسم الثاني : هو ما تكرر مرات عديدة، أما القسم الثالث : فهو الذي لم يحدث بعد ومنتظر حدوثه، قال تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾^(١)، وسندكر بعضاً من هذه العلامات :

١ - خروج الرايات السود :

وردت أخبار الرايات السود عند جميع الفرق الإسلامية غير أن هناك اختلافاً وغموضاً في بعض الروايات، وجاءت في صيغ متعددة، لكن الأهم هو خروج تلك الرايات في آخر الزمان وتزامناً مع خروج الإمام المهدي (عليه السلام)، فقد روي عن ابن مسعود، قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ، إذ قال : (يجيء قوم من ها هنا - وأشار بيده نحو المشرق - أصحاب رايات سود يسألون الحق فلا يعطونه مرتين أو ثلاث فيقاتلون فينتصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها عدلاً كما ملؤها ظلماً، من أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج)^(٢)، وعن ثوبان، قال : قال رسول الله ﷺ : (يقتل عند كنزكم، ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد

١ - محمد : ١٨ .

٢ - الشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب ت ٣٣٥هـ، المسند، تح : محفوظ الرحمن زين الله، ط ١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - ١٤١٤هـ، ج ١، ص ٣٤٧؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠هـ، المعجم الأوسط، تح : طارق بن عوض الله، عبد الحسن بن إبراهيم، ط ١، دار الحرمين، د. م، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٣١١؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٧، ص ٤٨٥ .

منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلوكم قتالاً لم يقاتله قوم، ثم قال ﷺ: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي^(١)، وورد عن النبي محمد ﷺ، قال: (تخرج رايات سود من خراسان لا يرد لها شيء حتى تنصب بإيلياء)^(٢).

وعن جابر بن عبد الله، عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، قال: (يخرج شاب من بني هاشم بكف يده اليمنى خال، من خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفيناني فيهزمهم)^(٣).

ويرى بعضهم أن خروج الرايات السود من أرض خراسان، هو للإشارة إلى حركة أبي مسلم الخراساني، التي أجهزت على حكم بني أمية ومهدت لحكم العباسيين، ومعه يخطر في الذهن أن الخراساني المذكور في الأخبار هو أبو مسلم الخراساني، وهذا وهم وخطأ، بدليل: أن الخبر الصريح في تعاصر حركة الخراساني والسفنياني في وقت واحد، ومن المعلوم عدم تحقق حركة السفنياني فحركة الخراساني لم تتحقق بعد، فهي ليست منطبقة على حركة أبي مسلم الخراساني ناهيك على أن بعض الروايات أشارت إلى كونه من بني هاشم، ومعه تكون الحركة المشار إليها في أخبار الرايات السود غير الحركة المشار إليها في هذه الأخبار بقيادة الخراساني وهذا ما ذهب إليه السيد محمد الصدر^(٤).

٢ - ظهور القحطاني :

ومن علامات آخر الزمان الصغرى هو ظهور القحطاني، والقحطاني من شخصيات آخر الزمان التي أخبر بها النبي ﷺ، ويكون خروج القحطاني بعد خروج الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)، ويكون له الحكم والملك في آخر الزمان، سمي بالقحطاني لأنه ينتمي إلى قبيلة قحطان، القبيلة العربية المعروفة ذات الأصول اليمنية، فقد جاء عن رسول الله ﷺ:

١- الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ج ٤، ص ٥١٠؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٥١٥؛ القرطبي، مختصر التذكرة، ص ٤٨١؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٤، ص ٢٦٣.

٢- البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٥١٦؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٤، ص ٢٦١.

٣- ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٣١٢؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج ١، ص ٣١٢؛ السلمي، عقد الدرر في أخبار المنتظر (عليه السلام)، ص ١٩٤؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ١١٧.

٤- تاريخ ما بعد الظهور، ص ١٧٠.

قال (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)^(١)، وجاء في الروايات أن النبي محمد ﷺ، قال : (ستكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطاني، فو الذي بعثني بالحق ما هو دونه)^(٢).

وعند البحث عن شخصية القحطاني، نجد أن هناك اختلافاً واضحاً بين العلماء حول تلك الشخصية، فقد ذكر بعضهم، أن القحطاني رجل شرير يحكم الناس بالقوة والعنف، بدليل ما جاء في الرواية : أنه يحكم الناس بعصاه، وبعضهم الآخر ذكر العكس؛ إذ إن القحطاني يحكم الناس بالعدل، وتدين له الناس بالطاعة، وأما متى يكون حكمه ؟ فقد جاء في الأخبار أنه يحكم بعد الإمام المهدي (عليه السلام)، فقد ورد عن كعب^(٣)، أنه قال : (يموت المهدي ويباع بعده القحطاني)^(٤)، وجاء عن سليمان بن عيسى^(٥)، قال : (بلغني أن المهدي يملك أربع عشرة سنة ببيت المقدس، ثم يموت ثم يكون من بعده رجل من قوم تبع، يقال له : القحطاني، يمكث ببيت المقدس إحدى وعشرين سنة، ثم يقتل)^(٦).

٣ - خروج النار من أرض الحجاز :

خروج النار من أرض الحجاز هي من علامات الساعة الصغرى التي تخرج في آخر الزمان، والتي أخبر بها النبي ﷺ، وتكون هذه النار عظيمة وكبيرة لدرجة أن أهل بصرى من أرض الشام يشاهدون تلك النيران، فقد روي عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال : (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق

١ - البخاري، صحيح البخاري، ص ١٧٦٠؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٥٦؛ ابن حاد، كتاب الفتن، ص ١٠؛ القرطبي، مختصر التذكرة، ص ٤٩٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٩، ص ٢٤٤.

٢ - الطبراني، المعجم الكبير، تح : حمدي عبد المجيد السلفي، د. ط، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ت، ج ٢٢، ص ٣٤٧؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ج ١، ص ٧٤؛ البرزنجي، محمد بن رسول الحسيني ١١٠٣ هـ، الإشاعة لأشراط الساعة، تح : محمد زكريا، ط ٣، دار المنهاج، جدة - ٢٠٠٥، ص ٢٩٦.

٣ - لم يعثر له على ترجمة .

٤ - ابن حاد، كتاب الفتن، ص ٣٩٧؛ البلخي، كتاب البدء والتاريخ، ص ١٨١ .

٥ - لم يعثر له على ترجمة .

٦ - السيوطي، الحاوي للفتاوي، ج ٢، ص ٧٥؛ البرزنجي، الإشاعة لأشراط الساعة، ص ٢٩٦ .

الإبل ببصري^(١)، وهناك بعض المؤرخين يذكرون أن هذه العلامة قد تحققت، وذلك بتأويل عدد من الحوادث المشابهة لها^(٢)، وبعض منهم يرى أنها لم تتحقق وينتظرون وقوعها.

إن الوصف الدقيق لهذه النار في الرواية السابقة، هي نار البراكين، ولا نستبعد ذلك لأن المعروف بأن جيولوجية أرض الحجاز تتكون من الصخور البركانية^(٣)، أو يحدث حدث مشابه لذلك في المستقبل، كأن يكون انفجاراً نووياً أو ذرياً أو انفجار حقول البترول، أو انفجاراً بركانياً، أو نشوب حرب تشتعل فيها النيران فتضيء بعض مدن بلاد الشام، ويعد ظهور النار في آخر الزمان من العلامات الممهدة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، فقد جاء عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، أنه قال: (يزجر الناس قبل قيام القائم (عليه السلام) عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء وحمرة تجلجل السماء)^(٤).

٤ - انحسار الفرات عن جبل من ذهب :

انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب، هي إحدى علامات آخر الزمان الصغرى، ونهر الفرات معروف للجميع بأنه ينبع من الأراضي التركية ويمر بسوريا ثم إلى العراق وأحد الأنهار العذبة في العالم^(٥)، ومعنى الحسر هو الكشف وقلة الماء في النهر أو تغيير

١- البخاري، صحيح البخاري، ص ١٧٦٠؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٥٢؛ ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٤٠٥؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ص ٢١٢.

٢- يذكر أن في سنة ٦٥٤ هـ، وفي يوم الجمعة خامس من جمادى الآخرة، ظهرت نار بأرض الحجاز في أرض المدينة المنورة، في بعض الأودية القريبة منها، وكان طول تلك النار اثني عشر ميلاً وعرض أربعة أميال، وقد أذابت الصخور حتى حولتها إلى سائل مثل الرصاص المذاب، ثم تحول إلى مادة تشبه الفحم الأسود، وأن الناس كانوا يسرون على ضوءها بالليل إلى مدينة تباء، وأنها أستمزت شهراً، وقد أخبر الكثير من الأعراب صبيحة تلك الليلة، ممن كان بحاضرة بلدة بصرى، أنهم شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز؛ ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٩، ص ٢٨؛ السهودي، نور الدين علي بن عبد الله ت ٩١١ هـ، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى، تح: قاسم السامرائي، ط ١، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة - ٢٠٠١ م، ج ١، ص ٢٦٨.

٣- يتكون التركيب الجيولوجي لبلاد الحجاز من صخور رسوبية سميكة، وتعرضت المنطقة قديماً إلى نشاط بركاني كبير ظهرت نتائجه بانتشار الصخور البركانية في مناطق مختلفة من بلاد الحجاز، وتتكون أيضاً من سلسلة جبال عالية حيث يبلغ أعلى ارتفاع لها ٢٢٩٢ م؛ ينظر: الشريف، عبد الرحمن، جغرافية المملكة العربية السعودية، د. ط، دار المريخ، الرياض، د. ت، ج ١، ص ٣٦.

٤- المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٧٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٢١.

٥- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٤١.



مجره لعوامل طبيعية أو بشرية^(١)، أما الروايات الواردة بهذا الخبر الغيبي، فهي ما ورد عن رسول الله ﷺ : قال (يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)^(٢)، وقال ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعين، ويقول كل رجل منهم : لعلني أكون أنا الذي أنجو)^(٣)، وجاء عنه ﷺ ، أنه قال : (يحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة، فيقتل عليه من كل تسعة سبعة، فإن أدركتموه فلا تقربوه)^(٤)، ويتضح أن الروايات الواردة جاءت في مضامين مختلفة، لكن المضمون أن الفرات يكشف عن كنزه في آخر الزمان، ومع أن الكنز هنا ليس الذهب بالمعنى العام بل قد يكون زيادة في خيرات نهر الفرات من معادن أو تجارة داخل النهر (التجارة النهرية) أو زيادة من المحاصيل الزراعية عند جانبي النهر، والأقرب من ذلك وهو النفط والذي يسمى (الذهب الأسود)، وهذا ما يفسر اقتتال الناس عليه وتنافس الدول الاستعمارية في الوقت الحاضر للحصول على النفط، وهذا التنافس الذي كلف الكثير من الأموال والأنفس والصراع بين تلك الدول على مناطق الفرات)^(٥).

٥ - اختلاف الأمة بعد رسول الله ﷺ :

حديث الفرقة الناجية من الأحاديث المشهورة والمعروفة عند جميع المسلمين، وذكرته جميع المصادر الإسلامية على اختلاف مذاهبها، على الرغم من اختلاف الأمة منذ زمن الرسول ﷺ وقد اشتد في حادثة وفاة الرسول ﷺ واستمر بعد ذلك بصورة كبيرة، والفرقة الناجية مصطلح وجده علماء الحديث وقد استنبطوه من الحديث النبوي الشريف، وادعت الكثير من الطوائف والفرق الإسلامية، أنهم أهل الحق وأنهم الفرقة

١- الفراهيدي، كتاب العين، ج ١، ص ٣١٥؛ الرازي، مختار الصحاح، ص ٥٧.
 ٢- البخاري، صحيح البخاري، ص ١٧٦٠؛ أبو داود، سنن أبي داود، ص ٦٠٦؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ١٣، ص ٧٩.
 ٣- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٤٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٩، ص ٧٣.
 ٤- ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٥٧٦؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٤، ص ٢٥٢.
 ٥- الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الكبرى، د. ط، دار التعارف، بيروت - ١٩٩٢ م، ص ٤٩٢.

الناجية وهم المقصودون بحديث الرسول ﷺ، وحذر ﷺ من انقسام الأمة وافتراقها بعده، فقد جاء عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن رسول الله ﷺ، يقول: (إن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة، وثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين تتحل محبتنا أهل البيت، واحدة منها في الجنة واثنتا عشرة في النار)^(١).

وعن أبي امامة^(٢)، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تفرقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وأمتي تزيد عليهم فرقة، كلهم في النار إلا السواد الأعظم)^(٣)، وورد عن عوف بن مالك، قال: إن رسول الله ﷺ، قال: (كيف أنتم يا عوف إذا افرقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها في الجنة وسائرهن في النار؟ قلت: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال ﷺ: إذا كثرت الشرط، وملكت الإماء، وقعدت الجهلة على المنابر، واتخذ الفبيء دولا، والزكاة مغرماً، والأمانة مغنياً، وتفقه في دين الله غير الله، وأطاع الرجل امرأته، وعق أمه، وأقصى أباه، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل اتقاء شره...)^(٤).

ويلحظ في شرح الحديث أن المراد من أمتي هي الفرق الإسلامية المؤمنة برسالة النبي الأعظم محمد ﷺ، وكتاب الله سبحانه وتعالى، وبلوغ تلك الأمة بهذه الصفة إلى هذا الحد الهائل أول الكلام، لأن المراد هو الاختلاف في العقيدة التي يدور عليها فلك الهلاك والنجاة، وبعبارة واضحة: إن الفرق المذمومة في الإسلام هم أصحاب الأهواء الضالة الذين خالفوا الفرقة الناجية^(٥).

١- الهلالي، كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص ١٦٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٤.

٢- أبو امامة الباهلي السهمي، واسمه صدي بن عجلان بن الحارث، وقيل: عجلان بن وهب، سكن الشام روى عن النبي ﷺ فأكثر، توفي سنة إحدى وثلاثين للهجرة، وقيل: هو آخر من توفي في الشام من الصحابة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٥.

٣- الصدوق، الخصال، ج ٢، ٥٨٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٧، ص ٢٥٨؛ الشافعي، حقائق الأنوار ومطالع الأسرار، ص ١٦٤.

٤- المتقي الهندى، كنز العمال، ج ١١، ص ١٨٣؛ القرشي، سيرة الرسول ﷺ، ج ١، ص ٨٥٣.

٥- السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، ط ١، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم المقدسة - ١٤٢٧ هـ، ج ١، ص ٥٦.



٦- التباهي بتزيين المساجد :

لقد جاء تحذير الرسول محمد ﷺ مبكراً من ظاهرة تزيين المساجد، وارتبطت هذه الظاهرة بأشراط الساعة وعلاماتها، ومعنى التباهي العناية بزخارفها والتفاخر في بنائها، والمساجد في معناها اللغوي : اسم جامع يجمع المسجد، وحيث لا يسجد بعد أن يكون اتخذ لذلك، والمسجد من الأرض موضع السجود نفسه^(١)، وسميت في القرآن الكريم بيوت الله، قال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾^(٢)، فالغرض من المساجد العبادة حسب مضمون الآية، ويشيدها الناس احتساباً للأجر والثواب لكن في آخر الزمان يكون العكس؛ فيكون بناء المساجد لغرض التفاخر والتباهي فيدخل ذلك من باب الرياء، وهذا ما حذر منه النبي محمد ﷺ، فقد جاء عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال : (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد)^(٣)، إذن الجدير بالمسلمين أن يعمرُوا المساجد بالصلاة والذكر والتلاوة، لأن الزينة من مظاهر الترف والكبرياء، والزينة تشغل المصلين عن الخشوع وهي من الترف المذموم، والتباهي يعني أن يتفاخر كل أحد بمسجده ويقول: مسجدي أرفع أو أزين أو أوسع أو أحسن من المسجد الآخر، وهذا يجلب الرياء ويكون العمل غير خالص لله ويفقده الأجر والثواب، وهذا الحديث فيه معجزة ظاهرة لإخباره ﷺ عما سيقع بعده فإن تزويق المساجد والمبالغة بزخرفتها، كما أن من الملوك والأمراء من يأخذ أموال الناس ظلماً لعمارة المساجد وتزيينها بالذهب والفضة، وفي الحديث النبوي الشريف نهى عن الإسراف والتبذير^(٤)، وهذا لا ينافي قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ... خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^(٥)، وأخذ الزينة عند كل

١- الفراهيدي، كتاب العين، ج٢، ص ٢١٦ .

٢- النور : ٣٦ .

٣- ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٩، ص ٥٥؛ ابن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تح : سمير بن أمين الزهري، د . ط . د . ن، مكة المكرمة، د . ت، ص ٧٥ .

٤- العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود في شرح سنن أبي داود، د . ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د . ت، ج٢، ص ٨٤ .

٥- الأعراف : ٣١ .

مسجد هو التزيين الجميل عند الحضور في المسجد، ويكون بالتزيين الجميل للصلاة وسائر ذكر الله عز وجل، ويشمل أيضاً بإطلاقه صلوات الأعياد والجماعات اليومية وسائر العبادات والأذكار^(١).

٧- تمنى الموت وحسد من في القبور :

أخبر النبي محمد ﷺ وحذر من مجيء زمان يكثر فيه البلاء والظلم والفتن، حتى يتمنى الرجل الموت أو يمر الرجل بالقبور فيتمنى أن يكون في القبر بدلاً عن صاحبه الذي فيه، لشدة الفتن والبلاء العظيم الذي يعانيه الناس في آخر الزمان، فقد روي عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني كنت مكانه)^(٢)، وجاء عن أبي هريرة أيضاً، عن رسول الله ﷺ، قال: (والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء)^(٣)، سبب ذلك التمني هو ليس للقاء الله عز وجل وإنما من البلاء وكثرة الفتن في آخر الزمان، وتمنى الموت هو الخوف من ذهاب الدين لكثرة الباطل وأهله وظهور المعاصي والفساد في ذلك الزمن، فيكون الموت أهون على الإنسان من تلك المصائب^(٤).

٨- ترك الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام :

من أخبار آخر الزمان وما يقع فيه من فتن ومصائب أن يترك الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام، ومعناه ينقطع الحج فترة زمنية معينة ثم يعود مرة أخرى، وقد يكون سبب الترك لعوامل عديدة منها : سياسية مثل الحروب أو صحية مثل ظهور الوباء أو طبيعية مثل الطقس السيء أو اقتصادية مثل الغلاء وارتفاع الأسعار، وهذه العوامل يترك فيها الحج أو

١- الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٨، ص ٧٩.

٢- مالك بن أنس، المؤطا، ص ٢٤١؛ البخاري، صحيح البخاري، ص ١٧٥٩؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٥٥.

٣- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٥٥؛ ابن عبد البر، التمهيد، تح: سعيد أحمد أعراب، د. ط، د. ن، د. م، ١٩٨٧ م، ج ١٨، ص ١٤٦؛ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت ٥٤٤ هـ، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ط ١، دار الوفاء، المنصورة - ١٩٩٨ م، ج ٨، ص ٤٥١.

٤- ابن همام، كتاب الفتن، ص ٧٢؛ النووي، شرح النووي على مسلم، د. ط، مكتبة الأفكار الدولية، د. م، د. ت، ص ١٦٨٤.

العمرة، قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾^(١)، وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام)، قال: قال رسول الله ﷺ: (يأتى على الناس زمان يكون فيه حج الملوك نزهة، وحج الأغنياء تجارة وحج المساكين مسألة)^(٢). وجاء عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت)^(٣)، والتاريخ يذكر أن هناك سنوات ترك فيها الحج والعمرة إلى بيت الله، ففي سنة (٣١٢هـ) خرج سليمان بن الحسن القرمطي^(٤)، فقطع على الحجاج طريقهم وقتلهم وعطل مناسك الحج^(٥)، وقد يكون المراد من ذلك أن الحج ينقطع عن البيت الحرام مدة لحروب أو غلاء في أسعار السفر^(٦) أو بسبب الأوبئة^(٧).

٩- هدم الكعبة المشرفة :

تعرضت الكعبة المشرفة لمحاولات حرق وهدم عديدة على مدى فترات مراحل التاريخ ولعل الهدم في آخر الزمان هو هتك حرمتها، وتحدث النبي محمد ﷺ عن هدم الكعبة في آخر الزمان، ويرتكب هذه الجريمة رجل حبشي، وهذا العمل يذكرنا بما فعل إبراهيم الحبشي في محاولته لهدم الكعبة، لكن الاختلاف بينهما أن ذا السويقتين يقوم بهدم

١- آل عمران : ٩٧.

٢- السبزواري، جامع الأخبار، ص ١٧٦.

٣- ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٤٣١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٥٠٠.

٤- سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي ملك البحرين وزعيم القرامطة، أبو طاهر القرمطي، خارجي طاغية، يتنسب إلى بلاد فارس، سار إلى مكة في سبع مائة فارس فاستباح الحجيج في الحرم واقتلع الحجر الأسود وأرسله إلى هجر، وردم بثر مزعم بالقتلى، ونهب الأموال وبلغ القتلى في مكة نحو ثلاثين ألفاً، توفي في هجر بالجدري سنة ٣٣٢هـ؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٣٢٠؛ الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٢٣.

٥- ابن طاووس، الفتن والملاحم، ص ٢٦١.

٦- حدث في تونس سنة ٢٠١٨م حيث قامت الجمهورية التونسية بمقاطعة الحج بسبب سياسة السعودية، وارتفاع التكلفة، وأرجع الأمين العام لل نقابة الأئمة التونسيين بتعطيل الحج لهذا العام، لارتفاع التكلفة قياساً بالظروف الاقتصادية التي تعيشها البلاد، ولاستغلال السلطات السعودية أموال المسلمين للحروب؛ ينظر، حملة مقاطعة الحج بتونس، خميس بن بريك، الجزيرة نت . www. aljazeera . net.

٧- في سنة ٢٠٢٠م، انتشر جائحة فايروس كورونا كوفيد-١٩ في العالم، وقررت المملكة العربية السعودية بمنع العمرة، وسمحت لعدد محدود جداً والذين هم داخل أرض المملكة بأداء فريضة الحج لهذه السنة بسبب انتشار هذا الوباء في جميع أنحاء العالم وبشكل كبير، وأصدر المركز الوطني السعودي للوقاية من الأمراض عدداً من التوصيات في هذا الشأن، منها: منع لمس الكعبة والحجر الأسود وارتداء الكمامات واستخدام السجادات الشخصية والتباعد بين الحجيج؛ ينظر : موسم الحج ٢٠٢٠م و فايروس كورونا، فارة مسعود، صحيفة بي بي سي نيوز . http // www. BBC . com . :

الكعبة ويهتك حرمتها، فقد جاء في الرواية، أن رسول الله ﷺ، قال: (يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة)^(١)، وفي رواية أخرى، عن أبي هريرة أيضاً، أن رسول الله ﷺ، قال: (ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله عز وجل)^(٢)، وورد عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: (كأنني به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً)^(٣)، وجاء عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ، قال: (اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة)^(٤)، وكذلك جاء عن عبد الله بن عمرو أنه قال: قال الرسول محمد ﷺ: (يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليتها، ويجردها من كسوتها، وكأني أنظر إليه أصيلع، أفيدع، يضرب عليها بمسحاته ومعوله)^(٥)، وذو السويقتين: (هما تصغير لساقَي الإنسان لرقبتها، وأصيلع تصغير لكلمة أصلع، الذي لا شعر له، وأفيدع أي اعوجاج في المفاصل، وهنا يطرح سؤال؟ كيف يهدمها ذو السويقتين والله جعل مكة حراماً آمناً؟ والجواب: آمناً إلى قرب القيامة ونهاية العالم وخراب الدنيا)^(٦).

١٠ - قتال الترك :

ومن الأخبار الغيبية وملاحم آخر الزمان وفتنه ما أخبر به الرسول محمد ﷺ من قتال الترك، وتعد إحدى العلامات الصغرى، وقد اختلف العلماء والمؤرخون في كونها وقعت وحدث القتال مع الترك، وقالوا إن المقصود بالترك هم المغول (التتار) لأنهم ذوو أصول تركية، والملاحم والصفات التي أخبر بها الرسول محمد ﷺ تنطبق عليهم، إذ تمكنوا من احتلال الجزء الأكبر من أراضي الدولة الإسلامية، وتم احتلال

١ - البخاري، صحيح البخاري، ص ٣٨٨؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٥٥.

٢ - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٥٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٩، ص ٢٤٤.

٣ - البخاري، صحيح البخاري، ص ٣٨٨؛ ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٦٧١.

٤ - التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب ت ٧٤١هـ، مشكاة المصابيح، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ط ٢، المكتب الإسلامي، بيروت - ١٩٧٩، ج ٣، ص ١٤٩٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٩، ص ٢٤٣.

٥ - ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٦٧١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٨، ص ٣٥٧.

٦ - النووي، شرح النووي على مسلم، ص ١٦٨٥.

بغداد عاصمة الدولة الإسلامية سنة (٦٥٦ هـ)^(١)، غير أن بعضاً من العلماء والمؤرخين يقولون: إن الحرب مع الترك لم تقع، وأنها تقع في آخر الزمان بعد أن تتحقق بعض العلامات، ويعتقدون أن الترك المقصودين في حديث الرسول ﷺ هم نفس سلالة المغول، وأنهم ذوو أصول تركية، وورد عن رسول الله ﷺ: قال (تقاتلون بين يدي الساعة قوماً نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة، حمر الوجوه، صغار الأعين ذلف الأنوف)^(٢)، وجاء عن عمرو بن تغلب^(٣)، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً ينتعلون الشعر)^(٤)، وروي عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوماً وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر)^(٥)، وعنه أيضاً، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرماناً من الأعاجم، حمر الوجوه، فطس الأنوف، صغار الأعين، وجوههم المجان المطرقة، نعالهم الشعر)^(٦)، والوصف الدقيق للترك في الأحاديث النبوية الشريفة، كأن وجوههم المجان المطرقة، فالقصد بالمجان: هو الترس، والمطرقة: هي التي ألبست العقب وأطرقت به طاقة فوق طاقة، وهذا تشبيه لوجوه الترك في عرضها وتور وجناتها بالترس المطرقة، ومعنى فطس الأنوف: قصار الأنف مع انبطاح وقيل: هو غلظ في مقدمة الأنف، وحمر الوجوه: بيض الوجوه فيها احمرار، ونعالهم الشعر، يحتمل أن يكون مصنوعاً من جلود فيها شعر غير مدبوغة، أو طول شعرهم حتى يطؤونها بأقدامهم، وهذه الأحاديث النبوية كلها معجزة لرسول الله

١- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٥٦.

٢- البخاري، صحيح البخاري، ص ٧٢٢؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٥٥٧.

٣- عمرو بن تغلب العبدى من عبد القيس، وقيل: هو من بكر بن وائل، سكن البصرة روى عنه الحسن البصري؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١٨٨.

٤- البخاري، صحيح البخاري، ص ٧٢٢؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ص ٦٣٣.

٥- ابو داود، سنن ابي داود، ص ٦٣٥؛ ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٤٨٨.

٦- الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٥٢٣؛ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج ٣، ص ١٤٩١.

١١ - تداعي الأمم على الأمة الإسلامية :

من علامات آخر الزمان تكالب وتصارع الأمم والدول الاستعمارية على الأمة الإسلامية أو على الدول الإسلامية، لكن الله عز وجل حافظ هذه الأمة وناصرها، والرسول ﷺ يخبر الصحابة بخبر غيبي عن مستقبل الأمة الإسلامية ومصيرها، فقد جاء عن ثوبان، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تدعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال ﷺ: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: وما الوهن؟ قال ﷺ: حب الدنيا وكراهية الموت) (٢)، وهذا الحديث من دلائل النبوة لأنه أخبر بأمر غيبي عن مصير الأمة الإسلامية، فعندما نتصفح صفحات التاريخ نجد أن بلداننا العربية الإسلامية أصبحت لقمة سائغة للمستعمرين الأجانب، وقد نهبت خيراتنا وسلبت أراضيها وقتل شبابنا على أيديهم، ونحن في قوة وكثرة لكن الخوف وحب الدنيا غلب علينا، وهذا مصداق للحديث النبوي الشريف، ويعتقد أن هذا الضعف والوهن يستمر إلى آخر الزمان، أما معنى الحديث: (التداعي، والاجتماع وتحالف الدول لمقاتلتكم وسلب ما ملكتموه من ديار وخيرات وأموال، والقصبة وعاء يؤكل فيه، ومعنى الغناء: فهو تعبير دقيق ومعبر وهو ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والأوساخ، وشبههم رسول ﷺ بذلك لقلة شجاعتهم، أما الوهن: فهو القوة الخائرة، بمعنى آخر القوة موجودة داخل الأمة الإسلامية لكنها ضعيفة، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا... ﴾ (٣)، أو أراد به رسول الله ﷺ حب الدنيا وكره الموت، وهما متلازمان فكأنهما

١- النووي، شرح النووي على مسلم، ص ١٦٨٦؛ البرزنجي، الإشاعة لأشراط الساعة، ص ٨٣.

٢- أبو داود، سنن أبي داود، ص ٦٤٠؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٥٣٤.

٣- مريم: ٤.



شيء واحد^(١) .

١٢ - مدعو النبوة :

من أمارات الساعة وأشراتها خروج الدجالين والكذابين الذين يدعون النبوة، ويشيرون الفتن وينشرون الفساد بين الناس، وقد حذرنا النبي محمد ﷺ من هؤلاء، ونهانا عن التصديق بهم، وقد ظهر العديد من مدعي النبوة، وقد كثر أتباعهم وأصبحوا يهددون الإسلام والمسلمين على طول فترات التاريخ، وجاء تحذير النبي ﷺ، في الروايات الآتية: جاء عن أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين، كل يزعم أنه رسول الله)^(٢)، وعن ابن عمر، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ليكونن قبل المسيح الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر)^(٣)، وجاء عن ثوبان، أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان، وأنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)^(٤)، وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يخرج القائم المهدي من ولدي، ولا يخرج المهدي، حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول: أنا نبي)^(٥)، ويبدو أنه ليس هناك جزم في عدد الكذابين ومدعي النبوة، إذ هناك اختلاف واضح في الروايات، والراجح أنه أكثر من هذا العدد، وكان الهدف من هذه الروايات هو التحذير الواضح من قبل النبي ﷺ من مدعي النبوة على الرغم من كثرتهم وخاصة في آخر الزمان، وكذلك عدم أتباعهم لأنهم يتصفون بالدجل، والدجل معناه التمويه والكذب والخداع^(٦).

١ - العظيم آبادي، عون المعبود في شرح سنن أبي داود، ج ١١، ص ٢٧٢ .

٢ - البخاري، صحيح البخاري، ص ١٧٦١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٩، ص ١١٤ .

٣ - أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ص ٤٥٠؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٦، ص ٣٠ .

٤ - أبو داود، سنن أبي داود، ص ٥٧٩؛ الترمذي، سنن الترمذي، ص ٤٤٣ .

٥ - ابن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٥٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٢ .

٦ - النووي، شرح النووي على مسلم، ج ١٨، ص ٤٥ .

المبحث الثالث

الروايات الغيبية الموضوعة عن الرسول محمد ﷺ :

إن انقسام الأمة وتطور الأحداث السياسية التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية بعد وفاة النبي محمد ﷺ، كان لها بالغ الأثر في تفشي وانتشار ظاهرة الحديث الموضوع، عن طريق وضع الأحاديث المزيفة عن رسول الله ﷺ، وظهرت بوادر وضع الحديث في عصر مبكر من تاريخ الإسلام في عهد النبي ﷺ، لكنه شهد توسعاً ملحوظاً في زمن الأمويين، وخاصة في زمن معاوية، وقد استطاع الأمويون والعباسيون من توظيف جماعة من الفقهاء والمحدثين فوضعوا على لسان الرسول ﷺ عدداً كبيراً من الأحاديث التي تحقق لهم أغراضهم السياسية والدينية والاجتماعية^(١)، ولا يمكن بحال من الأحوال أن نتجاهل أخطار الحديث الموضوع ونتائجه التي أصابت ومزقت الأمة شعوباً وأحزاباً، ولا يزال المسلمون يعانون من أخطارها إلى يومنا هذا^(٢).

مفهوم الحديث الموضوع :

ويعرف الحديث الموضوع: بأنه الحديث المكذوب والمختلق والمصنوع، بمعنى أن واضعه اختلقه وصنعه بالخطأ أو بالتعمد وينسب الحديث إلى النبي ﷺ أو أحد الأئمة^(٣)، وهو شر أقسام الحديث الضعيف ولا تحل روايته، وقد ينشأ وضع الحديث من خلال وضعه بأكمله، أو تغيير جملة فيه أو وضع جملة على الحديث^(٤).

كيفية معرفة الحديث الموضوع :

هناك صعوبة في التمييز بين الحديث الصحيح والحديث الموضوع لكن العلماء جعلوا

١- المامقاني، عبد الله، مقباس الهداية في علم الدراية، تح: محمد رضا المامقاني، ط ١، مؤسسة آل البيت ﷺ، قم المقدسة - ١٤١١هـ، ج ١، ص ٤٠٦.

٢- الحسني، هاشم معروف، الموضوعات في الآثار والأخبار، د. طدار التعارف، بيروت - ١٩٨٧م ص ٨٢.

٣- الشهيد الأول، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي ت ٩٦٥هـ، شرح البداية في علم الدراية، ط ١، منشورات ضياء الفيروزآبادي، قم المقدسة - ١٤٣٢هـ، ص ٥٨.

مجموعة من القواعد للتمييز بينهما، ومنها : مخالفته لكليات الدين ومنهاج الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام، وركاكة اللفظ في الحديث الموضوع، ومخالفة الرواية لموازين العقل، ومخالفة الحديث لصحيح القرآن، والتهافت والاختلاف بين الموضوع الواحد، وتطرف بعض الروايات بمخالفتها باقي الروايات الأخرى، وعدم الانسجام والتوافق مع الأحداث التاريخية، ووجود الخلل في موضوع الرواية، وتشابه الرواية مع بعض الأساطير^(١).

الهدف من وضع الحديث :

هناك أهداف عديدة لوضع الحديث، منها : إخفاء فضائل الإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، وإضفاء الشرعية للحكام والخلفاء، وشرعية كل مذهب وفئة على المذاهب الأخرى، وكذلك اختلقت أحاديث في فضائل الخلفاء والحكام، والترويج لبعض المذاهب والفرق وتمجيد أئمتها، يقابلها أحاديث في التحذير من الفرق المخالفة لهم والطعن في زعامتها، وقد قصدوا بوضع الحديث التقرب إلى الملوك وأبناء الدنيا وطلب الجاه والمال، فنسبت روايات كثيرة إلى رسول الله ﷺ خدمة هذا الغرض، ووجدوا عدداً هائلاً من الأحاديث الموضوعية التي انتشرت في كتب الحديث والفقه^(٢).

آليات التعامل مع الحديث الموضوع :

إن رواية الحديث عند مذهب أهل البيت عليهم السلام تختلف عنه عند بقية المذاهب، إذ أدى هذا الخلاف إلى وجود الكثير من الأحاديث عند المذهب الإمامي لا وجود لها عند المذاهب الأخرى، وهذا لا ينفي وجود نسبة كبيرة من الأحاديث المشتركة في جميع كتب المذاهب^(٣)، فقسم علماء المذهب الإمامي الحديث النبوي إلى قسمين : متواتر وآحاد، والمتواتر : أن ينقله جماعة بلغوا من الكثرة حداً يمنع اتفاقهم وتواطؤهم من الكذب، وهذا النوع من الحديث يجب العمل به، أما الآحاد : هو ما لا ينتهي إلى حد التواتر، وينقسم إلى أربعة أقسام : الصحيح، والحسن، والموثق، والضعيف^(٤)، وألف الإمامية

١- المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج ١، ص ٢٩٤؛ الحسني، الموضوعات في الآثار والأخبار، ص ١٢٤.
٢- الشهيد الثاني، شرح البداية في علم الدراية، ص ٥٩؛ الحسني، هاشم معروف، الموضوعات في الآثار والأخبار، ص ٨٦.
٣- الورداني، صالح، عقائد السنة وعقائد الشيعة، ط ١، مكتبة مدبولي الصغير، مصر - ١٩٩٥ م، ص ١١٤.
٤- الشهيد الأول، شرح البداية في علم الدراية، ص ٢٣؛ ابن صلاح الشهرزوري، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن

كتباً لنقد رواة الحديث ويسمى علم الرجال، وكذلك وضعوا القواعد الكلية لمعرفة الأحاديث الصحيحة من غيرها ويسمى علم الدراية^(١).

بعض الروايات الموضوعة عن النبي محمد ﷺ :

١ - روايات حول الخلافة :

الخلافة: خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا^(٢)، وهي نظام الحكم الإسلامي المتبع بعد وفاة رسول الله ﷺ، والخلافة لغة: من أصل مصدر خلف، يقال: خلفه في قومه يخلفه خلافة، فهو خليفة^(٣)، وجاءت كلمة الخلافة في القرآن الكريم في صور متعددة، قال تعالى: ﴿... وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي...﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ...﴾^(٥)، وقال الله عز وجل في محكم كتابه العزيز: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ...﴾^(٦)، وأطلقت على الزعامة العظمى لرئاسة الأمة^(٧)، وقد جعلوا للخليفة صفات منها: أن يكون قرشياً من الصميم، عدا الخوارج فجزوا أن يكون عبداً أو حراً أو قرشياً^(٨)، وأول اختلاف بين المسلمين وقع بعد وفاة الرسول ﷺ؛ إذ اختلفوا حول الخلافة، وتعود اللبنة الأولى لنظام الخلافة إلى سقيفة بني ساعدة^(٩)، والأحاديث الموضوعة التي تم رصدها حول موضوع الخلافة، ومن هم الذين حقاً نصبهم الرسول ﷺ للخلافة بأمر إلهي من بعده، فقد جاء عن سفينة^(١٠)، أنه

- ت ٦٤٣هـ، علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، د. ط، دار الفكر، دمشق - ١٩٨٦م، ص ٩٨؛ مغنية، محمد جواد، الشيعية في الميزان، د. ط، دار الشروق، بيروت - القاهرة، د. ت، ص ٣١٨.
- ١- المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج ١، ص ٣٩؛ الحسني، الموضوعات في الآثار والأخبار، ص ٦٧.
- ٢- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ت ٤٥٠هـ، الأحكام السلطانية، تح: أحمد جاد، د. ط، دار الحديث، القاهرة - ٢٠٠٦م، ص ١٥.
- ٣- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٢٧٩؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٣، ص ٢٦٤.
- ٤- الأعراف: ١٤٢.
- ٥- ص: ٢٦.
- ٦- يونس: ١٤.
- ٧- القلقشندي، مآثر الأنافة، تح: عبد الستار أحمد، د. ط، عالم الكتب، بيروت، د. ت، ج ١، ص ٨.
- ٨- الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨هـ، الملل والنحل، تح: أحمد فهمي محمد، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م، ج ١، ص ١٠٨.
- ٩- الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ٣٩؛ البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ت ٤٢٩هـ، الفرق بين الفرق، تح: محمد عثمان، د. ط، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د. ت، ص ٣٢.
- ١٠- سفينة مولى رسول الله ﷺ، وقيل: مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ وهي التي اعتقته، واختلف في اسمه، فقيل مهران، وقيل: رمان، وقيل: عبس، كنيته: أبو عبد الرحمن، وسماه رسول الله ﷺ سفينة، لأنه كان معه في سفر فكلما تعب بعض

قال : (لما بنى رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، فقال رسول الله ﷺ : هؤلاء يلون الخلافة بعدي^(١)، وجاء عن أنس بن مالك، قال (كنت مع رسول الله ﷺ في حائط له، ثم جاء آتٍ فدق الباب، فقال ﷺ : يا أنس، قم فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدي، قال أنس: قلت: يا رسول الله، أعلمه ؟ قال ﷺ : أعلمه، فخرجت، فإذا أبو بكر : قلت : أبشر بالجنة وبالخلافة بعد رسول الله ﷺ، ثم جاء رجل ودق الباب، فقال ﷺ : يا أنس، قم فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد أبي بكر، قال: فخرجت فإذا هو عمر، فبشرته بالجنة وبالخلافة بعد أبي بكر، ثم جاء آتٍ فدق الباب، فقال ﷺ : يا أنس قم افتح له الباب وبشره بالجنة وبالخلافة بعد عمر، وأنه مقتول، قال أنس : يا رسول الله، أعلمه ذلك ؟ قال ﷺ : أعلمه، فخرجت، فإذا عثمان، فقلت: أبشر بالجنة وبالخلافة من بعد عمر، وإنك مقتول، قال : فدخل إلى النبي ﷺ، فقال عثمان : يا رسول الله لم ؟ فوالله ما تعנית ولا تمنيت ولا مسست فرجي بيمينني منذ بايعتك، فقال ﷺ : هو ذاك يا عثمان^(٢)، وورد عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن : أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي^(٣)، وعن ابن عباس، أنه قال: (جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تسأله شيئاً، فقال لها ﷺ : تعودين، فقالت: يا رسول الله، إن عدت فلم أجذك ؟ تعرض بالموت، فقال ﷺ : إن جئت فلم تجديني فأني أبا بكر فإنه الخليفة من بعدي^(٤)، وكذلك ما جاء من الأخبار الموضوعة عن خلافة عثمان بن عفان ما ذكره ابن ماجه

القوم ألقي على سفينه حتى حمل شيئاً كثيراً، فقال النبي ﷺ : أنت سفينة، فبقي عليه، وكان يسكن بطن نخلة، وهو من مولدي العرب، وقيل : هو من أبناء فارس؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٠٣ .

١- ابن حماد، كتاب الفتن، ص ١٧٠؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٣٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٥، ص ١٧٧ .
٢- ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو ت ٢٨٧هـ، السنة، تح : باسم بن فيصل الجوابرة، ط ١، دار الصميعي، الرياض - ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٧٨٩؛ أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ص ٥٥١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٥، ص ١٧٦ .

٣- الزخشي، مختصر كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة، تح : سيد إبراهيم صادق، د . ط، دار الحديث، مصر - ٢٠٠١م، ص ٢١٩؛ الصالح، سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ٢٤٢؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١١، ص ٦٣٧ .

٤- ابن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة، ص ٨٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٥، ص ١٧٧؛ التستري، الصوارم المهرقة، ص ٩٢ .



عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (يا عثمان إن ولاءك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تحل قميصك الذي قمصك الله، فلا تخلعه، يقول ذلك ثلاث مرات)^(١)، وعن عائشة أيضاً، أن النبي ﷺ، قال لعثمان: (يا عثمان إن الله مقمصك قميصاً، فإذا أرادك المنافقون على خلة فلا تخلعه حتى تلقاني)^(٢).

يتضح أنه لو كان هناك صحة للروايات السابقة لما اختلف الناس بالسقيفة، وما أوكل عمر الأمر إلى ستة يختارون بالشورى وغيرها من الأمور، وبذلك نجد في الروايات المتقدمة، تأكيداً على شرعية الخلفاء الثلاثة بعد النبي ﷺ، ولو سلمنا بها جدلاً، وحملناها على محمل الصحة، فسنجد التناقض الكبير في الأحاديث النبوية، فكيف يؤكد الرسول على أن الخلفاء من بعده اثنا عشر خليفة^(٣)، والتناقض نجده أيضاً، بحديث غدير خم، وأين هذه الروايات من أخبار الرسول ﷺ قبيل وفاته، إنه ﷺ لم يوص بخليفة من بعده^(٤)، مما ورد ذكره في كتبهم، وعند تحليل هذه الروايات سنجدها روايات موضوعة، لأسباب سياسية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية، وهنا نؤكد ما بشر به النبي ﷺ بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام، حيث قال النبي ﷺ لسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: (أنا وأخي والأحد عشر إماماً أوصيائي إلى يوم القيامة)^(٥)، وأيضاً ما جرى في غدير خم هو أكبر دليل على بطلان تلك الروايات المنسوبة إلى النبي ﷺ: وكان سبب نزول الرسول ﷺ إلى غدير خم ليس للراحة أو الماء وإنما لنزول آية من سور القرآن الكريم على النبي ﷺ، بتنصيب أمير المؤمنين علي عليه السلام خليفة للأمة بعد رسول الله ﷺ، فقال: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)^(٦).

١- سنن ابن ماجه، ص ٦١٧؛ الترمذي، سنن الترمذي، ص ٧١٠.

٢- الترمذي، سنن الترمذي، ص ٧١٠؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ٣٢٧.

٣- الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٦٦؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٦؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، ج ١، ص ٦٠٩.

٤- البخاري، صحيح البخاري، ص ١٠٨٧؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ٧٧٢.

٥- الهادي، كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص ١٣٣؛ الصدوق، أمالي الصدوق، ص ٨٩؛ البحاني، غاية المرام وحجة الخصام، تح: علي عاشور، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- ٢٠٠١م، ج ٢، ص ٢٤٥.

٦- يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٠٢؛ المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ١٧٥؛ الجويني، إبراهيم بن محمد بن المؤيد الخراساني

وخير دليل على ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه، قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: (يا علي لا يجبك إلا من طابت ولادته، ولا يبغضك إلا من خبث ولادته، ولا يواليك إلا مؤمن، ولا يعاديك إلا كافر، فقام إليه عبد الله بن مسعود، فقال: يا رسول الله عرفنا علامة خبث الولادة والكافر في حياتك ببغض علي وعداوته، فما علامة خبث الولادة والكافر بعدك إذا ظهر الإسلام بلسانه وأخفى مكنون سريره؟ فقال رسول الله ﷺ: يا ابن مسعود إن علي بن أبي طالب عليه السلام إمامكم بعدي، وخليفتي عليكم، فإذا مضى فالحسن، ثم الحسين، ابناي إمامكم بعده، وخليفتي عليكم، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد، أئمتكم وخلفائي عليكم، تاسعهم قائم أمتي، يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، لا يجبهم إلا من طابت ولادته، ولا يبغضهم إلا من خبث ولادته، ولا يواليههم إلا مؤمن، ولا يعاديهم إلا كافر، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، ومن أنكرني فقد أنكر الله، ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني، ومن جحدني فقد جحد الله، لأن طاعتهم طاعتي، وطاعتي طاعة الله، ومعصيتهم معصيتي، ومعصيتي معصية الله عز وجل، يا ابن مسعود إياك أن تجد في نفسك حرجاً مما قضيت فتكفر، فوعزت ربي ما أنا متكلف ولا أنا ناطق عن الهوى في علي والأئمة عليهم السلام من ولده، ثم قال ﷺ وهو رافع يديه إلى السماء: اللهم وال من والى خلفائي وأئمة أمتي من بعدي، وعاد من عاداهم، وانصر من نصرهم واخذل من خذلهم، ولا تخل الأرض من قائم منهم بحجتك؛ إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور، لئلا يبطل دينك وحجتك وبيناتك، ثم قال ﷺ: يا ابن مسعود قد جمعت لكم في مقالتي هذا ما إن فارقتموه هلكتم، وإن تمسكنم به نجوتم، والسلام على من اتبع الهدى^(١)، هذه أحاديث رسول الله ﷺ في الخلافة الحققة، يخالف الأحاديث المنسوبة إليه عليه السلام، ومما يؤكد كذب الأحاديث في بداية الموضوع هو خطبة الإمام علي عليه السلام المعروفة بالشقشقية، حيث جاء فيها: (أما والله لقد تقمصها ابن أبي

ت ٧٢٢هـ، فرائد السمطين، تح: محمد باقر المحمودي، ط ١، دار الحبيب، قم المقدسة - ١٤٢٨هـ، ج ١، ص ٣١٥.

١ - الطبرسي، الإحتجاج، ج ١، ص ٨٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٤٦.

قحافة^(١)، وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلى الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً^(٢)، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية^(٣) عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا^(٤)، ويتظلم في هذه الخطبة مما لحقه من غبن في صرفه عن الخلافة وهو المستحق لها والأجدر، وبعد أن قال النبي ﷺ ما قال في حقه يوم غدیر خم، ثم يشير إلى الأسلوب المصطنع في ترشيح أبي بكر للخلافة^(٥).

٢ - غزو البحر :

من الأحاديث الموضوعة عن رسول الله ﷺ، هو حديث ركوب البحر وغزو البلدان بحراً ولا سيما مدينة القسطنطينية^(٦)، وسنجد عند تحليل هذه الرواية الموضوعة على لسان الرسول ﷺ، أن الوضاعين جعلوا وظيفة نبي الإنسانية في هذه الرواية الأكل والنوم، وهم بذلك يؤذون رسول الله ﷺ بمثل هذه الروايات، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٧)، وهذه الرواية جاءت عن أم حرام^(٨)، يرويها أنس بن مالك، حيث قال: (إن

١ - وهو والد أبي بكر، واسمه: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، أسلم عام الفتح، وبقي حياً بعد وفاة ابنه أبي بكر، فورثه، ثم مات بعده بستة أشهر وأيام من خلافة عمر؛ ينظر: الصيداوي، أبو الحسين محمد بن أحمد ت ٤٠٢هـ، معجم الشيوخ، تح: عمر عبد السلام، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٩٨٥ م، ص ٢٢٨.

٢ - الكشح: الخصر، من السرة ما بين الخاصرة إلى الضلع، وهو موضع موقع السيف إلى المتقلد، والكاشح: العدو؛ ينظر، الفراهيدي، كتاب العين، ج ٤، ص ٣١.

٣ - الظلمة وثقل وغشي؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٥٥٩.

٤ - الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص ٨٣؛ عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، د. ط، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، د. ت، ج ١، ص ٣٣.

٥ - المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ٢٨٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٩٥.

٦ - سميت مدينة القسطنطينية بهذا الاسم نسبة إلى الإمبراطور قسطنطين الأول ٣٢٣ - ٣٣٧ م التي جعلها عاصمة الإمبراطورية الرومانية خلال الفترة ٣٣٥ - ٣٩٥ م، ثم عاصمة الدولة البيزنطية خلال الفترة ٣٩٥ - ١٤٥٣ م، وهي مدينة ذات قداسة دينية ومنعة جغرافية ولها ثقلها التاريخي؛ ينظر: ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني ت ٣٤٠هـ، كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي، ط ١، عالم الكتب، بيروت - ١٩٩٦ م، ص ١٩٠؛ مؤلف مجهول، تاريخ ملوك القسطنطينية، تح: طارق منصور، ط ١، مصر العربية، القاهرة - ٢٠٠٨ م، ص ١٩.

٧ - الأحزاب: ٥٧.

٨ - أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية الخزرجية، أمها مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد من بني النجار، واسمها الرميضاء، وقيل: الغميضاء، وأم حرام خالة أنس بن مالك، وكان رسول الله ﷺ



رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فطعمته، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت^(١)، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً فأطعمته ثم جلست تفلي رأسه فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ وهو يضحك، فقالت له أم حرام: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال ﷺ: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج^(٢) هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة، فقالت له أم حرام: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم فدعها لها، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك، فقالت له أم حرام: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال ﷺ: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، كما قال في الأولى، فقالت أم حرام: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال ﷺ: أنت من الأولين، فركبت أم حرام البحر في زمن عثمان^(٣) فصرعت على دابتها حين خرجت من البحر فهلكت^(٤)، وفي رواية أخرى عن أم حرام أيضاً، أن رسول الله ﷺ، قال: (أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا، قالت أم حرام: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال ﷺ: أنت فيهم، ثم قال النبي ﷺ: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم، فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال ﷺ: لا)^(٥).

يكرمها ويزورها في بيتها، ويقبل عندها، وأخبرها أنها الشهيذة، وقال بعض العلماء أنها إحدى خالات رسول الله ﷺ من الرضاعة، توفيت في غزوة قبرص سنة سبع وعشرين للهجرة؛ ينظر: أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ص ٥٥٥ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ٣٠٤؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٨، ص ٣٧٦. ١- عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة، واسمه غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد شهد العقبة الأولى والثانية، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، استعمله النبي ﷺ على بعض الصدقات، وكان أول من ولي القضاء في فلسطين، توفي عبادة سنة أربع وثلاثين بالرملة، وقيل: في بيت المقدس، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٥٨.

٢- ثبج: ثبج كل شيء: معظمه أو وسطه، والثبج: الوسط أو أكثره؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٧. ٣- يذكر أن معاوية بن أبي سفيان ركب البحر، ولم يركب المسلمون البحر قبلها، وكان معاوية استأذن عمر بن الخطاب في غزو البحر فلم يأذن له، فلما ولي عثمان بن عفان كتب إليه يستأذنه في غزو قبرص ويعلمه قربها وسهولة الأمر فيها فكتب إليه، إني شهدت ما رد عليك عمر حين استأذنته في غزو البحر، وحين دخلت سنة ٢٧ هـ كتب إليه يهون عليه ركوب البحر إلى قبرص، فكتب إليه عثمان: فإن ركب البحر ومعك امرأتك فاركبه مأذوناً لك، وإلا فلا، فركب البحر من عكا ومعه مراكب كثيرة وحمل امرأته فاخته بنت قرظة بن عبد عمرو وحمل عبادة بن الصامت امرأته أم حرام بنت ملحان الأنصارية؛ ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٠٨.

٤- مالك بن أنس، الموطأ، ص ٤٦٤؛ البخاري، صحيح البخاري، ص ٧١٤؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٠٥٨؛ أبو داود، سنن أبي داود، ص ٢٨٢.

٥- البخاري، صحيح البخاري، ص ٧٢١؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٦، ص ٧٤.



وعند التدقيق في الرواية نجد في حديث بنت ملحان أن النبي ﷺ كان يزورها في بيتها فتطعمه كابنها أو أخيها ثم ينام في بيتها قريباً منها ! ثم يرى في المنام رؤيا تتعلق بها، ولم يروها أحد غيرها ! فكل ذلك فيه إشكال وغرابة على سلوك النبي ﷺ مع امرأة أجنبية، وزعموا أنها خالته من الرضاعة، وهذا الحديث من تخيلات أم حرام أو تخيلات أنس بن مالك ! ولم يرو هذا الحديث غيره ! ولو كان صحيحاً لشاع عنها وعن أنس قبل أن تموت، وخاصة أن عمر بن الخطاب حرم غزو البحر ولم يستجب للضغوط عليه وحاجة المسلمين إليه، وعاقب عليه العلاء الحضرمي^(١) لأنه جاء بسفن من البحرين وفتح قسماً من الأهواز وإصطخر، وكان أنس وأم حرام موجودين يومئذ في المدينة، فلماذا لم يقولوا لعمر: إن رسول الله ﷺ مدح غزاة البحر وبشر أم حرام أنها منهم ! إن مشكلة هؤلاء الشراح أنهم فرضوا صحة الحديث لاكتساب معاوية بن أبي سفيان الشرعية على ركوب البحر ومن ثم الفتوحات، ولأن البخاري رواه، ولولا ذلك لتنازلوا عنه وانتقدوه، ولو سلمنا بصحة الحديث وأن معاوية كان في غزوة قبرص، فإن أول من غزا في البحر ليس معاوية بل العلاء بن الحضرمي عامل النبي ﷺ على البحرين، فغضب عليه عمر وعزله؛ إذن هذه الرواية من الروايات الموضوعة عن النبي ﷺ^(٢).

وجاء في شرح الحديث: أنهم يغزون مدينة قيصر: يعني القسطنطينية، ونجد في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر، ومنقبة لولده أيضاً لأنه أول من غزا مدينة قيصر حسب رواياتهم، ويعتقد أن المراد بمدينة قيصر المدينة التي كان بها قيصر في فترة الدعوة الإسلامية، يوم قال النبي ﷺ تلك المقالة وهي مدينة حمص وكانت دار مملكة قيصر آنذاك، ومن يعتقد ذلك فهو واهم لأن غزو البحر تم وأن أم حرام كانت فيهم،

١- العلاء بن الحضرمي، واسم الحضرمي: عبد الله بن عباد بن أكبر من الخزرج، ولا يختلف أنه من حضر موت، وكان أبوه عبد الله قد سكن مكة وهو حليف حرب بن أمية، ولله النبي ﷺ البحرين، وتوفي النبي ﷺ وهو عليها، فأقره أبو بكر خلافته كلها، ثم أقره عمر، ويقال أن العلاء كان مجاب الدعوة، وأنه خاض البحر بكمالات قالها ودعا بها، مات سنة أربع عشرة، وقيل سنة إحدى وعشرين للهجرة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٧١؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٤٤٥.

٢- الكوراني، جواهر التاريخ، ط ١، د. ن، قم المقدسة - ١٤٢٦ هـ، ج ٣، ص ٣٣١.

وحمص كانت قد فتحت قبل هذه الغزوة التي كانت فيها أم حرام، ومعنى كلمة (قد أوجبوا) في الحديث : أي وجبت لهم الجنة ^(١) .

ويعتقد في هذه الرواية أن الوضاعين جعلوا فيها منقبة لمعاوية وابنه، ولإضفاء شرعية الفتوحات في زمن الأسرة الأموية، لأنهم جعلوا أهم أعمال معاوية في الفتوحات غزوته للقسطنطينية التي رتبها باسم ولده ليعطيه صفة المجاهد في سبيل الله، فيرضى الناس عنه، ويمهد لإعلان بيعته بولاية العهد ! علماً أن هذه الغزوة من الغزوات المأساوية تاريخياً في استراتيجيتها وقيادتها ونتيجتها، مما دفع الأمويون وأتباعهم للتطيل لها وتضليل الرأي العام، بأن جعلوها معركة الحسم، ووضعوا حديثاً لها رواه البخاري الذي يزعم أن جيشها مغفور لهم ! مع أن الحقيقة المغيبة بأن معاوية أرسل جيشاً وأعطى قيادته لابنه وأمره أن يذهب إلى جهة القسطنطينية فتثاقل وتأخر، مفضلاً لهو وخمره في دير مران ^(٢)، فسكت عنه معاوية ! وانتظر الجيش حتى أصابهم الجوع والمرض ومات كثير منهم، ثم أصر عليه معاوية أن يذهب فذهب والتحق بهم ورجع بدون قتال، علماً أنه لم يصل إلى القسطنطينية ولم يشاهد حتى أسوارها، فذكر الوضاعون أنه وصل إلى باب القسطنطينية ولمسه بيده، أو ضربه بسيفه، أو بعمود من حديد، وأن ضربته خرقت ذلك الباب العظيم وأرادوا صناعة بطل منه لكونه فاتحاً لها، حيث زعموا في الرواية: (وضرب يزيد باب القسطنطينية بعمود من حديد كان في يده، فهشمه حتى انخرق، ف ضرب عليه لوح من ذهب، فهو عليه إلى اليوم) ^(٣) .

٣- صلح الإمام الحسن (عليه السلام) (سنة ٤١ هـ) :

الإمام الحسن (عليه السلام) الإمام الثاني من أئمة أهل البيت (عليه السلام) تسلم منصب الخلافة بعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومبايعة الناس له بالكوفة، فوقف بكل شجاعة أمام دسائس

١- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٦، ص ٨٥ .

٢- وهذا الدير قرب دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة، والأشجار محيطة به من كل جانب، وبنائه بالحصى وفراشه البلاط الملون، وهو دير كبير وفيه رهبان كثيرة؛ ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٣٣ .

٣- أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢١٢ .

معاوية ومكره، ورفض منحه أي مشروعية في حكم الشام، ومن هنا تأزم الوضع بينهما وكادت أن تدق طبول الحرب بين الطرفين، وفي النهاية وقيل نشوب الحرب جرت معاهدة الصلح بين الطرفين، والمتابع لشأن معاهدة الصلح والظروف الموضوعية التي دعت لها والشروط التي اشترطها الإمام الحسن (عليه السلام) يجد أن الصلح تكمن وراءه مجموعة من الأهداف النبيلة، ومنها حفظ حياة الإمام (عليه السلام) وشيعته، وحقق دماء المسلمين^(١)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢)، فقد جاءت الرواية عن أبي بكره^(٣)، حيث ادعى أنه سمع وشاهد النبي ﷺ، على المنبر والحسن إلى جنبه، ينظر ﷺ إلى الناس مرة وإلى الحسن (عليه السلام) مرة أخرى، ويقول: (ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)^(٤)، وفي رواية أخرى: (ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين)^(٥)، يبدو أن الحديث الوارد عن صلح الإمام الحسن (عليه السلام) هو من الأحاديث الموضوعية على لسان الرسول محمد ﷺ وفي هذا الحديث دس السم بالعسل، فظاهره المدح للإمام الحسن (عليه السلام)، وباطنه المدح لمعاوية^(٦).

١- لما بلغ معاوية استشهاد الإمام علي (عليه السلام) وتولي الإمام الحسن (عليه السلام) الخلافة سار بجيوشه إلى العراق، وسار الحسن (عليه السلام) في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين للهجرة، في جيشه إلى ملاقة معاوية، فنزل منطقة الساباط، فرأى في عسكره اختلافاً، وافق الإمام (عليه السلام) على معاهدة الصلح، فكتب إليه كتاباً جاء فيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان، على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله، وأن لا يعهد إلى أحد بعده عهداً، بل يكون الأمر بعده شورى بين المسلمين، والناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وكذلك أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء وبما أعطى الله من نفسه، وعلى أن لا ينبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل البيت رسول الله غائلة سرا ولا جهراً، ولا يثيف أحداً منهم في أفق من الأفاق، شهد عليه بذلك فلان وفلان وكفى بالله شهيداً؛ ينظر: المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٠؛ الحر العاملي، أحمد بن الحسن توفي بعد ١١٢٠ هـ، الدر المنصور في أحوال الأنبياء والأوصياء والملوك، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - ٢٠٠٩ م، ج ١، ص ٢٠٧.

٢- الأنفال: ٦١.

٣- واسمه: نفع بن الحارث بن كلدة الثقفي، ويلقب ثقيف قيس، وأمه: سمية، جارية الحارث بن كلدة، وهو أخو زياد بن أبيه لأمه، أسلم يوم الطائف، توفي بالبصرة سنة إحدى وخمسين، وقيل: اثنتان وخمسون للهجرة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٣٥.

٤- البخاري، صحيح البخاري، ص ٩٢١، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، ص ٨.

٥- ابن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ١٤٢؛ الذهبي، العبر من خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسبوني، ط، دار الكتب العلمية، بيروت د. ت، ج ١، ص ٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٩، ص ٨.

٦- الشيرازي، محمد، صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، ط ٢، مؤسسة المجتبى، كربلاء المقدسة - ٢٠٠٤ م، ص ٢٥.



إن حديث الصلح به فئتين عظيمتين من المسلمين، هو من وضع الأمويين وأتباعهم، وكيف يوجه أصحاب الرأي والسداد في حالة المقارنة بين قوله ﷺ حول ریحانة الرسول ﷺ الإمام الحسن (عليه السلام) : (إن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة)^(١)، وقوله ﷺ: (إن الحسن والحسين سبطا هذه الأمة)^(٢)، وقال ﷺ: (وإن الحسنين خير الناس جداً وجدةً وأباً وأماً)^(٣)، وبين قوله ﷺ: (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)^(٤)، فما وجه المقارنة بين سبط الرسول ﷺ وبين معاوية ؟ ونجد أن من روى هذا الحديث هو أبو بكر، وهو أخو زياد بن أبيه لأمه، فكيف يصح نقل الرواية من أموي الهوى ؟ فيكون هدف هذا الحديث تشويهاً للتاريخ وخلط الأوراق لصالح بني أمية^(٥).

٤- المختار بن عبيدة الثقفي^(٦) (١ - ٦٧ هـ) :

لقد نشطت ماكنة الإعلام الزبيري والأموي في إنتاج الأباطيل والأكاذيب وتشويه الحقائق ضد المعارضين لهم، وقد برعوا بشكل جيد ومثير في تشويه صورة شخصية عظيمة في التاريخ الإسلامي وهي شخصية المختار بن عبيدة الثقفي، فنسبوا إليه السحر والكذب والشعوذة وادعاء النبوة، وضلّلوا الرأي العام بذلك، وقالوا: إن المختار يخاطب الملائكة وادعوا أنهم يجاربون معه إلى جانب جيشه، ونسبوا إليه الكثير من الخرافات

١- البخاري، صحيح البخاري، ص ٩٢١؛ الترمذي، سنن الترمذي، ص ٧٢٠.

٢- الترمذي، سنن الترمذي، ص ٧٢١؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٤٠٤.

٣- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٩٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣١٩.

٤- المنقري، وقعة صفين، ص ٢٢١؛ الطبري الصغير، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص ٥٣٣.

٥- مغنية، محمد، الشيعة والحاكمون، تح: سامي الغريزي، ط ١، منشورات الرضا، بيروت - ٢٠١٢م، ص ١١٤.

٦- المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن ثقيف الثقفي، أبو إسحاق، كان أبوه من جلة الصحابة وكان من أهل الطائف، ولد المختار عام الهجرة، فكان من كبار ثقيف، وذوي الرأي، والفصاحة، والشجاعة والدهاء، اشترك في معركة الجسر وعمره أربعة عشر سنة، لجأ المختار إلى عبد الله بن الزبير في مكة وقاتل معه ببسالة ضد جيش الشام بقيادة الحصين بن نمير السكوني، ثم تركه وتوجه إلى الكوفة ليعد العدة للثورة والأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم خرج يطلب بثأر الحسين (عليه السلام) في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وستين للهجرة، ثم خاض المختار ثمانية عشر شهراً في مواجهة عنيفة ضد المروانيين في بلاد الشام والزبيريين في الحجاز، وفي النهاية سار إليه مصعب بن الزبير، فقتل المختار بالكوفة سنة سبع وستين للهجرة، وسمرت كف المختار إلى جانب المسجد، وكان إمارته على الكوفة سنة ونصف سنة، وكان عمره سبعة وستين سنة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ١١٧؛ ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج ٤، ص ١٧٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٥٣٨؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٥٢١؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٩، ص ١٠٨.



والأباطيل وجهدوا في نشرها بين العباد وفي أنحاء البلاد، لقد كان المختار رجلاً ثورياً وبطلاً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فقد اختار طريق الثورة للانتصار على الباطل والأخذ بثأر أهل بيت النبوة الأطهار، وبقي على موقفه إلى آخر لحظة من حياته، ليلتحق بركب الشهداء والصديقين، وهذا شأن الأبطال والعظماء، وقد ابتدع الوضاعون حديثاً نسبوه إلى النبي محمد ﷺ، وذكروا أن المقصود هو المختار بن عبيدة، للنيل من سمعة هذا البطل الصنديد والقائد المغوار الموالي لأهل البيت (عليه السلام)، فقد ذكروا عندما دخل الحجاج بن يوسف الثقفي على أسماء ابنة أبي بكر^(١)، فقال لها: (ما سمعت من رسول الله ﷺ)، قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون في ثقيف كذاب ومبير^(٢) فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه، فقام عنها ولم يراجعها^(٣)، وفي رواية أخرى، عن أسماء بنت أبي بكر، أنها قالت للحجاج: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون في ثقيف كذاب ومبير، فأما الكذاب فقد عرفناه، وأما المبير فأنت، فقال: نعم أنا مبير الظالمين)^(٤)، وأيضاً عن أسماء أنها قالت للحجاج: (أشهد إنى لسمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج في ثقيف كذاب ومبير، فأما الكذاب فهو المختار، وأما المبير فما أظنك إلا هو)^(٥).

لقد اختلف الباحثون والمؤرخون حول شخصية المختار بن عبيدة الثقفي، وذكرت بعض الأخبار الواردة في كون المختار كذاباً، كما يظهر في الروايات السابقة، وهذه فرية من أتباع آل الزبير وأول من ألصقها بالمختار هم آل الزبير ثم بنو أمية؛ كونه موالياً لأهل البيت (عليه السلام)، ورجلاً شريفاً عالي الهمة كريماً^(٦)، أما مكانة المختار عند أهل البيت (عليه السلام) فقد

١- أسماء بنت أبي بكر، القرشية التيمية، زوج الزبير بن العوام، وهي أم عبد الله بن الزبير، وهي ذات النطاقين، وكانت أسن من عائشة وهي أختها من أبيها، وكان عبد الله بن أبي بكر شقيقها، أسلمت بعد سبعة عشر إنساناً، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فوضعت بقاء، ثم عاشت وطال عمرها، وعميت، وبقيت إلى أن قتل ابنها عبد الله سنة ثلاث وسبعين، وعاشت بعد قتله بقليل، وقيل عشرون يوماً، وماتت ولها مائة سنة؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ٧؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٨، ص ١١.

٢- مهلك يسرف في هلاك الناس؛ ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٨٦.

٣- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ص ١٣٧٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٣٠٤.

٤- ابن حماد، كتاب الفتن، ص ٢١٠؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٦، ص ٤٨٢.

٥- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، ص ٩٨؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٨٥.

٦- ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص ١٢٠.

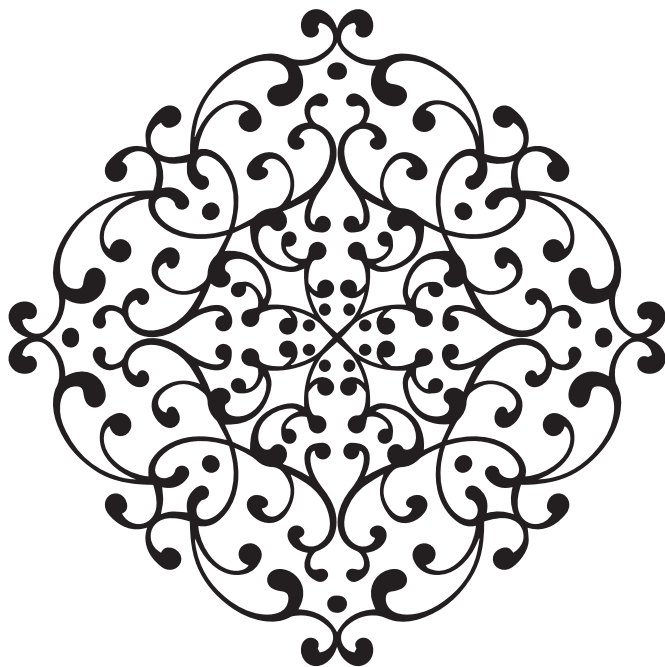


احتل المختار مكانة متميزة في نفوس أهل البيت (عليه السلام)، قوبلت بالشكر والثناء، فقد أقر عيونهم بأخذ ثأرهم، وأغدق عليهم الأموال، وهذه بعض أحاديث أهل البيت (عليه السلام) في حق المختار: عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، قال: (لا تسبوا المختار فإنه قتل قتلنا، وطلب بئارنا، وزوج أراملنا، وقسم فينا المال على العسرة)^(١)، وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، قال: (ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين (عليه السلام))^(٢).

والأخبار الواردة في حق المختار مادحة وذامة، ويكفي في حسن حال المختار إدخاله السرور في قلوب أهل البيت (عليه السلام) بقتله قتلة الحسين (عليه السلام) والأخذ بالثأر، وهذه خدمة عظيمة لأهل البيت (عليه السلام) يستحق فيها الجزاء من قبلهم (عليه السلام)، فهل يحتمل أن يكون أهل البيت (عليه السلام) يغضون النظر عن ذلك، وهم معدن الكرم والإحسان، كما أن خروج المختار وطلبه بئار الإمام الحسين (عليه السلام)، وقتله لقتلة الحسين (عليه السلام) لاشك في أنه كان مرضياً عند الله عز وجل وعند رسول الله ﷺ والأئمة الطاهرين (عليه السلام)، وأن ثورته لم تكن إلا لإقامة العدل باستئصال جذور الظلم الأموي وأساسه، وقد أخبره ميثم التمار^(٣) بذلك، وهما في سجن عبيد الله بن زياد^(٤).



١- الطوسي، رجال الكشي، ج ١، ص ٣٤٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٣٤٣.
٢- الطوسي، رجال الكشي، ص ١١٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٣٨٦؛ البروجردي، علي أصغر، طرائف المقال، تح: سيد مهدي الرجائي، ط ١، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة - ١٤١٠ هـ، ج ٢، ص ٥٩١.
٣- ميثم بن يحيى الأسدي الكوفي، كان يبيع التمر في سوق الكوفة لذا لقب بالتمار، وكان من المقربين من الإمام علي (عليه السلام)، ومن أصحاب الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، قتل ميثم قبل وصول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء بعشرة أيام في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ستين للهجرة بأمر من والي الكوفة عبيد الله بن زياد، وصلب على جذع النخلة؛ ينظر: الصدوق، رجال الكشي، ج ١، ص ٢٩٥؛ المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ٣٢٥؛ النجاشي، رجال النجاشي، ص ٢٥١.
٤- الأميني، الغدير، ج ٢، ص ٤٠٢؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٩، ص ١٠٨.





بعد الانتهاء من إعداد هذه الرسالة لا بد أن تكون هناك بعض النتائج التي توصل إليها الباحث، ويمكن إجمالها في النقاط الآتية :

١- إن من صفات الأنبياء ﷺ معرفتهم بعلم الغيب الذي منحه لهم الله سبحانه وتعالى، لكن بنسب محدودة ومتفاوتة لبيان صدق نبوتهم ودليل على صحة رسالاتهم، وإن تفسير الرؤيا عند الأنبياء ﷺ هي جزء من علم الغيب، واشتهر بذلك نبي الله يوسف ﷺ على وجه الخصوص، ولا ريب أن خاتم النبيين محمد الأمين ﷺ كان من بين أكثر الأنبياء ﷺ معرفة في الإخبار عن الحوادث الغيبية المستقبلية .

٢- كثرة الأخبار الغيبية في عهد الرسول محمد ﷺ لشمول رسالته مكاناً واسعاً وزماناً طويلاً، وتنوعت تلك الأخبار بين البشارة والتحذير والإنذار، وكانت تلك الأخبار صادمة للمسلمين والمشركين على حد سواء، وبانت ثمارها في دخول المترددين في الإسلام .

٣- اشتمل القرآن الكريم على أخبار غيبية كثيرة، وهذا من وجوه الإعجاز القرآني لأنه أخبر عن أمور غيبية كثيرة .

٤- أظهرت الدراسة اهتمام العرب قبل الإسلام بعلم الغيب، وبرز أشخاص يدعون معرفتهم بالمغيبات وهم الكهان والعرافون والمنجمون .

٥- بينت الدراسة أن الأئمة من آل البيت ﷺ يعرفون الأمور الغيبية التي أخبرهم بها رسول الله ﷺ وذلك بهدف كشف الشبهات ودفع الظنون، ودرء الإشكالات، ولتطمين قلوب المسلمين من الانحراف العقائدي والفكري، ومن أهم مصادر معرفة الأئمة ﷺ بالغيب : القرآن الكريم، والنقل عن رسول الله ﷺ، واسم الله الأعظم، وكتاب الجفر، ومصحف فاطمة الزهراء ﷺ والصحيفة الجامعة .

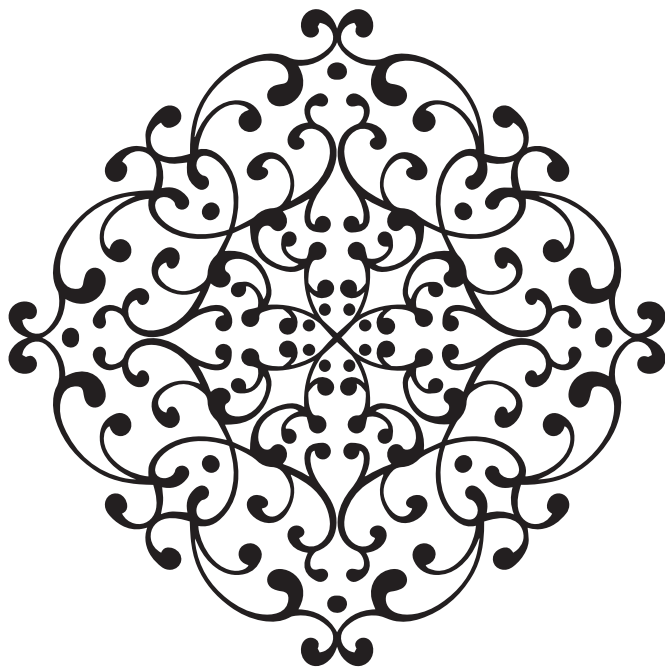
٦- بينت الدراسة أن حروب فتح العراق والشام مشروعة، لأنها تعد حروباً دفاعية، أما الفتوحات في عهد الأمويين فهي غير مشروعة، لأن الغاية منها هو التوسع والسيطرة وجلب الأموال والجواري والعبيد وليس الهدف منها نشر الدين الإسلامي، وإن هدف



الإسلام من الهجرة والسكن في المناطق المحررة هو الاختلاط مع سكان تلك المناطق والتأثر والتأثير وبذلك ينتشر الإسلام بالطرق السلمية وعلى قناعة تامة بعيداً عن لغة السيف والدماء.

٧- إن إخبار النبي ﷺ لبعض الصحابة والبشارة لهم بحسن العاقبة دليل على أنهم سائرون على طريق الحق، وأنهم مع الفئة المؤمنة الصالحة، وهذا ما أكدّه النبي ﷺ لزيد بن صحوان وعمار بن ياسر، وهذا ما خلق توكيداً لبعض فئات المسلمين من الغافلين ولاسيما مَنْ كان ناكثاً أو قاسطاً أو مارقاً.

٨- كشفت لنا الدراسة أن هناك روايات غيبية موضوعة على النبي ﷺ في عهد الدولة الأموية والعباسية؛ وذلك لأسباب سياسية ودينية ومذهبية لإضافة الشرعية للحاكم، والترويج لبعض المذاهب وتمجيد أئمتها، يقابلها التحذير من الفرق المخالفة لهم والطعن في زعاماتها.





القرآن الكريم

التوراة والإنجيل

أولاً - المصادر القديمة :

• الألبشهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٧ م)

١- المستطرف في كل فن مستظرف، تح : محمد خير الحلبي، ط٥، دار المعرفة، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م).
• ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح : علي محمد معوض، عادل أحمد، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

٣- الكامل في التاريخ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٧ م).

• ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات محمد بن عبد الكريم (ت ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م)

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، تح : علي بن حسن الحلبي، ط١، دار ابن الجوزي، (السعودية - ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).

• الأجرى، أبو بكر محمد بن الحسين (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م)

٥- كتاب الشريعة، تح: عبد الله بن عمر، ط١، دار الوطن، (الرياض - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).

• أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٦ م)

٦- مسند أحمد بن حنبل، تح : شعيب الأرناؤوط وآخرون، (د. ط)، مؤسسة الرسالة، (د. م)، (د. ت).

• الأحمر البجلي، أبان بن عثمان (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٧ م)

٧- المبعث والمغازي، ط١، مركز النشر الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).
• الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد الهاشمي القرشي (ت ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م)

٨- نزهة المشتاق، (د. ط)، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).

• الأزرق، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٥ م)

٩- أخبار مكة، تح : عبد الملك بن عبد الله، ط١، (د. ن)، (د. م)، (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).

• الإسترآبادي، شرف الدين علي الحسيني (من أعلام القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي)

١٠- تأويل الآيات الظاهرة، تح : مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط٢، عطر عترة، (قم المقدسة - ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).

• ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨ م)

١١- السير والمغازي، تح: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، (بيروت - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م).

• أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد الفزاري (ت ١٨٦ هـ / ٨٠٢ م)

١٢- كتاب السير، تح: إبراهيم حمادة، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م).

• الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠ هـ / ٩٤٢ م)



- ١٣- مقالات الإسلاميين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، (د. ط)، المكتبة العصرية، (بيروت - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م).
- الأصبهاني، موفق الدين، أبو القاسم إسماعيل (ت ٥٣٥ هـ / ١١٤١ م)
- ١٤- دلائل النبوة، تح: مساعد بن سليمان، ط١، دار العاصمة، (السعودية - ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م).
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٧ هـ / ٨٣٢ م)
- ١٥- تاريخ العرب قبل الإسلام، تح: محمد حسين، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، (د.ت).
- ابن أعمش الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعمش (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٧ م)
- ١٦- كتاب الفتوح، تح: علي شيري، ط١، دار الأضواء، (بيروت - ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م).
- ابن الأثير، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ / ١١٨٢ م)
- ١٧- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار، (الأردن - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م).
- الأندلسي، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت ٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م)
- ١٨- الاكتفاء، تح: مصطفى عبد الواحد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت).
- الأنصاري، محمد بن أبي بكر (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م)
- ١٩- الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني، ط٢، دار الكتب المصرية، (القاهرة - ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م).
- البحراني، أبو المكارم هاشم بن سليمان (ت ١١٠٧ هـ / ١٦٩٦ م)
- ٢٠- البرهان في تفسير القرآن، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مكتبة البعثة، (قم المقدسة - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
- ٢١- غاية المرام وحجة الخصام، تح: علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
- ٢٢- مدينة المعاجز، (د. ط)، مؤسسة النعمان، (بيروت - ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).
- بحرق، محمد بن عمر الحضرمي (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م)
- ٢٣- حقائق الأنوار ومطالع الأسرار، ط٤، دار المنهاج، (د. ط)، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م.
- ٢٤- ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، تح: فارس حسون، ط١، مؤسسة المعارف، (قم المقدسة - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م)
- ٢٥- التاريخ الكبير، تح: هاشم الندوي وآخرون، (د. ط)، دائرة المعارف العثمانية، (د.م)، (د.ت).
- ٢٦- صحيح البخاري، ط١، دار ابن كثير، (بيروت - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).
- البرزنجي، محمد بن رسول الحسيني (ت ١١٠٣ هـ / ١٦٩٢ م)
- ٢٧- الإشاعة لأشراط الساعة، تح: محمد زكريا، ط٣، دار المنهاج، (جدة - ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).



- البرسي، رضي الدين رجب بن محمد الحلي (ت ٨١٣هـ / ١٤١١م)
٢٨- مشارق أنوار اليقين، ط ١٠، مؤسسة
الأعلمي، بيروت، (د. ت.).
- ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن
الأسدي الحلي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٤م)
٢٩- عمدة صحاح الأخبار في مناقب إمام
الأبرار، تح: سعيد عرفانيان، ط ١، مكتبة العلامة
المجلسي، (قم المقدسة - ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م).
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٨م)
٣٠- رحلة ابن بطوطة، تح: محمد عبد
المنعم، ط ١، دار إحياء العلوم، (بيروت -
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م)
٣١- الفرق بين الفرق، تح: محمد عثمان، (د.
ط)، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د. ت.).
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ / ١١٢٣م)
٣٢- تفسير البغوي، ط ١، دار ابن حزم، (لبنان
- ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)
٣٣- معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا،
(د. ط)، عالم الكتب، بيروت، (د. ت.).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٣م)
٣٤- أنساب الأشراف، تح: محمد حميد الله، (د.
ط)، دار المعارف، مصر، (د. ت.).
- ٣٥- فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع،
(د. ط)، مؤسسة المعارف، (بيروت -
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- البلخي، أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود
الكعبي (ت ٣١٩هـ / ٩٣١م)
٣٦- قبول الأخبار ومعرفة الرجال، تح: أبو
عمرو الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم، ط ١، دار
الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).
- البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل
(ت ٣٢٢هـ / ٩٣٤م)
٣٧- كتاب البدء والتاريخ، تح: خليل
عمران، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت -
١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).
- البيضاوي، ناصر الدين بن عمر
(ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٧م)
٣٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد
المرعشي، ط ١، دار إحياء التراث العربي،
(بيروت - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م)
٣٩- دلائل النبوة، ط ١، دار الكتب العلمية،
(بيروت - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- ٤٠- السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر
عطا، ط ٣، دار الكتب العلمية، (بيروت -
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب (ت ٧٤١هـ / ١٣٤١م)
٤١- مشكاة المصابيح، تح: محمد ناصر الألباني،



- ط ٢، المكتب الإسلامي، (بيروت - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م).
 • الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٣ م)
 ٤٢- سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف،
 ط ١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).
 • التستري، نور الله بن محمد شريف الدين الله الحسيني (ت ١٠١٩ هـ / ١٦١١ م)
 ٤٣- إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تح: شهاب الدين المرعشي، (د. ط)، (د. م)، (د. ت).
 ٤٤- الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة، (د. ط)، (د. ن)، (د. م)، (د. ت).
 • ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن جمال الدين (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م)
 ٤٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (د. ط) وزارة الثقافة، (مصر- ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م).
 • التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني (ت ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٥ م)
 ٤٦- نقد الرجال، تح: مؤسسة آل البيت عليه السلام، ط ١، مؤسسة آل البيت عليه السلام، (قم المقدسة - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
 • التميمي، سيف بن عمر الضبي الأسدي (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٧ م)
 ٤٧- كتاب الردة والفتوح، تح: قاسم السامرائي، ط ٢، دار أمية والنشر، (الرياض - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
 • الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م)
 ٤٨- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط)، المطبعة العصرية، (بيروت - ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).
 • الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م)
 ٤٩- البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ٧، مكتبة الخانجي، (القاهرة - ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).
 ٥٠- كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، (د. ن)، (د. م)، (١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م).
 ٥١- كتاب العثمانية، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ١، دار الجيل، (بيروت - ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).
 • الجزائري، نعمة الله بن محمد بن عبد الله الموسوي (ت ١١١٢ هـ / ١٧٠١ م)
 ٥٢- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).
 • ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م)
 ٥٣- زاد المسير في علم التفسير، ط ١، دار ابن حزم، (د. م)، (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).
 ٥٤- كشف المشكل من حديث الصحيحين، تح: علي حسين البواب، ط ١، دار الوطن، (الرياض - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
 ٥٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، ط ١، المكتبة العلمية، (بيروت -

١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).

٥٦-الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد عثمان،
ط١، المكتبة السلفية، (المدينة المنورة - ١٤١٧هـ
/ ١٩٦٦م).

٥٧-الوفا بأحوال المصطفى، ط١، مطبعة
الكيلاي، القاهرة، (د. ت.).

• الجويني، إبراهيم بن محمد بن المؤيد الخراساني
(ت ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م)

٥٨-فرائد السمطين، تح: محمد باقر
المحمودي، ط١، دار الحبيب (قم المقدسة -
١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).

• ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن محمد
التميمي (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٩م)

٥٩-الجرح والتعديل، ط١، دار الكتب العلمية،
(بيروت - ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م).

• ابن حاتم العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم
الشامي المشغري (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٦م)

٦٠-الدرر النظيم، تح: مؤسسة النشر الإسلامي،
(د. ط)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة،
(د. ت.).

• الحافظ المزي، جمال الدين، أبو الحجاج يوسف
بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤٢م)

٦١-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار
عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، (د. م)،
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

• الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد
الله (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٥م)

٦٢-المستدرک على الصحيحين، تح: مصطفى
عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية،)

بيروت - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

• الخائري، محمد بن أبي طالب الكرکي (من
أعلام القرن العاشر الهجري / السادس عشر
الميلادي)

٦٣-تسليية المجالس وزينة المجالس، تح: فارس
حسون كريم، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية،
(قم المقدسة - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

• الخائري، ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي)
من أعلام القرن العاشر الهجري / السادس عشر
الميلادي)

٦٤-درر المطالب وغرر المناقب في فضائل علي
بن أبي طالب (عليه السلام)، تح: محمد حسين، ط١، العتبة
العباسية المقدسة، (كربلاء المقدسة - ١٤٣٤هـ
/ ٢٠١٣م)

• ابن حبان البستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن
أحمد (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)

٦٥-الثقات، تح: محمد عبد المعيد خان، ط١،
دائرة المعارف العثمانية (الهند - ١٣٩٣هـ /
١٩٧٣م).

٦٦-السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تح: سعد
كريم الفقي، (د. ط)، دار ابن خلدون، (د. م)،
(د. ت.).

• ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد)
ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)
-٦٧

٦٨-أدلة الأحكام، تح: سمير بن أمين الزهري،
(د. ط)، (د. ن)، مكة المكرمة، (د. ت.).

٦٩-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار
المعارف العثمانية، حيدر آباد، (د. ت.).



- ٧٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح : محمد كامل وآخرون، ط ١، دار الرسالة العالمية، (دمشق - ٢٠١٣ م).
- ٧١- لسان الميزان، ط ١، دار البشائر، (بيروت - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).
- ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن محمد المكي (ت ٩٧٤ هـ / ١٥٦٧ م)
- ٧٢- أسنى المطالب في صلة الأقارب، تح : خلاف محمود عبد السميع، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).
- ٧٣- الصواعق المحرقة، تح : أبو عبد مصطفى بن العدوي، ط ١، مكتبة فياض، (المنصورة - ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م).
- ٧٤- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، تح : مصطفى عاشور، (د. ط)، مكتبة القرآن، القاهرة، (د. ت).
- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)
- ٧٥- شرح نهج البلاغة، تح: محمد إبراهيم، ط ١، دار الكتاب العربي، (بغداد - ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م).
- ٧٦- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ / ١٦٩٣ م)
- ٧٧- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، تح : مشتاق المظفر، ط ١، منشورات دليل ما، (قم المقدسة - ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م).
- ٧٨- وسائل الشيعة ومستدركاتهما، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م)
- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٤٦ م)
- ٧٩- جوامع السيرة النبوية، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).
- ٨٠- المحلى بالآثار، تح: عبد الغفار سليمان، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).
- الحسن العسكري (عليه السلام)، الحسن بن علي بن محمد (ت ٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م)
- ٨١- التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، تح : مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط ٢، مؤسسة عطر عترت، (قم المقدسة - ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).
- الحلبي، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٥ م)
- ٨٢- السيرة الحلبية، (د. ط)، دار المعرفة، بيروت - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م).
- الحلبي، أبو محمد عز الدين الحسن بن سليمان (من أعلام القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)
- ٨٣- مختصر بصائر الدرجات، تح : مشتاق صالح المظفر، ط ١، مكتبة العلامة المجلسي، (قم المقدسة - ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).
- ٨٤- المحتضر، تح : علي أشرف، ط ١، المكتبة الحيدرية، (قم المقدسة - ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).
- ابن حماد، أبو عبد الله نعيم المروزي (ت ٢٨٨ هـ / ٩٠١ م)
- ٨٥- كتاب الفتن، تح : عبد الله السيبي، ط ١، دار اللؤلؤة، مصر، (د. ت).

• دليل ما، (قم المقدسة - ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م).
• الخصبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان (ت

٣٥٨هـ / ٩٦٩ م)

٩٢- الهداية الكبرى، تح: مصطفى
صبحي، ط١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت -
١٤٣٢هـ / ٢٠١١ م).

• الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن
ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١ م)

٩٣- تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف،
ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٤٢٢هـ /
٢٠٠١ م).

• ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ت
٨٠٨هـ / ١٤٠٦ م)

٩٤- تاريخ ابن خلدون، (د. ط)، دار الفكر،
(بيروت - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م).

٩٥- مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد
درويش، ط١، دار يعرب، (دمشق - ١٤٢٥هـ /
٢٠٠٤ م).

• ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت
٦٨١هـ / ١٢٨٣ م)

٩٦- وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، ط١،
دار صادر، (بيروت - ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م).

• خليفة بن خياط، أبو عمرو بن خليفة الشيباني
البصري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٥ م)

٩٧- الطبقات، تح: أكرم ضياء العمري، ط١،
جامعة بغداد، (بغداد - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م).

• ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد بن حرب (ت
٢٧٩هـ / ٨٩٣ م)

٩٨- تاريخ ابن أبي خيثمة، تح: صلاح بن

• الحميري، إسماعيل بن محمد بن يزيد (ت
١٧٣هـ / ٧٩٠ م)

٨٦- ديوان السيد الحميري، تح: ضياء حسين
الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت -
١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م).

• الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ /
١٤٩٥ م)

٨٧- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح:
إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، (بيروت -
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م).

• الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي (ت
١١١٢هـ / ١٧٠١ م)

٨٨- تفسير نور الثقلين، ط٤، مؤسسة
إسماعيليان، (قم المقدسة - ١٤١٢هـ / ١٩٩١ م).

• أبو حيان الغرناطي، محمد بن يوسف بن علي (ت
٧٤٥هـ / ١٣٤٥ م)

٨٩- تفسير البحر المحيط، تح: صدقي محمد،
ط١، دار الفكر، (بيروت - ١٤٢٠هـ /
١٩٩٩ م).

• الخازن، علاء الدين علي بن محمد (ت ٧٤١هـ /
١٣٤١ م)

٩٠- لباب التأويل في معاني التنزيل، تح:
تصحیح محمد، (د. ط)، دار المكتبة العلمية،
(بيروت - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م).

• الخراز القمي، أبو القاسم علي بن محمد الرازي
(من أعلام القرن الرابع الهجري / العاشر
الميلادي)

٩١- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني
عشر، تح: محمد كاظم، عقيل الربيعي، ط١،



- فتحي، ط١، الفاروق، (القاهرة - ١٤٢٥ هـ / ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٤٠٣ هـ / ٢٠٠٤ م).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٩ م)
- ٩٩- سنن أبي داود، ط١، (د. ن)، (د. م)، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- الدميري، كمال الدين بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م)
- ١٠٠- حياة الحيوان الكبرى، ط١، طلاسدار، دمشق - ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
- الدولابي، أبو بشير محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)
- ١٠١- الذرية الطاهرة النبوية، ط١، الدار السلفية، (الكويت - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).
- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٩ م)
- ١٠٢- تاريخ الخميس في أحوال النفيس، (د. ط)، مؤسسة شعبان، بيروت، (د. ت).
- الدينوري، ابن قتبية عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٩٠ م)
- ١٠٣- الإمامة والسياسة، تح: علي شيري، ط١، دار الأضواء، (بيروت - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م).
- ١٠٤- تعبير الرؤيا، تح: إبراهيم صالح، ط١، البشائر، (دمشق - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
- ١٠٥- المعارف، تح: ثروت عكاشات، ط٤، دار المعارف، مصر، (د. ت).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)
- ١٠٦- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط،
- ١٠٧- العبر في خبر من غبر، تح: محمد بن سعيد بن بسون، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).
- الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م)
- ١٠٨- مختار الصحاح، تح: يوسف شيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، (لبنان - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م)
- ١٠٩- المفردات في غريب القرآن، (د. ط)، (د. ن)، (د. م)، (د. ت).
- الراوندي، أبو الحسن سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م)
- ١١٠- الخرائج والجرائح، تح: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط١، المكتبة العلمية، (قم المقدسة - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).
- ١١١- قصص الأنبياء، تح: غلام رضا، ط١، مؤسسة الهادي، (قم المقدسة - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م)
- ١١٢- الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط، ط١، دار ابن حزم، (بيروت - ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
- الزجاج، إبراهيم بن سري بن سهل البغدادي (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م)

- ١١٣- معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شبلي، ط١، عالم الكتب، (بيروت - ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م)
- ١٢١- الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمير، ط١، مكتبة الخانجي، (القاهرة - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
- ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)
- ١٢٢- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح: نصرت عبد الرحمن، (د. ط)، مكتبة الأقصى، الأردن، (د. ت).
- السلمي، يوسف بن يحيى بن علي الشافعي المقدسي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)
- ١٢٣- عقد الدرر في أخبار المنتظر، تح: مهيب بن صالح، ط٢، مكتبة المنار، (الأردن - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).
- السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م)
- ١٢٤- الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى، ط١، مكتبة ابن تيمية، (القاهرة - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م).
- السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)
- ١٢٥- وفا الوفاء بأخبار المصطفى، تح: قاسم السامرائي، ط١، مؤسسة الفرقان، (مكة المكرمة - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م)
- ١٢٦- الروض الأنف، (د. ط)، دار الكتب
- ١١٣- معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شبلي، ط١، عالم الكتب، (بيروت - ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
- ابن زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد (ت ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م)
- ١١٤- تحفة الباري، تح: سليمان بن دريع، ط١، مكتبة الرشد، (الرياض - ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).
- الزمخشري، أبو القاسم جبار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م)
- ١١٥- تفسير الكشاف، ط٣، دار المعرفة، (لبنان - ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).
- ١١٦- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تح: طارق فتحي، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).
- ١١٧- مختصر كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة، تح: سيد إبراهيم صادق، (د. ط)، دار الحديث، (مصر - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
- الزهري، ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله (ت ١٢٤ هـ / ٧٤٢ م)
- ١١٨- المغازي النبوية، تح: سهيل زكار، (د. ط)، دار الفكر، (دمشق - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م).
- الإمام زيد، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م)
- ١١٩- مسند الإمام زيد، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).
- السبزواري، محمد بن محمد (من أعلام القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)
- ١٢٠- جامع الأخبار، تح: علاء آل جعفر، ط١، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، (بيروت -

- العلمية، بيروت، (د. ت).
 • ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد العمري (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م)
 ١٢٧- عيون الأثر، تح: محمد العيد، محي الدين ميتو، (د. ط)، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، (د. ت).
 • ابن سيرين، أبو بكر محمد البصري (ت ١١٠ هـ / ٧٢٨ م)
 ١٢٨- منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ط ١، دار الفكر، (بيروت - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م).
 • ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م)
 ١٢٩- الإشارات والتنبيهات، تح: نصر الدين الطوسي، ط ٢، نشر البلاغة، (قم المقدسة - ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م).
 ١٣٠- القانون في الطب، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).
 • السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)
 ١٣١- الجامع الكبير، (د. ط)، الأزهر الشريف، (مصر - ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).
 ١٣٢- الدر المنثور في التفسير المأثور، (د. ط)، دار الفكر، (بيروت - ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م)؛ (د. ط)، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).
 ١٣٣- تاريخ الخلفاء، ط ٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (قطر - ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م).
 ١٣٤- الخصائص الكبرى، تح: محمد خليل هراس، (د. ط)، دار الكتب الحديثة، مصر، (د. ت).
 • ابن شاذان، سعيد الدين بن شاذان بن جبرئيل القمي (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م)
 ١٣٥- الروضة في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تح: علي شكري، ط ١، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، (بيروت - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).
 ١٣٦- الفضائل ومستدركاتهما، تح: عبد الله الصالح، ط ١، العتبة الحسينية المقدسة، (كربلاء المقدسة - ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م).
 • الشافعي، أبو سعيد الهيثم بن كليب (ت ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م)
 ١٣٧- المسند، تح: محفوظ الرحمن زين الله، ط ١، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).
 • الشافعي، شمس الدين أبو البركات محمد الباغوني (ت ٨٧١ هـ / ١٤٦٧ م)
 ١٣٨- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تح: محمد باقر المحمودي، ط ١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، (قم المقدسة - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
 • الشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م)
 ١٣٩- مسند الإمام الشافعي، تح: رفعت فوزي، ط ١، دار البشائر الإسلامية، (بيروت - ١٤٣٦ هـ / ٢٠٠٥ م).
 • الشبلي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٦٩ هـ / ١٣٦٨ م)
 ١٤٠- آكام المرجان في أحكام الجان، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

- الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (١٠١٥ هـ / ١٠١٥ م)
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (١١٥٣ هـ / ١١٥٣ م)
- ١٤١- خصائص الأئمة (عليه السلام)، تح: محمد هادي، ط٢، مجمع البحوث الإسلامية، (مشهد المقدسة - ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م).
- ١٤٢- نهج البلاغة، تح: قيس بهجت العطار، ط١، العتبة العلوية المقدسة، (التجف الأشرف - ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م).
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى (١٠٤٤ هـ / ١٠٤٤ م)
- ١٤٣- الفصول المختارة، ط١، المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد، (قم المقدسة - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).
- ١٤٤- المنقح، تح: محمد علي حكيم، ط١، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، (بيروت - ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).
- ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من أعلام القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)
- ١٤٥- تحف العقول، ط٧، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).
- الشعرائي، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد التلمساني (٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م)
- ١٤٦- الكبريت الأحمر، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).
- ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي (٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م)
- ١٤٧- مناقب آل أبي طالب (عليه السلام)، تح: يوسف البقاعي، ط٢، دار الأضواء، (بيروت - ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).
- الشاهد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الشامي العاملي (٩٦٥ هـ / ١٥٤٩ م)
- ١٤٩- شرح البداية في علم الدراية، ط١، منشورات ضياء الفيروزآبادي، (قم المقدسة - ١٤٣٢ هـ / ٢٠١٠ م).
- الصالح، محمد بن يوسف (٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م)
- ١٥٠- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ط١، دار إحياء التراث العربي، (القاهرة - ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
- ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد (٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)
- ١٥١- الفصول المهمة في معرفة الأئمة (عليه السلام)، تح: سامي الغريزي، ط١، دار الحديث، (قم المقدسة - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه (٣٨١ هـ / ٩٩١ م)
- ١٥٢- أمالي الصدوق، ط١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).
- ١٥٣- الخصال، تح: علي أكبر غفاري، ط٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (قم المقدسة - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).
- ١٥٤- علل الشرائع، ط١، دار المرتضى، (بيروت - ١٤١١ هـ / ٢٠٠٩ م).



- ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
 ١٥٥- عيون أخبار الرضا، ١، مطبعة أمير، (قم المقدسة - ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
 ١٥٦- كمال الدين وتمام النعمة، تح: علي أكبر غفاري، ط ٥، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
 ١٥٧- معاني الأخبار، ١، العتبة الحسينية المقدسة، (كربلاء المقدسة - ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).
 ١٥٨- من لا يحضره الفقيه، تح: حسين الأعلمي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
 • الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسين بن فروخ (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م)
 ١٥٩- بصائر الدرجات، تح: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط ١، عطر عترت، قم المقدسة، (د. ت).
 • الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)
 ١٦٠- الوافي بالوفيات، تح: أحمد أرناؤوط، ط ١، دار أحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
 • ابن صلاح الشهرزوري، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)
 ١٦١- علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، (د. ط)، دار الفكر، (دمشق - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
 • الصيداوي، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٤٠٢هـ/ ١٠١١م)
 ١٦٢- معجم الشيوخ، تح: عمر عبد السلام، ط ١، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
 • ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)
 ١٦٣- إقبال الأعمال، تح: حسين الأعلمي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
 ١٦٤- اللهوف في قتلى الطفوف، ط ١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
 ١٦٥- الملاحم والفتن، ط ١، مؤسسة صاحب الأمر، (أصفهان - ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).
 • الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧١م)
 ١٦٦- المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله، عبد الحسين بن إبراهيم، ط ١، دار الحرمين، (د. م)، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
 ١٦٧- المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد، (د. ط)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د. ت).
 • الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)
 ١٦٨- إعلام الوري بأعلام الهدى، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، (قم المقدسة - ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
 ١٦٩- البيان في تفسير القرآن، تح: محسن العاملي، (د. ط)، مؤسسة الأعلمي، (لبنان - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ط ١، دار المرتضى، (بيروت - ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
 • الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي

- طالب (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م)
- ١٧٠-الإحتجاج، ط ١، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، (د. ت).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن كثير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
- ١٧١-جامع البيان في تأويل القرآن، تح: محمود محمد شاكر، (د. ط)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د. ت).
- ١٧٢-تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل (د. ط) دار المعارف، مصر (د. ت).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)
- ١٧٣-المسترشد في الإمامة، تح: أحمد المحمودي، ط ١، مؤسسة الثقافة الإسلامية، (طهران - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
- الطبري الصغير، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الأملي (ت ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م)
- ١٧٤-دلائل الإمامة، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، مؤسسة البعثة، (قم المقدسة - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).
- ١٧٥-نوادير المعجزات، ط ١، كمال الملك، (قم المقدسة - ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م).
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٥٧٠ هـ / ١٣٠٩ م)
- ١٧٦-الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (د. ط)، دار صادر، بيروت، (د. ت).
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسين (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م)
- ١٧٧-الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، (د. ن)، (قم المقدسة - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).
- ١٧٨-تهذيب الأحكام، تح: علي أكبر غفاري، ط ١، مكتبة الصدوق (طهران - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
- ١٧٩-رجال الطوسي، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط ٥، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).
- ١٨٠-رجال الكشي، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م).
- ١٨١-١٨٠ - الغيبة، ط ١، منشورات الفيحاء، بيروت، (د. ت).
- ١٨٢-الفهرست، تح: جواد الأصفهاني، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).
- ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م)
- ١٨٣-السنة، تح: باسم بن فيصل الجوابرة، ط ١، دار الصميعي، (الرياض - ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).
- العاصمي، أحمد بن علي (أحد أعلام القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)
- ١٨٤-العسل المصفي، تح: محمد باقر المحمودي، ط ١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، (قم المقدسة - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
- العاملي، أبو محمد زين الدين علي بن يونس النباطي (ت ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م)



- ١٨٥- الصراط المستقيم، تح : محمد الباقر البهودي، (د . ط)، المكتبة المرتضوية، (د . م)، (د . ت) .
- أبو العباس القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)
- ١٨٦- المفهم، ط ١، دار ابن كثير، (دمشق، بيروت - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م) .
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م)
- ١٨٧- الاستيعاب، تح : علي محمد البجاوي، ط ١، دار الجليل، (بيروت - ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) .
- ١٨٨- التمهيد، تح : مجموعة من المحققين، ط ٢، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، (المغرب - ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) .
- ١٨٩- الدرر في اختصار المغازي والسير، تح : شوقي ضيف، ط ١، إحياء التراث الإسلامي، (مصر - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) .
- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م)
- ١٩٠- فتوح مصر والمغرب، تح : عبد المنعم عامر، (د . ط)، شركة الأمل للطباعة والنشر، (القاهرة - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م) .
- ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطبي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)
- ١٩١- تاريخ مختصر الدول، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) .
- أبو العرب التميمي، محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣ هـ / ٩٤٥ م)
- ١٩٢- كتاب المحن، تح : يحيى وهيب الجبوري، ط ٣، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م) .
- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)
- ١٩٣- تاريخ مدينة دمشق، تح : محمد باقر المحمودي، ط ٢، مؤسسة المحمودي، (بيروت - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) .
- ١٩٤- سيرة السيد المسيح عليه السلام، تح : سليمان علي مراد، ط ١، دار الشروق، (فلسطين - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م) .
- ابن علان الصديقي، محمد بن علان الشافعي الأشعري المكي (ت ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م)
- ١٩٥- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تح : زكريا عميرات، (د . ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د . ت) .
- العليمي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م)
- ١٩٦- التاريخ المعتبر في أبناء من غبر، تح : نور الدين طالب، ط ١، دار النوادر، (د . م)، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م .
- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين عبد الحي بن محمد الدمشقي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)
- ١٩٧- شذرات الذهب، تح : عبد القادر الأرناؤوط، محمد الأرناؤوط، ط ١، دار ابن كثير، (دمشق، بيروت - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .
- عماد الدين الطبري، حسين بن علي الطبرسي (ت ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م)
- ١٩٨- بشارة المصطفى عليه السلام لشيعته المرتضى عليه السلام، تح : جواد القيومي الأصفهاني، ط ٢، مؤسسة

- النشر الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
- ١٩٩- تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار عليهم السلام، ط ٣، مجمع البحوث الإسلامية، (مشهد المقدسة - ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م).
- العياشي، أبو نصر محمد بن مسعود (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م)
- ٢٠٠- تفسير العياشي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).
- العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)
- ٢٠١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (د . ط)، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م)
- ٢٠٢- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد، (د.ط)، دار الفكر، بيروت (د.ت).
- الفتال النيسابوري، محمد بن الحسين بن علي (ت ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م)
- ٢٠٣- روضة الواعظين، تح : غلا محسين المجيدي، مجتبى الفرجي، ط ٢، منشورات دليل ما، (قم المقدسة - ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م).
- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م)
- ٢٠٤- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).
- ابن أبي الفتح الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣ م)
- ٢٠٥- كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، تح : علي آل كوثر، (د . ط)، دار التعارف، (بيروت - ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).
- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)
- ٢٠٦- التفسير الكبير، ط ١، دار التراث، (بيروت - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).
- ٢٠٧- الفراسة، تح : مصطفى عاشور، (د . ط)، مكتبة القرآن، مصر، (د . ت).
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م)
- ٢٠٨- المختصر في أخبار البشر، ط ١، المطبعة الحسينية، مصر، (د . ت).
- فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم (ت ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م)
- ٢٠٩- تفسير فرات الكوفي، تح : محمد الكاظم، ط ١، (د . ن)، (طهران - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م).
- الفراهيدي، عبد الرحمن بن الخليل بن أحمد البصري (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م)
- ٢١٠- كتاب العين، تح: عبد الحميد هندراوي، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).
- أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)
- ٢١١- كتاب الأغاني، (د . ط)، دار الكتب المصرية، (القاهرة - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م).
- ٢١٢- مقاتل الطالبين، تح: أحمد صقر، ط ١، مؤسسة العطار (قم المقدسة - ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م).



- فضل الله الراوندي، ضياء الدين أبي الرضا
فضل الله بن علي الحسيني (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)
٢١٣-النوادر، تح: سعيد رضا علي، ط١، دار
الحديث، (قم المقدسة - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).
● ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن
إسحاق الهمداني (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م)
٢١٤-كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي، ط١،
عالم الكتب، (بيروت - ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
● الفيض الكاشاني، محسن محمد بن مرتضى (ت
١٠٩١هـ / ١٦٨٠م)
٢١٥-تفسير الصافي، تح: محسن الأميني،
ط١، دار المرتضى (قم المقدسة - ١٤١٩هـ /
١٩٩٨م).
٢١٦-الوافي، تح: ضياء الدين حسيني، ط١،
عطر عترة، (قم المقدسة - ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)
القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى
اليحصبي (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م)
٢١٧-إكمال المعلم بفوائد مسلم، ط١، دار
الوفاء، (المنصورة - ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
● القرطبي، أبو محمد مكّي بن أبي طالب (ت
٤٣٧هـ / ١٠٤٥م)
٢١٨-الهداية إلى بلوغ النهاية، ط١، كلية
الشريعة، (الشارقة - ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
● القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج (ت
٦٧١هـ / ١٢٧٢م)
٢١٩-التذكرة، تح: الصادق بن محمد بن
إبراهيم، ط١، مكتبة المنهاج، (الرياض -
١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).
٢٢٠-مختصر التذكرة، تح: فتحي بن فتحي
- الجندي، ط١، دار العاصمة، (الرياض -
١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).
● القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي
(ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م)
٢٢١-عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تح:
جميل عبد الله، (د. ط)، جامعة أم القرى، (مكة
المكرمة - ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
● القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن
علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)
٢٢٢-نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح:
إبراهيم الأبياري، ط٢، دار اللبناني، (بيروت -
١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
٢٢٣-مآثر الأنافة، تح: عبد الستار أحمد، (د.
ط)، عالم الكتب، بيروت، (د. ت).
● القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ
/ ٩٤١م)
٢٢٤-تفسير القمي، ط١، مؤسسة الإمام المهدي
(عليه السلام)، (قم المقدسة - ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م).
● ابن قولويه القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد (ت
٣٦٨هـ / ٩٧٩م)
٢٢٥-كامل الزيارات، تح: نشر الفقاهة، (د.
ط)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، (د.
ت).
● ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين بن أبي بكر
الزريعي (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م)
٢٢٦-الفراصة، تح: صلاح أحمد، ط١، (د. ن)،
(د. م)، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).
● ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن
عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)

- ٢٢٧- البداية والنهاية، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي، (د. ط)، دار هجر، (د.م)، (د.ت).
- ٢٢٨- جامع المسانيد والسنن، تح: عبد المعطي أمين، ط١، دار الفكر، (بيروت -١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).
- ٢٢٩- تفسير القرآن العظيم، تح : محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت -١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
- ٢٣٠- السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد (د . ط) دار المعرفة، (بيروت - ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).
- الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ / ٨٢٠م)
- ٢٣١- كتاب الأصنام، تح: أحمد زكي، ط٣، دار الكتب المصرية، (مصر - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).
- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ / ٩٤١م)
- ٢٣٢- أصول الكافي، ط١، دار التعارف، (بيروت - ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
- ٢٣٣- روضة الكافي، ط١، دار التعارف، (بيروت - ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
- ٢٣٤- الكافي، تح : علي أكبر غفاري، ط٤، دار الكتب الإسلامية، إيران، (د.ت).
- الكوفي، محمد بن سليمان القاضي (من أعلام القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)
- ٢٣٥- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، (قم المقدسة - ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٧م)
- ٢٣٦- سنن ابن ماجة، (د . ط)، بيت الأفكار الدولية، السعودية، (د.ت).
- المازندراني، محمد صالح (ت ١٠٨١هـ / ١٦٧١م)
- ٢٣٧- شرح أصول الكافي، تح : علي عاشور، ط٢، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت - ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
- مالك بن أنس، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي الحميري (ت ١٧٩هـ / ٧٩٦م)
- ٢٣٨- الموطأ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، (د . ط)، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٩م)
- ٢٣٩- الأحكام السلطانية، تح : أحمد جاد، (د . ط)، دار الحديث، (القاهرة - ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- ٢٤٠- النكت والعيون، تح : بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د . ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين بن قاضي خان (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٨م)
- ٢٤١- كنز العمال، تح : بكري الحياتي، صفوت السقا، ط٥، دار الرسالة، (بيروت - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى (ت ١١١١هـ / ١٧٠٠م)



- ٢٤٢-بحار الأنوار، ط٣، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- المجلسي، محمد تقي بن مقصود علي الأصبهاني (ت ١٠٧٠هـ / ١٦٦٠م)
- ٢٤٣-روضة المتقين، تح: ط١، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
- محب الدين الطبري، أبو جعفر أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م)
- ٢٤٤-غاية الأحكام في أحاديث الأحكام، تح: حمزة أحمد الزين، (د. د. ط)، دار الكتب العلمية، (د. د. ت).
- ابن مردويه، أبو بكر أحمد بن موسى (ت ٤١٠هـ / ١٠٢٠م)
- ٢٤٥-مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تح: عبد الرزاق محمد، ط١، مطبعة سرور، (قم المقدسة - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- السعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٨م)
- ٢٤٦-إثبات الوصية، ط٥، مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، (د. د. ت).
- ٢٤٧-مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، المكتبة العصرية، (بيروت - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- مسلم بن الحجاج، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م)
- ٢٤٨-صحيح مسلم، تح: نظر بن محمد الفاريابي، ط١، دار طيبة، (الرياض - ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- المشهدي، أبو عبد الله محمد بن جعفر (ت ٢٤٢هـ / ٨٥٠م)
- ٢٤٩-المزار الكبير، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- ابن المطهر الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)
- ٢٥٠-كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تح: حسن الدراكهي، ط١، (د. د. ن)، (طهران - ١٤١١هـ / ١٩٩١م).
- أبو المظفر، منصور بن محمد (ت ٤٨٩هـ / ١٠٩٦م)
- ٢٥١-تفسير القرآن، تح: ياسر أبو إبراهيم، ط١، دار الوطن، (السعودية - ١٩٩٧م).
- ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد الواسطي (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩١م)
- ٢٥٢-مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تح: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله، ط١، دار الآثار، (صنعاء - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٣م)
- ٢٥٣-الاختصاص، تح: علي أكبر غفاري، محمود الزندي، ط١، دار الهدى، (قم المقدسة - ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).
- ٢٥٤-الإرشاد، تح: مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، ط٢، مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، (بيروت - ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
- ٢٥٥-الإفصاح في الإمامة، تح: مؤسسة البعثة، ط٢، المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد، (قم المقدسة - ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- ٢٥٦-الأُمالي، تح: علي أكبر غفاري،

- حسين ولي، ط ٢، (د . ن)، (قم المقدسة - ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- ٢٥٧- أوائل المقالات، تح: إبراهيم الأنصاري، ط ١، المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد، (قم المقدسة - ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- ٢٥٨- الجمل أو النصرة في حرب البصرة، ط ٣، مكتبة الداوري (قم المقدسة - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ٢٥٩- الجمل وال نصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تح: علي مير شريف، ط ١، دار الهدى، (قم المقدسة - ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).
- ٢٦٠- الكافئة في إبطال التوبة الخاطئة، تح: علي أكبر زماني، ط ١، دار الهدى، (قم المقدسة - ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).
- ٢٦١- المسائل العكبرية، ط ١، الألواح الحساسة، (قم المقدسة - ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).
- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ / ٩٦٦ م)
- ٢٦٢- كتاب البدء والتاريخ، (د . ط)، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (د . ت).
- المقرئزي، أحمد بن علي تقي الدين (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢ م)
- ٢٦٣- إمتاع الأسباع، تح: محمد عبد الحميد، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
- ٢٦٤- النزاع والتخاصم، تح: صالح الورداني، الهدف للنشر، (د . م)، (د . ت).
- ابن المنادي، أحمد بن جعفر بن محمد (ت ٣٣٦هـ / ٩٤٨ م)
- ٢٦٥- الملاحم، تح: عبد الكريم العقيلي، ط ١، دار السيرة، (قم المقدسة - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).
- ابن منظور، جمال الدين بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١٢ م)
- ٢٦٦- لسان العرب، (د . ط)، دار صادر، بيروت، (د . ت).
- المنقري، نصر بن مزاحم بن سيار المنقري (ت ٢١٢هـ / ٨٢٨ م)
- ٢٦٧- وقعة صفين، تح: عبد السلام محمد هارون (د . ط)، دار الجليل، (بيروت - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
- موسى بن عقبة، أبو محمد بن أبي عياش القرشي (ت ١٤١هـ / ٧٥٩ م)
- ٢٦٨- المغازي، تح: محمد باقشيش، ط ١، (د . ن)، (المملكة المغربية - ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
- الموفق الخوارزمي، أحمد بن أبي سعيد البكري (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٣ م)
- ٢٦٩- المناقب، تح: مالك المحمودي، ط ٥، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).
- مؤلف مجهول
- ٢٧٠- تاريخ ملوك القسطنطينية، تح: طارق منصور، ط ١، مصر العربية، (القاهرة - ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
- النجاشي، أحمد بن علي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٩ م)
- ٢٧١- رجال النجاشي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).
- ٢٧٢- النخجواني، نعمة الله بن محمود (ت ٩٢٠هـ / ١٤٤٢ م)

- ١٥١٥ م / الأفكار الدولية، (د. م)، (د. ت).
 ٢٧٣- الفواتح الإلهية والمفتاح الغيبية، ط١، دار
 الركابي، (مصر - ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
 • النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن
 شعيب (ت ٣٠٣هـ / ٩١٦م)
 ٢٧٤- سنن النسائي، تح : حسن عبد المنعم
 شلبي، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت -
 ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
 • النعماني، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر
 الكاتب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م)
 ٢٧٥- الغيبة، تح : فارس حسون كريم، ط١،
 دار الجوادين، (د. م)، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
 • أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد)
 ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م)
 ٢٧٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (د. ط)،
 دار الفكر، (بيروت - ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
 ٢٧٧- دلائل النبوة، تح: محمد رواس، ط٢، دار
 النفائس، (بيروت - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
 • النميري، أبو زيد عمر بن شبة البصري (ت
 ٢٦٢هـ / ٨٧٦م)
 ٢٧٦ - تاريخ المدينة المنورة، تح : فهد محمد
 شلتوت، (د. ط)، (د. ن)، (مكة المكرمة -
 ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
 • النوي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي)
 ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٨م)
 ٢٧٨- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين،
 تح : ماهر ياسين الفحل، ط١، دار ابن كثير،
 (دمشق، بيروت - ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).
 ٢٧٩- شرح النووي على مسلم، (د. ط)، مكتبة
- الأفكار الدولية، (د. م)، (د. ت).
 • النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ /
 ١٠٧٦م)
 ٢٨٠- أسباب النزول، ط٢، دار الإصلاح،
 (السعودية - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
 ٢٨١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح :
 عادل أحمد وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية،
 (بيروت - ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
 • الهاروني، يحيى بن الحسين بن هارون (ت ٤٢٤هـ /
 ١٠٣٣م)
 ٢٨٢- تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، تح :
 عبد الله بن حمود، ط١، مؤسسة الإمام زيد بن
 علي، (الأردن - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
 • ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن
 أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م)
 ٢٨٣- السيرة النبوية، تح : مصطفى السقا
 وآخرون، (د. ط)، (د. ن)، (د. م)، (د. ت).
 • الهاللي، سليم بن قيس (ت ٧٦هـ / ٦٩٦م)
 ٢٨٤- كتاب سليم بن قيس الهاللي، تح : محمد
 باقر الأنصاري، ط١، مؤسسة الهادي، (قم
 المقدسة - ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
 • الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ /
 ١٤٠٥م)
 ٢٨٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (د. ط)، دار
 الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).
 • الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ /
 ٨٢٣م)
 ٢٨٦- كتاب المغازي، تح: مارسدن جونس،
 ط٣، عالم الكتب، (بيروت - ١٤٠٤هـ /

المعارف، (الرياض - ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

• الألوسي، محمود شكري

٢٩٥- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب،

(د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

• الأمين، محسن

٢٩٦- أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، (د

. ط)، دار التعارف، (بيروت - ١٤٠٣هـ /

١٩٨٣م).

• الأميني، عبد الحسين

٢٩٧- موسوعة الغدير، تح: مركز الغدير

للدراستات الإسلامية، ط٥، مؤسسة دائرة

معارف الفقه الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤٣٠

هـ / ٢٠٠٩م).

• أنيس، إبراهيم وآخرون

٢٩٨- المعجم الوسيط، ط٤، مجمع اللغة

العربية، مكتبة الشروق، (القاهرة - ١٤٢٥هـ /

٢٠٠٤م).

• أبيض، أحمد

٢٩٩- التلمود كتاب اليهود المقدس، تح: سهيل

زكار، (د.ط)، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).

• الباز العريني

٣٠٠- الدولة البيزنطية، (د. ط)، دار النهضة

العربية، بيروت، (د. ت).

• بحر العلوم، محمد مهدي

٣٠١- الفوائد الرجالية، تح: محمد صادق بحر

العلوم، حسين بحر العلوم، ط١، مكتبة صادق،

(طهران - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

• البروجردي، علي أصغر

٣٠٢- طرائف المقال، تح: مهدي الرجائي،

١٩٨٤م).

٢٨٧- فتوح الشام، تح: هاني الحاج، (د. ط)،

المكتبة التوفيقية، (د.م)، (د.ت).

• ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد

الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)

٢٨٨- معجم البلدان، (د. ط)، دار صادر،

(بيروت - ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

• اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر

(ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م)

٢٨٩- تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير

المهنا، ط١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت -

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).

ثانياً المراجع الحديثة:

• إبراهيم، رجب عبد الجواد

٢٩٠- المعجم العربي لأسماء الملابس، ط١،

دار الآفاق العربية، (القاهرة - ١٤٢٢هـ /

٢٠٠٢م).

• الإحصائي، علي

٢٩١- دفع الريب في علم الغيب، ط١، مركز

الزهراء، (قم المقدسة - ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م).

• الأحمدي، علي

٢٩٢- مكاتيب الرسول ﷺ، ط١، دار الحديث،

(قم المقدسة - ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

• الأربيلي، عبد الكريم

٢٩٣- القرآن الكريم كتاب هداية ورحمة،

ط١، مؤسسة السيدة رقية عليها السلام، (قم المقدسة -

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م).

• الألباني، محمد ناصر الدين

٢٩٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط١، مكتبة



- ط١، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي،
(قم المقدسة - ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).
- البروسي، إسماعيل
٣٠٣- روح البيان في تفسير القرآن، (د. ط)، دار
الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).
- بمبا، آدم
٣٠٤- أسامي الأحاديث النبوية، ط١، دار
الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- البشواني، مهدي
٣٠٥- سيرة الأئمة عليهم السلام، ط١، مؤسسة الإمام
الصادق عليه السلام، (قم المقدسة - ١٤٢٦هـ /
٢٠٠٥م).
- البيطار، أمينة
٣٠٦- تاريخ العصر العباسي، ط٤، جامعة
دمشق، (دمشق - ١٤٣٠هـ / ١٩٩٧م).
- التبريزي، محمد تقي
٣٠٧- صحيفة الأبرار، ط٢، دار المحجة
البيضاء، (بيروت - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).
- التهاوني، محمد
٣٠٨- كشف اصطلاح الفنون والعلوم، تح
علي دحروج، ط١، مكتبة لبنان، (بيروت -
١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- التيجاني، محمد
٣٠٩- الشيعة هم أهل السنة، (د. ط)، مؤسسة
الفجر، لندن، (د. ت).
- الجبوري، كامل
٣١٠- معجم الشعراء، ط١، دار الكتب العلمية،
(بيروت - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- جعفري، عبد السلام
٣١١- أهل البيت عليهم السلام يبايع العلم ورواد
المعرفة، (د. ط)، دار الغدير، (قم المقدسة -
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- الحائري، محمد مهدي
٣١٢- شجرة طوبى، ط١، دار الثقلين، بيروت،
(د. ت).
- الحر العاملي، أحمد بن الحسن
٣١٣- الدر المنلوک، ط١، مؤسسة التاريخ
العربي، (بيروت - ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- حرز الدين، محمد
٣١٤- مرآة المعارف، (د. ط)، منشورات
سعيد بن جبير، (د. م)، (د. ت).
- الحسنی، هاشم معروف
٣١٥- الموضوعات في الآثار والأخبار، (د. ط)،
دار التعارف، (بيروت - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- الحكيم، محمد باقر
٣١٦- علوم القرآن، ط٢، مجمع الفكر
الإسلامي، (د. م)، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- الحوت، محمود
٣١٧- الميثولوجيا عند العرب، (د. ط)، (د. ن)،
(د. م)، (د. ت).
- ابن خليفة، عليوي
٣١٨- معجزات النبي المختار صلى الله عليه وآله، ط١، دار
الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١١هـ / ١٩٩١م).
- الخوئي، أبو القاسم
٣١٩- البيان في تفسير القرآن، ط٨، أنوار
الهدى، (إيران - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
- ٣٢٠- معجم رجال الحديث، (د. ط)، مؤسسة
الإمام الخوئي، النجف الأشرف (د. ت).

- الزحيلي، وهبة
٣٢١-الوجيز في أصول الفقه، ط١، دار الفكر، دمشق - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي
٣٢٢-شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- الزرقاني، محمد عبد العظيم
٣٢٣-مناهل العرفان في علوم القرآن، (د. ط)، (د. ن)، (د. م)، (د. ت).
- الزركلي، خير الدين
٣٢٤-الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- الزنجاني، إبراهيم
٣٢٥-كشكول زنجاني، ط١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- السبحاني، جعفر
٣٢٦-بحوث في الملل والنحل، ط١، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) قم المقدسة - ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ٣٢٧-سيد المرسلين، ط٤، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- ٣٢٨-السيرة المحمدية، ط١، دار الأضواء، (بيروت - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ٣٢٩-مفاهيم القرآن، ط٦، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، (قم المقدسة - ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- الشاهرودي، علي
٣٣٠-مستدرک سفينة البحار، تح: حسن بن علي، (د. ط)، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- الشريف، عبد الرحمن صادق
٣٣١-جغرافية المملكة العربية السعودية، ط١، دار المريخ، (الرياض - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- الشعراوي، محمد متولي
٣٣٢-الغيب، (د. ط)، مكتبة الشعراوي الإسلامية، مصر، (د. ت).
- الشتاوي، أحمد
٣٣٣-التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً، ط١، دار المعارف، (مصر - ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م).
- الشيرازي، محمد
٣٣٤-صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، ط٢، مؤسسة المجتبى، (كربلاء المقدسة - ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- الصدر، محمد باقر
٣٣٥-بحث حول المهدي (عليه السلام)، (د. ط)، دار التعارف، (بيروت - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
- الصدر، محمد محمد صادق
٣٣٦-تاريخ الغيبة الكبرى، (د. ط)، دار التعارف، (بيروت - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- ٣٣٧-تاريخ ما بعد الظهور، ط١، مؤسسة نصايح، (قم المقدسة - ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- الصفار، فاضل
٣٣٨-المعاجز والكرامات، ط١، دار الأنصار، قم المقدسة - ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- الطائي، نجاح
٣٣٩-السيرة النبوية، ط١، دار الهدى، (بيروت - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).



- الطباطبائي، محمد حسين
٣٤٠-الميزان في تفسير القرآن، (د. ط)، مؤسسة الفكر، قم المقدسة، (د. ت).
- العموش، بسام
٣٥٠-الإيمان بالغيب، ط ١، دار المأمون، (الأردن - ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).
- عاشور، علي
٣٤١-قصص أهل البيت (عليه السلام) العجيبة، ط ١، دار المجتبي، (بيروت - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).
- العواد، انتصار
٣٥١-السيرة النبوية في رواية أمير المؤمنين (عليه السلام)، ط ٢، الفيحاء، (البصرة - ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م).
- العاملي، جعفر مرتضى
٣٤٢-الصحيح من سيرة النبي الأعظم (عليه السلام)، ط ٢، دار الحديث، (قم المقدسة - ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).
- العيد، سليمان
٣٥٢-دعوة عيسى (عليه السلام)، (د. ط)، (د. ن)، السعودية، (د. ت).
- الغروي، محمد هادي
٣٥٣-موسوعة التاريخ الإسلامي، ط ١، أضواء الحوزة، (لبنان - ١٤٣١هـ / ٢٠١٢م).
- فهد، توفيق
٣٥٤-الكنهة العربية قبل الإسلام، (د. ط)، منتدى مكتبة الإسكندرية، مصر، (د. ت).
- فوزي، فاروق عمر
٣٥٥-الجيش والسياسة، ط ١، دار مجدلاوي، (عمان - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م).
- الفياض، محمد إسحاق
٣٥٦-محاضرات في أصول الفقه، ط ٤، مؤسسة أنصاريان، (قم المقدسة - ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- القاجاري، فرهاد
٣٥٧-القمقام الزاخر والصمصام البتار، تح: محمد شعاع، ط ١، المكتبة الحيدرية، (قم المقدسة - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- القرشي، باقر شريف
٣٥٨-سيرة الرسول وأهل بيته الأطهار، ط ١، المحجة البيضاء، (بيروت - ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م).
- الطباطبائي، محمد حسين
٣٤٠-الميزان في تفسير القرآن، (د. ط)، مؤسسة الفكر، قم المقدسة، (د. ت).
- عاشور، علي
٣٤١-قصص أهل البيت (عليه السلام) العجيبة، ط ١، دار المجتبي، (بيروت - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).
- العاملي، جعفر مرتضى
٣٤٢-الصحيح من سيرة النبي الأعظم (عليه السلام)، ط ٢، دار الحديث، (قم المقدسة - ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).
- علي، جواد
٣٤٩-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (د. ط)، (د. ن)، (د. م)، (د. ت).
- عبده، محمد
٣٤٦-شرح نهج البلاغة، (د. ط)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (د. ت).
- عتر، حسين
٣٤٧-المعجزة الخالدة، ط ٣، دار البشائر، (بيروت - ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
- العظيم آبادي، محمد
٣٤٨-عون المعبود في سنن أبي داود، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

● القمي، عباس

٣٥٩- الكنى والألقاب، ط ٥، مكتبة الصدر، طهران - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).

٣٦٠- مفاتيح الجنان، ط ١، مؤسسة الفيحاء، بيروت - ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).

● الكلبيكاني، ملا زين العابدين

٣٦١- أنوار الولاية، ط ١، (د. ن)، قم المقدسة - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).

● الكوراني، علي

٣٦٢- الإمام الكاظم (عليه السلام) سيد بغداد وحاميها وشفيعها، (د. ط)، العتبة الكاظمية المقدسة، العراق - ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).

٣٦٣- جواهر التاريخ، ط ١، (د. ن)، قم المقدسة - ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).

٣٦٤- السيرة النبوية بنظر أهل البيت (عليهم السلام)، ط ١، دار المرتضى، (بيروت - ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).

٣٦٥- عصر الظهور، (د. ط)، (د. ن)، قم المقدسة، (د. ت).

● المامقاني، عبد الله

٣٦٦- مقياس الهداية في علم الدراية، تح: محمد رضا المامقاني، ط ١، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم المقدسة - ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م).

● مبيض، يسر

٣٦٧- اليوم الآخر في الأديان السماوية، ط ١، دار الثقافة، (الدوحة - ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).

● المحقق الفريد، محمد

٣٦٨- مفتاح الأسرار في علم الأئمة الأطهار، ط ١، منشورات دليل ما (قم المقدسة - ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).

● محمود، عبد الحليم

٣٧٥- دلائل النبوة، ط ١، دار الكتاب المصري، (مصر - ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).

● المدني، صدر الدين علي خان

٣٦٩- الدرجات الرفيعة، تح: محمد جواد المحمودي، ط ١، مؤسسة تراث الشيعة، (قم المقدسة - ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م).

● المرزوك، غزوان

٣٧٠- الغيبيات في نهج البلاغة، ط ١، العتبة الحسينية المقدسة، (كربلاء المقدسة - ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م).

● المرندي، علي

٣٧٨- مجمع النورين، تح: حسين الزنجاني، ط ١، منشورات آل عبا، قم المقدسة (د. ت).

● المشهدي، محمد

٣٧١- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تح: حسن دركاهي، ط ١، مؤسسة شمس الضحى، (طهران - ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).

● المظفر، محمد رضا

٣٧٢- عقائد الأمامية، ط ٢، (د. ن)، النجف الأشرف، (د. ت).

● مغنية، محمد جواد

٣٧٣- الشيعة والحاكمون، تح: سامي الغريبي، ط ١، منشورات الرضا، (بيروت - ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).

٣٧٤- الشيعة في الميزان، (د. ط)، دار الشروق، (بيروت - القاهرة)، (د. ت).

● مهدي، محمد

٣٧٥- بيان الأئمة (عليهم السلام)، ط ٢، دار المحجة البيضاء،



- (بيروت - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
 • مؤسسة المعارف الإسلامية
 ٣٧٦- الأحاديث الغيبية، ط١، مؤسسة
 المعارف الإسلامية، (قم المقدسة - ١٤١٥ هـ /
 ١٩٩٤م).
 • الموسوي، منتظر
 ٣٧٧- أساليب التبليغ عند الأنبياء (عليه السلام)، ط١،
 مركز مصطفى، (قم المقدسة - ١٤٣٣ هـ /
 ٢٠١٢م).
 • الميرزا النوري، حسين
 ٣٧٨- مستدرک الوسائل، تح: مؤسسة آل البيت
 (عليه السلام) لإحياء التراث، (بيروت - ١٤١١ هـ /
 ١٩٩١م).
 • النابلسي، عبد الغني
 ٣٧٩- معجم تفسير الأحلام، ط١، مكتبة
 الصفاء، (أبوظبي - ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
 • النجفي، بشير حسين
 ٣٨٠- ولادة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط٦، مؤسسة
 الأنوار النجفية، (العراق - ١٤٢٩هـ /
 ٢٠٠٨م).
 • نخبة من الأساتذة
 ٣٨١- قاموس الكتاب المقدس، (د. ط)، (د. د).
 (ن)، (د. م)، (د. ت).
 • الهادي، جعفر
 ٣٨٢- سيد المرسلين، ط٤، مؤسسة النشر
 الإسلامي، (قم المقدسة - ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
 • الهاشمي، أحمد
 ٣٨٣- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة
 العرب، ط ٢٧، مطبعة الأزهر الشريف، (مصر
 - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م).
 • وات، موننجومري
 ٣٨٤- محمد في المدينة، (د. ط)، المكتبة العصرية،
 بيروت، (د. ت).
 • الورداني، صالح
 ٣٨٥- عقائد السنة وعقائد الشيعة، ط١، مكتبة
 مدبولي الصغير، (مصر - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).
 ثالثاً - الرسائل الجامعية :
 • سلوم، همام حسن
 ٣٨٦- سليمان (عليه السلام) في القرآن الكريم، رسالة
 ماجستير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية
 الدراسات العليا، فلسطين، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
 • فيصل، مخلد ذياب
 ٣٨٧- هشام بن الحكم الكوفي، رسالة ماجستير
 (غير منشورة)، جامعة بابل، كلية التربية،
 ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
 • المفرجي، وعد الله زيدان
 ٣٨٨- الكهان وأثرهم في الحياة العامة في بلاد
 العرب قبل الإسلام، رسالة ماجستير منشورة،
 جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الانسانية،
 ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.
 • نجاجرة، رماح
 ٣٨٩- التهجير القسري والقانون الدولي
 الإنساني، رسالة ماجستير (منشورة)، كلية
 الدراسات العليا - كلية الحقوق، جامعة القدس،
 (فلسطين - ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م).
 رابعاً - المجالات والدوريات :
 • جاسم، نافع عبد الله

٣٩٠-الكهانة بين الجاهلية والإسلام، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، كلية التربية، جامعة تكريت، مجلد ٨، العدد ٢٣، كانون الثاني - ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

● العزاوي، إدهام حسين

٣٩٥-الكهنة في المجتمع العربي قبل الإسلام، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، كلية التربية، جامعة تكريت، مجلد ٧، العدد ٢٠، لسنة ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

● مرزوق، سهيلة مرعي

٣٩٦-الكهانة بين الرجل والمرأة عند العرب قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٧١، لسنة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

خامساً - مواقع الانترنت :

٣٩٧- الجزيرة نت. www.aljazeera.net

٣٩٨- صحيفة بي بي سي نيوز: www.bbc.com

٣٩٩- مركز الأبحاث العقائدية. www.rqred.com

٣٩٠-الكهانة بين الجاهلية والإسلام، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، كلية التربية، جامعة تكريت، مجلد ٨، العدد ٢٣، كانون الثاني - ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

● سلسلة كتب ثقافية

٣٩١-المعتقدات الدينية لدى الشعوب، الصادرة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، آيار - ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

● سمار، سعد عبود

٣٩٢-إدراك الغيب عند عرب قبل الإسلام، (بحث منشور) مجلة واسط للعلوم الإنسانية، كلية العلوم، جامعة واسط، العدد ١١، لسنة ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

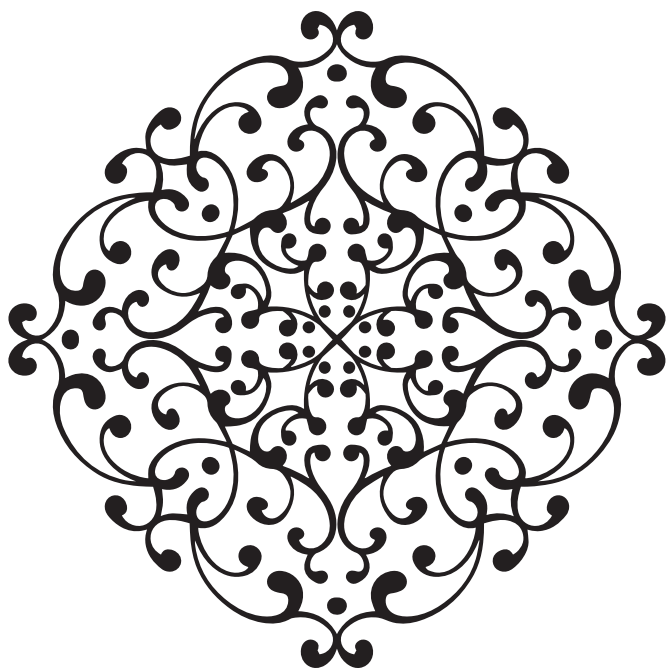
● الشاهين، محمد عمر

٣٩٣-رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد ٥٤، لسنة ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

● الصائغ، محمد يونس

٣٩٤-أسانيد الولايات المتحدة بشأن الحرب





The study showed that the Messenger (may God's prayers and peace be upon him) reported the signs and signs of the end times, the aim of which was to draw attention, alert and warn, and the signs were divided into two parts: major signs which are inevitable for occurrence, and minor signs which are very many and it is believed that some of them have been achieved, and some have been repeated several times And a section waiting to happen.

The emergence of unseen narratives that were established on the authority of the Prophet (may God bless him and grant him peace) during the Umayyad and Abbasid dynasties, for political, religious and sectarian reasons to add legitimacy to the ruler, validate a doctrine over the other sect, and promote some doctrines and glorify their imams, offset by warning against sects that contradict them and challenging their leaders.



Western news that the Prophet (may God bless him and grant him peace) reported and the fire beneath it, and occult news about the Prophet (peace and blessings be upon him).

That the concept of the unseen is what is absent from a person and what is absent from the senses, and the unseen is specific to God Almighty, and only He knows it, and this unseen is called the absolute unseen, and as for humans, they have the unseen, restricted or relative. The unseen that God Almighty urges them to have, but in varying proportions, to show the truthfulness of their prophet hood and evidence of the validity of their messages, and the interpretation of the vision is part of the knowledge of the unseen among the prophets, and it was famous for this by God's Prophet Yusuf (peace be upon him). Because of the comprehensiveness of his message, a broader status and time, and news varied for you between good news, warning and warning.

That the imams from the family of the house (peace be upon them) enjoy the occult knowledge that the Messenger of God (peace and blessings be upon him) told them to uncover suspicions, raise suspicions, ward off problems, and reassure the hearts of their followers and Shiites from the ideological and intellectual deviation, and from the sources of knowledge of the imams (peace be upon them) of the unseen: The Noble Qur'an, the transmission on the authority of the Messenger of God (peace and blessings be upon him), the letters of the greatest name of God, the book of Al-Jafr and the Qur'an of Fatima Al-Zahra (peace be upon her), and the university newspaper.



Abstract

Researching the topic of unseen incidents in the historical heritage of the Prophet's biography is not a cultural luxury. Rather, it is a topic of great importance, as it constitutes an important aspect of the noble Prophet's biography and impact, which is not limited to a specific era or era alone, but rather accompanies human life to the end. As it is known that the greatest prophet (peace and blessings be upon him) is what he utters from whims and desires, and that everything that was issued by him is in a solid basis upon which human life is based in all its aspects, on the other hand, scientific research in this field allows us through the investigation of narrations that we differentiate between what is original and issued by the greatest Prophet (may God bless him and grant him peace) and what is subject and prelude to the noble Prophet's heritage, just as the occult news that proves about it (may God's prayers and peace be upon him) clarifies the path for Muslims and raises confusion and makes the truth between and the shade clear. The study tagged (unseen incidents in the historical heritage of the Prophet's biography) an analytical study; we mentioned in the research the occult news that the Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace) told about and verified by his blessed existence (may God bless him and grant him peace), and then the Western news that the Prophet (peace and blessings be upon him) told about. God be upon him, and After his death, the news related to the people of the Prophet (may God's prayers and peace be upon him) and the events and misfortunes that happened to them were verified.



Through this approach, the researcher addresses many issues and provides an opportunity for discussion and intellectual enrichment within the field of the blessed Prophetic biography. On this occasion, the publishing house continues to extend its reach to every discerning mind and serious writer concerned with the Prophet's (peace be upon him) character and blessed biography, aiming for a scholarly and intellectual reading capable of unveiling the ambiguities that may permeate the details of the biography. This endeavor seeks to elevate the status of the blessed Prophetic biography in word, deed, and tacit approval, especially as it is a source of Islamic legislation. We are currently in a historical moment where we are most in need of pure and authentic accounts befitting the Prophet's (peace be upon him) character and blessed biography.

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may God's peace and blessings be upon Muhammad and his family.



Dar Al-Rasoul Al-A'zam Center (peace and blessings be upon him and his family)

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful.

Praise be to God, there is no god but He, the Manifest Truth, the Director without minister or any of His servants to consult. And may God's peace and blessings be upon Muhammad and his pure and righteous family.

Furthermore, the House of the Greatest Messenger (peace be upon him) continues to seek out all that is new concerning the biography of the Greatest Messenger (peace be upon him), especially that which emerges from academic studies at the university level. Today, we are presented with an academic study examining one of the topics of the Prophet's biography that has preoccupied scholars: (Unseen Events in the Historical Heritage of the Blessed Prophetic Biography). This master's thesis secured ninth place due to its significant intellectual value and sound methodology. Details of the unseen according to the Prophetic biography is not a cultural luxury, but rather an absolute necessity of great importance, as it constitutes a significant aspect of the Prophet's biography and noble legacy. The study is divided into: - The concept of knowledge of the unseen in language, the Quran, and the Sunnah.

- Unseen prophecies foretold by the Prophet Muhammad (peace be upon him) that were fulfilled during his blessed life.

- Unseen prophecies foretold by the Prophet Muhammad (peace be upon him) that were fulfilled after his death. - Unverified prophecies related by the Prophet (peace be upon him).

Indeed, these themes, woven throughout the study, reveal a systematic organization and classification of unseen information.

**Events of the Unseen in Historical Heritage
of Honorable Chronicle of Prophet
(Peace Be Upon Him)
(Analytical Study)**

A Thesis Submitted to the Council of the College of Arts / University of Thi-Qar as part of the Requirements for Obtaining Master's Degree In Islamic History.

Submitted by
Ali Muhammad Dhaheir Al-Saidi

Supervised by
Asst. Prof. Dr.

Mukhled Dhiab Faisal Al-Amiri

1442 A.H

2020 A.D